الجزء السادس

من

طبقات الشافعية الكبرى

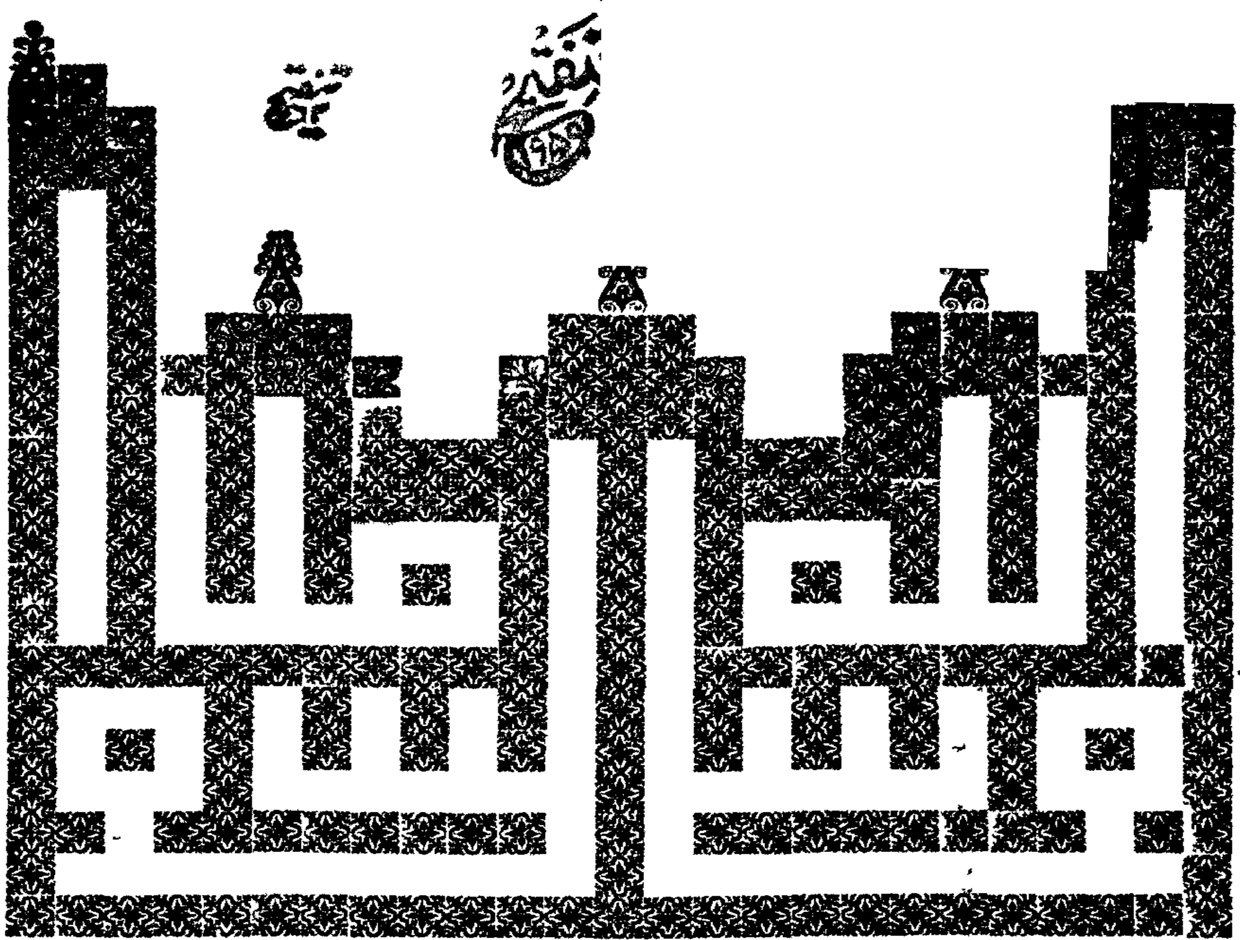
لشيخ الاسلام علم الأعلام حجة الحفاظ والمفسرين
سيف النظار والمتكلمين ناصر السنة مؤيد ا
تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب
ابن تقى الدين السبكى
رضى الله عنه
ونفعنا به

طبع على نفقة ملتزمه
حضرة الشريف مولاى احمد بن عبد الكريم القادري الحسني المغربى الفاسى

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه الشهيره التى مركزها (بكفر الطماعين) بقرب المشاهد
الحسينية الزاهرة المنيره

ادارة محمد عبد اللطيف الخطيب



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري ﴾ أبو الفتح تقي الدين ولد الشيخ الامام القدوة مجد الدين بن دقيق العيد الشيخ الامام شيخ الاسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة الجامع بين العلم والدين والسالك سبيل السادة الأقدمين أكمل المتأخرين وبحر العلم الذي لاتكدره الدلاء ومعدن الفضل الذي لقاصده منه مايشاء وامام المتأخرين كلمة لايجحدونها وشهادة على أنفسهم يؤدونها مع وقار عليه سيما الجلال وهيبة لايقوم الضرغام عندها لنزال هذا مع ماأضيف اليه من أدب أزهى من الازهار والعب بالعقول لاأدري بين يدي هذا الشيخ ماأقول أستغفر الله من العقار * قال أبو الفتح ابن سيد الناس اليعمري الحافظ لم أر مثله فيمن رأيت ولا حملت عن أجل منه فيما رأيت ورويت وكان للعلوم جامعا وفي فنونها بارعاً مقدما في معرفة علل الحديث على أقرانه منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه بصيراً بذلك سديد النظر في تلك المسالك ذكي المعية وأزكى الوديعة لايشق له غبار ولايجري معه سواء في مضمار اذا قال لم يترك مقالا لقائل مصيب ولم يبن اللسان عن هجر وكان حسن الاستنباط للاحكام والمعاني

من السنة والكتاب نكت تسحر الألباب وفكر يفتح له مايستغلق على غيره من الابواب مستعين على ذلك بما رواه من العلوم مستبين ماهنالك بما حواه من مدارك الفهوم مبرز في العلوم النقلية والعقلية والمسالك الاثرية والمدارك النظرية

وكان من العلوم بحيث يقضى له من كل علم بالجميع

وسمع بمصر والشام والحجاز على تحر في ذلك واحتراز ولم يزل حافظا للسانه مقبلا على شانه ووقف نفسه على العلوم وقصرها ولوشاء العاد أن يحصر كلماته لحصرها ومع ذلك قلمه بالتجريد تخاق وبكرامات الصالحين تحقق وله مع ذلك في الادب باع وساع وكرم طباع لم يخل في بعضها من حسن انطباع حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب في تلك المذاهب يقول لم ترعيني آدب منه انتهى قلت ولم ندرك أحدا من مشايخنا يختلف في ان ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبعمائة المشار اليه في الحديث المصطفوى النبوى صلى الله عليه وسلم وانه استاذ زمانه علماً وديناً سمع الحديث من والده وأبي الحسن بن الجيزى الفقيه وعبد العظيم المنذرى الحافظ وجماعة حدثنا عنه أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن محمد بن الحسن بن نباتة المحدث وغيرهما ولد في البحر المالح وكان والده متوجها من قوص الى مكة للحج في البحر فولد له الشيخ تقى الدين في يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ولذلك ربما كتب بخطه السحى ثم أخذه والده على يده وطاف به بالكعبة وجعل يدعو الله أن يجعله عالماً عاملا ويحكي أنه قرا على والده الحديث المسلسل يقول وأنا دعوت فاستجيب لى فسئل ماالذى دعوت به فقال أن ينشىء الله ولدى محمدا عالما عاملا فنشأ الشيخ بقوص على أزكى قدم من العفاف والمواظبة على الاشتغال والتحرز في الاقوال والافعال والتشدد في البعد عن النجاسة حتى حكت زوجة والده قالت لما بنى على أبوه كان ابن عشر سنين فرأيته ومعه هاون وهو يغسله مرات زمنا طويلا فقلت لابيه ماهذا الصغير يفعل فقال له يامحمد ماتفعل فقال أريد أن أركب حبرا وأنا أغسل هذا الهاون وكانت والدته بنت الشيخ المفرج ووالده الشيخ البركة مجد الدين فاصلاه كريمان تفقه بقوص على والده وكان والده مالكى المذهب ثم تفقه على شيخ الاسلام عز الدين ابن عبد السلام فحقق المذهبين ولذلك يقول فيه الامام العلامة النظار ركن الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسى المعروف بابن القوبع من قصيدة

صبا للعلم صبا في صباه ... فأعل بهمة الصب الصبي
وأتقن والشباب له لباس ... أدلة مالك والشافعي

ومن كراماته أنه لما جاءت التتار ورد مرسوم السلطان الى القاهرة بعد خروجه منها للقائهم على أهل مصر أن يجتمع العلماء ويقرؤا البخارى قال الحاكى فقرأنا البخارى الى أن بقى ميعاد وأخرنا لنختمه يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة رأينا الشيخ تقى الدين في الجامع فقال مافعلتم ببخاريكم فقلنا بقي ميعاد أخرناه لنختمه اليوم قال انفصل الحال من أمس العصر وبات المسلمون على كذا فقلنا نخبر عنك فقال نعم فجاء الخبر بعد أيام بذلك وذلك في سنة ثمانين عند دخول التتار البلاد وقال عن بعض الامراء وقد خرج من القاهرة انه لايرجع فلم يرجع وأساء شخص عليه الادب فقال له الشيخ تعبث لي في هذا المجلس ثلاث مرات فمات بعد ثلاثة أيام وتوجه في شخص آذى أخاه فسمع الخطاب انه يهلك وكان كذلك وكراماته كثيرة وأما دأبه في الليل علما وعبادة فأمر عجاب ربما استوعب الليلة فطالع فيها المجلد أو المجلدين وربما تلى آية واحدة فكررها الى مطلع الفجر استمع له بعض أصحابه ليلة وهو يقرأ فوصل الى قوله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فمازال يكررها الى طلوع الفجر وكان يقول ماتكلمت كلمة ولا فعلت فعلا الا وأعددت له له جوابا بين يدى الله عزوجل وكان يخاطب عامة الناس السلطان فمن دونه بقوله ياانسان وان كان المخاطب فقيها كبيرا قال يافقيه وتلك كلمة لايسمح بها الا لابن الرفعة ونحوه وكان يقول للشيخ علاء الدين الباجى ياامام ويخصه بها توفي في حادى عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة ومن مصنفاته كتاب الامام في الحديث وهو جليل حافل لم يصنف مثله وكتاب الالمام وشرحه ولم يكمل شرحه وأملى شرحاً على عمدة عبدالغنى المقدسى في الحديث وعلى العنوان في أصول الفقه وله تصنيف في اصول الدين وشرح مختصر ابن الحاجب في فقه المالكية ولم يكمله وعلق شرحاً على مختصر التبريزى في فقه الشافعية وولى قضاء القضاة على مذهب الشافعى بعد اباء شديد وعزل نفسه غير مرة ثم يعاد وكان حافظا مكثرا الا أن الرواية عسرت عليه لقلة تحديثه فانه كان شديد التحرى في ذلك أخبرنا أبو عبدالله الحافظ بقراءتى عليه حدثنا محمد بن على الحافظ أنه قرأ على أبى الحسن على ابن هبة الله الشافعى أن أباطاهر السلفى أخبرهم أن أبا القاسم بن الفضل حدثنا على بن محمد اخبرنا اسماعيل الصفار حدثنا محمد بن عبدالملك حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا عاصم قال

سألت أنسا أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نعم هى حرام حرمها الله ورسوله لا يختلى خلاها فمن لم يعمل بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين سمعت الشيخ عليا الحجار المكشوف الرأس وهو رجل صالح يقول مر أبو العباس المرسى رضى الله عنه في القاهرة بأناس يزدحمون على دكان الخباز في سنة الغلاء فوقف عليهم فوقع في نفسه لو كان معى دراهم لآثرت هؤلاء بها فأحس بثقل في جيبه فأدخل يده فوجد دراهم جملة فدفعها الى الخباز وأخذ بها خبزا فرقه عليهم فلما انصرف وجد الخباز الدارهم زيوفاً فاستغاث به فعاد ووقع في نفسه ان ماوقع في نفسه أولا من الرقة اعتراض على الله وأنا أستغفر الله منه فلما عاد وجد الخباز الدراهم جيدة فانصرف أبو العباس وجاء الى الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وحكى له الحكاية فقال له ابن دقيق العيد يا أستاذ أنتم اذا رقيتم على أحد تزندقتم ونحن اذا لم نرق على الناس تزندقنا (قلت) تامل أيها المسترشد ماتحت هذا الجواب من المعنى الحقيقى فقد أشار الشيخ به والله أعلم الى أن الفقير يطلع على الاسرار فكيف يرق ولا يقع شئ في الوجود الا لحكمة اقتضته ومن اطلع على الذنب لم يرق للعقوبة وقد قال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله والفقيه لا اطلاع له على ذلك فيرق ديانة ورأفة ولهذا الكلام شرح طويل ليس هذا موضعه فلنمسك العنان أنشدنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه أنشدنا شيخ الاسلام تقى الدين لنفسه اجازة

تمنيت أن الشيب عاجل لمتى ... وقرب منى في صباى مزاره
لآخذ من عصر الشباب نشاطه ... وآخذ من عصر المشيب وقاره

وبالسند المذكور

كم ليلة فيك وصلنا السرى ... لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الاصحاب ماذا الذى ... يزيل من شكواهم أو يريح
فقيل تعريسهم ساعة ... وقيل بل ذكرك وهو الصحيح

وله

قالوا فلان عالم فاضل ... فأكرموه مثل مايرتضى
فقلت لما لم يكن ذاتقى ... تعارض المانع والمقتضى

وله

أتعبت نفسك بين ذلة كادح ... طلب الحياة وبين حرص مؤمل
وأضعت نفسك لا خلاعة ماجن ... حصلت فيه ولا وقار مبجل
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي ... الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

ومن شعر الشيخ مما لارواية لى به بالسماع

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مرذولون بينهم
قد أنزلونا لانا غير جنسهم منازل الوحش في الاهمال عندهم
فالهم في توق ضيرنا نظر وماالهم في ترقي قدرنا همم
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم مقدارهم عندنا أو لودروه هم
لهم مريحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم

وقد ناقضه الفتح الثقفى المنسوب الى الزندقة وأجاد

اين المراتب والدنيا ورفعتها عندالذى حازعلماليس عندهم
لاشك أن لنا قدرا رأوه وما لقدرهم عندنا قدر ولا لهم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا نقودهم حيث ماشئناوهم نعم
وليس شئ سوى الاهمال يقطعنا عنهم لانهم وجدانهم عدم
انا المريحان من علم ومن عدم وفيهم المتعبان الجهل والحشم

وقال بقية المجتهدين أبو الفتح القشيرى

دروا في السرى نحو الحجاز الممنع لذيذ الكرى يهوى له كل مضجع
واهدوا اذا جئتم الى خير مربع تحيــة مضنى هائم القلب موجع

سريع الى داعى الصبابة تبع

يقوم بأحكام الهوى ويقيمها فكم ليلة قد نازلته همومها
يسامرها حتى تولت نجومها له فكرة فيمن يحب نديمها

وطرف الى اللقيا كثير التطلع

وكم ذاق في أحواله طعم محنة وكم عارضته في مواقف فتنة
وكم آية تأتى له بعد آية تنم على أسـؤلة في اكنة

ونحن على قلب له متقطع

وفي صــدره شوق أقام ملازما وحيث يحاشا أن تطيع اللوائما
وجفن نرى أن لايرى الدهر نائما وعقل نوى في سكرة الحب دائماً

وأقسم أن لا يستفيق ولا يعى

أقام على بعــد المزار متيما وانكاره برق الحجاز تبسما
ومشوقه أحبابه بطن الحما دعوه لامر دونه تقطر الدما

فياويح نفس الصب مازانه دعى

له عند ذكر المنحنى سفح عبرة وبين الرجا والخوف موقف غيرة
فحينا يوافيه النعيم بنظرة وحينا يرى في قلبه نار حسرة
تخي له الموت في كل موضع

سلام على صفو الحياة وطيبها اذا لم تر عين المحب حبيبها
ولم تحظ من اقباله بنصيبها والا أعطفته مقلتى بصبيها
ولا وقعت شكواى منه بموقع

موكل طرفي بالسهاد المؤرق ويجرى أدمعى كالحيا المتدفق
وملتهب وجد في فؤادى محرق بعينيك مايلقى الفؤاد ومالقى
وعندك ماتحوى وتخفيه أضلعى

أضربى البلوى وذو الحب مبتلى يعالج داء بين جنبيه معضلا
ويثقله من وجده ماتحملا وتنعشه الشكوى ويشتاق منزلا
به يتلقى راحة المتودع

محل الذى دل الانام بشرعه على أصل دين الله حقاً وفرعه
به انضم شمل الدين من بعد صدعه لنا مذهب العشاق في قصد ربعه
نقيم به رسم البكا والتضرع

محل به الانوار ملء رحابه ومستودع الاسرار عند سحابه
هداية من مختارنا ملء بابه وتشريف من يختار قصد جنابه
بتقبيله رحب الثرى المتضوع

أقام لنا شرع الهدى ومناره وألبسنا ثوب التقى وشعاره
وجنبنا جور العمى وعثاره سقى الله عهد الهاشمى وداره
سحابا من الرضوان ليس بمقلع

بنى العز والتوحيد من بعد هده وأوجب ذل المشركين بجده
عزيز قضى رب العباد بسعده وأيده عند اللقاء بجنده
فأورد نصر الله أعذب مشرع

أقول لركب سائرين ليثرب ظفرتم بتقريب النبي المقرب
فبثوا اليه كل شكوى ومتعب وقصوا عليه كل سؤل ومطلب

ومن شعر الشيخ مما لارواية لي به بالسماع

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مرذولون بينهم
قد أنزلونا لانا غير جنسهم منازل الوحش في الاهمال عندهم
فما لهم في توقي ضيرنا نظر وما لهم في ترقي قدرنا همم
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم مقدارهم عندنا أو لو دروه هم
لهم مريحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم

وقد ناقضه الفتح الثقفي المنسوب الى الزندقة وأجاد

اين المراتب والدنيا ورفعتها عند الذي حاز علما ليس عندهم
لاشك أن لنا قدرا رأوه وما لقدرهم عندنا قدر ولا لهم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا نقودهم حيث ماشئنا وهم نعم
وليس شيء سوى الاهمال يقطعنا عنهم لانهم وجدانهم عدم
لنا المريحان من علم ومن عدم وفيهم المتعبان الجهل والحشم

وقال بقية المجتهدين أبو الفتح القشيري

دروا في السرى نحو الجهاد الممنع لذيذ الكرى يهوى له كل مضجع
واهدوا اذا جئتم الى خير مربع تحية مضنى هائم القلب موجع
سريع الى داعي الصبابة تبع
يقوم بأحكام الهوى ويقيمها فكم ليلة قد نازلته همومها
يسامرها حتى تولت نجومها له فكرة فيمن يحبب نديمها
وطرف الى اللقيا كثير التطلع
وكم ذاق في أحواله طعم محنة وكم عارضته في مواقف فتنة
وكم آية تأتي له بعد آية تنم على أسؤلة في اكنة
ونحن على قلب له متقطع
وفي صدره شوق أقام ملازما وحيث يحاشا أن تطيع اللوائما
وجفن نرى أن لا يرى الدهر نائما وعقل نوى في سكرة الحب دائما
وأقسم أن لا يستفيق ولا يعي
أقام على بعد المزار متيما وانكاره برق الحجاز تنسما
ومشوقه أحبابه بطن الحما دعوه لامر دونه تقطر الدما

فياويح نفس الصب مازانه دعى

له عند ذكر المنحنى سفح عبرة وبين الرجا والخوف موقف غيرة

فحينا يوافيـه النعيم بنظرة وحيناً يرى في قلبه نار حسرة

تخى له الموت في كل موضع

سلام على صفو الحياة وطيبها اذا لم تر عين المحب حبيبها

ولم تحظ من اقباله بنصيبها والا أعطفته مقلتى بصيبها

ولا وقعت شكواى منه بموقع

موكل طرفي بالسهاد المؤرق ويجرى أدمعى كالحيا المتدفق

وملتهب وجد في فؤادى محرق بعينيك مايلقى الفؤاد ومالقى

وعندك ماتحوى وتخفيه أضلعى

أضربى البلوى وذو الحب مبتلى يعالج داء بين جنبيه معضلا

ويثقله من وجده ماتحملا وتنعشه الشكوى ويشتاق منزلا

به يتلقى راحة المتودع

محل الذى دل الانام بشرعه على أصل دين الله حقاً وفرعه

به انضم شمل الدين من بعد صدعه لنا مذهب العشاق في قصد ربعه

نقيم به رسم البكا والتضرع

محل به الانوار ملء رحابه ومستودع الاسرار عند سحابه

هداية من مختارنا ملء بابه وتشريف من يختار قصد جنابه

بتقبيله رحب الثرى المتضوع

أقام لنا شرع الهدى ومناره وألبسنا ثوب التقى وشعاره

وجنبنا جور العمى وعثاره سقى الله عهد الهاشمى وداره

سحابا من الرضوان ليس بمقلع

بنى العز والتوحيد من بعد هده وأوجب ذل المشركين بجده

عزيز قضى رب العباد بسعده وأيده عند اللقاء بجنده

فأورد نصر الله أعذب مشرع

أقول لركب سائرين ليثرب ظفرتم بتقريب النبي المقرب

فبثوا اليه كل شكوى ومتعب وقصوا عليه كل سؤل ومطلب

وأنتم بمرأى للرسول ومسمع

سيحمون في مغناه خير حماية ... ويكفون مايخشون أى حماية
وتبدو لكم من عنده كل آية ... خلوا من التعظيم أبعد غاية
فحق رسول الله أكبر مارعي

أماوالذى آتاه مجداً مؤثلا ... لقد قام كهفاً للعفاة ومعقلا
يبوئهم سترا من الحلم مسبلا ... ويمطرهم غيثا من الجود سلسلا
ويسرع في اكرامهم كل مسرع

لقينا بعيش ماهنانى وروده ... وصبر ثقيل الوطئ فيه صديده
فرحنا الى رب البرا وعميده ... ولما قصدناه وقفنا بجوده
ولم نخش ريب الحادث المتوقع

لقد شرف الدنيا قدوم محمد ... وأبقى لها أنوار حق مؤيد
دين به وادانه كل مشهد ... فهو بين هاد للانام ومهتد
مثبت أصل للهدى ومفرع

سلام على من شرف الله قدره ... سلام محب عمر الحب سره
له مطلب أفنى يعنيه عمره ... وحاجات نفس لاتجاوز صدره
أعد لها جاه الشفيع المشفع

(وقال) لله در الفئة الامجاد ... السالكين مسالك الافراد
عرفوا اوهم بالمورمن واد الغضا ... اذ رحلوا لمبارك العباد
فسروا لنجد لايعلون السرى ... أو يظفروا منها بكل مراد
لا يقطعون من المناهل معلما ... الا ولاح سواه بالمرصاد
لم يثنهم طول الطريق لهم ولا ... عدم الرفيق ولا نفاد الزاد
سقتهم من النعاس جفونهم ... كاسا تميلهم على الاعواد
وتكاد أنفسهم تفيظ وتحتي ... بنسيم نجد أو غناء الحادى
نادتهم النجب الركائب عندما ... أطت بوقع السوط والاجهاد
طيب الحياة بنجد الا انه ... من دون ذاك تفتت الاكباد
فأجابها صدق العزيمة إنما ... نحن المطالى أنفس الاجواد
لله درهم فقد وصلوا الى ... ظل النعيم وبرد حر الصاد

ولقد يعز عليّ أنهم غدوا والدار قفرا منهم ببعاد
فلأنهضن الى الحمى متوجها بين اعتراض عواتق وغواد
ولأقطعن عليه كل مفازة تدني الهلاك ولو عدمت الهادي

وقال

يقولون لي هلا نهضت إلى العلا فالذ عيش الصابر المتقنع
وهلا شددت العيس حتى تحلها بمصر الى ذاك الجناب المرفع
ففيها من الاعيان من فيض كفه اذا شاء روّى سيله كل بلقع
وفيها قضاة ليس يخفى عليهم تيقن كون العلم غير مضيع
وفيها شيوخ الدين والفضل والاولى يشير اليهم بالعلى كل اصبع
وفيها وفيها والمهابة ذلة فقم واسع واقصد باب رزقك واقرع
فقلت نعم أسعى اذا شئت أن أرى ذليلا مهانا مستحقا لموضع
وأسعى اذا مالذلي طول موقفي على باب محجوب اللقاء ممنع
وأسعى اذا كان النفاق طريقتي أروح وأغدو في ثياب التصنع
وأسعى اذا لم يبق في بقية أراعي بها حق التقى والتورع
وكم بين أرباب الصدور مجالس يشب لها نار الغضا بين أضلع
وكم بين أرباب العلوم وأهلها اذا بحثوا في المشكلات بمجمع
مناظرة يحمى النفوس فينتهي وقد شرعوا فيها الى شر مشرع
من السفه المزري بمنصب أهله أو الصمت عن حق هناك مضيع
فاما توقى مسلك الدين والنهى واما تلقى غصة المتجرع

وقال

نزهونا عن استماع الملام مالنا قرعة لغير الغرام
ليس في الوقت وصلة لحديث عن سوى رامة وأهل الخيام
ياخليلي دعا صب قريح ليس اسعاف مثله بحرام
لست أقوى على النهوض بنفسي لأرى برق أرضهم من قيام

وقال

دمع عيني على الغرام دليلي وسبيل السلو غير سبيلي
لاتخافي على من كثر عذلي ليس لي التفاتة لعذولي
كل ما لاح بارق ذبت شوقا نحو نجد وهاج مني غليلي
وتردد بين وجد جديد فوق وجدي وبين خد عسيل

وقال

دقت معاني حسنكم في الملاح عن نظر الواشي وفهم اللواح

لله أيام مضت لي بكم ... بين ربا نجد وتلك البطاح
أيام وصل نلت فيها الذي ... أهوى وأ كثرت من الاقتراح
وقد بقيت اليوم من بعدها ... كطائر قد قص منه الجناح
ماقوت من طار من وكره ... ولا على من سلا فاستراح
أبيت أرعى من نجوم الدجا ... أسير ليل ماله من براح
علمت ياظالم بعد اللقا ... وقسوة القلب حال الصباح

وقال
يفنى الزمان ومحنتى ... بك كل يوم في زيادة
بالغت في طلبي وصا ... لك لو تواتيني السعادة *
* تنأى وتدنو دائماً ... لم ينتظم لى فيك عاده
أفنيت عمرى في الجها ... د وأرتجى نيل الشهاده

وقال
سر فكفى بفيض دمعى سلا ... وأحاديث صبوتى فيك تبلى
أ كثر العاذلون فيك ولكن ... لم يجد عذلهم بقلبي محلا
وقفت همتى عليك وقوفا ... ليس تبغى سواك في الناس خلا
غبت عنى فغاب أنسى ورشدى ... وأردت البعاد فازددت دلا
لكن صبرى يلقى الشدائد لكن ... حين لاقى جمالك الفرد ولي

وقال
طال عهدى برؤية الروض فابعث ... لى روحاً قد غقه يمينك *
أنت خدن الملا فلا ذاق يوماً ... مر طعم الفراق منك خدينك
قلت للمقسم المؤكد الأيـ ... مان أن ليس في البلاد قرينك
قلت صدقا وجئت حقاً ولو قلـ ... ـت وكافي الدنيا لبرت يمينك

وقال
يابديع الحسن ماأخـ ... ـطرلى بقلبي خطراتك ... فيك سر سحر الالـ
ـباب في استحسان ذاتك ... مافهمنا عنك الا ... أنه في لحظاتك
أنا أرجو أو أخشى ... سطوة من سطواتك ... فبما فيك من اللطـ
ـف ومن حسن صفاتك ... لا تدع هجرك لى ... تلف روحي بحياتك

وقال

بالذى استعبد أرو * اح المحبين لذاتك ... وبلطف من معانيه * لك يرى من حركاتك
وبنور الحسن اذيحـ * ـويك من كل جهاتك ... وبسر فوق مأيد * رك من صفاتك
لاتذقنى الموت في صدك عنى بحياتك

وقال

جمالكم لايحصر * ومثلكم لايهجر وحبكم بين الحشا * مستودع لايظهر
نارى بكم لاتنطفى * ولوعتى لاتفتر اذا أتى الليل أتى * الهم بكم والفكر
فان أكن وذكركم * طاب ولذ السهر ولى عذول فيكم * يقلقنى ويكثر
يقول لى تقل من * ذكرهم وتقصر ويحمل الشوق الذى * حملته ويصبر
والله ما أطيقه * وهل أنا الا بشر

وقال لقد بعدت ليلى وعز وصالها كما عز بين العالمين مثالها
فمن لى بنوق لاتزال تمدها قواها ولا يدنوا الى كلالها
ولكنها جسم يذوب وصبره يحول وأرواح يخاف زوالها
لعمرى لقد كلفتها في مسيرها بلوغ مدى قدقل فيه احتمالها
وتسألنى رفقا بها وبضعفها ولو خف من شوقى أجيب سؤالها
وللعيش آمال بليلى تعلقت أخاف المنايا قبل كونى أنالها
يقرب لى وصلها حسن لطفها ويبعدها استغناؤها ودلالها
وانى لارضى اليوم بعد تشوقى الى ان أراها أن يزور خيالها
فبادر الى نجد ولذ بنسيمها وبرد جناه ثم طيب ظلالها
وفاح نسيم الروض حتى تعطرت رباك برياه ورق جمالها
وغنت لك الاطيار من كل جانب فأطرب أهل الحى منها ما لها
فلا تبخلى أن ترسلى لى نسمة تبل عليك الشوق منى بلالها
فياحمد برق بأرض مسرة ونفحة ريح من هناك انتقالها
عقدت على حبى لذكرك عقدة عسير على مر الزمان انحلالها

وقال ألا ان بنت الكرم اغلى مهرها فياخسر من أضحى لذلك باذلا
تزوج بالعقل المكرم عاجلا وبالنار والغسلين والمهل آجلا

وقال بعض أخلائى صار ميتا وبعضهم في البلاء غائب
وبعضهم حاضر ولكن يحصى ويقصى ولا يقارب
وصرت بين الورى وحيدا فلا قريب ولا مناسب
فلا تلمنى على اكتئابى سرور مثلى من العجائب

وقال قد خرجتنا يد أيامنا وليس غير الله من آسى

فلا ترجو الناس في حاجة ... ليسوا بأهل لسوى الياس
ولا تردشكوى اليهم فلا ... معنى لشكواك الى قاس
ولا تقس بالعقل أفعالهم ... مامذهب القوم بمنقاس
لايعدم الآتي لاموالهم ... من ذلة الكلب سوى الخاس
وان تجالس منهم معشرا ... هويت في الذنب على الراس
يأكل بعض لحم بعض ولا ... يخشى في الغيبة من باس
لارغبة في الدين تحميهم ... عنها ولا حشمة جلاس
فاهرب من الخلق الى ربهم ... لاخير في الخلطة بالناس

وقال

اذا كنت في نجد وطيب نسيمها ... تذكرت أهلى باللواء فمحجر
فان كنت فيهم ذبت شوقاً ولوعة ... على ساكنى نجد وعيل تصبر
وقد طال مابين الفريقين قصتى ... فمن لى بنجدين قومى ومعشر

وقال

في أرض نجد منزل لفؤادى ... عمرته شوقى وصدق ودادى
ماكان أقربه على من رامه ... بمسرة لولا اعتراض عوادى
أصبوا اليه مع الزمان فكيف لا ... أصبو وتلك منازلى وبلادى
أرض بها الشرف الرفيع وغاية الـ ... ـعز المنيع ومسكن الاجواد
أو طنتها فخرجت منها عنوة ... بمكائد الاعداء والحساد

وقال

يامنيق أملى ببابك واقف ... والجود يأبى أن يكون مضاعا
أشكو اليك صبابة قد أترعت ... لى كأس وجد في الهوى اترعا
وفراغ شوق لم تزل أيدى النوى ... تنمى به حتى استحال تراعا
لم يبق لى أمل سواك فان تفت ... ودعت أيام الحياة وداعاً
لم أستلذ بغير وجهك منظرا ... وسوى حديثك لاأحب سماعا

وقال

من عذيرى من معشر هجروا العقـ ... ـل وحادوا عن طرقه المستقيمه
لايرون الانسان قد نال حظا ... من صلاح حتى يكون بهيمه

﴿فصل في شيء من نثره وهو كثير﴾ وله ديوان خطب مفرد معروف ونحن نذكر هنا ماهو بالغ في الاجادة مما خرج عن ديوانه فمن ذلك قوله في خطبة شرح الالمام أما بعد حمد الله فان الفقه في الدين منزلة لايخفى شرفها وعلاها ولاتحتجب عن العقول طوالعها وأضواها وأرفعها بعد فهم كتاب الله المنزل البحث عن معانى حديث

نبيه المرسل اذ بذلك تثبت القواعد ويستقر الاساس وعنه يقوم الاجماع ويصدر القياس وما تعين شرعاً تعين تقديمه شروعاً وما يكون محمولا على الرأس لايحسن أن يجعل موضوعاً لكن شرط ذلك عندنا أن يحفظ هذا النظام ويجعل الرأى هو المأموم والنص هو الامام وترد المذاهب اليه وترد الآراء المنتشرة حتى تقف بين يديه واما أن يجعل الفرع أصلا ويرد النص اليه بالتكلف والتحيل ويحمل على أبعد المحامل بلطافة الوهم وسعة التحيل ويرتكب في تقرير الآراء الصعب والذلول * ويحتمل من التأويلات ماتنفر منه النفوس وتستنكره العقول فذلك عندنا من أردإ مذهب وأسوإ طريقة ولا نعتقد أنه يحصل معه النصيحة للدين على الحقيقة وكيف يقع أمر مع رجحان منافيه وانى يصح الوزن بميزان مال أحد الجانبين فيه ومتى ينصف حاكم ملكته غضبة العصبية وأين يقع الحق من خاطر أخذته العزة بالحمية ثم أخذ في ذلك الى منتهى الخطبة * ومن ذلك خطبة شرح مختصر ابن الحاجب * الحمد لله منزل الكتاب ومفصل الخطاب وفاتح أبواب الصواب * ومانح أسباب الثواب * أحمده وهبنا بره بغير حساب واعبده واليه المرجع والمآب * وأرجوه وأخافه فبيده الثواب والعقاب * وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له شهادة مقدمات دلائلها مبينة الاسباب * ونتيجة اعتقادها جنة مفتحة الابواب * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وقد طال زمن الفترة ونسيت الآداب * وبعد عهد النبوة فزال الحق وانجاب * فمنازل الهدى خراب * ومعاهد لاتعتاد ولا تنتاب * وللناس بالشهوات والشبهات اعجاب * حتى أفرد النظر بالدنيا وادعى تعدد الأرباب * فاختار الله محمدا في أشرف الانساب وخيرة الاحساب نذيراً بين يدى العذاب * وبشيراً لمن أطاع الحق وأجاب * وأيده بمعجزات تدفع عارض الارتياب * وتكشف أنوار اليقين ليس دونها حجاب * وتدع القلوب مطمئنة لاترتاع من جانب الشبهات ولا ترتاب * فصلى الله على سيدنا محمد صلاة وسلاماً يدخل فيهما الآل والاصحاب * أما بعد فان التصنيف في علم الاحكام * وتبيين الحلال من الحرام وان كانت شدة الحاجة اليه توجب وقف الهمم عليه ووقوف الامكان بين يديه فان شدة خطره وعظم غرره مما يوجب مهابة الشروع في تلك المشارع والتوقف عن الحكم على مقاصد الشارع ماهى الا اعراض تنهتك وأجسام تنتهك وأعمال يتصبها وينصب وأموال يثبت ملكها ويسلب ودماء تعصم وتسفح وابضاع تحرم أوتنكح هذا مع تشعب مواقع النظر وتعارض مسالك العبر وملال يعترى الاذهان

وتقصير جبل عليه طبع الانسان فالطريق خفي المسارب والغاية مخوفة العواقب وما قل من ذلك يتقوى الخواطر الرادع ويتوقى الرأى الخادع ويخاف الامر ويتملق الرادع ولقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم لطريق هذا الخوف سالكين ولازمة الورع والخشية مالكين فتدافعوا الفتوى لشدة التقوى وأجابوا عن اليسير عند ماسئلوا عن الكثير فربما أجروا الدموع فرقا وجروا الى غاية التحرى طلقا ثم آل الامر الى التسامح والتساهل والغفلة والتغافل فأطلقت أعنة الاقلام وأرسلت بوادر الكلام وطوى بساط التورع راساً وعد التوقف جهالة أووسواساً وتوهموا التسرع دليلا على كثرة الحاصل والاحجام علامة على قلة الواصل وأحد الامرين لازم لهم اما أن يدعوا أنهم أعلم ممن سبق أو يسلموا أنهم ماطرق قلوبهم من مخافة الله ماألم بقلوب العارفين وطرق هذا مايتعلق بغرور الاخرى * وأما في الدنيا وان كان يعم كل تصنيف فان المرء يتعب أفكاره ويكد ليله ونهاره ويقدح زنادالقريحة حتى يرى قدحه ويرقب فجر الحقائق حتى يتبلج صبحه ويروض مصاعب النظر حتى يصحب جامحها ويستدنى شوارد الغير حتى يقرب نازحها فاذا ينجلي له من ذلك نادرة أبداها وتأمل أن يودع بالفكر خاتمتها ويتلقى بالشكر مبداها قام الحاسدفقبح تلك الصورة الحسنة وشانها وحقر تلك الجملة الجميلة وشأنها * وقال بلسان الحال والمقال لقد دلاك أيها المصنف الغرور واستهواك الفرور وخاب المنا وصفر الانا وطاش السهم وطال الوهم وطاح الفهم فالروض هشيم والمرتع وخيم والمورد وسيل وان ظن أنه حميم الى أمثال ذلك من أثر الحسد الذى يدع الخواطر في كمد والنفوس في مجاهدتها في كبد ويكسف البال ويقاص الآمال ويكدر من المشرب العذب الزلال ويحرم من الأحالة السحر الحلال ويقبح من الاحسان أجل الجلال حتى ان الكتاب الذى صنفه الامام العلامة الافضل أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر الدوينى الاصل الصعيدى المولد المعروف بابن الحاجب رحمه الله وسماه الجامع بين الامهات أتى فيه بالعجب العجاب ودعا قصى الاجادة فكان المجاب وراض عصى المراد فزال شماسه وانجاب وأبدى ماحقه أن تصرف أعنة الشكر اليه وتلقى مقاليد الاستحسان بين يديه وأن يبالغ في استحسانه ويشكر نفحات خاطره ونفثات لسانه فانه رحمه الله تيسرت له البلاغة فتفيأ ظلالها الظليل وتفجرت ينابيع الحكمة فكان خاطره ببطن المسيل وقرب المرمى نخفف الثقيل وقام بوظيفة الايجاز فناداه لسان الانصاف ماعلى المحسنين من سبيل ومع ذلك

فلم يعدم الذام حساده ولا روعى اجتهاده في خدمة العلم واعتناؤه بل انتحى على مقاصده قدمت انحاؤه وقصد أن من يستكفئ من الاحسان صحيفته وانأؤه فتارة يعاب لفظه بالتعقيد وطورا يقال لقد رمى المعنى من أمد بعيد ومرة ينسب الى السهو والغلط وأخرى رجح غير المشهور وذلك معدود من السقط وجعل ذلك ذريعة الى التنفير عن كتابه والتزهيد فيه والغض ممن يتبع أثر سلوكه ويقتفيه وهذا عندنا من الجور البين والطريق الذي سلوك سواء والعدول عنه متعين * فاما الاعتراض بالتعقيد والاغماض فربما كان سببه بعد الفهم وبعد الذنب هناك للطرف لاللنجم وانما وضعت هذه المختصرات لقرائح غير قرائح وخواطر اذا استسقيت كانت مواطر وأذهان يتقد أوراها وأفكار اذا رامت الغاية قصر مضمارها فربما أخذها القاصر ذهنا فما فك لها لفظاً ولا طرق معنى فان وقف هناك وسلم سلم وان أنف بالنسبة الى التقصير فاطلق لسانه أثم وهو مخطئ في أول سلوك الطريق وظالم لنفسه حيث حملها مالا تطيق وسبيل هذه الطبقة أن تطلب المبسوطات التى تفردت في ايضاحها وأبرزت معانيها سافرة عن نقابها مشهورة بعذرها وأوضاحها * والحكيم من يقر الامور في نصابها ويعطى كل طبقة مالا يليق الا بها وأما السهو والغلط فما أمكن تأويله على شيء يتأول وما وجد سبيل واضح الى توجيهه حمل على أحسن محمل وما أسندت فيه الطرق الواضحة وتؤملت أسباب حسنه أوضحته فلم تكن لائحة فلسنا ندعى لغير معصوم عصمه ولا نتكلف تقدير ما نعتقده غلطا بأن ذلك أبهج وصمه فالحق أولى مارفع علمه وروعيت ذممه ووفيت من العناية قسمه وأقسم المحقق أن لايعافه فبر قسمه وعزم النظر أن يلزم موقفه فيثبت قدمه ولكن لانجعل ذلك ذريعة الى ترك الصواب الجم ولا نستحل ان نقيم في حق المصنف شيأ الا ارتكاب مركب الذم والذنب الواحد لايهجرله الحبيب والروضة الحسنى لاتترك لموضع قبر حديث والحسنات يذهبن السيئات وترك المصالح الراجحة للمفاسد المرجوحة من أعظم المباآت والكلام يحمل بعضه بعضا ومن انحطه تقصير يسير فسيقف على احسان كبير فيرضى ولو ذهبنا نترك كل كتاب وقع فيه غلط أو فرط من مصنفه سهوا وسقط لضاق علينا المجال وقصر السجال وجحدنا فضائل الرجال وفاتنا فوائد تكاثر عديد الحصا وفقدنا عوائد هى اجدى علينا من تفاريق العصا ولقد نفع الله الامة بكتب طارت كل المطار وجارت احوار الفلوات واثباج البحار وما فيها الاما وقع فيه عيب وعرف منه غلط بغير

شك ولا ريق ولم يجعله الناس سببا لرفضها وهجرها ولا توقفوا عن الاستضاءة بأنوار الهداية من أفق فجرها وسلكنا عند الانصاف تلك السبيل ولا بدع في ان يعطى الشخص حكم السغب والتبتيل ياابن الاعارب ماعلينا بأس لمن تاب الا ماابا، الناس على انه لما طال الزمان قليلا عاد جد ذلك السغب قليلا فحفظ هذا الكتاب الحفاظ واعتنى منه بالمعانى والالفاظ وشدت عليه يد الصبابة والحفاظ وقامت له سوق لايدعها ذو المجاز ولا عكاظ فوكلت به الاسماع والابصار وكثرت له الاعوان والانصار وسكنت الدهماء لحمد ذلك النفع المثار وأسس بها الانصاف على التقوى فهدم مسجد الضرار فابيضت تلك الليالى السود ومات الحسد اومات المحسود فكان كما قلت

اداب على جمع الفضائل جاهدا وأدم لها تعب القريحة والجسد
واقصدبها وجه الاله ونفع من بلغته ممن جد فيها واجتهد
واترك كلام الحاسدين وبغيهم هملا فبعد الموت ينقطع الحسد

فقد آن اذن وحق أن نشرح هذا الكتاب شرحاً يعين الناظر فيه على فك لفظه وفهم معانيه على وجه يسهل للماهر مساغه وذوقه ويرفع القاصد فيلحقه بدرجة من هو فوقه ويسلك سبيل معرفته ذللا ويدرك به ناظره من وضوحه أملا فاستخرت الله في وضع هذا الشرح قاصدا فيه لعشرة أمور (الاول) التعرض لبسط ألفاظه المقفلة وايضاح معانيه المشكلة واظهار مضمراته المهملة فاذكر المسائل أو المسئلة أبسط العبارة فيها وأقتصر على ذلك ان رأيت أنه يكفيها والا رجعت الى تنزيل ألفاظ الكتاب على ذلك الذى بسطته موضحا موضعا لاجمع بين البيان الاجمالى والتفصيل مما اللهم الا مواضع يسيرة أخذ الاشكال بمخنقها ورامت الاذهان الرائقة سلوكها فالتبس عليها جميع طرقها فانا نطوى تلك على غرها ونربأ بانفسنا عن ركوب مراكب العسف مستعيذين بالله من شرها والعاقل يختار السكوت على التخليط واذا لم يكن بد من أحد الحملين فجيء هذا بالبسيط على انى لا أجزم بالصحة لتلك المواضع ولا اعتقد العصمة الا لمن يشهد له بها القواطع ولقد سمعت أبي رحمه الله يحكي مامعناه أو قريب منه ان المصنف سئل عن شيء من هذا الكتاب فلم يأت منه بجواب وذكر انه انما وضعه على الصحة الثانى تفسير ألفاظه الغريبة واللغوية وكيفية النطق بها على مقتضى العربية وذكر شيء من الاشتقاقات الادبية والتحرز مما يعد من لحن العوام والتحفظ من التصنيف الذى هو احدى القوام ولقد بلى من ذلك من ضعفة الفقهاء من صغر من الادب مراده وقل

في طريق العربية زاده وضعفت عن تلك اللطائف طباعه وتاءت عن تلك المناهل رباعه (الثالث) أنسب الاقوال المهمة الى أربابها اذا أطلقت وأميز أقوال الامام من أقوال أصحابه اذا علمت المخالفة بينهم وتحققت وأبين الاصح من القولين اذا لم يبين وأعين الاشهر من الخلاف اذا لم يعين كل ذلك بحسب ماانتهى علمي اليه ووقف بحثي بحسب الحال الحاضر عليه (الرابع) أراعي في المسائل المذهبية التوجيه والتعليل ولا أدعها تتردد بين انحاء التضليل فما قويت في الاعتبار متنه ومبانيه ورجحت عند النظار رتبته ودرايته أوضحت الطريق اليه أى ايضاح وجلوت الحق هنالك كالقمر الالياح وما ضعفت من القواعد مادته وخفيت على التحقيق جادته اكتفيت به بالميسور من التعليل أو أخذت على غيرى فحكيت ماقيل فما كل نسيك يصلح وعاء للمسك ولا كل ضعيف يوسم بسمة الترك (الخامس) أحكم من صناعة الحديث ماأورده وأتقن ما أنص فيه وأسرده فان حكمت بصحة حديث باسناد ذلك الى فبعد أن أنزع رداء التعصب عن منكبي وأؤدى حق النصيحة للسنة كما يتعين واحترز من الميل الى نصر مذهب معين فان وجد المستدل مطلوبه بنى على أوثق أساس والا فليعد الى غير النص من أنواع الاستدلال والقياس وان حكيت الصحة عن غيرى فقدحى لاتمتد يد الشك الى لبسه وقد قيل من أحال على غيره فقد احتاط لنفسه وما عزوته الى الكتب المشهورة فهو فيها عند المراجعة موجود فان وجد في مظنته والا فعند التتبع يحصل المقصود وقد وقع لجماعة من الفقهاء وغيرهم في ذلك خلل وأقدم بعضهم على أمر ليته عنه نكل وقد حكيت في هذا الكتاب من غرائب الاخبار وشوارد الآثار مايعز وجوده عند الفقهاء الذين خصوا الفقه بالعناية وقصوا جناح المسير الى الرواية (السادس) ماجزمت بنقله عن أئمة الاجتهاد تحريت فيه ومنحته من طريق الاحتياط مايكفيه فان كان من أحد المذاهب الاربعة نقلته من كتب أصحابه وأخذته عن المتن فأتيت الامر من بابه ولم اعتبر حكاية الغير عنهم فانه طريق وقع فيه الخلل وتعدد من جماعة من النقلة فيه الزلل وحكى المخالفون للمذاهب عنها ماليس منها وما كان من الاقوال للمتقدمين للصحابة ومن شذ عمن ذكرناه من المخالفين فاعتمادى فيه على كتاب الاشراق للحافظ أبي بكر بن المنذر رحمه الله فبأنواره اهتديت وبطريقه الى تلك الغاية اقتديت فان لم يكن فيه ذلك النقل ولم أره فيه نقلت من غيره بعبارة مخلصة فقلت وحكى عن فلان كذا أو عن فلان كذا الا ماجزمت بصحته فانى أقطع

القول بنسبته اليه ولما كنت لا أرى لاحد قولا الا ما نص عليه وتعذر علي في كثير من المسائل معرفة نص صاحب المذهب لكون المسئلة متفقا عليها عندنا رأيت أن أقول في مثل ذلك قالت الحنفية أو الشافعيه أو الحنبلية أو قال الحنفي أو الحنبلي وما قلت فقد نقل عن فلان أو اشتهر عنه فلا ألزم نقله عن كتب أصحاب ذلك الامام لصدق اللفظ المذكور وان لم ينقل من كتبهم (السابع) أذكر في المسائل الخلافية المعروفة بمسائل الطريقة مواد أصل الاجتهاد فان تعددت اخترت الأمتن وقصدت الأحسن لا على وجه الاطالة الموجبة للملالة ولا على طريقه الاجمال المفضي الى الاخلال ثم ان لاهل عصرنا وما واتاه نكتا رشيقة وطرفا روضاتها أنيقة أخذوا فيها مأخذ الاعراب وأبدوا اعرابها كالكواعب الاتراب وأملوا الابداع فادركوا التأميل وظفروا فيه بالمعنى لما أرسلوا أقداح الحيل الا ان أكثرهم أولع من تعبير المبين وبالغ في اغلاقها حتى لاتكاد تبين انما هو جدال كالجلاد وخلل تزخرفه الالسنة الحداد فلم أرا خلاء هذا الكتاب عن شيء منها ولا استحسنت مع ظرافها ان أعرض بالكلية عنها فكسوت بعض المسائل الفقهية ذلك الوشي المرقوم وأبيت أن يصغي صاحب هذه الصنعة بأثر من رزقها محروم ولم أبالغ في الاغلاق والابهام ولا أكثرت من هذا النوع فانه خروج عن المصطلح في كتب الاحكام (الثامن) ماأسلك من الطرق في الحجاج لا أروغ فيه روغان الثعالب ولا أرجح من جانب ماضعفته في جانب ولا التزم فساد لذم عند المخالفة بمثله ولا أضع شخصا تقدم مني ذكر فضله ولا أسلك طريق اليمن فان رضيت مدحت وان سخطت قدحت ولا تهافت فان فعلت فما أنصفت نفسي ولا نصحت فلقد فعل ذلك قوم أوجبو السبيل الى ذمهم فأقروا عند ذكر العيوب عين خصمهم فاطال عليهم في التشنيع وبدد بسوء ذلك الصنيع ونسب اليهم مجاولة تغليط الناظر وتوهم فيهم ان المقصود المغالبة في الوقت الحاضر ولا ضرورة تدعو الى ذلك ولا حاجة الى سلوك هذه المسالك (التاسع) لست بالراغب في جلب زوائد الفروع المسطورة وحصر شوارد المسائل المذكورة مالم يتضمنه هذا المجموع ولا رفع ذكر هذا الموضوع فان المقصود انما هو الشرح فليتوقف الغرض عليه ولتتوجه الدواعي والهمم اليه واللائق بذلك الغرض كتب المسائل التي قصد الى جمعها واستقل أصحاب التصانيف بوضعها ولكل غاية طريق قاصد يناسبها ولكل عزمة مأخذ من نحو مايصاحبها فاما الاقوال المتصلة بما وضع المصنف وذكره والفروع المقارنة لما نظمه وسطره فاني أمنحها طرفاً من

العناية وأوليها جانب الولاية (العاشر) أذكر الاشكالات في مباحث أبذفيها فهم المباحث وأرسلها ارسالا ولا ادعها تسير أرسالا واوسع للناظر فيه مجالا حتى اذا خرج من السعة للضيق وتبارز في ميدان التسابق فرسان التحقيق واخرجت احكام النفوس من السير وكان الطريق ميثاء ينفدها البصر ويستسير فيها الميرو سلمت الممادح من القوادح ووقع الانصاف فربما فضل الجذع على القارح فهناك تنكشف الاستار عن الحقائق وتبين الفضيلة لسيل الوجه ولاحق * فهذه الطرق التي اقصدها والانحاء التي اعتمدها ومن الله اعتمد العون ومن الخسارة فيما نرجو ربحه اسأله الصون فبه القوة والحول ومنه الاحسان والطول فان لم تفض من رحمته سجال ويتسع لمسامحته مجال فالتباب والخسار والتنائي عن منازل الابرار ونعوذ بالله من عمر وعمل تقتحمهما النار وهذا حين الشروع في المراد والله ولي التوفيق والارشاد انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير * آخر الخطبة المشار اليها فرحم الله منشيها والحمد لله رب العالمين

(فوائد الشيخ تقي الدين ومباحثه) اكثر من ان تحصى ولكنها غالبا متعلقة بالعلم من حيث هو حديثا واصولا وقواعد كلية كما يراها الناظر في مصنفاته ولاسيما فقه الحديث والاستنباط منه فقد كان امام الدنيا في ذلك ولا معنى للتطويل بذكرها ولكننا نذكر بعض مابلغنا عنه مما هو مختص بالمذهب خيار التصرية هل مستنده التدليس الصادر من البائع والضرر الحاصل للمشترى وقد يعبر بعبارة اخرى فيقال هل مستنده التغرير أو الغرور فيه وجهان مشهوران ينبنى عليهما مالو تحفلت بنفسها بأن ترك الحلاب أياما ناسياً لشغل عرض اوصراها غيره بغير اذنه والاصح عند صاحب التهذيب وبه قطع القاضى الحسين ثبوت الخيار خلافا للغزالى ولو صراها لالاجل الخديعة ثم نسيها فقد حكى ابن دقيق العيد عن أصحابنا فيه خلافا ولم نر ذلك في كلامهم صريحاً لكنه يتخرج على ان المأخذ التدليس أو ظن المشترى فعلى الاول لايثبت لانه لم يقصد الخديعة وعلى الثانى يثبت لحصول الظن ولو شدأخلافها قصدا لصيانة لبنها عن ولدها فقط قال ابن الرفعة فهو كما لو تحفلت بنفسها قلت وهى كالمسئلة التى حكاها الشيخ تقى الدين لانه في تلك زيادة النسيان وهو ليس بشرط فانه اذا كان القصد صحيحا لم يحصل تدليس وخديعة وليس لقائل ان يقول ان التدليس حاصل بعد تبيينه وقت البيع وهو عالم به لان هذا المعنى حاصل فيما اذا تحفلت بنفسها وباعها وهو عالم بالحال قال ابن الرفعة سقط عليه من كلام الشيخ تقى الدين

لفظة لا فنقل المسئلة عنه على انه صراها لاجل الحديعة ثم نسيها ثم اعترض بأنه ينبغي أن تكون هذه من صور الوفاق وهذا اعتراض صحيح ولو كان الامر كما نقله لانه حينئذ يكون قد حصل التدليس والظن ولا يفيد توسط النسيان فاذا المسئلة التي ذكرها ابن الرفعة وخرجها على ما اذا تحفلت بنفسها هي مسئلة الشيخ تقي الدين والمسئلة التي نقلها ابن الرفعة عن الشيخ بحسب النسخة التي وقعت له غلطا مسئلة اخرى ينبغي الجزم فيها بالخيار نبه على ذلك والدي أطال الله بقاه في شرح المهذب * صحح الشيخ تقي الدين حديث القلتين واختار ترك العمل به لا لمعارض أرجح بل لانه لم يثبت عنده بطريق يجب الرجوع اليه شرعاً تعيين مقدار القلتين * قال الشيخ تقي الدين ذكر بعضهم ان المسئلة السريجية اذا عكست نحلت وتقريره أن صورة المسئلة متى وقع عليك طلاقي فأنت طالق قبله ثلاثا أو متى طلقتك فوجه الدور أنه متى طلقها الآن وقع قبله ثلاثا ومتى وقع قبله ثلاثا لم يقع فيؤدي اثباته الى نفيه فانتفى وعكس هذا ان يقول متى طلقتك او متى اوقع طلاقي عليك فلم يقع فأنت طالق قبله ثلاثا فحينئذ متى طلقها وجب ان يقع الثلاث القبلية لانه حينئذ يكون الطلاق القبلي ثابتا على النقيضين أعني وقوع المنجز وعدم وقوعه وما يثبت على النقيضين فهو ثابت في الواقع قطعا لان احدهما واقع قطعا فالمعلق به واقع قطعا وهذه مقدمة ضرورية عقلية لاتقبل المنع بوجه من الوجوه وأصل المسئلة الوكالة * قال والدي رحمه الله وهذا فيه نظر وانما يلزم وقوع الطلاق المعلق بالنقيضين المذكورين لو قال ان طلقتك فوقع عليك طلاقي أولم يقع فانت طالق قبله ثلاثا ثم يقول لها انت طالق فحينئذ يحكم بانها طلقت قبل ذلك التطليق ثلاثا عملا بالشرط الثاني وهو عدم الوقوع لان الطلاق المعلق مشروط باحد امرين اما الوقوع واما عدمه في زمن واحد مستند الى زمن قبلي ولا يمكن الحكم بالوقوع القبلي استنادا الى الشرط الاول وهو الوقوع للزوم الدور واما الوقوع في ذلك الزمن القبلي مستندا الى عدم الوقوع فلا مجال فيه لانه لا يمكن ان يقال لو وقع فيه لوقع قبله لانه اما ان يحمل القبلية على القبلية المتسعة التي اولها عقب التعليق أو على القبلية التي تستعقب التطليق فان كان الاول لم يمكن وقوع الطلاق قبله لانه يكون سابقا على التعليق وحكم التعليق لا يسبقه وهذا فائدة فرضنا التعليق على واعلم ان الشيخ تقي الدين رضي الله عنه توفي ولم يبيض كتابه الالمام فلذلك وقعت فيه أماكن على وجه الوهم وسبق الكلام (ومنها) قال في حديث مطرف عن ابيه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وفي

صدره ازيز كأزيز المرجل من البكاء ان مسلما اخرجه وليس هو في مسلم وانما اخرجه النسائي والترمذى في الشمائل ولابى داوود كازيز الرحا (ومنها) قال في باب صفة الصلاة وعن وائل بن حجر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حتى يرى بياض خده الايمن وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حتى يرى بياض خده الايسر ان ابا داوود خرجه وليس في كتاب ابى داوود ولا في شيء من الكتب الستة هذه الزيادة من طريق وائل وهي حتى يرى بياض خده الايمن وحتى يرى بياض خده الايسر وهو من طريق ابن مسعود في النسائي وفي ابي داود وليس عنده الايمن والايسر (ومنها) في حديث ابن مسعود في السهو جعل لفظ مسلم لفظ ابى داوود ولفظ ابى داود لفظ مسلم (ومنها) في صلاة العيدين عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العيدين في الاولى سبعا الحديث ذكر ان الترمذى اخرجه وهذا الحديث انما يرويه كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده وهو في الترمذى هكذا (ومنها) في الكفن وروى النسائي عن ابى سعيد الخدرى حديثا فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولى احدكم أخاه فليحسن كفنه ثم قال واخرجه ابو داوود وهذا الحديث ليس هو عن أبي سعيد ولا أخرج هذا أبو داود من حديث أبي سعيد وانما هذا اللفظ للترمذى من حديث أبي قتادة والذى في أبي داوود من حديث جابر ولفظه اذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه ونحو هذا اللفظ في مسلم والنسائي من حديث جابر لا من حديث أبي سعيد (ومنها) في فصل في حمل الجنازة وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كسر عظم الميت ككسره حيا ذكر أن مسلما خرجه وانما اخرجه أبو داوود (ومنها) حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده في السائمة في الزكاة وذكر أن الترمذى خرجه وليس فيه (ومنها) في أواخر فصل في شروط الصوم أخرجه الاربعة وهذا لفظ الترمذى ثم قال حسن غريب ثم قال ولا أراه محفوظا وهذا يقتضى أن قوله ولا أراه محفوظا من كلام الترمذى والذى في الترمذى وقال محمد ولا أراه محفوظا (ومنها) حديث الصعب بن جثامة لاحمى الا لله ولرسوله ذكر أنه متفق عليه وليس هو في مسلم وانما هو من أفراد البخارى (ومنها) في باب الولى ذكر أن رواية زياد بن سعد عن عبد الله عن الدار قطنى الثيب أحق بنفسها ورواية زياد بن سعد عن عبد الله في مسلم بهذا اللفظ واضافته الى مسلم أولى وهذا ليس باعتراض ولكنه فائدة جليلة (ومنها) مواضع

كثيرة نبه عليها الحافظ قطب الدين أبو محمد عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي رحمه الله ولخص كتاب الالمام في كتاب سماه الاهتمام حسن خال عن الاعتراضات الواردة على الالمام مع الاثبات لما فيه

(محمد بن علي البازنباري) الملقب طوير الليل الشيخ تاج الدين احد أذكياء الزمان برع فقها وعلما وأصولا ومنطقا وقرأ المعقولات على شارح المحصول الشيخ شمس الدين الاصبهاني مولده سنة أربع وخمسين وستمائة سمعت الشيخ الامام الوالد رحمه الله يقول قال لي ابن الرفعة من عندكم من الفضلاء في درس الظاهرية فقلت له قطب الدين السنباطي وفلان وفلان حتى انتهيت الى ذكر البازنباري فقال ما في من ذكرت مثله توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة بالقاهرة (ومن مباحثه) في السؤال الذي يورد في قوله تعالى لاتأخذه سنة ولا نوم وتقرير أن السنة أعم من النوم ويلزم من نفي العام نفي الخاص فكيف قال ولا نوم بعد قوله لاتأخذه سنة وقد أجاب الناس عن هذا بأجوبة كثيرة ومن أحسنها مانحاه هذا الرجل فانه قال الامر في الآية على خلاف ما فهم والمنفي أولا انما هو الخاص وثانيا العام ويعرف ذلك من قوله تعالى لاتأخذه أي لاتغلبه ولا يلزم من عدم اخذ السنة التي هي قليل من نوم او نعاس عدم اخذ النوم له فقال ولا نوم وعلى هذا فالسؤال منتف وانما يصح ايراده ان لو قيل لايحصل له سنة ولا نوم هذا جوابه وهذا بليغ الا أن لك أن تقول فلم لا اكتفى بنفي أخذ النوم على هذا التقرير الذي قررت وما الفائدة حينئذ في ذكر السنة * ومن سؤالاته في الفقه قوله سوى الأصحاب بين المانع الحسي والشرعي فيما اذا باع جارية حاملا بحر أو باع جارية الا حملها فان الصحيح فيها البطلان ولم يفعلوا ذلك فيما اذا باع دارا مستأجرة فان الصحيح الصحة فيها والبطلان فيما اذا باع دارا واستثنى منفعتها شهرا * واجاب وقد سئل كيف يقول الغزالي ان النية في الصلاة بالشروط أشبه وهو شرط أن تكون مقارنة بالتكبير والتكبير ركن فيتحد زمان الركن والشرط مع كون الركن لابد أن يكون داخل الماهية والشرط خارجا بأن المراد بالداخل ماتتقوم به الماهية ولا تصدق بدونه وبالخارج ماليس كذلك سواء قارن الداخل في الزمان أم لا فالترتيب ليس في الزمان والنية لاتتقوم بها الصلاة لجواز أن توجد بلا نية وتكون صلاة فاسدة وكذلك ترك الافعال الكثيرة في الصلاة فانه شرط مع كونه لا يوجد الا داخل للصلاة وكذلك استقبال القبلة بخلاف التكبير فانه متى انتفى انتفت حقيقة الصلاة

هذا جوابه وهو على حسنه قد يقال عليه هذا انما يتم اذا قلنا ان الصلاة موضوعة لما هو أعم من الصحيح والفاسد لصدق صلاة صحيحة وصلاة فاسدة اما اذا قلنا انها انما هي موضوعة للصحيح فقط فحيث انتفى شرطها لاتكون موجودة * وقد حكى الرافعي الخلاف في أن لفظ العبادات هل هو موضوع لما هو أعم من الصحيح والفاسد أو مختص بالصحيح حيث قال في كتاب الايمان وسيأتي خلاف في أن لفظ العبادات هل هو موضوع لما هو أعم من الصحيح والفاسد أو مختص بالصحيح وان كان لم يف بما وعد اذ لم يحكه بعد على ما رأيناه * وسيأتي في ترجمة الشيخ الامام مافيه مزيد تحقيق عن السؤال

﴿ محمد بن عقيل بن أبي الحسن البالسي ثم المصري ﴾ الشيخ نجم الدين شارح التنبيه وصنف أيضاً في الفقه مختصر الحص فيه كتاب المعين واختصر كتاب الترمذي في الحديث وكان أحد أعلام الشافعية ديناً وورعاً سمع بدمشق من ابن البخاري وغيره وبالقاهرة من ابن دقيق العيد وغيره وولي القضاء بدمياط وبلبيس وأشموم وغيرها مولده سنة ستين وستمائة ومات بمصر في رابع عشر المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة

﴿ محمد بن عمر بن مكي ﴾ بن عبد الصمد الشيخ الامام صدر الدين بن المرحل تفقه على والده الشيخ شرف الدين المقدسي وسمع الحديث من القاسم الاربلي والمسلم ابن علان وطائفة وقعت لنا عنه اناشيد من نظمه ولم يقع لنا حديثه كان اماماً كبيرا بارعاً في المذهب والاصلين يضرب المثل باسمه فارساً في البحث نظاراً مفرط الذكاء عجيب الحافظة كثير الاشتغال حسن العقيدة في الفقراء مليح النظم جيد المحاضرة ولد بدمشق ونشأ بها وانتقل الى القاهرة وبها توفي وتقلبت به الاحوال وله مع ابن تيمية المناظرات الحسنة وبه حصل عليه التعصب من اتباع ابن تيمية وقيل فيه ماهو بعيد عنه وكثر القائل فارتاب العاقل كان الوالد رحمه الله يعظم الشيخ صدر الدين ويحبه ويثني عليه بالعلم وحسن العقيدة ومعرفة الكلام على مذهب الاشعري درس بدمشق بالشاميتين والعذراوية وولي مشيخة دار الحديث الاشرفية وباشرها مدة ثم درس آخر عمره بالقاهرة بزاوية الشافعي والمشهد الحسيني وهو أول من درس بالمدرسة الناصرية بها ذكره القاضي شهاب الدين ابن فضل الله في تاريخه فقال امام له نسب في قريش أعرق وحسب في بني عبد شمس مثل الشمس أشرق وعلم

لو أن البحر سطا شبهه لاغرق ونهم لو أن الفجر سطع نظيره لاحرق وثبت طنب على المجرة ومد رواقه فتلألأ بالمسرة ونشر رايته البيضاء الأمدية وحولها ثغور الكواكب المنيرة وارتفع أن يقاس بنظير واتضع والثريا تاج فوق مفرقه والجوزاء تحته سرير وهمة دون السما لايقصرها وحكمة عن سبق القدما لا يؤخرها مع جبين وضاح ويمين منها الكرم يستماح وأدب أشهي من رشف الرضاب وأحلى من رضا الحبائب الغضاب وخلق شرح الله صدره ومنح فضله أندت الرياض المخضره وللشيخ صدر الدين كتاب الاشباه والنظائر ومات ولم يحرره فلذلك ربما وقعت فيه موضع على وجه الغلط مثل حكايته عن بعض الائمة وجهين فيما اذا كشف عورته في الخلاء زائدا على القدر المحتاج اليه هل يأثم على كشف الجميع أو على القدر الزائد وهذا لم أره في كتاب * وذكره شيخ الادباء القاضي صلاح الدين الصفدي فقال أما التفسير فابن عطية عنده منجل والواحدي شارك العي لفظه فتخيل * وأما الحديث فلو رآه ابن عساكر لانهزم وانضم في زوايا تاريخه وانحزم * وأما الفقه فلو أبصره المحاملي محا مايحمل من غرائب قاضي النقل عنه وما نصب ورجع عما قال به من استحباب الوضوء من الغيبة وعند الغضب * وأما الاصول فلو رآه ابن فورك لفرك عن طريقته وقال بعدم المجاز الى حقيقته * وأما النحو فلو عاصره عنبسة الفيل لكان مثل ابن عصفور أو أبو الاسود لكان ظالما وذنبه غير مغفور * وأما الادب فلو عاينه الجاحظ لامسى لهذا الفن وهو جاحد أو الثعالبي لراغ عن تصانيفه وما اعترف منها بواحد * وأما الطب فلو شاهده ابن سينا لما أطرب قانونه أو ابن النفيس لعاد نفيسا قد ذهب ثونه * وأما الحكمة فالنصير الطوسي عنده مخذول والكياسي ديوان أدبر عنه وحده مفلول وأما الشعر فلو جاراه ابن سنا الملك فنيت ذخيرة مجازاته وحقائقه أو ابن الساغاني ماوصل الى درجته ولا انتهى الى دقائقه * وأما الموشحات فلو وصل خبره الى الموصلي لاصبح مقطوع الذنب أو ابن زهير لما رأى السماء نجما الا هوى ولا برجا الا انقلب وأما البلاليق فابن كافة عنده يتكلف وابن مدغليس يفلس للسعي في ركابه ومايتخلف انتهى قليل مما ذكره القاضي صلاح الدين بلفظه * وكانت للشيخ صدر الدين صدقات دارة ومكارم حاتمية ماأشك أنها كانت دافعة لمكر من السوء عنه فلطالما دخل في مضايق ونجا منها ومن أحسن مابلغني عنه من صدقاته ماحكاه صاحبه الحافظ شهاب الدين المسجدي قال كنت معه ليلة عيد فوقف له فقير استجداه فقال لي ايش معك فقلت

مائة درهم فقال ادفعها الى هذا الفقير فقلت له ياسيدى الليلة ليلة العيد وما معنا ماتنفقه غدا فقال لى امض الى القاضى كريم الدين الكبير وقل له الشيخ يهنئك بهذا العيد فلما رآنى كريم الدين قلت ما قاله لى الشيخ قال كأن الشيخ يعوز نفقة في هذا العيد ودفع الى الفى درهم فقال هذه للشيخ ولك انت ثلاثمائة درهم فلما حضرت بالدراهم الى الشيخ قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسنة أمثالها بعشرة هذه مائتان بألفين * ولد الشيخ صدر الدين سنة خمس وستين وستمائة وتوفي بالقاهرة في سنة ست عشرة وسبعمائة * أنشدنا الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن ابراهيم بن عبد المحسن المسجدى بقراءتى عليه قال أنشدنا الشيخ صدر الدين ابن المرحل لنفسه من لفظه

لتـذهبوا في ملامى انهم ذهبوا ... في الخمر لافضة تبقى ولا ذهب
والمـال أجمل وجه فيه تنفقه ... وجه جميل وراح في الدجا لهب
لاتأسـفن على مال تمزقـه ... أيدى سقاة الطلا والخرد العرب
فما كسوا راحتى من راحها حللا ... الاوعروا فؤادى الهم واستلبوا
راح بها راحتى في راحتى حصلت ... فتم عجبى بها وازداد لى العجب

ومنها

وليست الكيميا في غيرها وجدت ... وكل ما قيل في أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن ... يعيـد ذلك أفراحاً وينقلب
عناصر أربع في الكاس قد جمعت ... وفوقها الفلك السيار والشهب
ماء ونار هواء أرضها قـدح ... وطوقها فلك والأنجم الحبب
ما الكاس عندى بأطراف الانامل بل ... بالخمس تقبض لايحلو بها الهرب
شججت بالماء منها الرأس موضحة ... فخين اعقلها بالخمس لاعجب
صفراء فاقعة في الكاس ساطعة ... كالتبر لامعـة كاساتها سحب
وان أقطب وجهى حين تبسم لى ... فعند بسط الموالى يحفظ الادب

وهى طويلة أنشدها المسجدى بجملتها وقد اقتصرنا على ماانتقيناه منها وانظر هذا الفقيه ماأحلى قوله شججت بالماء البيت وما أحسن استحضاره لمشكلات الفقه في هذا المقام وأحسبه قصد بهذا القصيد معارضة ابن الخيمى في قصيدته الغزلية التى ادعاها ابن اسرائيل وهى قصيدة بديعة غراء مطلعها

يامطلبا ليس لى في غيره أرب ... اليك آل التقضى وانتهى الطلب

وما طمحت لراء او لمستمع الا لمعنى الى علياك ينتسب
وما اراني أهلا أن تواصلني حسبي علوا ما بي فيك مكتسب
ولست أبرح في الحالين ذا قلق باد وشوق له في أضلعي لهب
ومدمع كلما كفكفت أدمعه صونا لذكرك يعصيني وينسكب
ويدعي في الهوى دمعي مقاسمتي وجدي وحزني ونحري وهو مختضب
كالطرف يزعم توحيد الحبيب ولا يزال في ليله للنجم يرتقب

وأنشدنا الحافظ أبو العباس المسجدي بقراءتي عليه قال أنشدنا الشيخ صدر الدين من لفظه لنفسه

يارب جفني قد جفاه هجوعه والوجد يعصي مقلتي ويطيعه
يارب قلبي قد تصدع بالنوى فالى متى هذا البعاد يروعه
يارب بدر الحي غاب عن الحمى فمتى يكون على الخيام طلوعه
يارب في الاظعان سار فؤاده وبوده لو كان سار جميعه
يارب لا أدع البكا في حبهم من بعدهم جهدا لمقل دموعه
يارب هب قلب الكئيب تجلدا عمن نحب فقد دنا توديعه
يارب هذا بينه وبعاده فمتى يكون ايابه ورجوعه

ومن موشحاته

دمعي روى مسلسلا * بالسند عن بصر أحزاني لما جفا من قد بلا * بالرمد والسهر أجفاني
غزال انس نافر نيطت به التمائم * وغصن بان ناضر * أزهاره المباسم
قلبي عليه طائر * تبكي له الحمائم * ان غاب فهو حاضر بالفكر لي ملازم
كم قد لوى على الولا * من موعد لم يفكر في عان * وقد كفى ما قد بلا * بالكمد والفكر ذا الجاني
أزرى بغزلان النقا وبانه وحققا كم حل من عقد تقا بطرفه وظرفه
لم أنسه لما سقا من ثغره لا لفه سلاف ريق روقا في ثغره أرشفه
قد احتوى على طلا وشهد ودرر مرجان ورصعا وكللا بالبرد والزهر للجان
أماله سكر الصبا ميل الصبا بقده وفك أزرار القبا وحل عقد بنده
وسدنه زهر الربا وساعدي بسعده وبت ارعى زغبا من فوق ورد خده
من الهوى هب على روض ندمن طور ريحاني قد لطفا حتى علا مورد من زنعمان
خديه خدا بكا في صحن خد عذرا ورد لما أن شكا سال دمعي نهرا

كم مغرم قد تركا بين البرايا عبرا يامن اليه المشتكى والحال يغني النظرا
واد الهوى فانهملا * دمعي الصدى كالمطر هتانى وما انطفا واشتعلا * في كبدي كالشرر نيران
يافرحة المحزون * وفرحة لمن يرى ان صلت بالجفون * وصدت من جفني الكرا
فليس من يحميني * سوى الذي فاق الورى شمس العلا والدين * أبي سعيد سنقرا
مولي حوى كل علا * وسوددمن معشر فرسان وقد صفا ثم حلا * في المورد للمعسر والعان

(ومنها)

غدا مناديا محكما فينا يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
بحر الهوى يغرق من فيه جهلا حام وناره تحرق من هم أوقد هام وربما يقلق فتى عليه نام
قد غير الاجسام وصير الايام سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
ياصاحب النجوى قف واسمع مني اياك أن تهوى ان الهوى يضني لاتقرب السلوى اسمع وقل عني
بجاره مره خضنا على غرة حسناً فقام بها للنعي ناعينا
من هام بالغيد لاقى هم هما بذلت جهودى لاحور المافهم بالجود وردماهما
وعند ماقد جاد بالوصل أوقد كاد أضحى التنائي بديلا من تدانينا
بحق مابيني وبينكم الا أقررتم عيني فتجمعوا الشملا فالعيش بالبين بفقدكم أبلا
جديد من قد كان بالاهل والاخوان ومورد اللهو دصاف من تصافينا
ياجيرة نامت عن مغرم صب لعهده خانت من غير ماذنب ماهكذا كانت عوائد العرب
لا تحسبوا البعدا يغير العهدا ان طال ماغير النأي المحبينا
يانازلا بالبان بالشفع والوتر والنمل والفرقان والليل اذا يسر وسورة الرحمن والنحل والحجر
هل حل في الاديان ان يقتل الظمآن من كان صرف الهوى والود يسقينا
ياسائق القطر عرج على الوادي من ساكني بدر وقف بهم نادعسى صبا تسرى لمغرم صاد
ان شئت تحيينا بلغ تحايينا من لو على البعد حيا كان يحيينا
وافت لنا ايام كأنها أعوام وكان لي أعوام كأنها أيام تمر كالاحلام بالوصل لي لو دام
والكاس مترعه جنة مشعشعه فيها الشمول وغنانا مغنينا

(ومنها)

ماأخجل قد غصن البان بين الورق الا سلب المها مع الغزلان سود الحدق
قالوا اعطا من حاز حسن البشر * كالبدر يلوح في دياجين الشعر * لا كيدولا كرامة للقمر
الحب جماله مدا الازمان * معناه بقي * وازداد حسا وخص بالنقصان * بدر الافق

الصحة والسقام في مقلته * والجنة والجحيم في وجنته * من شاهده يقول من دهشته
هذا وابيك فر من رضوان تحت الغسق الارض تعيذه من الشيطان برب الفاق
قد أنبته الله نباتاً حسناً * وارداد على المدى سنا وسنا * من جاد له بروحه ماغبنا
قد زين حسنه مع الاحسان * حسن الخلق * لو رمت بحسنه مليحاً ثان * لم يتفق
في نرجس لحظه وزهر الشعر * روض نضير وطافه بالنظر * قد دبج خده نبات الشعر
فالورد حواه ناعم الريحان * بالطل سقي * والقد يميل ميلة الاغصان للمعتنق
أحيا وأموت في هواه كمدا * من مات جوى في حبه قد سعدا * ياعاذلي لاأترك وجدى أبدا
لاتعذلني فكلما تلحاني * زادت حرقي * يستاهل من بهم بالسلوان ضرب العنق
القد وطرفه قناة وحسام * والحاجب واللحاظ قسي وسهام * والثغر مع الرضاب كاس ومدام
والدر منظم مع المرجان * في فيه نقي * قد رصع فوقه عقيق قاني نظم النسق

﴿ ومنها ﴾

قالوا سلا واسترد مضناه * قلبا أخذا * لا والذى لاإله الا هو ماكان كذا

عشقته كوكبا من الصغر أأترك الوجد وهو كالقمر
دبج ديباجته بالشعر وبدت طرازا كالرقم بالابر

لا والذى زانه وأعطاه * حسناوشذا * على البرايا انه الله * ماكان كذا

ولو تقاس الكؤس بالثغر وبالثنايا الحباب كالدرر
لفضل الثغر صحة النظر والظرف في معصم وفي عطر

لو قيس مافاق من حياه * أومانبذا * الى رضاب حوته عيناه * ماكان كذا

كل دم الناس فوق وجنته قد سفكتها سهام مقلته
العفو من نبلها وحدته لو صب بهرام كل جعبته

واختار من نبلها ونقاه * سهما نفذا * في الارض من حرقه رماياه * ما كان كذا

وسود هاياحليم خذ بيدى * أمضى من البيض مع بنى أسد
لو قيس مافك محكم الزرد * من كل ماضى الحروب عنه صد

الى حسام نضته عيناه ما من شحذاته على من أبدى صدغاه ماكان كذا

قد سلب الظبي حسن لفتته كما سبا الغصن حسن خطرته
والشمس خجلى من حسن طلعته والبدر في حسنه و بهجته

لو قيس أيضا الى محياه في الحسن اذا حفت به هاله عذاراه ماكان كذا

(محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله) القاضى نجم الدين أبو حامد بن جمال الدين بن الشيخ محب الدين الطبرى الآملى قاضى مكة شرفها الله ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة وسمع من عم جده يعقوب ابن أبى بكر الطبرى ومن جده وغيرهما وله اجازة من الحافظ أبى بكر بن منده كان فقيهاً شاعرا توفي سنة ثلاثين وسبعمائة ومن شعره

أشبهة البدر التمام اذا بدا حسنا وليس البدر من أشباهك
ما سور حسنك ان يكن متشفعا فاليك في الحسن البديع بجاهك
أشقى أسا اعيا الاساة دواؤه وشفاه يحصل بارتشاف شفاهك
فصليه واغتنمى بقاء حرمته لا تقطعيه جفا بحق الآهك

(محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس) الحافظ الاديب فتح الدين أبو الفتح بن الفقيه أبى عمرو بن الحافظ أبى بكر اليعمرى الاندلسى الاشبيلى ثم المصرى أجاز له النجيب الحرانى وحضر على الشيخ شمس الدين بن العماد الحنبلى وسمع من قطب الدين بن القسطلانى ومن غازى الحلاوى وابن خطيب المزة وخلق قال شيخنا الذهبي كان صدوقا في الحديث حجة فيما ينقله له بصر ناقد بالفن وخبرة بالرجال وطبقاتهم ومعرفة بالاختلاف * وقال الشيخ علم الدين البرزالى كان أحد الاعيان معرفة واتقانا وحفظا وضبطا للحديث وتفهما في علله وأسانيده عالما بصحيحه وسقيمه مستحضر للسيرة له حظ وافر من العربية وله الشعر الرائق والنثر الفائق وقال ابن فضل الله في مسالك الانصار أحد أعلام الحفاظ وامام أهل الحديث الواقفين فيه بعكاظ البحر المكثار والحبر في نقل الآثار وله أدب أسلس قيادا من الغمام بايدى الرياح وأسلم مرادا من الشمس في ضمير الصباح وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى كان حافظا بارعا متوغلا بهضاب الأدب عارفا متفننا بليغا في انشائه ناظما ناثرا مترسلا لم يخدم الزمان مثله في أحشائه خطه أبهج من حدائق الازهار وآنق من صفحات الخدود المطرز وردها بآس المذار قلت مولده فى ذى الحجه سنة احدى وسبعين ستمائة وقد كان من بيت رياسة وعلم ولجده مصنف في منع بيع أمهات الاولاد في مجلد ضخم يدل على علم عظيم وصنف الشيخ فتح الدين كتابا في المغازى والسير سماه عيون الاثر أحسن فيه ماشاء وشرح من الترمذى قطعة وله تصانيف أخر ونظم كثيرا ولما شغرت مشيخة الحديث بالظاهرية بالقاهرة وليها الشيخ الوالد ودرس بها فسعى فيها الشيخ فتح الدين وساعده نائب السلطنة اذ ذاك ثم لم يتجاسروا على

الشيخ فارسل الشيخ فتح الدين الى الشيخ يقول له أنت تصلح لكل منصب في كل علم وأنا اذا لم يحصل لي تدريس حديث ففي أي علم يحصل لي التدريس فرق عليه الوالد وتركها له فاستمر بها الى أن مات في حادي عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ومن شعره

يا كاتم الشوق ان الدمع مبديه ... حتى يعيد زمان الوصل مبديه
أصبو الى البان مالت عنه هاجرتي ... تعللا بليالي وصلها فيه
عصر مضى وجلابيب الصبا قشب ... لم يبق من طيه الا تمنيه
لو دام عهد اللوى لم يلو ماطلي ... زمن تقضى زماني في تقاضيه

ومنه

عهدي به والبين ليس يروعه ... صب براه نحوله ودموعه
لا تطلبوا في الحب ثار متيم ... فالموت من شرع الغرام شروعه
عن ساكن الوادي سقته مدامعي ... حدث حديثا طاب لي مسموعه
أفدي الذي عنت البدور لوجهه ... اذ حل معنى الحسن فيه جميعه
البدر من كلف به كلف به ... والغصن من عطف عليه خضوعه
لله معسول المراشف والالما ... حلو الحديث طريقه مطبوعه
دارت رحيق سلافه فلنا بها ... سكر يحل عن المدام صنيعه
يجني فاضمر عتبه فاذا بدا ... نجما له مما جناه شفيعه

ومنه

مضى ولم يقض من أحبابه أربا ... صب اذا مر خفاق النسيم صبا
راض بما صنعت أيدي الغرام به ... فحسبه الحب ما أعطى وما سلبا
ما مات من مات في أحبابه كلفا ... ولا قضى بل قضى الحق الذي وجبا
فالسحب تبكيه بل يسقيه هامية ... وكيف يبكي محبا نال ما طلبا
والغصن نشوان يثنيه الغرام به ... كأنه من حميا وجهه شربا
وطوقت جيدها الورقاء واختضبت ... له وغنت على أعوادها طربا
ومالت الدوحة الغناء راقصة ... تصبو وتنثر من أوراقها ذهبا
والروض حمل أنفاس النسيم شذا ... أزهاره راجيا من فوقه شنبا
فرامه الورد فاستغنى به وثنا ... عطفا عليه ومن رجع الجواب أبى
ففارقت روضها الازهار واتخذت ... نحو الرسول سبيلا وابتغت سربا

منها

لو لم يكن بابلي الريق مبسمه ... لما اكتسى ثغره من دره حببا
للاقحوانة مما فيه منظرها ... ولم تنل ميله عرفا ولا طربا

والبرق يخفق لما شام بارقه فالمزن تبكى له اذا عوز القشبا
من لى وللكيد الحرى وللمقلة الا مير استهلت وسحت دمعها سحبا
ومن لمضنى اذا لج السقام به والحب لم يلق الا روحه سلبا

﴿ محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة ﴾ أديب العصر الشيخ جمال الدين ابن شيخنا الشيخ شمس الدين المحدث حامل لواء الشعراء في زمانه ما رأينا أشعر منه ولا احسن نثرا ولا ابدع خطا له فنون ثلاثة لم نر من لحقه ولا قاربه فيها سبق الناس الى حسن النظم فما لحقه لاحق في شيء منه والى انواع النثر فما قاربه مقارب الى ذرة منه والى براعة الخط فما قدر معارض على ان يحكى له خطا أو يجاريه في أصول كتابته واسمائها وجريانها مولده بالقاهرة سنة ست وثمانين وستمائة ومات بها سنة ثمان وستين وسبعمائة

﴿ محمد بن محمد بن محمد ﴾ الشيخ فخر الدين الصقلي مصنف التنجيز في الفقه وهو التعجيز الا انه يزيد فيه تصحيح الخلاف وبعض قيود كان فقيها دينا ورعاً تفقه على الشيخ قطب الدين السنباطي وولى القضاء ببعض جوانب القاهرة ومات في خامس عشر ذى القعدة سنة سبع وعشرين وسبعمائة

﴿ محمد بن محمد الرازى ﴾ الشيخ العلامة قطب الدين المعروف بالتحتانى امام مبرز في المعقولات اشتهر اسمه وبعد صيته ورد الى دمشق في سنة ثلاث وستين وسبعمائة وبحثنا معه فوجدناه اماما في المنطق والحكمة عارفا بالتفسير والمعانى والبيان مشاركا في النحو يتوقد ذكاء وله على الكشاف حواش مشهورة وشرح الشمسية في المنطق توفي في سادس ذى القعدة سنة ست وستين وسبعمائة بظاهر دمشق عن نحو اربع وسبعين سنة

﴿ محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجزرى ﴾ ثم المصرى أبو عبد الله الخطيب بالجامع الصالحى بمصر ثم بالجامع الطولونى سمع من أبى المعالى أحمد بن اسحق الابرقوهى وكان اماما في الاصلين والفقه والنحو والمنطق والبيان والطب درس بالمعزية بمصر والشريفية بالقاهرة وشرح منهاج البيضاوى في اصول الفقه وشرح اسئلة القاضى سراج الدين في التحصيل وتكلم عليها قرأ عليه الشيخ الامام الوالد رحمه الله علم الكلام مولده بجزيرة ابن عمر في سنة سبع وثلاثين وستمائة وتوفي بمصر في سادس ذى القعدة سنة احدى عشرة وسبعمائة

﴿ محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان ﴾ النفزى الاندلسى الجيانى الاصل الغرناطى المولد والمنشا المصرى الدار شيخنا واستاذنا ابو حيان شيخ النحاة العلم

الفرد والبحر الذى لم يعرف الجزر بل المد سيبويه الزمان والمبرد اذا حمى الوطيس بتشاجر الاقران وامام النحو الذى لقاصده منه مايشاء ولسان العرب الذى بكل سمع لديه الاصغاء كعبة علم تحج ولا تحج ويقصد من كل فج تضرب اليه الابل آباطها ونقد عليه كل طائفة سفرا لا يعرف الابارق البيد بساطها وكان عذبا منهلا وسيلا يسبق ارتداد الطرف وان جاء منهملا فعم المسير اليه الغدو والرواح ويتنافس على أرج ثنائه مسك الليل وكافور الصباح ولقد كان ارق من النسيم نفسا واعذب مما في الكؤوس لمسا طلعت شمسه من مغربها واقتعد مصر فكان نهاية مطلبها وجلس بها فاطاف على مثله سورها ولا طار الااليه من طلبة العلم قشاعها ونسورها وازدهت به ولا ازدهاءها بالنيل وقد رواها وافتخرت به حتى لقد لعبت بأغصان البان مهاب صباها مولده بمطخشارش وهى مدينة مسورة من اعمال غرناطة في أخريات شوال سنة اربع وخمسين وستمائة ونشأ بغرناطة وقرأ بها القرآ آت والنحو واللغة وجال في بلاد المغرب ثم قدم مصر قبل سنة ثمانين وستمائة وسمع الكثير بغرناطة الاستاذ أبا جعفر بن الزبير وأبا جعفر بن بشير وأبا جعفر بن الطباع واباعلى بن أبى الاحوص وغيرهم وبمالقة ابا عبد الله محمد بن عباس القرطبى وببجاية اباعبدالله محمد بن صالح الكنانى وبتونس ابامحمد عبد الله بن هارون وغيره وبالاسكندرية عبدالوهاب بن حسن بن الفرات وبمكة اباالحسن على بن صالح الحسينى وبمصر عبدالعزيز الحرانى وابن خطيب المزة وغازى الحلاوى وخلقا ولازم الحافظ ابا محمد الدمياطى وانتقى على بعض شيوخه وخرج وشغل الناس بالنحو والقرآ آت سمع عليه الجم الغفير وأخذعنه غالب مشيختنا واقراننا منهم الشيخ الامام الوالد وناهيك بها لابى حيان منقبة وكان يعظمه كثيراً وتصانيفه مشحونة بالنقل عنه ولما توجهنا من دمشق الى القاهرة في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ثم أمرنا السلطان بالعود الى الشام لانقضاء ما كنا توجهنا لاجله استمهله الوالد أياما لاجلى فمكث حتى أكملت على أبى حيان ما كنت أقرؤه عليه وقال لى يابنى هو غنيمة ولعلك لاتجده في سفرة أخرى وكان كذلك وكان الشيخ أبو حيان اماما منتفعاً به اتفق أهل العصر على تقديمه وامامته ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته وآباؤهم على النظر في مبسوطاته وضربت الامثال باسمه مع صدق اللهجة وكثرة الاتقان والتحرى وسدا طرفا صالحاً من الفقه واختصر منهاج النووى وصنف التصانيف السائرة البحر المحيط في التفسير وشرح التسهيل والارتشاف وتجريد أحكام سيبويه والتذكرة والغاية والتقريب

والمبدع واللمحة وغير ذلك وله في القراآت عقد اللآلى وله نظم كثير وموشحاته أجود من شعره توفي عشى يوم السبت الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائه بمنزله بظاهر القاهرة ودفن بمقابر الصوفية ﴿ومن الرواية عنه﴾ أخبرنا شيخنا أبو حيان بقراءتى عليه في يوم الخميس سابع عشرى شوال سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بالمدرسة الصالحية بالقاهرة أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهمذانى بقراءتى عليه أخبرنا أسعد بن أبى الفتوح بن روح وعفيفة بنت أحمد بن عبد الله في كتابيهما قالا أخبرتنا فاطمة الجوردانية أخبرنا ابن زيدة أخبرنا الطبرانى حدثنا جعفر ابن حميد بن عبد الكريم بن فروخ بن ديزج بن بلال بن سعيد الانصارى الدمشقى حدثنى جدى لامى عمرو بن ابان بن مفضل المدينى قال أرانى أنس بن مالك الوضوء أخذ ركوة فوضعها عن يساره وصب على يده اليمنى فغسلها ثلاثا ثم أدار الركوة على يده اليمنى وصب على يده اليسرى فغسلها ثلاثا ومسح برأسه ثلاثا فتوضأ وأخذ ماء جديدا لصماخه فمسح صماخه فقلت له لقد مسحت أذنيك فقال ياغلام انهما من الرأس ليس هما من الوجه ثم قال ياغلام هل رأيت وفهمت أوأعيد عليك فقلت قد كفانى وقد فهمت قال فكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ في اسناده شيخ الطبرانى وشيخه عمرو بن أبان وهما مجهولان ولو صح لكان بتصريحه أنهما من الرأس أقوى دليـل على ذلك قال أستاذنا أبو حيان قول أنس ليس هما من الوجه وجه الكلام أن يقول ليستا من الوجه لكنه جعل ليس مثل ما فلم يعملها وذلك في لغة تميم يقولون ليس الطيب الا المسك وقد أشار لذلك سيبويه في كتابه ونص عليه أبو عمرو بن العلاء في حكاية طويلة جرت بينه وبين عيسى بن عمر الثقفي وقال النحويون قياس من لم يعمل ليس وجعلها كما أن يفصل الضمير معها فيقول ليس أنا قائم كما تقول ما أنا قائم فعلى هذا جاز ليس هما من الوجه كانه قال ماهما من الوجه (قلت) صورة الحكاية أن عيسى قال لابى عمرو ماشئ بلغنى عنك قال ماهو قال زعمت أن العرب تقول ليس الطيب الا المسك فترفع فقال أبو على ليس في الارض تميمى الاوهو يرفع ولا حجازى الا وهو ينصب ثم بعث معه خلفا الاحمر واليزيدى فجاؤا الى حجازى فجهدا به على ان يرفع فلم يفعل وجاؤا الى رجل تميمى فجهدوا به على أن ينصب فلم يفعل وقال ليس هذا بنحو قومى فجاء عيسى الى أبى عمرو فقال بهـذا فقت الناس والله لا خالفتك بعدها وقول الشيخ أبى حيان ان انسا جعل ليس مثل ما قال الشيخ جمال الدين عبد الله بن هشام نحوى هذا الوقت أبقاه

الله تعالى ليس ذلك متعينا بل يجوز أن يكون أضمر في ليس الشأن والحديث وحينئذ فنقول هما من الوجه مبتدا وخبر والجملة خبر ليس وفصل الضمير واجب لانه حينئذ معمول للابتداء كما انه في تخريج أبى حيان كذلك والتخريج الذى ذكرته أولى لان فيه ابقاء ليس على إعمالها والوجهان مذكوران في قوله * وليس فيها شفاء النفس مبذول * وقول أبى حيان ان ذلك لغة بنى تميم واشارته الي الحكاية ليس بجيد فان تلك اللغة والحكاية انما هو فيما اذا انتقض النفى بالا نحو ليس الطيب الا المسك وانما مسئلتنا هذه ان من العرب من يقول ليس زيد قائم فيبطل عملها مع بقاء النفى وهذا الذى يخرج عليه قول أنس رضى الله عنه وقد مر بى في شرح التصريف الملكى ليعيش بيت نظير قول أنس رضى الله عنه وهو أبوك يزيد والوليد ومن يكن هما أبواه لا يذل ويكرما فهنا يتعين أن يكون كان شانية والجملة بعدها خبر وان تكون مهملة وما بعدها مبتدا وخبر ولا يكون قوله هما اسما ليكن لانه قد فصله ولان بعده أبواه بالالف وقد يجاب عن هذا بانه يحتمل أن يكون على لغة ان هذان لساحران * قرأت على الاستاذ أبى حيان أخبركم القاضى أبو على الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبى الاحوص عن قاضى الجماعة أبى القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن تقى بن مخلد بن زيد القرطبى عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه الامام أبى عبد الرحمن تقى بن مخلد عن أبى بكر المقدمى عن عمر بن على وعبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن ابن رافع عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون العلم ويعلمونه فقال كلا المجلسين خير وأحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل فهم أفضل وأما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه ان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وانما بعثت معلما ثم جلس معهم (قلت) لا أعرف حديثا اجتمع فيه رواية الابناء عن الآباء بعدد ما اجتمع في هذا الا ما أخبرنا به أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نباته الفارقى المصرى المحدث بقراءتى عليه أخبرنا أبو المعالى أحمد بن اسحاق الابرقوهى أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن سابور القلانسى أخبرنا أبو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازى أخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمى املاء سمعت أبى أبا الفرج عبد الوهاب يقول سمعت أبى أسدا يقول سمعت أبى الليث يقول سمعت أبى سليمان يقول سمعت أبا الاسود يقول سمعت أبى أبا بكر الحارث يقول سمعت أبى سفيان يقول

سمعت أبي يزيد يقول سمعت أبي كثمة يقول سمعت أبي الهيثم يقول سمعت أبي عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اجتمع قوم على ذكر الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة * أخبرنا أبو حيان بقراءتي عليه عن القاضي الاصولي المتكلم على مذهب الاشعري أبي الحسن محمد بن أبي عامر بن أبي الحسن القرطبي عن أبي الحسن علي بن أحمد الغافقي الشقوري عن القاضي أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح قال كتب الى الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري وأنشد لنفسه

من عذيري من أناس جهلوا * ثم ظنوا أنهم أهل النظر * ركبوا الرأي عنادا فسروا في ظلام تاه فيه من عبر * فطريق الحق نهج مهيع * مثل ما أبصرت في الافق القمر

فهو للاجماع والنص الذي ... ليس الا في كتاب أو أثر

أنشدني شيخنا أبو حيان لنفسه بقراءتي عليه

عداتي لهم فضل علي ومنة ... فلا أذهب الرحمن عني الاعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وأنشدني لنفسه بقراءتي عليه أيضاً

راض حبيبي عارض قد بدا ... ياحسنه من عارض رائض

وظن قوم ان قلبي سلا ... والاصل لا يعتد بالعارض

وأيضاً

سبق الدمع بالمسير المطايا ... اذ تولى من أحب عني مقله

واجاد السطور في صفحة الخد ... ولم لا يجيد وهو ابن مقله

وأيضاً

يظن الغمر أن الكتب تهدي ... أخا ذهن لادراك العلوم

وما يدري الجهول بأن فيها ... غوامض حيرت عقل الفهيم

اذا رمت العلوم بغير شيخ ... ضللت عن الطريق المستقيم

وتلتبس الامور عليك حتى ... تصير أضل من توما الحكيم

وأيضاً

قد سباني من بني الترك رشا ... جوهري الثغر مسكي النفس

ناظري للورد منه غارس ... ماله لا يجتني مما غرس

قد حكى شمساً وغصناً ونقى ... في انبلاج وارتجاج وميس

ضيق العينين تركيهما ... واسع الوجنة خزى المجس

أصبحت عقرب خديه معاً ... لجنى الورد في الخد حرس

وغدا ثعبان دبوقته ... جائلا في عطفه مهما ارتجس

لست أخشى سيفه أو رمحه ... انما أرهب لحظا قد نعس

اختلسنا بعد هجر وصله ... ان أهنى الوصل ما كان خلس

لست أنساه وقد أطلع من ... راحة شمسا أضاءت في الغلس

ورمى العمة فالتاج لنا ... صرف عمر دق مبدما التبس

لمس الكاس لكى يشربهنا ... ويحيى الكاس في فرد نفس

وغدا يمسح بالمنديل ما ... أبقت الخمرة في ذاك اللعس

عجبا منها ومنه قهقهت ... اذ حساها وهو منها قد عبس

فهذه نبذة من مقروآتى على شيخنا أبي حيان وأنشدنا لنفسه ما مدحني بهما وأنا ابن ثلاث سنين وهما عندى بخطه وعليهما خط الوالد رحمه الله

الآن تاج الدين تاج معارف ... وبدر هدى تجلى بها ظلم الدهر

سليل امام قل في الناس مثله ... فضائله تربو على الزهر والزهر

وأنشدنا لنفسه اجازة ان لم يكن سماعا قصيدته التى امتدح بها الشافعى رضى الله عنه ومطلعها

غذيت بعلم النحو اذ در لى ثدياً ... فجسمي به ينمي وروحى به تحيا

وقد طال تضرابى لزيد وعمره ... وما اقترفا ذنبا ولا تبعا غيا

وما نلت من ضربيهما غير شهرة ... بفن وما يجدى اشتهارى به شيا

الا ان علم النحو قد باد أهله ... فما ان ترى في الحى من بعدهم حيا

سأتركه ترك الغزال لظله ... وأتبعه هجرا وأوسعه نأيا

وأسمو الى الفقه المبارك انه ... ليرضيك في الاخرى ويحظيك في الدنيا

وما الفقه الا أصل دين محمد ... فجرد له عزماً وجدد له سعياً

وكن تابعاً للشافعى وسالكا ... طريقته تبلغ به الغاية القصيا

ألا يا ابن ادريس قد اتضح الهدى ... وكم غامض أبدا وكم دارس أحيا

سمى الرسول المصطفى وابن عمه ... فناهيك مجدا قد سما الرتبة العليا

هو استنبط الاصول فاكتسى ... به الفقه من ديباج انشائه وشياً

وهى قصيدة مطولة وقصيدته التى امتدح بها البخارى رضى الله عنه ومطلعها

أسامع أخبار الرسول لك البشرى ... لقد سدت في الدنيا وقد فزت بالاخرى

وأنشدنا لنفسه اجازة قصيدته التى عارض بها بانت سعاد ومطلعها

لا تعذلاه فما ذو الحب معذول ... العقل مختبل والقلب متبول

هزت له أسمرا من خوط قامتها — فما اتقى الصب الا وهو مقتول
جبلة فصل الحسن البديع بها — فكم لها جمل منه وتفصيل
فالنحر مر مرة والنشر عنبرة — والثغر جوهرة والريق معسول
والطرف ذوغنج والعرف ذوأرج — والخصر مختطف والمتن مجزول
هيفاء تسلس في الخصر الوشاح ها — درما يجرس في الساق الخلاخيل
من اللواتي علاهن النعيم فما — يشقين آباؤها الصيد البهاليل
ومنها نزز الكلام عنات للجواب اذا — يسئل وفدالضحى حصر مكاسيل
فشق حيزوم هذا الليل ممتطيا — أخا حزام به قد تبلغ السول
متى اقود يعزى للوجيه له — وجه أغر وفي الرجلين تحجيل
منها جفر حوافوه معر قوائمه — ضمر أياطله والذيل عـلول
منها واصل سراك بسيريابن اندلس — والطرق أدهم بالاسطار مملول
يلاطم الريح منه أبيض لقف — له من السحب المربد ا كليل
يعلو خطارة منه شامخ جلل — سام طفار هو بالنكباء محول
كأنما هو في طخياء لحسته — أيم بعدى أديم الماء شمليل
منها فللرسول انشقاق البدر يشهده — كما لموسى انفلاق البحر منقول

ومن موشحاته

ان كان ليل داج — وخاننا المصباح — فنورها الوهاج — يغنى عن المصباح
سلافة تبـدو — كالكوكب الازهر — مزاجها شـهد — وعرفها عنبر
ياحبذ الورد — منها وان أسكر — قلبي بها قد هاج — فما تراني صاح
عن ذلك المنهاج — وعن هوى ياصاح — وبى رشا أهيف — قدلج في بعدى
بدر فلا يخسف — منه سنا الخد — فلحظه المرهف — يسطو على الاسد
كسطوة الحجاج — في الناس والسفاح — فما يرى من ناج — من لحظه السفاح
عذاره المسكى — فلى رشا أحور — منعم المـلك — ذى مبسم أعطر
رياه كالمسـك — وريقه كوثر — غصن على رجراج — طاعت له الارواح
فحبذا الارواح — ان هبت الارواح — مهلا أبا القاسم — على أبى حيان
ما ان له عاصم — من لحظك الفتان — وهجرك الدائم — قد طال بالهيمان
فدمعه أمواج — وسره قد لاح — لكنه ماعاج — ولا أطال اللاح

يارب ذى بهتان   يعذل في الراح   وفي هوى الغزلان   دافعت بالراح
وقلت لاسلوان   عن ذاك باللاح   سنخ الوجوه والتاج   هى منية الافراح
فاختر لى يازجاج   مصال وزوج أقداح   غيره

عاذلى في الاهيف الانس   لورآه كان قد عذرا   رشأ قد زانه الحور
غصن من فوقه قمر   قمر من سحبه الشعر   ثغر في فيه أم درر
حال بين الدور والدمس   خمرة من ذاقها سكرا   رجة بالردف أم كسل
ريقة بالثغر أم عسل   وردة بالخد أم خجل   كحل بالعينين أم كحل
يالها من أعين نعس   جلبت لناظرى سهرا   مذ نأى عن مقلتى سنى
ماأذيق لذة الوسن   طالما ألقاه من شجن   عجبا ضدان في بدن
بفؤادى جودة القبس   وبعينى الماء منفجرا   قد أتانا الله بالفرج
اذ دنا منى أبو الفرج   قمر قد حل في المهج   كيف لانخشى من الوهج
غرة لو صابه نفسى   ظنه من حره شررا   نصب العينين لى شركا
فاتنى والقلب قد ملكا   قمر أضحى له فلكا   قال لى يوما وقد ضحكا
أنت جئت من أرض اندلس   نحو مصر تعشق القمرا

﴿ ومن المسائل عنه ﴾ منع الشيخ أبو حيان أن يقال ماأعظم الله وماأحلم الله ونحو ذلك ونقل هذا عن أبى الحسن بن عصفور احتجاجا بأن معناه شيء عظمه أو حلمه وجوزه الامام الوالد محتجا بقوله تعالى أبصر به وأسمع والضمير في به عائد على الله اى ما أبصره وأسمعه فدل على جواز التعجب في ذلك وللوالد تصنيف في تجويز ذلك أحسن القول فيه (قلت) وفي شرح ألفية ابن معطى لابى عبد الله محمد بن الياس النحوى وهو متأخر من أهل حماة سأل الزجاج المبرد فقال كيف تقول ماأحلم الله وما أعظم الله فقال كما قلت فقال الزجاج وهل يكون شيء حلم الله أو عظمه فقال المبرد ان هذا الكلام يقال عند ما يظهر من اتصافه تعالى بالحلم والعظمة وعند الشيء يصادف من فضله والمتعجب هو الذاكر له بالحلم عند رؤيته اياها عيانا وقد نقل الوالد معنى هذه الحكاية في تصنيفه عن كتاب الانصاف لابن الانبارى وذكر من التأويل ان يعني بالشيء نفسه أى انه عظم نفسه أو انه عظيم بنفسه لاشيء جعله عظيما ﴿ ومن الفوائد عنه ﴾ افادنا شيخنا أبو حيان ان ابا الحسن حازم بن ابى عبد الله بن حازم كان نحويا اديبا بارعاً شاعرا مفلقا امتدح بعض خلفاء الغرب الذين ملكوا مدينة تونس بقصيدة طنانة ضمنها علوم النحو او لها

الحمد لله معلى قدر من علما ... وجاعل العقل في سبل الهدى علما
ثم الصلاة على الهادى لسنته ... محمد خير مبعوث به اعتصما

منها يمتدح الخليفة

مردى العداة بسهم من عزائمه ... كانه كوكب للقـذف قد رجما
أدام قوله نعم حتى اذا اطردت ... نعماه من غير وعد لم يقل نعما

منها ان الليالى والايام مذ خدمت ... بالسعد ملكك اضحت اعبدا وإما
لقد رفعت عمادا للعلا فغدا ... يعلو قيما ويغلو قدره قيما
أقمتم وزن عدل الشمس فاعتدلت ... فلم يدع نورها ظلما ولا ظلما

منها يذكر تونس

كانما الصبح منها ثغر مبتسم ... وحوة الليل فيها حوة ولما

منها أبديت منقبة من بيت ممتدح ... أوردته مثلا في رعيك الامما
وكلت بالدهر عينا غير غافلة ... من جود كفك يأسو كل من كلما

منها من باب التعدى للاثنين

فبات اعطى كسا منه ومنه سقى ... كما تقول سقاك الله صوب سما
ومنه آوى وآتى مثل قولهم ... أولاك ربى نعيم العيش والنعما

من باب كان واخواتها

وقاس بالهمزة النقل ابن مسعدة ... في باب ظن وفيها خالف القدما
تقول لازلت مفضالا وما برحت ... منك السجايا توالى الجود والكرما

من باب الاستثناء

والقول في باب الاستثناء متسع ... وقد يخالف فيه جلة الزعما
وقد تبله قوم فيه لاسيما ... من عدبله في الاستثنا ولا سيما
واعدد لكيلا وكيلا ثم لى ولكى ... وليس يمنع من نصب زيادة ما

منها والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا ... غدت لفجاءة الامر الذى دهما
وربما نصبو بالحال بعد اذا ... وبعد مارفعوا من بعدها ربما
فان تلاها ضميران اكتسى بهما ... وجه الحقيقة من اشكاله غمما
لذاك اعيت على الافهام مسئلة ... اهدت الي سيبويه الهم والغمما
قد كانت العقرب العرجاء أحسبها ... قدما اشد من الزنبور وقع حما

وفي الجواب عليها هل اذا هوهي | أو هل اذا هو اياها قد اختصما
وخطأ ابن زياد وابن حمزة في | ماقال فيها أبو بشر وقد ظلما
وغاظ عمرا على في حكومته | ياليته لم يكن في مثلها حكما
كفجعة ابن زياد كل منتحب | من اهله اذ غدا منه يفيض دما
فظل بالكرب مكظوما وقد كربت | بالنفس انفاسه ان تبلغ الكظما
قضت عليه بغير الحق طائفة | حتى قضى هدرا ماينهم هدما
من كل اجور حكما من سدوم قضى | عمرو بن عثمان مما قد قضى سدما
حساده في الورى صمت فكلهم | يلميه منتقدا للقول منتقما
فما النهى ذمما فيهم معارفها | وما المعارف في اهل النهى ذمما
فأصبحت بعده الانفاس نادبة | في كل طرس كدمع سح وانسجما
وليس يخلو امرء من حاسد أضم | لولا التنافس في الدنيا لما أضما
فكم مصيب غدا لم يصب خطأ | له وكم ظالم تلقاه مظلما *
والغبن في العلم أشجى محنة علمت | وأبرح الناس شجوا عالم هضما

توضيح هذه الابيات قوله والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا البيت يعني ان العرب قد تحذف خبر المبتدا الواقع بعد اذا الفجائية تقول خرجت فاذا الاسد أي حاضر والغالب أن يذكر الخبر بعدها حتى انه لم يقع في كتاب الله الا مذكورا نحو فاذا هي شاخصة فاذا هي حية فاذا هي بيضاء للناظرين اذا هم جميع لدينا محضرون وهو كثير وقوله اذا غدافجاءة البيت أي اذا كانت اذا الفجائية لا الشرطية فان الشرطية لاتدخل الا على الجمل الفعلية بخلاف الفجائية فانها تختص بالاسمية وقد اجتمعتا في قوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون الاولى شرطية والثانية فجائية قوله فان تلاها ضميران أي ان وقع بعد الفجائية ضميران نحو قولك فاذا هو هي الاصل فاذا هو مثلها فهو مبتدا ومثل خبروها مضاف اليه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فارتفع وانفصل وصار فاذا هو هي ومن قال فاذا هو اياها فالاصل فاذا هو يشبهها فهو مبتدا ويشبهها فعل وفاعل ومفعول والجملة خبر ثم حذف الفعل والفاعل وبقي المفعول فانفصل فصار فاذا هو اياها ونظيره في حذف الخبر وبقاء معموله قراءة علي رضي الله عنه ونحن عصبة اي ونحن توجد عصبة وقول النابغة الذبياني

وحلت سواد القلب لاانا باغياً　　سواها ولا في حبها متراخيا

التقدير لاانا اوجـد باغيا قوله وغاظ عمرا على يريد بعمر وسيبويه وبعلى الكسائى رحمهما الله قوله كغيظ عمرو عليا يريد بعمرو عمرو بن العاص وبعلى على بن أبى طالب رضي الله عنهما مشيرا بذلك الى ماوقع في مسئلة التحكيم في قضية على ومعاوية رضى الله عنهما وابتلاؤهما في ذلك وما اتفق من عمرو بن العاص في قوله اقررت معاوية بعدان استنزل ابا موسى حتى فصل عليا مشهور وليس قوله حكما في هذا البيت بعد قوله حكما ايطاء فان القافيتين ليستا متوافقتين بل احداهما حكم اسم والآخر حكم فعل ماحرض

وقد اخـذ شاعر عصرنا الشيخ جمال الدين ابن نباته اكثر أبيات ملحة الاعراب للحريرى فصنفها وجعلها قصيدة امتدح بها الشيخ الامام الوالد وهى

صرفت فعلى في الاسى وقولى	بمحمد ذى الطول الشديد الحول
* يالائما ملامه يطول	اسمع هديت الرشد ما اقول
كلامك الفاسد لست أتبع	حد الكلام ما افاد المستمع
افـدى غزالا مثلوا جماله	في مثل قد اقبلت الغزاله
ماقال قد ملك قلبي واسترق	ككقولهم رب غلام لى أبق
* للقمرين وجهه مطالع	فهى ثلاث مالهن رابع
لاحرف الحسن على خديه خط	وقال قوم انهـا اللام فقط
كتمته فالحسن ليس يجتلى	والاسم مايدخله من وإلى
منفرد بالوصل في دار الهنا	مثاله الدار وزيد وانا
لا تختشى تلاعب الظنون	والامر مبنى على السكون
في خده اليسرى هذا ابى	وقيمة الفضة دون الذهب
فاصرف عليه برده تستام	فما على صارفها ملام *
وان رأيت قده العالى فصف	وقف على المنصوب منها بالالف
والعارض النون ما انصفته	وان تكن باللام قد عرفته
واهاله بحرف نون قد عرف	كمثل ماتكتبه لايختلف
بانى سمط الخال في اعجام	وتارة تأتى بمعنى اللام *

دونك ان عشقته دون الورى معظما لقدره مكبرا
وان ترد وجنته المنيرة فصغر النار على نويره
كم عنى جادلت فيه من عذل ولا وحق ثم اووام وبل
لالحظه المسكر فصل مطرب مفعوله متى سقى ويشرب
فلا تلم عويشقا فيه تلف ولاسكيران الذى لاينصرف
لاتلح قلبي في الهوى فتعبا وما عليك عتبه فتعتبا
جسمي وذاك الخصر والجفن الدنف هن حروف الاعتدال المكتنف
فيامليحا عنه اخرت القمر اما لاهوان واما اصغر
كرر فما احلى لسمع السامى * قولك ياغلام ياغلام
وارفق بعضنالك وساوى اسمه ولا تغير مابقى من رسمه
وقد حكى المذار في الوقوف فاعطف على سائلك الضعيف
أبصرت في الحسن العوال نسل ما قالوا حذام وقطام في الدما
فافخر بعنى لحظك المعشوق في كل ما تأنيثه حقيقى
يالك لحظا بسواد ازرى وجاء في الوزن مثال سكرى
حتى اسمها مستنقص لمن وعا كما تقول في سعادى ياسعا
ياناصبا اوصاف ذيالك الصبا ثم الكلام عندهم فلتنصبا
هيهات بل دع عندما احياوما وعاص اسباب الهوى لتسلما
وخير الامداح في على قاضى القضاة الطاهر التقى
بأى معنى قد تناهى واستوى في كلم شتى رواها من روى
باكر الى ذاك الحا العالى وصف اذا اندرجت قائلا ولا تقف
دونك والمدح زكيا معجبا مثل لقيت القاضى المهذبا
ذو الجود والعلم عليه رأى وهكذا اصبح ثم امسى
فاسرع الى مازلفاه نافع وافزع الى حام حماه مانع
يقول للضيف قراه حب وحل ومثله انبسط واشرب وكل
اذا ظفرت عنده بموعد يقول كم مال افادته يدى
له نزاع كم له من خطره حماية سطوته مع دره
نو فعله عند الذى والناس فانه ماض بغير لبس *

لله ما أثبتـه عند العطـا وما احد سيفه حين سطا
يدب ثم يثنى الينا قصده * وخلفه وأثره وعنده
ان قال قولا بين الغرائبا وقام قس في عكاظ خاطبا
وان سخاأبى على ذى العدد والكيل والوزن ومذروع اليد
حفظك للسمع عن العذال فماله مغير بحـال *
للفضل جنس بيته المهنـا ونوعه الذى عليه بينا
سام به اهل العلا جميعا ولا تخف ردا ولا تقريعا
وان ذكر زينب قديما فانصب وقل كم كوكبا نحوى السما
بيت نظيم المجد والعلاء وعن جميع العرب العرباء
أقرب من دناله واقترب وكل منسوب الى أسم في العرب
تقول مصر من علاه الواجبه كقول سكان الحجاز قاطبه
أسسه الانصار طلاع القنن وزاد من حسنه أبو الحسن
حاز اذا ما امتدت الآساد تقول هـذا طلحة الجواد
اذا اجتليت في الخطا جبينه أو اشـتريت في الرجا تمينه
تقول ابصرت الهلال لائحا وقد وجدت المستشار ناصحا
كم بالثنى عنه تولى راجل وواقفا بالباب اضحى السائل
فناض سب في الورى فلم يقل في هبة يهب من هذا الرجل
قال له الحكم امض ماتحاوله واقض قضاء لا يردنابله
وانت ياقاصده سر في جدد واسع الى الخيرات لقيت الرشد
فاخربه سحت الحيا ارصابا واستوت المياه والاخشابا
ولاتقل كان غماما ورحل كان وما انفك الفتى ولم يزل
بات سواء اهجر عدا الرعيب وصـغر الباب فقل بويب
جود به أمسى احاديث المطر فادس يحتاج لها الى خبر
مثل المنافة كلام العذل والريح يلقاه الحيا المنهل
يارب بحر عمته للشعر وغصت في البحر ابتغاء الدر
حق مـلا عينى يداه عينا وطبت نفسا وقضيت الدينا
دونكها مسولة الآداب حلاوة في ملحة الاعراب

قضى بها الليل بهى الأنجم   وبات زيد ساهراً لم ينم
فافتح لها باب قبول تحتلا   وان تجد عيبا فسد الخللا
لازلت مسموع الثناء الأمتن   جائلة دائرة في الالسن
* مامنذلك راسه مقام   فليس غير الكسب والسلام

(محمد بن ابى بكر بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن حمدان) شيخنا قاضى القضاة شمس الدين بن النقيب الحاكم بحمص ثم طرابلس ثم حلب ثم مدرس الشامية البرانية وصاحب النووى واعظم بتلك الصحبة رتبة علية وله الديانة والعفة والورع الذى طرد به الشيطان وارغم انفه وكان من اساطين المذهب وجمرة نار ذكاء الا انه لاتلتهب سمع من احمد بن ابى بكر بن الحموى وابى الحسن بن البخارى وأبى حامد بن الصابونى واحمد بن شيبان وزينب بنت مكى وغيرهم مولده تقريبا في سنة اثنتين وستين وستمائة سمعته يقول قال لى النووى ياقاضى شمس الدين لابد ان تلى تدريس الشامية تولى القضاء ثم الشامية وكان ابن النقيب يقول انه مايموت الاليلة الجمعة فتوفي ليلة الجمعة ووافق ثانى عشر ذى القعدة سنة خمس واربعين وسبعمائة بالمدرسة الشامية ودفن بقاسيون اخبرنا محمد بن ابى بكر الفقيه سماعا عليه اخبرنا أبو الحسن بن البخارى اخبرنا حنبل بن عبد الله اخبرنا هبة الله بن محمد الشيبانى اخبرنا الحسن بن على بن المذهب اخبرنا ابو بكر بن حمدان اخبرنا عبد الله بن احمد حدثنى ابى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك ابن عمير قال سمعت عمر بن حريث قال سمعت سعيد بن زيد رضى الله عنه يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين واخبرناه عاليا بدرجتين فاطمة بنت ابراهيم بن عبد الله بن ابى عمر بقراءتى عليها اخبرنا محمد ابن عبد الهادى بن يوسف المقدسى كتابة عن شهدة بنت احمد اخبرنا طراد بن محمد اخبرنا محمد بن احمد بن رزق اخبرنا محمد بن يحيى بن عمر الطائى حدثنا على بن حرب حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكمأة من المن الذى انزله الله على بنى اسرائيل وماؤها شفاء للعين أخرجه البخارى ومسلم عن ابى موسى محمد بن المثنى عن محمد بن جعفر واخرجه مسلم ايضا عن ابن ابي عمر عن سفيان بن عيينه فوقع لنا بدلا عاليا للبخارى ومسلم في الرواية الاولى ولمسلم وحده في الثانية

(محمد بن ابى بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة) قاضى القضاة علم الدين الاخنائى السعدى حدث عن ابى بكر الانماطى والابرقوهى وابن دقيق العيد وتولى قضاء الاسكندرية ثم لما مات الشيخ علاء الدين القونوى ولى قضاء الشام وكان رجلا حسنا دينا محبا للعلم استكتب شرح المنهاج للوالد رحمه الله وبلغنى أنه كان يقول مالشام قاض الا السبكى فهذه منه مكاشفة مولده في عاشر أشهر رجب سنة أربع وستين وستمائة وتوفي بدمشق ثالث عشر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وفيه يقول شاعر وقتنا جمال الدين بن نباتة

قاضى القضاة تمنى كنه القلم	ياسارى القصد هذا الباب والعلم
هذا اليراع الذى يحيى الفخار به	هذا الامام الذى معروفه أمم
معنى الاماثل في علم وفيض ندى	فالسحب باكية والبحر يلتطم
وافي الشآم وما خلنا الغمام اذا	بالشام ينشىء من مصر وينسجم
آها لمصر وقد شابت لفرقته	فليس ينكر اذ يعزى لها الهرم
وأوحش الثغر من رؤيا محاسنه	فما يكاد لوجه الدهر يبتسم
ينسى وينشد فيه الشعر من أسف	بيتا تكاد به الاحشاء تضطرم
يامن يعز علينا أن نفارقهم	وجدا بنا كل شيء بعدكم عدم

﴿ محمد بن أبى بكر بن محمد بن قوام الشيخ نور الدين بن الشيخ نجم الدين ﴾ كان رجلا فاضلا من بيت الخير والصلاح والزهد لجدهم الشيخ الكبير ولى الله أبى بكر صاحب الكرامات الظاهرة وقد قدمنا ذكره ولد هذا نور الدين بعد سنة عشرين وسبعمائة أراه سنة احدى وعشرين وطلب العلم وسمع الحديث ودرس بعد وفاة والده بالرباط الناصرى بقاسيون وتوفي ليلة مستهل جمادى الاولى سنة خمس وستين وسبعمائة بالصالحية ظاهر دمشق

﴿ حرف الالف ﴾

﴿ ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن ضياء بن سباع الفزازى ﴾ الشيخ برهان الدين ابن الفركاح فقيه الشام وبركته الذى ليس برقه بشام وسحه الذى زاد يمينه على أنواء الغمام يلقى علماً كثيرا وتوقى في نقلة الخطا فأصاب أجرا كثيرا وترقى الى درجات عالية تطل شرفاتها فيبصر سراجا وقمرا منيرا وكان يغدوا في جوانب دمشق ويروح ويمدوا ثناؤه وهو بلطف الله ممدود وبين العباد ممدوح ويبدوا كالقمر المنير وجهه فيسر القلب ويمازج الدم والروح مولده في شهر ربيع الاول سنة ستين وستمائة وسمع من ابن عبد

الدائم وابن أبي اليسر ويحيى ابن الصيرفي وغيرهم وتفقه على والده وكان ملازما للاشتغال بالعلم والافادة والتعليق سديد السيرة كثير الورع مجمعا على تقدمه في الفقه ومشاركته في الاصول والنحو والحديث أجازلنا في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وتوفي في جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة بالمدرسة البادرانية بدمشق * أخبرنا شيخ الشافعية أبو اسحاق الفزازى اذنا أخبرنا أحمد بن عبدالدائم بن نعمة أخبرنا أبوعبدالله محمدبن على بن محمد ابن الحسن بن صدقة أخبرنا محمدبن الفضل أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا أبوأحمد الجلودى أخبرنا أبواسحاق ابراهيم بن محمد الفقيه أخبرنا مسلم بن الحجاج حدثنا يحيى بن يحيى قرات على مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا * اختار الشيخ برهان الدين جواز نقل الزكاة وانه لا يكره الجلوس للتعزية وسبقه الى ذلك والده الشيخ تاج الدين زاد الشيخ برهان الدين بل ينبغى أن يستحب ورجح أيضا تبعا لوالده أن المراد بالساعات في حديث التبكير الى الجمعة من الزوال كما يقوله صاحب التهذيب والرويانى * كتب الشيخ المصنف أسبغ الله ظلاله الى الشيخ الامام العالم الاديب التحرير الفاضل المحدث المفيد برهان الدين أبى اسحاق بن الشيخ العالم شرف الدين عبدالله القيراطى المصرى من دمشق المحروسة يتشوق اليه في جمادى الآخرة سنة أربع وستين وسبعمائة * يقبل الارض أدبا بين يدى قبلة الأدب * ويوجه وجهه عروض بيتها الذى رفع ابراهيم قواعده بكل وتدو سبب ويقلب قلبه فاذا ميلتها الذكرى له قام كأنه يمشى هناك بالأحداق ومديده لكاس الطرب وأنشد

أمد كفي لحمل الكاس من رشا ... وحاجتى كلها في حامل الكاس

لا بل أنشد

أمر على الديار ديار ليلى ... أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

فهو والله حب امتزج لحمه بدمه واعتلج وهو الدواء مع دائها فأوجد حقيقة عدمه واختلج لكاسه كل عضو اذا ماشارب القوم أحساه أحسن الله دينا في أعظمه وأنشد

فصار يحسدنى من كنت أحسده ... وصرت مولى الورى اذ صرت مولاى

لا والله بل حب حل منه محل الروح وملك مايغدو منه ويغدى ويريح ويروح وعدل في الاعضاء فاباح لكل أن يبوح بما عنده وينوح وينشد

تجد الحمام ولو كوجدى لانبرى ... شجر الاراك مع الحمام ينوح

لا والله بل حب خالط القلب فما تشاكلا ولا تشابه الامر بل اتحدا فلم يقل رق الزجاج

وراقت الخمر واتصلا فلم يبت من حبه متقلبا على الجمر بل أنشد

انا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

فاذا أبصرته أبصرتنى واذا أبصرتنى أبصرتنا

واستشهد بما أخبرناه أبو عبد الله الحافظ سماعا عليه أخبرنا أبو المعالى أحمد بن اسحاق الابرقوهي أخبرنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن سابور وأنا في الخامسة أخبرنا محمد بن عبدالعزيز الشيرازى أخبرنا رزق الله بن عبدالوهاب التميمى أخبرنا أبو عمر عبد الواحد ابن محمد بن مهدى الفارسى حدثنا محمد بن مخلد حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد عن سليم بن بلال عن شريك بن أبى نمر عن عطاء عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من آذى لى وليا فقد آذننى بحرب وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها فلئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه أخرجه البخارى عن محمد بن عثمان بن كرامة العجلى الكوفي فوافقناه بعلو إيه والله وحب صيره معكم فلم يشك بعدا ورجا به أن الله يحبه فاغتبطه وان وجد وجدا وامل بوقوعه في الله ظل الله فلم يلف لنار الحريق وقدا اعتمادا على ما أخبرنا به الشيخ الامام الوالد تغمده الله برحمته سماعا عليه أخبرنا الحافظ أبو محمد الدمياطى أخبرنا الحافظ أبو الحجاج الدمشقى (ح) وأنبئت عن أبى الحجاج أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أبى المعالى عبدالله بن موهوب بن جامع بن عبدون البناء الصوفي أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن نصر الصابونى أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن على بن أحمد الدقاق المعروف بابن الدسكرى أخبرنا أبو الحسن على بن عمر بن حفص المقرى حدثنا الحسين بن محمد السكونى حدثنى محمد بن جعفر القرشى حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبى وائل عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قيل له الرجل يحب القوم ولم يلحق قال المرء مع من أحب هذا المتن متفق على صحته مروى عن خلق من الصحابة منهم أنس بن مالك وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الاشعرى وعلى بن أبى طالب وأبو سعيد الخدرى وأبو ذر الغفارى وصفوان بن عسال وعبد الله بن يزيد الخطمى والبراء بن عازب وعروة بن مضرس وصفوان بن قدامة الجمحى وأبو امامة الباهلى وأبو شريحة الغفارى وأبو هريرة ومعاذ بن جبل وأبو قتادة الانصارى

وعباده بن الصامت وجابر بن عبد الله وعائشة أم المؤمنين وعبيدالله بن عمر رضى الله عنهم وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ سماعا عليه ان أحمد بن اسحاق أخبره بقراءته قال أخبرنا أبو القاسم المبارك بن على بن أحمد بن أبى الجود أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبى غالب الوراق أخبرنا أبوالقاسم عبد العزيز بن على بن أحمد الانماطى أخبرنا محمد ابن عبد الرحمن العباسى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الاعلى بن حماد الزينى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان رجلا زار أخا له في قرية فأرصد الله على مدرجته ملكا قال اين تريد قال أردت أخالى في قرية كذا وكذا قال هل له من نعمة تربها قال لا الا انى أحبه في الله قال انى رسول الله اليك ان الله قد أحبك كما أحببته فيه صحيح تفرد مسلم بتخريجه من هذا الوجه فرواه عن أبى يحيى عبد الاعلى بن حماد بن نصر النصرى الزينى فوافقناه بعلو أخبرنا أبو عبدالله الحافظ بقراءتى عليه أخبرنا على بن أحمد العراقى أخبرنا محمد بن أحمد القطيعى أخبرنا محمد بن المبارك بن الخل حدثنا أبوالمعالى ثابت بن بندار بن ابراهيم الدينوى المقرى أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن يوسف بن دوست العلاف حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى البزار حدثنا اسحاق بن الحسن الحربا حدثنا القعنبى عن خبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى سعيد أو أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله عزوجل في ظله يوم لاظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل دعته امرأة ذات جمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه الحديث متفق على صحته مخرج في الكتب من حديث خبيب وينهى بعد رفع أدعية بلغن السماء ورجون فوقها مظهرا ومضى سلاحهن فيمن استقبل الحال بسوء فرجع القهقرا وتلتقها ملائكة القبول قائلة لقد يممت جل بحر جوهرا ذاكرة ماأخبرناه محمد بن اسماعيل الحموى سماعا أخبرنا أبو الحسن بن البخارى وزينب بنت أبى الحزم قالا أخبرنا عمر بن عمر بن طبرزد أخبرنا هبة الله بن محمد أخبرنا أبو طالب البزار أخبرنا أبو بكر الصائغى أخبرنا محمد ابن غالب أخبرنا شريح بن يونس حدثنا عمرو بن صالح عن عبد الملك عن عطاء عن أم كرز قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة الرجل لاخيه بظهر الغيب مستجابة وملك عند رأسه يقول آمين آمين ولك بمثل ذلك لم يرو هذا الحديث من

حديث أم كرز في شيء من الكتب الستة وهو في صحيح مسلم من حديث أبي الدرداء أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الحريري سماعاً عليه أخبرنا أبو عمر بن محمد الكرماني حضوراً أخبرنا ابو بكر القاسم بن عبد الله الصفار أخبرنا وجيه بن طاهر الشحامي (ح) وأخبرتنا زينب بنت الكمال سماعاً عن عبد الخالق بن نجيب بن المعمر التستري المارديني عن وجيه أخبرنا أبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي حدثنا ابو محمد الحسن ابن أحمد المخلدي أخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عبدل الجرجاني حدثنا ابو احمد بن عيسى اللخمي حدثنا عمرو بن مسلمة حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس دعوات يستجاب لهن دعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة الحاج حتى يصدر ودعوة المجاهد حتى يقفل ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب وشرح أشواق بها العينان عينا منهل والقلب تفاقم سقمه فاضمحل والجسم ماغيره النأي بل غيره وكاد ينحل وما ينحل

شوقي اليك وان نأت داربنا ... شوق الغزال الى ملاعب سربه
أو شوق ظامي النفس صادف منهلا ... منعته أطراف القنا من شربه

ادا غير النأي المحبين فقد غيره واذا غير الهوى ساكن الدمع فما حرك الا ماتقاضاه من عينه وماغيره بل أنشد لنفسه مضمنا في عبرته المعبرة

ان غير النأي صبا فهو غيرني ... وصب مني دموعي من مآقيها
فويحه يتقاضاني بجار دما ... وقطرة الدم مكروه تقاضيها

لتلك الالفاظ التي عذبت فهي وحاشاها من التغير ماء النيل ورقت فهي وحوشيت من السقم النسيم العليل وراقت فهي وحاشاها من التلون الزهر الخضيل وعند ذكرها ينشد ويقول فاللفظ يقرب فهمه في بعده ... منا ويبعد نيله في قربه

حكم سحائبها خلال بنانه ... هطالة وقليبها في قلبه
فالروض مختلف بحمرة نوره ... وبياض زهرته وخضرة عشبه
وكأنها والسمع معقود بها ... وجه الحبيب بدا لعين محبه

ثم يزداد طربا و يهم أن يطير الى تلك الديار ولكن اين الجناح وأن يسرى في ليل الفراق ولكن من له تلقاء الصباح وان يقابل الدهر ولكنه أعزل والدهر شاكي السلاح وينشد وحديثها السحر الحلال لو انه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز

ان طال لم يملل وان هي أوجزت ... ود المحدث أنها لم توجز
شرك النفوس ونزهة مامثلها ... للمطمئن وعقلة المستوفز

فلقد شرب بعدكم كاس فراق ذهب بلبه كل مذهب وسقاه سوط عذاب الشيب أطيب منه واعذب واورث شيبه المشيب فلو قلد من قال قاسى بلا عينين لقد ضربتنى بشيبين ولا لعيامنى اوذو الشيب يلمس انه سطرها والقلب يملى على اشواقا اضرم البعد سعيرها وماء العين يتفجر عيونا فلولا تلك النار لمحا ذلك الماء سطورها فلله ماء ونار لو لم يتماالجا لاسمعت الاشواق والاقلام من مصر صليلها وصرورها

اجريت دمعى واضرمت الحشا لهبا ... كالعود يقطر ماء وهو يحترق

يتذكر مامضى بين يديكم من عيش هو المنية فلا غرو ان يعترنى الى خصيب ووقت ضحك الى فغفرت ذنب كل ضاحك وان شئت يضحك المشيب وايام ناسب مولانا غربتى فيها لغريب فضله المرسل واحسانه الملائم وكل غريب للغريب نسيب هذا وان كان مولانا اذ ذاك يواصل هجره بالافراط ولا يمتع من يتطلب اكتيال محاسنه من ميزان عدله الابقيراط بعدقيراط ولايرى الا أن يحقق نسبته أصلا ثم مربى الى بلد يسمي فيهاالقيراط من الاقباط* أخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز اذناً خاصاً أخبرنا المسلم بن محمد بن علان سماعاً أخبرنا خليل بن عبد الله الرصافي أخبرنا هبة الله بن محمد الشيبانى أخبرنا ابو على الحسن بن على بن محمدالتميمى أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى حدثنا عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل حدثنا أبى حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبى سمعت حرملة يحدث عن عبد الرحمن ابن شماسة عن أبى بصرة عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون أرض مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فاذا فتحتموها فاحسنوا الى أهلها فان لهم ذمة ورحماأوقال ذمة وصهرا *رواه مسلم عن زهير وعبيد الله بن سعيد كلاهما عن وهب بن جرير به فوقع لنا بدلا عاليا ولله الحمد

كلما أردت منه صحيح الوصل ... جاء بالهجر الممرض
وكلما حاولت اءماض برقه ... أوعد ولم يومض
وكلما تطلبت إقباله ... قالت طباعه ياابراهيم أعرض
ذات لها هدى الصفات وفي الحشا ... من حبها نار يزيد وقودها
ان لم يسل القلب قول عذوله ... طبعت على كدر وأنت تريدها

وكيف يرجع قلب علق فلا يصده الصد وهام فاذا رأى رسم الديار بدل لفظا وتجاوز الحق واستوى الامران عنده فلم يقل ان قرب الدار خير من البعد بل أنشد

غرام على يأس الهوى ورجائه   وحب على قرب المزار وبعده

وأستشهد بما أخبرنا به محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بقراءتى عليه أخبرنا ابو الفداء اسماعيل بن ابى عبد الله بن حماد العسقلانى سماعاً أخبرنا ابو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد أخبرنا ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز أخبرنا الخطيب ابو بكر احمد بن على بن ثابت حدثنا أبو الحسن على بن احمد ابن نعيم بن الجارود البصرى قال سمعت على بن أحمد بن عبد الرحمن الفهرى الاصبهانى يقول سمعت احمد بن عبد الجبار المالكى يقول سمعت يحي بن معاذ الرازى يقول حقيقة المحبة أنها لاتزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء * وأخبرنا ابو العباس ابن المظفر الحافظ بقراءتى عليه اخبرنا احمد بن هبة الله بن عساكر بقراءتى عن اسماعيل بن عثمان القارئ اخبرنا أبو الاسعد هبة الرحمن بن الامام أبى سعيد عبد الواحد بن الاستاذ ابى القاسم القشيرى اخبرنا ابو الفضل الطيبى اخبرنا ابو عبد الله بن باكويه حدثنا أبو الحسن محمد بن احمد حدثنا العباس بن يوسف حدثنا سعيد ابن عثمان حدثنا ابراهيم بن محمد النساج قال قال الاسود بن سالم ركعتان اصليهما احب الى من الجنة بما فيها فقيل له هذا خطأ فقال دعونا من كلامكم رأيت الجنة رضا نفسى وركعتين رضا ربى ورضا ربى احب الى من رضى نفسى لكن سمعت الشيخ الامام الوالد رحمه الله يجيب وسئل عن رجلين تنازعا هل دخول الجنة افضل من العبادة او العكس ايهما المصيب ان الصواب قول من قال دخول الجنة افضل واستدل عليه بوجوه يطول شرحها هنا وعلى قول الخياط

* غرام على يأس الهوى ورجائه * البيت اقول ودى متحد في اليدين ومساورة الهم باق لنفسى الصبية ذات التكدين ومما زادها قلقا قطعها اليأس عن زيارتكم هذا المربع الخضر فكان قطع اليأس عنده احدى التعبين لا احدى الراحتين وانشد

لو شئت داويت قلبا انت مسقمه   وفي يديك من البلوى سلامته

وانما اصدرها المملوك تملا وارسلها مسندة عن نفس منقطع لهذا الامر المعضل تبتلا وكتبها استدراجاً لضمة المتهالك حبا ماسلا العاشق بها محبوبه ولكن قلبه سلا *اخبرنا ابو العباس احمد بن على بن الحسن بن داود الجزرى سماعاً عليه اخبرنا عبد

الحميد بن *عبد الهادى حضورا اخبرنا أسماعيل بن على الجيزوى اخبرنا ياقوت بن عبد الله اخبرنا عبد الله بن محمد الصريفينى اخبرنا ابو طاهر المخلص اخبرنا احمد ابن سليمان الطوسى اخبرنا الزبير بن بكار حدثنى ابراهيم بن المنذر عن معن بن عيسى قال جاء ابن سرحون السلمى الى مالك بن انس وانا عنده فقال ياابا عبد الله انى قد قلت ابياتاً من شعر وذكرتك فيها فأنا احب ان تجعلنى في سعة فقال له مالك انت في حل مما ذكرتنى وتغير وجهه وظن انه هجاه قال انى احب ان تسمعها فقال له مالك انشدنى فقال

سلوا مالك المفتى عن اللهو والصبا　　وحب الحسان المعجبات الفوارك

ينبيكم انى مصيب وانما　　اسلى هموم النفس عنه بذلك

فهل في محب يكتم الحب والهوى　　أثام وهل في ضمة المتهالك

قال قال لى معن فسرى عن مالك وضحك (قلت) في هذا من مالك دليل على جواز الابراء عن الكلام في العرض وان كان مجهولا وأنه كان يرى التحليل من هذا أولى من عدمه ونقل أبوالوليد بن رشد في شرح العتبية ان مذهب الشافعى أن ترك التحليل من الظلامات والتبعات أولى لان صاحبها يستوفيها يوم القيامة بحسنات من هى عنده وبوضع سيآته على من هي عنده كما شهد به الحديث وهو لايدرى هل يكون أجره على التحليل موازيا ماله من الحسنات في الظلامات أو يزيد أو ينقص وهو محتاج الى زيادة حسناته ونقصان سيآته قال ومذهب غيره أن التحليل أفضل مطلقا قال ومذهب مالك التفرقة بين الظلامات فلايحلل منها والتبعات فيحلل منها عقوبة لفاعل الظلامات وهو تفصيل عجيب * وسيدنا يعلم أن المملوك بارتياحه لذكركم معذور وانه يتخيل محاسنكم خلال السطور وانه يعروه لذكراك هزة كما انتفض العصفور وكيف لاوأول ماحكم به في دمشق وقد دخلها قاضيا وقوع البعاد وألبسه النأى ثوباً من الحزن لايبلى ويبلى الفؤاد وانتزع ثياب صبره والبين لص لاغروأن ينزع ثياب القاضى بجدال وجلاد* كما أخبرنا الحافظ أبو العباس أحمد بن المظفر ابن أبى محمد النابلسى بقراءتى عليه أخبرنا الشيخان محمد بن على بن أحمد الواسطى وأحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى المقدسى سماعا عليهما قالا أخبرنا أبو المحاسن محمد ابن السيد بن فارس الصفار أخبرنا أبو القاسم الخضر بن عبدان أخبرنا سهل بن بشر الاسفرايني أخبرنا مشرف بن المرجى المقدسى أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن

محبوب المنصورى النحوى حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين القاضى بنهاوند حدثنا محمد بن الحسين الرازى حدثنى أبى عن جدى عن محمد بن مقاتل الماسقورى قاضى الرى قال كان محمد بن الحسين يكثر الادلاج الى بساتينه فيصلي الصبح ثم يعود الى منزله اذا ارتفعت الشمس وعلا النهار قال محمد بن مقاتل فسألته عن ذلك قال بلغنى في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حبب الى الصلاة في الحيطان وذلك ان أهل اليمن يسمون البستان الحائط قال محمد بن الحسين فخرجت الى حائط لأصلى فيه الفجر رغبة في الثواب والاجر فعارضنى لص جرىء القلب خفيف الوثب في يده خنجر كلسان الكلب ماء المنايا تجول على فرنده والآجال تجول في حده فضرب بيده الى صدرى ومكن الخبر من نحرى وقال لى بفصاحة لسان وجراءة جنان انزع ثيابك واحفظ إهابك ولا تكثر كلامك تلاق حمامك ودع عنك اللوم وكثرة الخطاب فلا بد من نزع الثياب فقلت له ياسبحان الله أنا شيخ من شيوخ البلد وقاض من قضاة المسلمين يسمع كلامى ولا ترد احكامى ومع ذلك فانى من نقلة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعين سنة أما تستحي من الله أن يراك حيث نهاك فقال لى ياسبحان الله أنت أيضا أما ترانى شاباً ملء بدنى أروق الناظر وأملأ الخاطر وآوى الكهوف والغيران وأشرب القيعان والغدران وأسلك مخوف المسالك وألقى بيدى في المهالك ومع ذلك فانى وجل من السلطان مشرد عن الاهل والاوطان وحشى أن أعثر بواحد مثلك واتركه يمشى الى منزل رحب وعيش رطب وابقى انا هنا أكابد التعب وأناصب النصب وأنشأ اللص يقول ترى عينيك مالم ترأياه كلانا عالم بالترهات

قال القاضى أراك شابا فاضلا ولصا عاقلا ذا وجه صبيح ولسان فصيح ومنظر وشارة وبراعة وعبارة قال اللص هو كما تذكر وفوق ما تنشر قال القاضى فهل لك الى خصلة تعقبك أجرا وتكسبك شكرا ولا تهتك منى سترا ومع ذلك فانى مسلم الثياب اليك ومتوفد بعدها عليك قال اللص وما هذه الخصلة قال القاضى تمضى الى البستان معى فاتوارى بالجدران واسلم اليك الثياب وتمضى على المسار والمحاب قال اللص سبحان الله تشهد لى بالعقل وتخاطبنى بالجهل ويحك من يؤمننى منك أن يكون لك في البستان غلامان جلدان علجان ذوا سواعد شديد وقلوب غير رعديدة يشدانى وثاقا ويسلمانى الى السلطان فيحكم في أراءه ويقضى على بماشاءه قال له القاضى لعمرى انه من لم يفكر في العواقب فليس له الدهر بصاحب وخليق بالرجل من كان السلطان

له مراصدا وحقيق باعمال الحيل من كان لهـذا الشأن قاصدا وسبيل العاقل أن لايغتر بعدوه بل يكون منه على حذر ولكن لاحذر من قدر ولكن أحلف لك ألية مسلم وجهد مقسم انى لاأوقع بك مكرا ولا أضمر لك غدرا قال له اللص لعمرى لقد حسنت عبارتك ونمقتها وخشنت اشارتك وطبقتها ونثرت خيرك على فخ ضيرك وقد قيل في المثل السائر على ألسنة العرب أنجز حرما وعد أدرك الاسد قبل أن يلتقى على الفريسة لحياه ولايعجبك من عدو حسن محياه وأنشد

لاتخدش وجه الحبيب فانا ... قد كشفناه قبل كشفك عنه
واطلعنا عليـه والمتـولى ... قطع أذن العيار أعير منه

ألم يزعم القاضى أنه كتب الحديث زمانا ولقى فيه كهولا وشبانا حتى فاز ببـكره وعونه وحاز منه معنى متونه وعيونه قال القاضى أجل قال اللص فاى شىء كتبت في هذا المثل الذى ضربت لك فيه المثل وأعملت الحيل قال القاضى مايحضرنى في هـذا المقام الحرج حديث أسـنده ولا خبر أورده فقد قطعت هيبتك كلامى وصـدعت قبضتك عظامى فلسانى كليل وجنانى عليل وخاطرى نافر ولبى طائر قال اللص فليسكن لبك وليطمئن قلبك اسمع ماأقول وتكون بثيابك حتى لاتذهب ثيابك الا بالفوائد قال القاضى هات قال اللص حدثنى أبى عن جدى عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين المكره لاتلزمه فان حلف وحنث فلا شىء عليه وأنت ان حلفت حلفت مكرها وان حنثت فلاشىء عليك انزع ثيابك قال القاضى ياهـذا قد أعيتنى مضاءة جنانك وذرابة لسانك وأخذك على الحجج من كل وجـه وأتيت بالفاظ كأنها لسع العقارب أقم ههنا حتى أمضى الى البستان وأتوارى بالجدران وأنزع ثيابى هذه وأدفعها الى صبى غير بالغ تنتفع بها أنت ولا انهتك أنا ولا تجرى على الصبى حكومة لصغر سـنه وضعف منته قال اللص ياانسان قد أطلت المناظرة وأ كثرت المحاورة ونحن على طريق ذى غرر ومكان صعب وعر وهذه المراوغة لاتنتج لك نفعا وأنت لاتستطيع لما أرومه منك دفعا ومع هذا فتزعم أنك من أهل العلم والرواية والفهم والدراية ثم تبتدع وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الشريعة شريعتى والسنة سنتى فمن ابتدع في شريعتى وسنتى فعليه لعنة الله قال القاضى يارجل وهذا من البدع قال اللص اللصوصية بنية بدعة انزع ثيابك فقد أوسعت من ساعة مجالك ولم أشدد عقالك حياء من حسن عبارتك وفقه بلاغتك وتقلبك في

المناظرة وصبرك تحت المخاطرة فنزع القاضي ثيابه ودفعها اليه وأبقى السراويل فقال اللص انزع السراويل كي تتم الخلعة قال القاضي ياهذا دع عنك هذا الاغتنام وامض بسلام ففيما أخذت كفاية وخل السراويل فانه لي ستر ووقاية لاسيما وهذه صلاة الفجر قد أزف حضورها وأخاف تفوتني فاصليها في غير وقتها وقد قصدت أن أفوز بها في مكان يحبط وزري ويضاعف أجري ومتى منعتني من ذلك كنت كما قال الشاعر

ان الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة فرام يمشي مشيها فاصابه ضرب من العقال
فأضل مشيته وأخطأ مشيها فلذاك كنوه أبا المرقال

قال اللص القاضي أيده الله تعالى يرجع الى خلعة غير هذه أحسن منها منظرا وأجود خطرا وانا لاأملك سواها ومتى لم تكن السراويل في جملتها ذهب حسنها وقل ثمنها لاسيما التكة مليحة وسيمة ولها مقدار وقيمة فدع ضرب الامثال واقنع ترداد المقال فلست ممن يرد بالمحال مادامت الحاجة ماسة الى السروال ثم أنشد

دع عنك ضربك سائر الامثال واسمع اذا ماشئت فصل مقال
لاتطلبن مني الخلاص فانني أفتي متى ماجئتني بسؤال
ولأنت ان أبصرتني أبصرت ذا قول وعلم كامل وفعال
جارت عليه يد الليالي فانثنى يبغي المعاش بصارم ونصال
فالموت في ضنك المواقف دون ان ألقى الرجال بذلة التسآل
والعلم ليس بنافع أربابه أولا فقدمه على البقال

ثم قال ألم يقل القاضي انه يتفقه في الدين ويتصرف في فتاوى المسلمين * قال القاضي أجل قال اللص فمن صاحبك من أئمة الفقهاء * قال القاضي صاحبي محمد بن ادريس الشافعي قال اللص اسمع هذا وتكون بالسراويل حتى لاتذهب عنك السراويل الا بالفوائد * قال القاضي أجل يالها من نادرة ماأغربها وحكاية ماأعجبها قال حدثني أبي عن جدي عن محمد بن ادريس يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العريان جائزة ولا اعادة عليه تأول في ذلك غرقى البحر اذا سلموا الى الساحل فنزع القاضي السراويل وقال خذه وأنت أشبه بالقضاء مني وأنا أشبه باللصوصية منك يامن درس على أخذ ثيابي موطأ مالك وكتاب المزني ومد يده ليدفعه اليه فرأى الخاتم في اصبعه اليمنى فقال انزع الخاتم فقال القاضي ان هذا اليوم مارأيت أنحس منه صباحاً

ولا أقل نجاحاً ويحك ماأشرهك وارغبك وأشد طلبك وكلبك دع هذا الخاتم فانه عارية معي وأنا خرجت و نسيته في أصبعي فلا تلزمني غرامتـه * قال اللص العارية غير مضمونة مالم يقع فيها شرط عندي ومع ذلك أفلم يزعم القاضي انه شافعي قال نعم قال اللص فلم تختمت في اليمين * قال القاضي هذا مذهبنا قال اللص صـدقت الا أنه صار من شعار المضادين * قال القاضي فأنا أعتقد ولاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه وتفضيله على كل المسلمين من غير طعن على السلف للراشدين وهذا في الاصول اعتقادي وعلى مذهب الشافعي في الفروع اعتمادي فأخـذ اللص في رد مذهب الرفض وجرت بينهما في ذلك مناظرة طويلة رويناها بهذا الاسناد انقطع فيها القاضي وقال بعد أن نزع الخاتم ليسلمه اليه خذ يافقيه يامتكلم ياأصولي ياشاعر ياللص وخشية المملوك من سارق المعاني على بنات فكره مثل خشـيته من سارق اليمن على ثياب صبره وكلا الخشيتين فوق خشية هذا القاضي على ثياب بدنه من هـذا السارق ومكره أما بنات الافكار فقد رأيت من يجعلها حدودا وينزل الباطل على أوكارها ولا يخاف قول الحق على زهقه صعودا ويقطع القلب فكيف باليد والرجل ثم لا يقول قولا سديدا وأما ثياب الصبر فقد مزقها فراقكم الذي جرى منه على المملوك مالا يجري على السماء من أرض مصر اذا انعقد غبارها وارتفع اليها من أصوات بعض العجم ناطقا وهو الذئاب جوارها وصعد اليها مما يجري بين لابتيها على ألسنة الملائكة أخبارها ولا على الارض من السماء في الشام من الامطار التي طلت بها الحجرات واقعة وتلت الالسن عند قرعها القارعة ماالقارعة واصابت الا انها على كل حال رحمـة اهلها جميعاً وان ظنوا أن حصونهم مانعة وكأني بمولانا يقول اني عرضت بمصر فاعارضه بمـا قلته بالشام وأبين لمولانا الامام أنه ليس لكلامي بذلك المـام وكيف اعرض بالبحر الصريح والفلك يجري فيـه مواخر وكل مركب اذا زحزحتها الريح فقـدمت متاعا عمت الانة بعـدها قائلة كم ترك الاول للآخر وكل جزيرة حكت ازهارها ثغور اقحوان الشام وان فاتهـا شنب البواكر وأعـا وصف المملوك ماأتفق لذاته اليوم بتذكار اسمه وشرح بين مخدومه عموم مس حاله ولم يبعد خويصة نفسه وأبان ماعنده من بعد ابراهيم الذي اتخذه خليلا ايده الله بروح قدسه

فكتب الشيخ برهان الدين القيراطي جوابه * الى شيخنا اوحد المجتهدين تاج الدين ابي نصر اسبغ الله ظلاله من القاهرة المحروسة الى الشام المحروسة يقبل الارض المتطولة على ذوي

التقصير ببرها المقابلة من بابها المفتوح بما لم يكن في حساب من خيرها المعاملة لعبدها بالاحسان ولولا استرفاقها للجميع لقلت وحرها البابلية ألبسته اذا سلبت رسائلها العقول اما بخمرها واما بسحرها المشتقة للاسماع من غياض بحرها المزخرفة رياض البلاغة اذا أنشأت سحاب الانشاء لله درها بدرها حتى شت نفائس حسن نفائسها الفتى وجليت عرائسها التى خرجت في بهجة كالروض ليس لها الا الحلى لباتها زهر صب الشباب عليها وهو مقتبل ماء من الحسن مافي صفوه كدر فابقى الله حماها حراما للاجى وخلا سحاب الفضل من كل الوجوه روضها الناجى

فصاغ من صاغ من تبر ومن ورق — وحال ماحال من وشى وديباج
وألبس الارض من حلى ومن حلل — مايمنع العين من حسن وأبهاج

وروى جهالتها التى يقع ترابها من الرائى مواقع الماء من الصادى وروض جنانها الذى أهدى زهره روائح الجنان عند بواكر الغوادى وطاب واديه فأين منه

أرض تخيرها لطيب مقيلها — كعب بن مامة وابن أم دؤاد

حياها الحيا من مواطن ولا رحل عنها من السرور قاطن ولا زالت بأزهارها حسنة الظاهر وبانهارها صافية الباطن ولا برحت كف الثريا لربعها اذا سمحت بالقطر ذات سخاء حتى تملأ صحون ديارها قطر الامطار ويصبح مما صاغه الربيع تلك الاقطار

تضاحك الشمس أنوار الرياض بها — كانما نثرت فيها الدنانير
وتأخذ الريح من ريحانها عبقا — كأن ذاك الثرى مسك وكافور

متطيبا بطيب تراها متمسكا من محبتها التى لا تفك عنها ازار صدره بعراها شاعراً بانه في كل واد من ودها يهيم ناثرا من در لفظه اذا سهر في وصفها مايضحى به سنح الليل البهيم قائلا حين أجراه الادب على العادة في وقوفه تجاه كعبتها هذا مقام ابراهيم مطلقا في مدح أياديها لسان القلم الذى أصبح بسقاية العباس خطيب محاسنها مغترفا من بحر أدبها الحلو مالا ينبغى لصاد أن يحاربه بآستها مستعملا عزائم شكره التى نفذ قاضى الولاء أحكامها وأمضاها معملا ركائب مدحه التى أصحها حين أضناها في ذلك وأنضاها تالياً عليه لسان أمله حين قلب طرفه في سمائها لذ بهذا البيت فلنولينك قبلة ترضاها فرواها الله أرضا سقت السماء رياضها ولو نطق العبد بها شامية لاصاب حين يقول غياضها اى والله أهواها واتعصب لها وان تقنعت بسواها وترتاح روحي بنسيمها العليل الذى صح فيه هواها وأستشفى بعليل هوائها وأستعذب على النيل الفرات من مائها

وما ذاك الا حين أيقنت أنه　　يكون بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى　　اليكم يلقى طيبكم فيطيب

وكذلك أنشد أوطانها وسكان تلك البقاع وقطانها

أياساكني أكناف جلق كلكم　　الى القلب من أجل الحبيب حبيب

وكيف لا وهي ءولانا مغارس أشجار الادب ومعادن ذهب المعاني الذي يفوق على الذهب وباعثة ميت الفضائل من كتب ومنفسة ماتجده النفوس من كرب ومزعجة أعطاف الارواح بالطرب وجنات قال الاله لها كوني فكانت روحاً وروحاً وراحا بل هي مجرى بحار العلوم ومسرى الكواسب السيارة من المفهوم ومنشا الغيوث التي لها بالمكارم سجوم والحرم الذي مالمختطف الحوادث على جاره هجوم وعكاظ أدب اذا نطق خطيبه فلنفس منه وجوم وحريم الخلافة البلاغية فما لخارجي الادب الدخيل فيه خروج على شموس أفقه ولا نجوم ومطالع النجوم التي منها معالم الهدى ومصابيح تجلوا الدجا والأخريات رجوم ومغاص درر الفصاحة الثمين وبابل سحر البيان المبين ومحل اذا رفعت راية مجد تلقاها عرابه باليمين ومقر فضل اذا أقسم الزمان بيمين ليأتين بمثله يمين وبيت رأس جر البلاغة الذي لايداس بقدم ولا يقال لمتعاطي كؤسها ندامي لانهم لايعقب سكرهم بسلافها ندم ومناهل يشرب سلسال لفظها الحلو بالشهد اذا شرب حاسدها ماءجفونه بدم مهديا سلاما ينشر طيبه ويحاكيه من مسك دارين رطيبه ويخفق في الخافقين من طائره الميمون الجناح ويحمد الدهر الساري في ليل نفسه اذا أطلع عليه فجر معانيه الصباح ويضيء في مشكاة الصدر منه مصباح والقلب ذاك المصباح ويخضب شباب نفسه لم الدروج البيض فلا يكون له منها نصول ويصبوا الصابي الى حمل رسائله ويتلقاه من ذلك الجنان قبول القبول الى هذا البيت الانصاري الذي لازحاف فيه ولاسناد في قوافيه ولا اقواء الا في أبيات أعاديه ولا إيطاء الا على رقاب حساده ولاا كفاء الا على الوجه لاضداده فثبت الله أوتاد هذا البيت وأقطابه ووصل باسباب السماء أسبابه وأعلاه من جهاته الست على السبع الطباق وأبقاه لتختلس أقوالنا المشرفة من معانيه وبيانه مافعله في البديع من طباق وينهى والاليق به ان ينهى عن المجاراة في هذا الموقف نفسه الامارة ويتأخر عن المحال الذي قال سهله الممتنع لعيون الكلام الممتدة لمناظريه ماأهون الحرب عند النظارة ويتكلم بالميزان بين يدى صير في نقود الادب فلا يقابل بقيراطه

قنطاره ويعلم فكرته التى هى لمنهل المعارضة وراد انها في الاخطار خطارة ورود تشريف مشرفه فاذا هو خلعة وبشر صبيح الوجه مبارك الطلعة وحصن حكمت ملوك الكلام منه في قلعه ورسول أرى المملوك تسمعه ديار أحبابه كما رأى الرضى سلمه فشاهدت عهده رقي ووثقت بانها وثيقة فكاك عنقي من الخطوب وعتقي وأرجعت بباب الفكر في وصفه بعد الطلاق وزفت الى بقدومه عروس التهانى فكان ذلك الكتاب نسخة الصداق وتسلم المملوك تلك الرساله فاذا هى مدونة مالك والمشرفة التى يعدها عنوانها في جميع المسالك فقرأ عنوانها قبل ان يفك صوانها فوقف من ذلك العنوان على صنوان وغير صنوان وسماه قيد الاوابد وصيد الشوارد واذا هو كاعا عيون لابى زيد أو نصب شبكة لصيد أو أطلق في الزمان لايتغير لكونه في عالم الاطلاق بعيدا وكوتب به الى عمران بن حطان أو توجه الى بدوى لا يألف الحيطان أو أصدر الى مجنون أو قصد به من هو دائر على قلبه كانه مجنون أو من أمسى وبيته على كتفه كانه حلزون اوروسل به الفلك الدوار او الكوكب السيار أو مسافر لايخلع سير نعله من رجله ولا يلقى من يده عصا التسيار أو خوطب به العاشق الحائر أوسير الى المثل السائر أو الى الشمس التى لاتنفك في شروق وافول او الى عوف ابن محلم الذى يقول

أفي كل يوم غربة ونزوح   اما للنوى من وقفة فتريح

أوالى ساكن في ذات العماد أوالى الطواف الذى بلغ طوافه وسعيه أم القرى وأقصى البلاد حتى كان المملوك المعنى في الملا يقول بقول أبى العلا

أبالاسكندر الملك اقتديتم   فلا تضعون في أرض وسادا

لعلك ياجليد القلب ثان   لاول ماسح مسح البلادا

أوكأنه في هذه المقامات على رأى الحريرى من الذين لايتخذون أوطانا ولايهابون سلطانا

فيكون طورا مشرقا للمشرق الا   قصى وطورا مغربا للمغرب

لايستقر بارض او يسير الى   أخرى لشخص قريب عزمه ناء

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو   ما بالعذيب ويوما بالخليصاء

وتارة ينتحى بجذاء وآونة   شعب الحجون وطورا قصر تيماء

كان به صبا على كل جانب   من الارض أو شوقا الى كل جانب

فشرق حتى ليس للشرق مشرق   وغرب حتى ليس للغرب مغرب

قدالف قلبه النوى وجرى جرى النسيم مع الهوى فهو يسعى برجليه في مناكبها ويجول بأصغريه في مواكبها ويهيم في كل واد وينشد قول حبيب في ابن أبي دؤاد

مقيم الظن عندك والاماني ... وان قلبت ركابك في البلاد

وما سافرت في الآفاق الا ... ومن جدواك راحلتي وزاد

أوقول ابى الطيب

محبك حيث ما اتجهت ركابي ... وضيفك حيث كنت من البلاد

وحيث ماكنت من مكان فما الى غير وجهك التفات ويترنم حيث ترك قراره بقول عمارة

ودورت أقطار البلاد كانني ... الى الريح اعزى او الى الخصر أنسب

وينشد حتى سار سير الليل وتنقل تنقل ليلة القدر

تنقل فلذات الهوى في التنقل ... ورد كل صاف لاترد فرد منهل

ويتأيد بقول المؤيد

ان العلا حدثتني وهى صادقة ... فيما تحدث أن العز في النقل

لو كان في شرف المأوى بلوغ منى ... لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

فحركته المستديرة كالحلقة تفتح بآخرها اولها وكالشمس في قراءة من قرأ لامستقر لها لكنه يقسم بالمثانى انه الاحق بقول الارجانى

الدهر يسرى في الحقيقة والذى ... تجدون منى فهو سير الدهر بى

وقد كان المملوك من قبل يتردد ويذهب ويأخذ في كل مذهب

ولما ملأتم ناظرى من جمالكم ... سددتم على قلبي جميع المسالك

ثم فض عن مسك نفسه المحترم ختامه واماط عن ثغر سناته لثامه ونصب محاريب نوماته قبل امامه وبايع منه اماماً لبس من خزائن المحاسن خلعة الامامه ورأى بعينه أدبا يتأدب من خلف أدبه قدامه قدامة فاحجم باعه القصير عنه طويلا وطلب من المعاوضة والمطاولة لهذا اللفظ مقيلا

وطاش لى اذ عاينته فرحا ... ومن ينل غاية لم يرجها يطش

ثم أطرقت مليا وقلت حيا

منثور هذا الكتاب حين أتى ... يسمو على الدر وهو منظوم

أهدى لنا عرفه بمقدمه ... تأرج المسك وهو مختوم

لقد فاح من طي تلك ألمهارق نشرها قبل نشرها وقلت حين قرأت من تلك الرسالة ترجمة معروفها ونشرها

وقفت وقدوافي مشرف سيدى   له الفا اطلاعى على حرف
وقبلته ألفاً وألفا فقال لى   غرامى زده واضرب الالف في الالف

فاذا هو كتاب علم وكلام اذا تجرد سيف لسان البليغ لحرب خصمه التي لفصاحته السلم فأقسم من كتاب مولانا الكريم بالمختوم لقد أظهر تهافت الفلاسفة بحكمة درجة المرقوم وشاهدت أصحاب المطالب الادبية كيف القت لمنشئه مفاتيح الكنوز ووصل العبد لكيمياء السعادة حين اهتدى لحسن التدبير من تلك الشدود والرموز فعوذ بالم ذلك الكتاب ودخل عليه حين دخل جنته ملائكة السلام من كل باب وبشرميت الحظ بنشوره وخرج اللب في وصفه من قشوره وأخذ من الزمان توقيع الامان بقدوم منشوره

كان التلطف كالقميص أما ترى   أبصارنا ردت لنا بملطف
وافي فسكن نار قلبي رمزه   أسمعتم نارا بنار تنطفى
وأرادت الاجفان عادة جريها   أو جرى عادتها فقلت له قفي
كفى فقد جاء الحبيب بما كفى   وصلا وعاشقه المعنى قد كفى

وفتحه المملوك فرأى من بلاغته بمصر فتح العزيز والفاظا ضرب ببسيطه أقواله لانه وجيز وتنبيها يتيقظ به ذوالتمييز ومهذب عبارة فيها الكل فقيه في البراعة تعجيز وسحرا يعرف النفاثات في العقد لخلوه في التعقيد وكتابا فيه لكل باب من الادب اقليد وملك فصاحة طالع سعده في كل وقت سعيد وفلكا كلما لاح لى هلال نونه عادنى من السرور عيد قد استعبد رق الكلام المحرر وأهدى عقدا كله جوهر وقلادة الا انها بالنفس عنبر وحللا اذا رفل القلم فيما حاكه منها يتبختر ومقام أنس اذ الحر بسلافة الخاطر تمايل عطفه وتخطر لجلست من طرسه ولفظه بين سالف وسلاف واعتنقت منه قدود الفات فاقت الخلاف بلا خلاف ولثمت منه ميمات حيث تفسى النونات منها الثغور ورصدت من نقطه نجوماً الا انها لاتغور ورأيت حروفا ترتاح الروح الى شكلها الحسن وتفرغت لانظر منها كل عين أحلى من عين الحبيب الملأى من الوسن واستنطق الافواه لمثل حده بالتسبيح وتدرع شاهد حسنه بدرع الاجادة فهو لايخشى التجريح وقلت مضمنا في تلويح اشارته الادبية في مقام التصريح

ومشرف ان زاد تشريفا فقد   خلعت عليه جمالها الايام

هو جامع للحسن الا انه　　قصر عليه تحية وسلام
وعلى المدى من طرسه وبقوسه　　رصدان ضوء الصبح والاظلام

وبدأت ببسم الله في قراءته فاذا عليه من التيسير عنوان ورأيت من شعب معانيه يامالك الادب مالم يره أحد في شعب بوّان وتطفلت بعد المشيب من حروفه المعروفه وسطوره المحمرة على مائدة ذات ايوان وعجز قيراطي عن حمر دنانير سوره التى تجرى على حروفها وعلم ان تلك الدنانير لم تبق عنده الايام منها غير صروفها وغيض ماء فكرته حتى رأى نيل بلاغة مولانا قد احمر من الزيادة وكسر قصبة قلمه حين رآها القناديل ذهنه على رأى العامة كالغابة وحمرة تلك السطور وقادة وارتاح لأشكالها التى له بها على سلوك طريق الوصف نهره وتخلص من عقلة الحصر عند الاجتماع لشارد الفكرة وعلم أن سيف الفصاحة قتل العى فاحمر صفيحه وان شبح النقس الاسود يحسن بالياقوت الاحمر توشيحه وان انسان هذه البلاغة خلق من علق وأن ليل النقس لايخلو من شفق وظن أن الفسق والشفق قد انحلا فاجراهما مدادا وان الرمل عشق شكل سطورها فما اختار عنها انفرادا أوأن حمامته الساجعة خضبت كفها اوأن روضته المزهرة أحدق بها الشفق وحفها لقد قامت مقام الوجنات لوجوه الطروس البيض حمرتها وتوقدت في مجمر ليل النقس جمرتها وتشعشعت في كؤوس البلاغة خمرتها فناهيك بألفاظها كؤوساً أبصرت حمرتها في عين القرطاس وخده وفصول ربيع بلاغتها وتلك المحمرة ماء ورد من ورده ثبت بها ان الحسن أحمر وأن ربيع بلاغتها الخصيب أخضر وان جامع روضها الذى قام فيه شحرور البلاغ خطيب أزهر وتكتبت جيوش الكلام من سطورها في همها وحمرها وحكمت وهزمت جيوش المتأدبين وحمرتها من دماء من قتلت وأصبح الاسود والاحمر طوع أقلامها وزار أسدها الورد عند اهزازها من آجامها وأصبحت ذات عين على المعارضين حمرا وأقر لجياد ألفاظها من أظلته الخضراء وأقلته الغبرا وقالت مفاخرها الدمشقية للمبارز هذا الميدان والشقرا وجليت كاعبها التى اعتدل قدها وتفتح وردها وتجندت أجنادها وكثرت بالحمرة سوادها وعصفرت للرفاق أبرادها واشتملت بملاءتها العسجدية وحلت في الافق له حلاوتها الوردية وحاصله أن هذا الكتاب مخلق تملأ الدنيا بشائره وان احمر رمزه قد أصبح والاحامرة الثلاثة ضرائره لقد عاقده منشئه أن ينظم جواهر البلاغة عقود الجيده فاوفي بالعقود ونفح عنبر نقسه فالضائع من المسك عنده مفقود ودام ورد رياضه على العهد خلافا لما هو في الورد معهود فلاح للمملوك من كتبة براعته الخضراء

بطل بعد بطل وهام القلب بوابل سحابه السحبانى هيام علية بطل وانطلق في وصفه الجنان ورأى به رياضا لو رآها أبو نواس لسلابها عن حسان وثنى عنانه عن عنان والجم متنبه المناديين حتى اطلق فيه العنان فاذا هو مفتتح بديع اغلق على صاحب المفتاح باب الكلام وخط أصبح ابن البواب له كالغلام وقال المنصف من هام في هذا يمان ولا يعاب ولا يلام فاشتغل به عن كيت وكيت وعظيم قدر معانيه الاصلية حين وجد كل معنى منها في بيت فرأى الجنان وحورها وعقود الحسان ونحورها ودرر الالفاظ وبحورها وسواحر البيان وكيف أصبح القلب مسحورها وآوى بين أبياته الى دار حديث وأسانيد يحصل بها من ميراث النبوة التوريث وقال سبحان من توج التاج لهذا الشأن مفارق طرقه وأطلع به بعد الافول بدره من أفقه ورغب الى الوهاب أن يديم على عبده ماوهب ويحفظ هذا الحافظ لتنجلى الاسانيد منه سيما اذا روى عن الذهبي بسلسلة الذهب فلله دره حافظا أسنى الناس اذا رتل المتن من درج ومحدثا تبحر في علم الحديث فحدث عنه ولاحرج فاق على مشائخ العصر القديم في الحديث ووصل بأسانيده العالية الى مدى لايوصل اليه بالسير الحثيث وتمسك الطالب من أسانيده المتصلة بحبل وثيق وأسكره ماسمع من حلو الحديث فلا كرامة لمر العتيق وأملى الامالى التى ليس لها قالى وطعن الخصم في معترك الجدال من أحاديثه بالعوالى فالحديث لايعرفه الامن هذا الوجه طالبه ولا ياتى له الامن هذا البيت غرائبه ورأيت من الفوائد الحديثية ماذهل كثير من الحفاظ عنها وورد على المملوك منها حديث لو أن الميت نوجي ببعضه لأصبح حيا بعد ماضمه القبر وأملت أحاديث أحلى في النفوس من المنى وأسماء اذا وصفتها على سبيل الاكتفاء فقل أحلى من الكفا فعلمت أن هذا المحدث قد أرضع بلبان هذا الفن وغذى وتحدث في انفراده فهو الذى

حديثه وحديث عنه يعجبنى ... هذا اذا غاب أو هذا اذا حضرا
كلاهما حسن عندى أسر به ... لكن أحلاهما ماوافق النظرا

فحرس الله سين اسانيده بقاف وحاء تحويله بجم الاحقاف فقد أحيا السنة المحمدية حتى أسفر صبحها في هذا العصر وأورد اذ هو جوهرى هذا العلم صحاحه ولاينكر الصحاح لابى نصر فهو امام العلوم على الأبد والسابق للعليا سبق الجواد اذا استولى على الامد والسيد الحافظ الذى داره لادارمية بين العليا والسند والشيخ الذى اختص بعلوم الاسناد والحل والرحلة التى ينشد الطلاب اذا حث ركائبه اليه ورحل

اليك والا لا تساق الركائب ... وعنك والا فالمحدث كاذب

على انه عالم مناظر وحافظ مذكر وأديب محاضر وذو اطلاع ينشد كم ترك الأول للآخر فهو بين العلماء امام ملتهم ومصلى قبلتهم ومجلى حلبتهم والمنشد عند طلوع أهلتهم

أخذنا بآفاق السماء عليكمو   لنا قمراها والنجوم الطوالع

عدنا الى اجتلاء تلك العروس واجتناء تلك الغروس فاكرم بها عروسا ترفل من الطروس في حلل وتسير من خفرها في كلل وأعظم بها غريبة عربية بطيب بيت شعرها لا بيت شعرها الجلل انصارية لاجور في عودها اذا انتمى الى بنى النجار ولاخلل سار ذكر بيتها الطيب في الامصار وعلم ان من الايمان الاعتراف بحق الانصار لما أخبرناه العدل أبو الحسن على بن مسعود بن بهنك العجمى قراءة عليه وأنا أسمع قيل له أخبرك الشيخ أبو العز بن الصيقل أخبرنا أبو على ضياء بن ابى القاسم أخبرنا القاضى أبو بكر أخبرنا أبو القاسم بن علوان أخبرنا أبو القاسم الخرقى حدثنا أبو بكر النجار حدثنى محمد بن عبد الله حدثنى عيسى بن سبرة عن أبيه عن أبى سبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لا صلاة الا بوضوء ولا وضوء الا لمن يذكر اسم الله عز وجل ألا لا يؤمن بالله من لم يؤمن بى ولا يؤمن بى من لا يعرف حق الانصار اكتفى المملوك بهذا الحديث الذى أفرده على سبيل التوصل به الى البركة والتوسل وترك الكلام عليه لئلا تخرج به الرسالة عن حد الترسل وعلم أن هذه الطرق لا يسلكها جواده الوجى وانه اذا طار بهذا المطار يقال له ليس بعشك فادرجى فلست من رجال هذه المحافل ولا من فرسان هذه الجحافل أما علمت ان الخارج عن لغته لحان وان الداخل في غير فنه يفضحه الامتحان غير انه تجاسر على هذه الصناعة واستكثر على نفسه ماأورده منها لقلة البضاعة ونطب بين يدى ملكها وقابل بالمصباح شمس فلكها وانتقل الى مقام حدثنا بعد مقام أما بعد وقابل بالذى أسنده ماأسنده مولانا وكيف يقابل مسند سيد بمسند عبد وقال عند قراءة ماأورده سيدى من أحاديثه زدنى من حديثك ياسعد وقال مضمنا

علم الحديث الى أبى نصر غدا   من دون أهل العصر حقا يسند
أضحى أمير المؤمنين بفنه   ويد الخلافة لا تطاولها يد

فلذلك عجل المملوك الى فنه الادبى منحاه وترك الكلام في الحديث قائلا كما قال غيره بضاعتنا في الحديث مزجاه ثم انتهى المملوك لما وصفه سيدى من حبه لعبده وخصه به من فضله ووده ونظر الى حبه لسيدى فاذا هو كؤوس لها في عظام السرائر دبيب وعروس لها بهجة بين الملاح وطيب وغروس يلذ جناها في فمى ويطيب

وأصل كريم التاج وملك لايليق ان يرتفع على رأسه الا هذا التاج فليس الحب الا ما نشأ عليه القلب ونما وربى في أرض من المودة وسما

وليس بتزويق اللسان وضوعه   ولكنه ما خالط اللحم والدما

وحقا ما أقول

أحبك حبا ما عليـه زيادة   ولا فيه نقصان ولا فيه من من

بل أقول

أحبك أصنافا من الحب لم أجد   لها مثلا في سائر الناس يعرف

فنهن ان لا يعرض الدهر ذكركم   على الروح الا كادت الروح تتلف

ومنهن حب للفؤاد يخصـه   فلا أمترى فيـه ولا اتكلف

وحب بدا للجسم واللون ظاهرا   وحب لدى نفسى من الروح ألطف

وأقول

أحبك ياشمس الزمان وبدره   وان لامنى فيك السها والفراقد

لقد رفعت لهذا الحب في القلب قباب ونصبت له خيام لها من حبال الوصـل وسماء الود أوتاد وأسباب وأصبح كذوات مولانا التى كلما عمرت زادت شبابا على شباب وتميزت أعداده على أعداد من جعل المحبوب الواحد ثلاثة أحباب لقد اتحـد بروح العبد حتى التبس عليه أيهما الروح وامتزجا فما أدرى بأيهما يغدو الجسم ويروح وسرى كل واحد منهما في صاحبه سريان الاعراض في الجواهر وصارا ذاتا واحدة فما أولاهما بقول الشاعر   دعاها ياقيس أجابت نداءه   ونادته ياليلى أجاب نداءها

أو بقول ابن سنا الملك

وبتنا كجسم واحد من عناقنا   والا كحرف في الكلام المشدد

فاحب الله ذات مولانا البديعة الصفات وحرس جنابها من الآفات فلا يزال العبـد يقربها للقلب بتذكاره ويصورها نصب عينيه بافكاره حتى كاد القلب لا يشكو النوى ويصير في حالتى القرب والبعد على حال سوى وأما أشواق المملوك فقويت وتضاعفت وتزايدت وترادفت وتجندت أجنادها فائتلفت وتعارفت وروى الصب عنها حديثى الزفير والدمع بعلو ونزول والسند سقمها الذى لا يحول عن عهده ولا يزول

كم نظرة لي حيال الشام لو وصلت   ردت عليك فؤاد منك ملتاح

وينشد

مارمت ذكرك والظلماء عاكفة   فكان ياسيدى أحـلى من السمر

فلو ترى عبرتى والشوق يسفحها   لما التفت الى شيء من المطر

ورام أن يشبث بشوق مولانا ويتعلق ويرقى لفتح المصراع الثانى من بيت الزحلوقة فتزحلق فنظم بديها وفي ضلوعه مافيها

شوقى لوجهك شوقاً لاأزال أرى ... أجده يا شقيق الروح أقدمه

ولى فم كاد ذكر الشوق يحرقه ... لو كان من قال نارا أحرقت فه

ثم قلت مضمنا روحى تقول وقد جاءت رسائلكم ... هل لى الى الوصل من عقبى أراجيها

ولم أكن قبلها بالشوق أقبلها ... الالعلمى بان الشوق يحييها

ولى دموع بسرى للعدى نطقت ... فاطلعت قلبها للناس من فيها

كالنار لونا واحراقا فوردتها ... تجنى على الكف اذ هويت تجنيها

ورأى الاشارات التى شوقته اليها شوق العليل الى الشفاء وأهل مصر الى الوفاء ووصف سيدى ألفاظ المملوك وكان من حقها أن تلفظ ولحظها بعين العناية وكان من شأنها أن لاتلحظ وذكرها في مقام التنويه وكان اللائق بها أن تنسى ولا تحفظ الا انه أودع شيخه منها شيأ نفرمنها قلب الفيل وانكسر ورام فتح باب العباب فما جسر وانتهيت الى النظم الموشح بقلائد العقيان فازاله زحل وقيل لى أهذه هى الجواهر جليلة فقلت أجل ورأيت مافي وصفه ليالى البعد من الاستعارة وعلمت أن مولانا خليفة الادب الرشيد وغيره فيه مسلوب العبارة وتأملت ماذكره من أمر الفراق فلا يذم لكونه كان سببا للتلاق ومبلغنا لتلك الاماكن المقدسة والجهات التى هى على التقوى مؤسسة ولايذم بين فيه اصلاح ذات البين ولا انتقال مولانا الحسن الشبيه بقول أبى الحسين

فراق ومن فارقت غير مذمم ... وام ومن يممت خير ميمم

وذكر سيدى المشيب فوارد المملوك على معنى كان نظمه قديما

وهو قد بان عصر مسراتى ... مذ بان عصر شرخ شبابى

وقد جددت بشيب ... والشيب سوط عذاب

فأماماذكرمولانا من الشوق فهل يعزب شرح حال العبد من بعده ويبرهن على صب يقول من حرقه ودمعه على بعده

في العين ماء وفي القلب لهيب لظى ... وقد تخوفت في الحالين من تلفى

كالعود يقطر والنيران تحرقه ... كالماء في طرف والنار في طرف

وأما ذكره زمان أنسه والاوقات التى يفدى العبد ذست سرورها بنفسه فهو عندى الزمان الذى ابتسم فيه السرور والمنية التى كان الخصيب على مثل عيشها الا خضر

يدور وذكر مولانا الغربة فكان مولانا بمصر وهو الغريب العزيز وشيخ العلوم الذين ابتسمت به ثغور مصر حتى بلغت به سن التمييز وما كان الغريب فيها الاعلمه ولا المناسب لارتقاء المناصب الا حلمه ولاالمرسل لاغراض المعالى وقلب المعادى الا سهمه ولاالمؤثر في قلوب أهلها الا حبه ولا الملائم لكل ذى عقل بعيد من الخطا الا قربه وأما ماذكر عن العبدمن الاهمال واشتغاله عن مواليه مع فراغه من الاشغال فأنا هنالك ولكنى مع ذلك

أغيب عنك بود مايغيره ... نأى المحل ولا صرف من الزمن

فوالله ماتباعدت اعراضا ولا تبدلت معتاضا وما كان صدى عن حماك ملالا ولا ذلك الاحجام الا تهيبا واهتديت للمصباح الذى اقتبسه سيدى من الآية وتأملت فاذا فيه من الاكتفاء تنبيه وكفاية وأحببت المقطوع الموصول الحسن المطبوع فقلت

ياأيها البحر الذى هو عدة ... لخطوب دهر لايطاق عديدها

ماضر ذاتى كلما اتصفت به ... ان كنت مع تلك الصفات تريدها

مع علمه بانقطاع مقطوعه عن مولانا وان ذلك المقطوع وصل الى مدى ما أجدرنا بالوقوف دونه وأولانا وان ذلك التضمين يمين وان الفرائح لاتبرز مثله من كمين وان الحاسد له اذا توقد غيظا كانون صدره فهو بذلك قمين هذا مع مافيه من حلم سيدى واغضائه وكرمه الذى يشهد به من العبد سائر أعضائه وصحيح الودالذى يعامل به عبيده على علاتهم وتغافل عنهم عملا بقوله صلى الله عليه وسلم دعوا الناس في غفلاتهم ووصلت الى مطرزة القلم على ذلك الرسم فوقف العبد عند حده ورأى من ذلك المنطوق القول الشارح لصدق وده ثم ناديت بما أسنده من حقيقة المحبة وبينه من آداب الصحبة فحفظ الله عيش عهده الخضر على يأس الهدى ورجائه ومحبته التى لاتتغير وان زاد المملوك في جفائه وتأملت بالعين ذلك الأثر وأسمعت اذنى منه في قراءته أطيب الخبر وجرى الفهم لما أشار حين وقف عليه وتيقظ لما أومى اليه وحللت رموزه واستثرت كنوزه فاما ماحكم به الشيخ الامام عليه فهو اللائق بتحقيقه والقول الذى تتوفر دواعى العارفين بمقاصد الشرع على تصديقه وأما ماذكره سيدى على قول الخياط وفضله وسواه من الكلام قاضى ذهنه وعدله فهو كلام محرر وسكر مكرر وسيف بدر لفظه مجوهر الا ان المملوك رأى نفسه عند استشهاده ببيت الخياط شاعرا بوصله وأديبا اذا حاز الادباء قصب السبق لم يخز من الفضل خصلة وكأن الخياط

فصـــل تفاصيل حال البعد في بيته بالخيط والابرة وقصها بمدان قاسها على حاله فما نقصت ذرة ثم توجه المملوك الى ماذكر عن مالك وسلكت في تلك المسالك فاذا مدارس علوم ومدارك فهوم وأبحاث منقحة وجنات أبوابها مفتحة وفهمت ماأشار اليه بذلك المنقول عن مالك فلاحرج على من تكلم ولا يعجز المملوك أن يكون كأبي ضمضم وأماماعند سيدي للعبد من الارتياح والتطلع لاخباره في الغدو والرواح فحال العبد غير منتقلة عن هذه الحال ولا تأويه الا الى بابه الارتحال

بعدت فياشوقاه عن أبيض الثنا وغبت فياهفاه عن أخضر الفنا
أسمع مدحه العالي وذرني والعدا وع باسمه الغالي ودعني من الكنا

فمتى ترد الى العبد روحــه وتعاد ويحكم قاضي القرب بنقض ما حكم به قاضي البعاد وأماما عرض به من حكاية القاضي واللص فما على ذلك بمعرفة اسنادها فانها عندالمملوك بغير اسنادوعرض للمملوك سؤال وهو انه هل يجوز رواية مايقع في مكاتبة من اسناد حديث أو غيره من غير اذن في الرواية وهل يكون ذلك كالوجادة وكان غرض سيدي منها أن يخاطب المملوك بما خاطب به القاضي اللص من تلك العبارة ويومىء الى ماتعانيه الشعراء من السرقات بالطف اشارة والمملوك مغالط في فهم ذلك بحسبه غير آخذ ذلك المعنى لنفسه ومما يعجب المملوك من أبيات اللص قوله

قالت وقد رابها عرفي تكلتك من راض بنزر معاش فيه تكدير
مهلا سليمى سينفي العار عن هممي هــم وعزم وادلاج وتشمير
ماذا أؤمل من علم ومن أدب مع معشر كلهم حول الندى غرر

ولقد أحسن القاضي حين صرف اللص بعد اطلاعه على فضيلته مكرما وحلله من ثيابه بعد أن صيره بتجريده منها محرما وأما غيرة سيدي على بنات فكره الذي ذق باب البلاغة اذ دق وتخــوفه عليها من المملوك ولسان حالي يتلو مالنا في بناتك من حق فخوف سيدي على كلامه المحرر خوف ابن مردمن سلم على مبتكراته أو السري من الخالديين على اختلاس معانيه من أبياته فلله در السري حيث يقول متظلما منهما

شنا على الآداب أقبح غارة جرحت قلوب محاسن الآداب
تركت غرائب منطقي في غربه مسبية لا تهتــدي لاياب
جرحى وما ضربت بحدمهند أسرى وما حملت على الاقتاب
ان عز موجودالكلام لديهما فانا الذي وقف الكلام بباب

واما ماذكره عن مصر في فصل التشوق على سبيل الادماج وارساله ذلك السيل الذى طما تياره اذماج فأثار ترابها وطير ذبابها فهي ذات الغبار الذى لا يلحق والذباب الاسود الذى يقاسي منه في النهار الابيض العدو الا زرق أحبه قوما على شوه أم العرسا تخالها حسنة * وأما المملوك فالبلدان عنده هما ما هما ومدينتان لم يبق في الامصار سواهما ووادیان حللت بهذا حلة ثم حلة بهذا وطاب الواديان كلاهما فهو يصا فيهما ويوافيهما ويعامل كلامنهما بالحسنى وتكرم مصر لوجهها الوسيم ودمشق لشرفها الا على ومقامها الاسنى ويصبح ثانيا لعنان التفضيل بين البلدين من أول وهلة تاركا للتفصيل بالجملة ولا يستنجد من حلاوة نيل مصر بأجناد من العسل ولا يحركه من عيدان قصبها مايقوم مقام الاسل ولا يتعرض لدمشق الا بما يرضيها ولا يجرد في عيوبها سيوفه ولا ينتضيها ولا يومئ اليها على سبيل الدم عيون كلامه برمزه ولا يبرز من مرماه أقواله الى مقامها برزة لكن نقول سقى الله دمشق سحابا يقوم صحون ديارها الاحلابه اذا تحلبت مقام القعب ويصبح كف الربا لها بعسائها أسمح من كعب وذكر سيدى الشام وسحابها وشمول المطر رحابها فقد نقل أنه عم الاقطار وغرق صحن جامعها القطر من الاقطار واتشحت العروس من در البرد بوشاح وكاد النسر أن يطير الى مكان يعصمه من الماء وكيف يطير مبلول الجناح حتى أصبح طوفان الماء به وهو متلاطم وتلا كل قارى فيه حتى روى ماؤه عن ابن كثير فلم يجد نافع ولا عاصم وتولت على طرق المصلين المياه والاوحال وسالت الشرائع فشرع للمؤذنين أن يقولوا الا صلوفي الرحال فعظم لنزول السماء على الارض الفرق وجرى طوفان المياه الى الجامع فكاد أن يلجم نسرا وأهله الغرق وأصبح كافور الثلج من الارض وهو متدانى وقذف السحاب قطنه على جنة الزيدانى ورأى الناس في يومه الابيض الموت الاحمر وشاب منه في الساعات شارب الروض الاخضر وبيض لرؤوس الجبال فودا ولبس مسالكها فكأن قضتها البقرة ببياضها سودا والبس ذوائب أشجارها حلة المشيب وستر برد بستانها الاخضر النسيب وحمل بكتيبته البيضاء على كتيبته الخضراء وجارى الاعوج جرى سكاب دابته على الغبراء وعادت قلة جبل منه وهى تلجية وكاد نهاره يستر بياض ثوبه الدرى سواد حلة الليل السجية ومال ماء السحاب على الضياع فتداعت حيطانها ونزح من لم يقدر على نزح المياه من قطانها وكاثر مياه أنهارها بتلك المياه وما استحى منها على كثرة حياه فقلت حين بلغنا ان

المـاء طغى بالشام وعتا وطال بها على من حل فيها مقام الشتا وقلت

قد طول البرد في اقامته　　بالشام والنفس عندها ضجرة
اذا شاب منـه مفرقه　　بالثلج بابرد شاحت العشرة

وقلت

الثلج جاء على أشهب　　وعم بالبلقا وسيع الفضا
فارتاعت الشقراء من جلق　　اذا سل من أبيضه أبيضا

الا أنه جبر ذلك بألف نعمة ونظرت الى الشام أمطاره بعين الرحمة وأن يكون الفعل الذى ساء واحدا فأفعاله اللاتى سررن الوف * وأما قول سيدى انه ماتمرض لمصر بتمريض في كلام واحتج بمـا ذكره عن الشام ففرق بين ماعيبت به مصر من طين وتراب وطير وذباب وبين مانسب الى الشام من كافور ثلج وايقاع رباب لكنها تقول حين جبرها من حيث كسرها وشرفها حين أمرها على باله وذكرها

لئن ساءنى أن نالنى بمساءة　　لقد سرنى أنى خطرت بباله

فهى تقنع بأن رفع عنها جانب تجافيه ووصفها بوصف فيه مافيه ومـما يذكره العبد أنه لو نصب بين هـذين المصرين المنافرة وأقام سوق المفاخرة لانسى بحرف الفخار حرب الفجار ولا يطل حجاج كل واحدة من حجاج الاخرى بما أبطل ولاثار بين النيل وانهار دمشق عند المحاربة غبار القسطل لكن ثنى المملوك عن المفاخرة سير العنان وعنان السير والقى بيده الى السلم وتلا لسانه والصلح خـير عالمـا أن المكاثرة من الصغير مع هبوط قدره لايصمد وان سحاب العنادجهام وان أبرق وأرعـد ثم انتهى المملوك لمـا تشرف به من خلعة الحلة والحـلة التى جر ذيلها على شاعر الحلة ووصلت كثرة لثمه لتلك الالفاظ الى العدد الذى لايغلب من قلة ثم هيأ هذا الجواب بعد الاستقصاء لجهده في الشكر والاستيعاب والتمهيد للفظ اذا تمثل عنـد نفسه بباب سيد علماء زمانه لايعاب آخره ولله الحمد والمنة بسم الله الرحمن الرحيم القضائى التاجى المملوك ابراهيم القيراطى يقبل الارض ذات الكرم والشرف الذى علا على إرم ان لم يكن ارم والانهار التى لمائها رونق ماء الشباب وفانى بمفاخر النيل اذا بلغ الهرم الحما الذى أنشـد سلامنا المكى حين سار اليه ماسرت من حرم والى حرم فهى للرفد كعبة ومطاف ومقام وموقف ومثاب مهديا الى تلك الارض المقدسة تحيات هذه الارض المحرمة مبلغا لبقاع الشام المباركة سلام هذه المشاعر المحرمة معوذا ذلك المقام بهذا المقام ومناهل تلك المشارب الصافية بمـاء زمزم الذى هو طعام طعم وشفاء

سقام رافعا دعاء يطوف بالبيت العتيق جد يده ويأوى الى ركنه الشديد شديده ويسقي بماء زمزم غروسه ويروق على يد العبد في المقام كؤسه وتشرق فيه شموعه بل شموسه ويتأرج بحضرته زهوره ويشيع في بطون تلك الاودية المشرفة ظهوره ويكفل البيت وليده في حجره الى أن يبلغ نهاية السعود ويكون له من البيت المحجوج الى البيت المعمور على درج الاجابة صعوده ويفوح عرف قلم سطره ويجلو ويطرب فهو في أحواله الثلاثة عود محوطات ركنها الشامى بالركن اليمانى وجهاتها الست بالمحل الذى أنزلت به في احدى المرتين السبع المثانى مواظبا على الثناء الابيض عند الحجر الاسود ناظرا من شيمة مالكها البيضاء مالم تره الزرقا كلما اكتحل من اثمد حلة البيت السوداء بمرود وينهى مااشتمل عليه من الود بمكة والصفا والشوق الذى أصبح منه بعد شفاء القرب على شفا والدمع الذى شابه النيل في أوصافه زيادة وحمرة ووفا مطالعاً للابواب العالية بأنه خيم بفناء البيت ونزل واجب جوار الله اعتزالا للناس ولا بدع لجار الله اذا اعتزل فلعل أن تتمهد له فرش الجنان عند تعلقه بتلك الاستار وعسى أن يجد بذلك البيت سببا لنجاته في تلك الدار وتروج مع أهل الربح بضاعة عمله المزجاة اذا حصل أهل الخسارة بدار البوار ويصبح مكانه في الجنة في محل رفع اذا قطع العيش بجوار ذلك الحرم حفظا على الجوار ويعدّ واصلا بتدبير الله تعالى لكيمياء السعادة اذا ظفر بذلك الحجر المكرم ويصير كل زمانه ربيعاً اذا حل بذلك البيت المحرم ويسفر له من ذلك الافق صبح الامانى وينشد اذا ضرب عنق شيطان هواه من تلك الاركان باليمانى

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا عليها فقد أضحى هوانا يمانيا

واختار أن يكون في مظنة الاجابة ليقوم في وظيفة دعائه بما التزم وأن يواظب على ذلك الملتزم في المقام وعلى ذلك المقام في الملتزم فسقى الله عهد مولانا الذى طالما ترنم به العبد حول الحطيم وزمزم وقام واجب قلبه من فرض ذكره بما يلزم ومما حث المملوك على هذه العبودية أنه وجد مولانا ذكره من كتاب ورد منه في ناحية واستفهم عن حاله في حاشية رقعته ومن المملوك في الرقعة حتى بعد في الحاشية لقد نطق العبد بالثناء عليه جهرا وشد قدومه له ببطن مكة ظهرا وشكرت جوارحه فضلك الذى داوى على البعد جريحاً وقريحته لعطفك الذى سقى من اليمن قريحا ونشق البيت نسيم ثنائه وكيف لا ينشق لنسيمه ريحا وقد بلغ الصراح وساكنيه ثناك وزار من

سكن الضريحاوصاغ لسانه شكر ماتطوق به جيده من هذه النعمة ولم يكن له لعمرى بذلك طوق وتحلى من در كلامه بما لا يعرفه الا أهل السلوك ومن شهده بما لم يشهده الا أرباب الذوق فأصبح المملوك حين ذكر في الحاشيه من أهل الطرب وأيده لسانه ولقلبه في ورود سلام مولانا أى أرب

رضيت بالكتب بعد البعدفانقطعت حتى رضيت سلاما في حواشيها

اى والله المملوك راض من كتب مولانا بعد الهجر بوصل وقانع من كلامه في كل سنة بفصل فشكر الله لافتقاد مولانا هذه المنة وهذا الفضل الذى ليس لاطفائه نار الشوق جزاء الا الجنة ولقد علم المملوك حين وقف على خط مولانا ان جفن صدقاته لاتطرقه عن مماليكه سنة وغفر سيئات الزمان حين لاح له بوجه الطرس من يقظة حسنة بعد حسنه والافللمملوك عن رسالة مولانا قبل أن يغيب عن مصر جواب حاضر وهشيم نبت يغضى حياء اذا قابل بالناظر روضها الناضر فانه كان أنشأ رسالة مطولةولكنها عن طائر كلم مولانا المحلقة مقصرة وجهز من بنات فكره كل حوراء بطرف سحر البيان مبصرة وجلاها عروساً يعقد عليها البعاد حين حلت خنصره وابرزها درة تاج وكعبة لها من ذخائر المعانى رتاج وكريعة لها من كرائم بنات الفكر ساج فعزمت على التوجه فحيل بينها وبينه ماحيل وتحركت نفسها برقمتها للسير فحبسها حابس الفيل وأيضا فكان المملوك ينشئ فيها وهو يتاهب للحج وكلما ظهر عمر عزمه سلك شيطان شعره فجاء غير ذلك الفج فوجد المملوك على نفسه حين فقد من ارسالها مافقد واجتهد في ايصالها للبلاد الشامية فاذا الحجاج قد أخذت حداتهم حجازا بعد ماغنت وراء الركب في عشاق واذا توجه العبد ان شاء الله الى الديار المصرية وجهها الى الابواب العالية وأنفذها ولو كانت عاطلة ليصبح اذا لحظها مولانا بالعين حالية وكيف لاينفذها وهو كلما تذكر بعده عن بانه أن وكلما فكر في قربه منه في الزمان السالف حن وكلما سأل سائل دمعة الزمان أن يجود باللقاء ضن فهو بأسره مع البين في أسر وقلبه بالنوى في كسر وكان طائر فؤاده المضطرب اذا تذكر قبة النسر قطاة غرها شرك فاضحت تجاذ به وقد علق الجناح

فهو يذوب تلهفاً وينشد تأسفاً

أسرب القطاهل من يعيرُ جناحه لعلى الى من قد هويت أطير

وكيف يطير مقصوص الجناح ويسير سيرايحثه في معترك البين الجراح طال ماشام

بعصر برق الشام وخلع في حب جنة الزيداني قيص الاحتشام وتعطش الى ريان رياضها حلاها المطر اذا عطل في العقد البشام وقال لامانيه وقد حدثته برؤيتها ان كنت كاذبة الذى حدثتنى فنحوى منحي الحارث بن همام وما زال المملوك يتشوق الي مابدمشق من البقاع ويثبت من وصفها المحقق مايحلى به عند النسخ الرقاع وما برح في هذه المدة تجاه الكعبة المشرفة يعطيها من كنوز الدعاء بالحجر سماحا ويكرر أوراده منها مساء وصباحا ويعوذ بالحجر والملتزم أحجارها وبالميزاب فوادها وبزمزم أنهارهـا وبالبيت دارها بين ثبير ويذكى بالدعاء له في أم القرى على أبى قبيس القيس المنير ويودلو رأى حسن معهدها ورقص طرباً حول مغانيها التى فاقت المعانى بعبدها فلله جامعها الذى جمع الطلاوة وقلت حين أصبح للصلاة في صحنه حلاوة

الجامع الاموى أضحى حسنه ... حسنا عليـه في البرية أجمعا
حلوه اذ حـلوه فانظر صحنه ... تلقاه أصبح للحلاوة مجمعاً

وقلت

سقى بدمشق الغيث جامع نسكها ... وروضاً به غنى الحمام المغرد
اذا مازها في العين من ذاك معبد ... لذكر حلا في السمع من ذاك معبد

وقلت

دمشق في الحسن لها منصب ... عال وذكر في الورى شائع
فخل من قاس بها غيرها ... وقـل له ذا الجامع المانع

وقلت مضمنا

دمشق بواديها رياض نواضر ... بها ينجلى عن قلب ناظرها الهم
على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقلت مادحاً

للصب بعدك حالة لاتعجب ... وتتيه من صلف عليه وتعجب
ابكـيته ذهباً صبيبا احمرا ... من عينه ويقول هذا المطلب
وقتلته بنواظر أجفانها ... بسيوفها الامثال فيها تضرب
رفقاً بمن اجريت مقلته دماً ... ووقفت من جريانها تتعجب
نيران بعدك احرقته فهل الى ... نحو الجنان لبعده يتقرب
كم جيش العذال فيك وانمـا ... سلطان حسنك جيشه لايغلب
من لى بشمس المحاسن لم يزل ... عقلى به في كل وقت يذهب
أحببته متعتما ومعنفى ... أبدا على بظلمه يتعصب

ويعيب من طرق التفقه وجهه ... والعشق يفتى أن ذاك المذهب
ولقد تعبت بعاذل ومراقب ... هذا يزيف والرقيب ينقب
ومودنا سلوانه وغرامه ... هذا يرجع حيث ذاك يتوب
وأقول للقلب الذى لاينتهى ... عن حبه أبدا ولا يتجنب
قد كدت انك لاتميل الى الورى ... قلنا لكونك عنه لاتتقلب
ولو استطعت فركته وأدرته ... عنه ولكن مالقلبى لولب
بابى غى ملاحة أشكو له ... فقرى فيصبح بالغنى يتطرب
قمر على غصن وغصن فوقه ... قمر على طول المدى لايغرب
قل للغــزال وللغزالة ان دنا ... أولاح يهرب ذا وتلك تغيب
مازلت أرفع قصة الشكوى له ... وأجر أسباب الخداع وأنصب
حيث العواذل والرقيب بمعزل ... عنا وحيث الوقت وقت طيب
وطلبت رشف الثغر منه فقال لى ... مافي الوجود سوى المدامة يطلب
وغدا ينادمنى وكاس حديثه ... اشهى الى من العقيق وأطيب
وأقول حين رشفت صافي ثغره ... من بعد ثغرك ماصفا لى مشرب
قال احسب القبل التى قبلتنى ... فأجبت انا أمــة لانحسب
لله ليل كالنهار قطعته ... بالوصل لاأخشى به مايرهب
وركبت منه الى التصابى احسا ... من قبل أن يبدو للصبح أشهب
أيام لا ماء الخــدود يشوبه ... كذب العذار ولاعذارى أشيب
كم في مجال اللهو لى من جولة ... أضحت ترقص بالسماع وتطرب
ولكم أتيت الحى أطلب غيره ... بعد الرحيل فلم يلح لى مضرب
ووقفت في رسم الديار ولى البكا ... رسم على مقرر ومرتب
وأقمت للندماء سوق خلاعة ... يجبى المجون الى فيــه ويجلب
ثم انتهيت وصبح شيبى قد محا ... ليل الشباب وزال ذاك الغيهب
ورجعت عن طرق الغواية مقلعاً ... وسفين رشدى للسلامة مركب
وذكرت في عليا دمشق معشرا ... أم الزمان بمثلهم لاتنجب
قوم بحسن فعالهم وصفاتهم ... قد جاء يعتذر الزمان المذنب
قوم مديحهم المصدر في الورى ... ومديح أهل زمانهم فكذب

* لاتسأل القصاد عن ناديهم ... لكن يدلهم الثناء الطيب *

يامن لحران الفؤاد لطوفة ... لهـا بدمشق أدمع تتحلب

اشتاق في وادي دمشق معهدا ... كل الجمـال الى حماه ينسب

مافيه الا روضة أوجوسق ... أوجدول أو بلبل أوزيرب

وعساأن ذاك النهر فيه معصم ... بيد النسيم منقش ومكتب

واذا تكسر ماؤه ابصرته ... في الحال بين ريا يتشعب

وشدت على العيدان ورق أطربت ... بغنائها من غاب عنه المطرب

فالورق تشدو والنسيب مشبب ... والنهر يسقي والحدائق تشرب

وضياعها ضاع النسـيم بها فكم ... أضحى له من بيننا متطلب

وصلت بقلبي من عسال حبـه ... فيه لارباب الخـلاعة ملعب

ولكم طربت على السماع لحتكها ... وغدا بربوتها اللسان يشبب

فتي أزور معـالما أبوابهـا ... بسماحها كتب الكرام تبوب

وأرى حى قاضي القضاة فانه ... حصن اليه من الزمان المهرب

* مازال للعلماء فيه تعلم ... منه وللادباء فيه تأدب *

كم طالب للعـلم فيـه وطالب ... للمال ثم كذا وذا مايطلب

علماء أهل الارض حين تعدهم ... في الفضل دون مقامه يتذبذب

وله مـذاهب في المكارم حاتم ... لو عاش كان بمثلها يتمذهب

كثرت عطاياه فخلتنـا انه ... معن وحاشاه بذلك يلعب

* لله منه مكارم تاجيـة ... سبكية تبدو ولا لا تحجب *

قاض مقر العـدل في أبوابه ... فالجور من ارجائها لايقرب

راض الامور فاقبلت منقادة ... وزمامها بيديه لايسـتصعب

ماقـدموا يوما على لمنصب ... الا علا قدرا وقل المنصب

يجري الندا للواقفـين ببابه ... ويصوبهم منه السحاب الصيب

قاضي القضاة كليم بعدك لم يزل ... للقرب من ناديكم يترقب

لولا تلهب قلبه بلظى النوى ... مابات وهو على اللقا يتلهب

ولقـد ذكرتك والوفود بمكة ... كل الى الله المهيمن يرغب

حطم الحطيم ذنوبهم وبزمزم ... لهم مناهل وردها يستعذب

والكعبة الغراء أسبل سترها ودعاؤنا من تحته لايحجب
ولرحمة الرحمن من ميزابها للطائفين سحاب غفر يسكب
فطفقت أخلص في الدعاء وظنتنا ان الكريم لذاك ليس يخيب
ولفرط شوقي قد نظمت مدامعي عقـدا يؤلف دره ويرتب
ولماء جفني في الخدود تدفق ولنار قلبي في الضلوع تلهب
ياذا الاصول الصاحبية جودكم للاصل من شرع الندا متقضب
ولكم اذا تعب الكرام من العطا يوم المكارب راحة لاتتعب
هاقد بعثت بها عروساً لفظها بالسحر يأخذ بالقلوب ويخلب
ولسيد الا كفاء قد جهزتها بكرا يقرظها الحسود ويطنب
ان حاول الادباء يوما شأوها قولوا لهم بالله لاتتعـذبوا
لم يلد من اسبابها الا فتى في مكة بين الورى يتسبب
انا ان نطقت بمدحكم في مكه فكأن قسا في عكاظ يخطب
واذا أتيت بدرة في وصـفكم فابن المقفع في اليتيمة يسهب
عش ياأبا نصر لنجدك بالندا والجود جيش الفقر حين يطلب
وبقيت ياشمس الوجود وبدره مالاح نجم أوتبدى كوكب

المملوك يرجو بعد تقبيل الارض من بعد أن يتمه الله تعالى بالمثول بين يدى مالكها او تظفيره بمطالب اللقا التى تنفذه من أيدى النوى ومهالكها ويفوز بعد نظم السلوك في وصفها بحسن السلوك في مسالكها أصدر المملوك هذه الرساله وقابل منها شمس ألفاظ مولانا بذباله وخطر له الى انه أهدى التمر الى هجر فاذا ماأهداه حتاله وانه أتى فيها من المعانى بدقيق فاذا هو قد أتى بنخالة مع علمه بوقوف حال كلامه عنـد أمثال مولانا السيارة وانه منحط الطبقة عن ألفاظه الطيارة فيضرب مولانا صفحا عن المبارة فانها خالية من البراعة عاطلة مما يتحلى به في مصر أهل الصناعه ومولانا يغترف من بحر لا يزال تبرز بالفرض فيـه من الدر عجيباً ويبدى بين يدى أهل الادب من محاسنه غريباً ويتلو لسان بلاغته اذا استبعد المتأدبون استخراج معنى انهم يرونه بعيدا ونراه قريباً والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد خير خلقه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل المملوك ابراهيم القيراطى وقلت حين بلغنى أن مولانا قاضى القضاة رزق ولدا ذكرا

أبشر ابشر ياابن الافاضل بابن وأبن للعفاة منـا حقيقـة

ياله ابنا قد أبرزت بنت فكرى　　درة المدح فيـه قبل العقيقة

وقلت أيضاً

هنئت ياقاضى القضاة بسيد　　نشرت بشائره بمكة للورى

أكرم به ابناقدأضاقبس الهنا　　بأبى قبيس منه في أم القرى

وقلت　قاضى القضاةابشر بنجل لم يزل　　يعلو على درج السيادة صاعدا

فلسان هذا الدهر أصبح قائلا　　زاد الزمان بنى المعالى واحدا

وقلت　نادى لسان الدهر حين أتى لكم　　نجل له جـد على صـاعد

زاد الزمان بنى المعالى واحدا　　لكنه كالألف ذاك الواحـد

وقلت مضمنا

أتى لك ابن قادم بالهنا　　فسر بالبشرى بنى آدم

وقالت العلياله اذا أتى　　أهلاوسهلا بك من قادم

وقلت　أبشر بخير قادم * للمجد والتقدم　　قدقالت العلياله * على أسر مقدم

وقلت　بلغت في ابنك هذا غاية الامل　　وعن قليل يرى في حكم مكتهل

وعن قليـل على من نجابتـه　　يعيد بعد دروس ابى دروس على

وقلت　سمى ابن سيد ابناء العلا بعلى　　لازال ذا منصب بين الانام على

فقلت لما أتت بشرى البشير به　　للعلم والفضل والعلياء والدول

بشرى سمى أمير النجل حين أتت　　كانت بأفواهنا أحلى من العسل

وقلت　لله كم بشرى لنجلك أقبلت　　فابشر به اذ جاء وابشروابشر

كنيته بابى يزيد والعـلا　　من قبل مولده تسميه السرى

وقلت　ياسـيدا زكت للفروع به　　ونمت وطابت في الورى نشرا

بأبى يزيد ابشر فحين أتى　　وافي الهنـاء مصـاحبا بشرا

وقلت　ظنى بعـز الدين نجلك انه　　يبقى للفعـل مآثر ومـكارم

فلذاك بشرت المعـالى نفسها　　من يوم مولده بعـز دائم

وقلت　أبشر بعز الدين نجلا قوبلت　　علياه بالاكرام والاجـلال

رقمت يد الايام منه طرازها　　لما بدا بالعز والاقبال *

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم هذه الرسالة أرسلها الى الشيخ برهان الدين ابن القيراطى وقد جاور في مكة مع الرجبية في سنة أربع وستين وسبعمائة

ثم حضر الى القاهرة في سنة خمس وستين وجهزها الى ثم عاد الى مكة مجاورا مع الرجبية سنة خمس وستين فكتبت اليه جوابها في شوال سنة خمس وستين وسبعمائة وجهزته الى مكة ونسخته يخدم بسلامه الارض حيث تنزل السماء فيروى الظماء وتعشب الدنيا بأياديه البيض فهي الحلوة الخضراء ويرى الكلأ ولا غضبان ثم من أنشأ

واعلم أن تسليما وتركا للا متشابهان ولا سواء

وحيث الملتجئ الى حرم الله رغبة ورهبة العائذ به لا فار ابحر به اللائذ متعلقا باستار الكعبة وأقسم بمن منع أن تختـل الدنيا بالدين ماخيـل لى ختل ولا خطر لى لو لم يأت به القافية ابن خطل ولا دار على طرف لساني ولا تحرك محصوب بناني لذكر خطا ولا خطل وما كان مخضوب البنان بمل ايه وحيث الطواف بالبيت حجة عقب حجة والعمرة في رمضان عاما بعد عام تعدل حجة بعد حجة والفرار الى الله ذي الحجة البالغة يالها من حجة وحيث توضع خطايا وأوزار وترفع ولا تخفض على الجوار عمل من حيا على بعد أوزار فكيف بمن والى بين رجبي مضر مزار نزار ثم أقسم وقد ختم بذلك الفناء البار انه أحب جوار الله اعتزالا للناس وصرح بأنه لا يدع لجار الله اذا اعتزل وأشار وكدت أصوبه لكن خشيت قول ابن عمراني منهم بريء ويقيني أن الله بريء من الجار نعم وحيث البحر العجاج رؤية الادب وكعبته المحجوجة لكل محتاج والمنهل الذي يروى وفد البيت فتناديه الرواء أجعلتم سقاية الحاج تفجر عيونا فسقى الغضا والساكنيه ولحظه بالعناية والمشـترك محمول على معانيه حاطها الله حيث أضحى وأمسى وتولاه حيث سار وحل مؤديا بسلامه فريضة لايخرجها عن وقتها ولا يقضيها مهديا تحيته على مبلغ قدرته والهدايا على مقدار مهديها مبلغا بجميل القول اني لست ناسيها ولا المضيع لها سرا علمت به ماعشت حتى يجيب النفس داعيها وسهى بعدو وصف شوق تبرجت تبرج الجاهلية الاولى همومه وتخرجت كأنها حاشية كتاب درر دموعه التي منها منثوره ومنظومه وتأرجت عند ذكرى الرجبية ربوعه فما أرج السحر ونسيمه وربيع مصر وبرسيمه انه ورد عليه كتاب رسالة وقف عليه على ماجرى به القلم فوقف واستوقف كل أديب ليشاهد غرفا من خيامه مبنية من فوقها غرفا ولم يجد مثاله لهذا المثال الكريم ولو وجد لوصف فسكت مصغيا الى تلك المقالة وعوذ حل الرسالة بخاتم الرسالة صلى الله عليه وسلم وترشف من كلمها الطيب سكرا كلما كرر حلاله حلاله وبدأ ببسم الله في النظم أولا فرأى على حرزه من تيسير الاله عنوانا ومن عقد اللآلى حلا وأبصر

من قلائد عقيانه مالا يوازن قيراطه بقنطار ولا معين له على هذه الكلمة ذات الباء الموحدة وعين الذهب دون لفظها الذى أذاب نضارا فاذاب قلوب الحسدة وعين العناية مع سرها الممدود بالطاف على عمد ممدودة لقد سرحت العين في روضها فلها جمال حين تريح وحين تسرح وتقلب البصر منها في محاسن يبرح بالندمام ولا تبرح وقلوب على صدا عند سماعها بعد ضيق العطن ألم نشرح ولها الله ايه أوتيت من الفضل وحزبه ورقت الصب أى رقية لكونه أخذ من صباها امانا لقلبه وشهد ناظرها من علامها العربى نطقا ان حاسده ابغض العجم ناطقا الى ربه دعت مجيباً من أول امره مهتزا اذا خطرت من ذ كرمية خطره يخطر في رياضها فلايجدر ملا لكن معشبا بين بياض وحمرة ومزة من ماء الفصاحة يروض لوقته وفننا يعرف الولى بان الوسمى جاء على سمته وعدنا من جنة الكلام نغترف العدو نجلوه من عوجه وأمتنه وفصلا من الخطاب فاصلا وأسماء من أقفال القلوب قال السجع ان لها في القلوب منازلا وثبت عنـدها المحب منشدا (قضى الله يا أسماء أن لست زائلا) همز الخادم لبانها الفا وتنشق من عرفها متعرفا ماخالطه منه لامن سلمى خياشيم وفا وجهلت اذا أصفها فانها فوق وصف الواصف وغاية ماقلت عند اقبالها من قبل ذلك العاكف الطائف ومجيئها من ذلك المحرم وما كل من وافى منا أنا عارف معترفا بانه لا يطوف الى المقارضة وان خيول فكره في ميدان هذا السابق غير راكضة وان سـنة الله فيمن اعتزل هذه المحاسن ان تصبح له السعادة رافضه فانتقل عن تكملة الجواب الى الايضاح والاستخبار عن حالكم في تلك النواح أهوال هذا الاقليم الذى أكثرت فيه النوائح النواح لحادث طعن وطاعون حكم بالشهادة لكل مسلم وبالتكفير لغير المديون وبالاستبشار لمن قضى نحبه فيه بانه من الائمة التى فناؤها على ماقال صلى الله عليه وسلم بالطعن والطاعون انا لله وانا اليه راجعون رحمة ربنا ودعوة نبينا صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلنا القد قيل لمن رام الحياة قبلنا هيهات لما تروم هيهات فقدمات من لا عمر ممات ورخصت الانفس فبدلت نحبه واغتال الموت أسودا ولابنى ضبة ووسعته بقوس كانت تضيق بها دمشق الى الرحبة وتلاعب بالصغار وليدا فوليدا ومال الى النساء ميلا شديدا

فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا

وسار بسيفه المسلول ونادى وكل صاحب يقول لصاحبه لا ألقينك انى عنك مشغول

كل ابن أنثى وان طالت سلامته يوما على آلة حـدباء محمول

ودار دورا قائمة على عمد

وقفت فيها أصيلا لا أسائلها أعيت جوابا وما بالربع من أحد
أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد

فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نفثة من مصدور وكلمة تعقب ان شاء الله كل فرح وسرور وقوله نقولها والى الله تصير الامور

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم فاذا المنيــة أقبلت لا تدفع
واذا المنية انشبت اظفارهــا الفيت كل تميمة لا تنفع *

ولقد شبت بين العرب والترك نارلا للقرى بل للقراع ولقد نهضت الدهماء واضطرب النقع المثار واشتبه المتبوع بالاتباع ولقد بكت البيض وزعقت السمر في يوم اسود يطيب به الموت الاحمر وان شمت العدو الازرق للبطل الشجاع

من فتية من سيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل

لقد قامت الحرب على ساق ورقت نساء الاعراب ولكن على الحياة حين رأين الانفس الى الحمام تساق وكم ذات خدر فقدت واحدها بين الرفاق فكرت تتبعه فصادفت على دمه ومصرعه السباعا من كل مهند لمع وكانه البرق الخاطف وجرد فكانه القضاء الجاري في المواقف وسل فكانه الاسد الضاري في المخاوف وكل رديني هز فكأنه الغصن تناثرت ثماره وخطر فكانه قد الحبيب تدانى مزاره وطعن فكانه وخز الشيطان تضرمت ناره من كل أبيض في يديه أبيض أو كل أسمر في يديه أسمر

ولقد طاحت الغربان برؤوس العربان وصاحت بالويل والثبور بنات طارق لطوارق الحدثان وراحت بالارواح أقوام تعرف الحقية لا بجد ورسم بل بحد وسنان وتقول

لا نسبة اليوم ولا خلة اتسع على الخرق على الراقع

سير صــباح مساء ويضيق بالطوال والقصــار من الظبا والرماح الفضا ويمتطي من العربيات اخــلاء الرياح ما يتقدم على مهل ذي تأخر مع الاسراع عنها الهوى قائلا انما كنت خليلا من وراء وراء من كرائم الخيل المنصورة وعظائم السيل وقد ينقل اللفظ بالمعنى والعلاقة مجال الصورة و بهائم الليل المبصرة اذا أسبل ديجوره منها مضمر وغير مضمر وسوابق يقصر عنها مدى الناظر وان كرر عليها ابطال يتلون ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر ومالت نواصيها ذوات الخير كأنها عقود ترائب وطالت غرتها كأنها انتظار غائب وقصر عجب ذنبها كانه بناء ذاهب وولولت أذنابها كانها أقلام كاتب ولانت عريكها كانها لعبــة لاعب واتسع ذيلها كأنه ذيل راهب وقام صدرها نهضــة واثب وتشخص

موضع ثدييها كأنهما نهدا كاعب ورق منخرها كأنه خنصر بنات الاعارب وابيض لونها كأنه الصافي عن الشوائب وحلا طول الحديث عنه كأنه حديث الحبائب فلينتقل المملوك عن ذكر الاخبار وحكاية ما كان وصار ولا يبدله بيضاء في أسود ذلك النهار الى ذكر مافيه منها خلاف الاولى وهو واجب القلب ان لايكون قام ببعض الغرض ويعرض غير معارض على ذلك الناقد طرحه وهو فوق من يوم العرض ويفتح بابا للوقيعة فيه لكنه اقتدى بأبي ضمضم فدونك أيها الاديب والغرض ويقول

ابدا على جمر الغضا يتقلب ... قلب بشرقي اللوا متعرب
ناء عن الخيمات يحسب انه ... لجنان وصلك باللظى يتقرب
ولقد أعاتبه وليس بنافع ... عتب لمن هو متمنت لايعتب
ان قلت ملت على قال لانني ... قلب فلا عجب اذا أتقلب
أفدي الغزال على حدائق مهجتي ... يحيا ويرتع في الدماء ويلعب
وأريد مايبغيه بي فانا له ... مستعذب بعذابه مستعذب
هو زهرة بعث فكنت المشترى ... وأخو الملاح على هواه العقرب
من لي بصاحب حاجب سلطانه ... قاض بان لحاظه يتحجب
ذوالنون وهو رويم طرف وجهه ال ... بدري والحلاء وهو الكوكب
لم يرض الا الزهد في طريقة ... والهجر فهو لغير معنى يغضب
ان قلت أسمعني كلامك قال لي ... اعدمت غير الدر فيه يرغب
او قلت أرشفني رضابك قال لا ... مافي الوجود سوى المدامة تطلب
اطلب سوى ذا قلت لا ابغي سوى ... هذين في الدنيا ولا اترقب
بالله فاحسبني وأحسن عشرتي ... فاجاب انا امة لا نحسب
والى فليس يعدني سرا ولا ... يصغى الى وراح أيضا يعتب
ويحرف الكلمات عن أوضاعها ... بلسان سهم للجدال يرتب
فيزيل بالشبه البراهين التي ... للحرم في كسر المحافل ينصب
ولقد عددت سني وهي كثيرة ... لم ابصر البرهان فيها يلعب
ولذاك اعرض لاأعارض قوله ... لاام لي ان كان ذاك ولا أب
أثني عليه مفردا بحر التوكل ... ل صبغة في جمها يتسبب
وفي بعهد اخائه اذ كان ابـ ... راهيم فهو على الوفا لايذهب

العلم وصف والوفاء سجية ... بالوعد والقول الصحيح المذهب
وله المعارف والعوارف والندى ... يصفو ويعذب من حداه المشرب
واذا يقول فكل عضو سامع ... لمقاله الصدق الذى لا يكذب
لافرق بين كلامه والسحر الا انه ... السحر الحلال الطيب
هو مالك جلاب أمتعة بألـ ... ـفاظ كمثل الشهب أو هي أشهب
ولقد يلحن لفظ أشهب ان أتى ... في أفعل التفضيل أو يتجنب

يا أيها البحر الذى كلماته * كالجوهر المكنون بل هي أعجب * در يعز على كثير عزة ويضوء مثل الصبح منه الغيهب * في مثل درته يحق مقالكم * ماابن المقفع في اليتيمة يسهب ولسوف يهدى مقالك واضحا * فكأن قسا في عكاظ يخطب * فالله اسأل ان يمتعنا به كلما بها الا مثال فينا تضرب * تبقى بقاء الدهر تعجب أهله * وتتيه من سلف عليه وتعجب

لقد وصف المملوك في ضميره فلا يؤاخذه وان وصف مضمرا وكاتبك يامالك الرق رجاء ان يكون مدبرا وفصلت برد لباسها قائلا رب انى نذرت لك مافي بطنى محررا فاسبل عليها ستر معروفك الذى سترت به قدما على عوارى والمملوك يقبل الارض بين يدى الشيخ الامام الخطيب تاج الدين المليحى وأنما حقيقة في هذا الكتاب شريكان وللشيخ تاج الدين عادة فنظير مشاركته في هذا العنوان تلبيته دعوة كاثنين خطباء للخطبة وان كان الشيخ تاج الدين بعض واحد منه فذاك بقصاص أنه في غيره اثنان ولقد لى دعوة اثنين خطباء للخطبة لكنه لم ينفذ في الثانية منهما الا بسلطان وعلى ذكر ذلك فالمملوك يبقى المنبر السلطانى منه باعلا واعلم ومن اذا صال على الاعواد أسرج وألجم واذا أقبل في ثياب السواد قيل جاء السواد الاعظم وبهيبة من المنبر بعلو الدرجات من الله مجازا ومن المنابر حقيقة وقبول الاعمال الصالحات التى هى من أصول الاخلاص عريقة وينشده اذا صعد خطيبا وتنزهت القلوب في رياض مواعظه الانيقة

ولما رأيت الناس دون محله ... تيقنت ان الدهر للناس ناقد

﴿ابراهيم بن عمر بن ابراهيم الشيخ برهان الدين الجعبرى﴾ أبو اسحق نزيل مدينة الخليل عليه السلام ولد في حدود سنة أربعين وستمائة سمع من الفخر بن البخارى وخلق كثير وأجاز له الحافظ يوسف بن خليل وعرض التعجيز على مصنفه وكان فقيها مقرئا متفننا له التصانيف المفيدة في القراآت والمعرفة بالحديث وأسماء الرجال وأكمل شرح التعجيز لمصنفه توفي في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة

(ابراهيم بن لاجين الاغرى) بفتح الغين المعجمة الشيخ برهان الدين الرشيدى كان فقيهاً نحوياً متفنناً ديناً خيراً صالحاً تخرج به جماعة وتفقه على الشيخ علم الدين العراقى مولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة وتوفي بالقاهرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة

(ابراهيم بن هبة الله بن على) القاضى نور الدين الحميرى الاسناذ كان فقيهاً أصولياً قرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين القفطى والاصول على شارح المحصول الاصبهانى والنحو على الشيخ بهاء الدين ابن النحاس وولى قضاء اخميم وأسيوط وقوص وقفت له على مختصر الوسيط وهو حسن وقد ضمنه تصحيح الرافعى والنووى وشرح المنتخب في الاصول ونثر الفية ابن مالك عزل عن قضاء قوص فورد القاهرة وأقام بها الى ان توفي سنة احدى وعشرين وسبعمائة

(اسماعيل بن يحيي بن اسماعيل بن تيكروز) قاضى القضاة مجد الدين أبو ابراهيم التميمى الشيرازى البالى وبال بالباء الموحدة بليدة من عمل شيراز تفقه على والده وقرأ التفسير على قطب الدين البالى صاحب التقريب على الكشاف وولى قضاء القضاء بفارس وهو ابن خمس عشرة سنة وعزل بعد مدة بالقاضى ناصر الدين البيضاوى ثم أعيد بعد ستة أشهر وعزل القاضى ناصر الدين واستمر مجد الدين على القضاء خمسا وسبعين سنة وكان مشهورا بالدين والخير والمكارم وحفظ القرآن وكثرة التلاوة وله منزلة عند الملوك رفيعة أمر بعضهم باظهار الرفض في أيامه فقام في نصر الدين قياماً بليغاً وأوذى بهذا السبب وقيل انه ربط وألقى الى الكلاب والاسود فشمته ولم تتعرض له فعظم قدره وعلم انه من أولياء الله وكان ذلك سببا في خذلان الرفضة وولد له ثلاث بنين واشتغلوا بالعلم ثم مات كل منهم في عنوان شبابه فيحكى انه صلى على كل واحد منهم وكفنه ولم يجزع ولا بكى على واحد منهم وحكى انه وقع بين أهل شيراز وملكهم خصومة ونزل الملك بظاهر البلد وعزم على قتالهم ومحاصرتهم فخرج القاضى لاطفاء النائرة وكان في محفة فرجموه بالحجارة وهرب جميع من كان حواليه وأصيبوا بالحجارة ووقف القاضى ثابتاً غير مضطرب ولم يصبه شيء فعدت كرامة له ولما مات أحد أولاده الثلاثة أفضل الدين أحمد سأله بعض الحاضرين عن سنه فقال رأيت انى أعطيت أربعة وتسعين دينارا وأعطي ولدى أحمد اثنان وعشرون فسألت المعطى ماهذا فقال هذه سنو عمركما فتوفي أحمد اثنين وعشرين وأما أنا فبقى لى تسع سنين فكان الامر كما ذكر توفي في ثانى عشر شهر رجب سنة ست وخمسين وسبعمائة عن أربع

وتسعين سنة بشيراز ومن تصانيفه الفرائض الركنية في الفقه وشرح مختصر ابن الحاجب في الاصول وله مختصر في الكلام وله نظم كثير أنشدنا صاحبنا المحدث نجم الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادى لنفسه ما كتبه الى القاضى مجد الدين مستفتياً قال وكنت عزمت في سنة سبع وأربعين وسبعمائة على الحج وكنت متزوجاً فمنعنى أهل زوجتى عن السفر الا ان أعلق طلاقها بمضى ستة أشهر فاجبت مكرهاً ثم عدت بعد سنين فكتبت الى القاضى رحمه الله

الامن مبلغ عنى كتاباً　　الى قاضى قضاة المسلمينا

بحال ان قومى أكرهونى　　بان عاق طلاقك مكرهينا

في أبيات ذكرها قال فاجابنى القاضى بديها

ألا ياقدوة الفضلاء انى　　أعدك صادقاً برا أميناً

سليلا للاساتذة الا ماجد　　مجداغدا للبيت صدراأويميناً

سأحكم بينكم حكماً مبيناً　　ولكن ان حلفت لهم يميناً

بذلك نص شرع الله فيهم　　وأما الشيخ حاشا ان يميناً

(اسماعيل بن على بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد ابن غازى) صاحب حماة عماد الدين أبو الفداء بن الافضل بن الملك المظفر بن الملك المنصور تقى الدين ابن عمر شاهنشاه بن أيوب بن شادى كان من أمراء دمشق وخدم السلطان الناصر لما كان في الكرك آخر أمره فوعده بحماة ووفى له بذلك وكان المذكور رجلا فاضلا نظم الحاوى في الفقه وصنف تقويم البلدان وتاريخاً حسناً وغير ذلك توفي بحماة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وكان قد ملكها في سنة عشر وسبعمائة فاقام هذه المدة ومن شعره

احسن به طرفا أفوت به القضا　　ان رمته في مطلب أو مهرب

مثل الغزالة مابدت في مشرق　　الا بدت أنوارها في المغرب

وكان جوادا ممدحاً امتدحه الشيخ شهاب الدين محمود بقصيدته التى مطلعها

أترى محبك بالخيال يفوز　　ولنومه عن مقلتيه نشوز

وبقصيدته التى مطلعها

ميعاد صبرى وسلوى المعاد　　فالح امرأ يسليه طول البعاد

وأكثر في مدحه شاعره الشيخ جمال الدين ابن نباتة شاعر الوقت ومن غرر قصائده

فيه لثمت ثغر عذولى حين سماك فلذ حتى كأنى لاثم فاك
حبا لذكراك في سمعى وفي خلدى هذا وان جرحت في القلب ذكراك
تيهى وصدى اذا ماشئت واحتكمى على النفوس فان الحسن ولاك
وطولى من عذابى في هواك عسى يطول في الحشر ايقافي واياك
في فيك خمر وفي عطف الصباميد * فما تثنك الا من ثنايا ك *
وما بكيت لكونى فيك ذا شجن الا لكون سعير القلب مأواك
بالرغم ان لم أقل يا أصل حرقته ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
يا أدمعا لى قد انفقتها سرفا ما كان عن ذى الوفا والبر أغناك
* ويا مديرة صدغيها لقبلتها لقد غدت أوجه العشاق ترضاك
* مهما سلونا فما نسلو ليالينا وما نسينا فلا والله ننساك *
يكاد يلقاك بالذكرى اذا خطرت كأنما اسمك ياأسما مسماك *
ونشتكى الطير نعابا بفرقتنا وما طيور النوى الا مطاياك *
لقد عرفناك أياما وداومنا شجو فياليت انا ماعرفناك
* نرعى عهودك في حل ومرتحل رعى ابن أيوب حال اللائذ الشاكى
العالم الملك السيار سودده في الارض سير الدرارى بين أفلاك
* هذا الذى قالت العليا لانعمه لا أصفر الله في الاحوال مهناك
* له أحاديث تغنى كل مجدبة عن الحيا وتجلى كل أحلاك *
مابين خيط الدجى والفجر لائحة كأنها درر من بين اسلاك *
* كفاك يادولة الملك المؤيد عن بر البرية من للفضل أعطاك *
لك الفتوة والفتوى محررة لله ماذا على الحالين أفتاك
أحييت مامات من علم ومن كرم فزادك الله من فضل وحياك
من ذا يجمع ماجمعت من شرف في الخافقين ومن يسمى لمسماك
أنسى المؤيد أخبار الاولى سلفوا في الملك مابين رهاب وفتاك *
ذو الرأى يشكو السلاح الجم قاطعة لذاك يسمى السلاح الجم بالشاك
والمكرمات التى افترت مباسمها والغيث بالرعد يبدى شهقة الباك
قل للبدور استجنى في الغمام فقد حاسنا ابن على حسن مرآك *
ان ادعيت من البشر المطيف به عطفا فقد ثبتت في الوجه دعواك

يا أيها الملك المداول قاصده   وضده نحو ستار وهتاك
ملت بحره في السادات وارتفعت   فيه الرسائل عن ربع وأتراك
سقيا لدنياك لا لقلب يخالفه   فيها لديك ولا وصف بأفاك
من كان في خيفة الانفاق يمسكها   فانت تنفقها من خوف امساك

﴿ جعفر بن تغلب بن جعفر بن علي بن المطهر بن نوفل الادفوى

﴿ الحسن بن شرشفاه ﴾ السيد ركن الدين أبو محمد العلوى الحسيني الاسرابادي مدرس الشافعية بالموصل وشارح مختصر ابن الحاجب ومقدمته في النحو وله شرح على الحاوى كان اماما في المعقولات توفي سنة خمس عشرة وسبعمائة عن سبعين سنة وله شرح حسن على المطالع وشرح شمسية المنطق وأصول الدين وقد وقفت عليه وله على مقدمة ابن الحاجب ثلاث شروح مطول ومختصر ومتوسط وهذا المتوسط هو الذى بين أيدى الناس اليوم وكان جليل المقدار معظماً عند ملوك الزمان حسن السمت والطالع حكى انه كان مدرساً بماردين بمدرسة هناك تسمى مدرسة الشهيد فدخلت عليه يوماً امرأة فسألته عن أشياء مشكلة في الحيض فعجز عن الجواب فقالت له المرأة أنت عذبتك واصلة الى وسطك وتعجز عن جواب امرأة قال لها ياخالة لو علمت كل مسألة أسئل عنها لوصلت عذبتي الى قرن الثور

﴿ الحسن بن هارون بن الحسن ﴾ الفقيه الصالح نجم الدين الهدباني أحد أصحاب الشيخ محيي الدين النووى رحمه الله تعالى ورضى عنه

﴿ الحسين بن علي بن اسحاق بن سلام ﴾ بتشديد اللام الشيخ شرف الدين مفتى دار العدل بدمشق في زمن الاقرم درس بالعذراوية والجاروخية بدمشق وكان من فقهاء المذهب مولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة وتوفي في شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة

﴿ الحسين بن علي بن سيد الأهل بن أبي الحسن بن قاسم بن عمار ﴾ الشيخ الامام نجم الدين الاسوانى الاصفونى سمع من أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طرخان ومحمد بن ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي وأبي عبد الله محمد بن عبد القوى وأبي الحسن علي بن أحمد العراقي والحافظ أبي محمد الدمياطي وغيرهم وحدث بالقاهرة تفقه على أبي الفضل جعفر التزمنتي وأقام بالقاهرة يدرس بمدرسة الحاج الملك ويشغل الطلبة بالعلم وتجرد مع الفقراء مدة وكان قوى النفس جدا حاد الخلق مقداما في الكلام وهو من أهل الخير والصلاح صحب الشيخ أبا العباس الشاطر وغيره من الاولياء

حكى لي الوالد تغمده الله برحمته ان المذكور تجرد زمناً طويلا ثم حضر درس قاضي القضاة ابن بنت الاعز فانشد بعض الناس قصيدا في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ الشيخ نجم الدين وحصلت له حالة فانكر القاضي وقال ايش هذا فقام الشيخ نجم الدين منزعجاً وقال هذا ماتذوقه أنت وترك المدرسة والفقاهة بها وحكى لى من أثق به قال سمعته يقول وهو ثقة أول صحبتي لابي العباس الشاطر خرجت معه من القاهرة الى دمنهور فلما طلعنا من المركب وكان فيه رفيق تاجر لنا له في المركب فراش ونطع فطلعنا بحوائج الشيخ أبي العباس فلما انتهيت قال انزل هات الفراش والنطع فنزلت فقال لى صاحبهما هما لى فعدت الى الشيخ فقال لى عد اليه وقل له هاتهما فعدت فاعاد الجواب فاعادني ثالثاً فأبى فقال لى رابعا عد اليه وقل له غرق الساعة في البحر لك مركب وكل مالك فيهالم يسلم الا عبد ومعه ثمانية عشر دينارافكان الامر كذلك (قلت) هذا الشاطر كان عظيم القدر بين الاولياء معروفا بقضاء الحوائج اذا كان للانسان حاجة جاء اليه فيشتريها منه يقول له كم تعطى فيقول كذا وكذا فاذا اتفق معه قال قضيت في الوقت الفلاني وغالباً تقضى في الوقت الحاضر ولم يحفظ انه عين وقتاً فتقدمت عليه الحاجة ولا تأخرت والحكايات عنه في هذا الباب شهيرة وكان قد تخرج بالشيخ أبي العباس المرسى توفي في صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

﴿ الحسين بن على بن عبد الكافي بن على بن تمام السبكى ﴾ الاخ جمال الدين أبو الطيب القاضي ولد في رجب سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وحضره أبوه على جماعة من المشائخ وحضر البخارى على الحجار لما ورد مصر وسمع على يونس الدبابيسى وغيره وطلب العلم وتفقه على الشيخ مجد الدين السنكلونى وقرأ النحو على أبي حيان أكمل عليه قراءة التسهيل والاصلين على الشيخ شمس الدين الاصبهانى وقرأ على جماعة غيرهم وأحكم العروض قراءة على أبي عبد الله بن الصائغ وأتقنه ثم قدم الشام حين ولاية الوالد القضاء بها وطلب الحديث بنفسه وقرأ على المزى والذهبي وقرأ الفقه على الشيخ شمس الدين ابن النقيب ثم عاد الى مصر ودرس بالمدرسة الكهارية وولى الاعادة بدرس القلعة عند القاضي شهاب الدين بن عقيل ثم عاد الى الشام ودرس بالمدرسة الشامية البرانية وكان يلقى بها دروساً حسنة مطولة ثم بالمدرسة العدراوية وكان من أذكياء العلم وكان عجيباً في استحضار التسهيل في النحو ودرس بالآخرة الحاوى الصغير وكان عجيبا في استحضاره توفي يوم السبت ثاني شهر رمضان

سنة خمس وخمسين وسبعمائة ودفن بقاسيون ذكره القاضى صلاح الدين الصفدى في كتابه أعيان العصر فقال كان ذهنه ثاقباً وفهمه لادراك المعانى مراقباً حفظ التسهيل لابن مالك وسلك من فهم غوامضه تلك المسالك وحفظ التنبيه وكان يستحضره وليس له فيه شريك ولا شبيه وقرأ غيره سرا وكان يعرف العروض جيدا ويثبت لاركان قواعده مشيدا وينظم الشعر بل الدر ويأتى في معانيه بالزهر الزهر عفيف اليد في أحكامه لم يقبل رشوة من أحد أبدا ولم يسمع بذلك في أيامه انتهى ومن نظم الاخ في لغز من الابيات

لاريب فيه وفيه الريب أجمعه وفيه بأس ولين البانة النضره

وفيه كل الورى لما تصحفه وضيعة ببلاد الشام مشتهره

وكتب اليه القاضى الفاضل شهاب الدين بن فضل في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وقد وقع الشيخ بدمشق كثيراً من أبيات

البحر أنت وقد وافي بناديك هذا السحاب وقد أوفي بناديك

لكنه زاد في تشبيه عارضه

ناداك والبرق ماتوحى أصابعه الا اليك فاعتدته أياديك

وكتب اليه الشيخ صلاح الدين الصفدى سائلا من أبيات

فكرت والقرآن فيه عجائب بهرت لمن أمسى له متدبرا

فى هل أتى لم ذا أتانا شاكرا حتى اذا قال الكفور تغيرا

فالشكر فاعله أتى في قلة والكفر فاعله أتى مستكثرا

* فعلام ماجا آ بلفظ واحد ان التوازن في البديع تقررا

لكنها حكم يراها كل ذى لب وما كانت حديثا يفترى

فأجابه من أبيات

ان الكفور ولو أتى بقليل كفر كان ذاك مكثرا

بخلاف من شكر الاله فانه بكثير شكر لايعد مكثرا

فاذن مراعاة التوازن ههنا محظورة لمن اهتدى وتفكرا

وقد مدح الاخ جمال الدين امامان كبيران أحدهما الشيخ الحافظ تقى الدين أبو الفتح فقد كتب اليه من دمشق لما سافر من دمشق الى مصر ماأنشدنيه من لفظه لنفسه وهو هوى أغراه بى قلبي وعينى فاذهب بالضنى أثرى وعينى

وأضحى الدمع منحدرا بخدى ... ولا عجب تحدر ماء عينى
وسهم الحب عند الوصل مصم ... فكيف وقد أضيف لسهم بينى
بنفسى من نأى فنأى اصطبارى ... وواصلنى السقام وحان حينى
وكنا قد تعاهدنا على أن ... تكون تواصلا كالفرقدين
فصرنا بالنوى كبنات نعش ... وحال البعد بينكم وبينى
وكم شخص رأيت فلم يرقنى ... ولم يحسن لدى سوى حسينى
* امام ان تكلم في مجال ... أبان كلامه للمذهبين *
وان ظهرت فوائده بروض ... شهدنا الجمع بين الروضتين
* وان حلت أياديه بأرض ... فبحر النيل دون القلتين *
وان سمحت قريحته بشعر ... فلا تحفل بنور الشعريين
وان برزت بديهته بنثر ... فلا تنظر لضوء المرزبين
وان همت عزائمه بشيء ... أتاك بما يسر الناظرين
وتصغير اسمه مافيه عيب ... ألم تنظر لمعنى الاصغرين
جمال الدين طال البعد فاقرب ... لعلى اقتضى بالقرب دين
ولا تبخل بطيف في منام ... فأين النوم من سهران عين
ولا تبخل بوعد باقتراب ... فوعد الحر قالوا مثل دين
فمنذ رحلت لم أنظر لنور ... ولم أرتع بروض النيرين
وما طمحت الى الشرقين عينى ... ولم أحفل بما في الواديين
فما حال امرئ يجفوه منكم ... ومن يأنس لدانى الجنتين
فخذها نظم عبد ذى ولاء ... تقرر وده في الخافقين
يقر لها حبيب حين أبدى ... خشيت عليه أخت بنى حسين
ومنها أخجل الحلى لما ... أذاب التبر في كأس اللجين

والثانى للأخ الشيخ العلامة بهاء الدين أبو حامد أطال الله عمره وكتب بها اليه لما درس بالمدرسة الشامية البرانية

هنيئاً قد أقر الله عينى ... فلا رمت العدا أهلى بعين

وقد وافي البشير الى فاكرم ... بخير ربيئة وافي وعين

يخبرني بأن أخي أتاه ... مناه وسعده من كل عين
فلو سمح الزمان لكنت أعطى ... له مافيه من ورق وعين
أيا شامية الشامي افتخارا ... بعن لسناه يعشو كل عين
بعن بركاته ظهرت ونارت ... بها الدنيا وحفت كل عين
فتى ان عدت الاعيان قالت ... له الايام انك انت عين
وحبر كم حوى من بحر علم ... يروى الطالبين بطول عين
ويلقى في العلوم لكل وفد ... عزيز فوائد كغدير عين
وواسطة لعقـد بنى أبيه ... كاوسط لفظة تدعى بعين
وقاض أمره في الناس ماض ... فلا يخشى من استقبال غين
وينصب بينهم قسطاس حق ... خلت من كل تطفيف وعين
له نوران من ورع وعلم ... تخالهما كبدر دجا وعين
يصير عدله ذا المطل عدلا ... ويجمل كل دين محض عين
ومحجب عين نائله ضياء ... كما حجب الغزالة ضوء عين
لقد شرفت دمشق به ومصر ... فقد صارت محاسنه لعين
وتعظم كل أرض حل منها ... ولو خفرت خفارة رأس عين
يجود بكل ما في راحتيه ... اذا بخلت بنو الدنيا بعين
ويوسع للورى نادى القرى ان ... مزارة غيره شحت بعين
وعم نداه من شرق وغرب ... فلم يحوج الى سلف وعين
جمال الدين فضلك ليس يحصى ... فدونك قطرة من سحب عين
برغمي ان أهنى عن بعاد ... وحقى ان أجيء لكم بعين
ومن سفه المعيشة غيبتى عن ... دروسك لم أفرقها بعين
ولو أستطيع جئت ولو جثيا ... على ركبي اليك بكل عين
ولولا ما أروم من التلاقى ... لاذهب بينكم نفسى وعينى
وكنت لعين قطر سال قدما ... فما ازكى وأحسن سيل عين
متى ألقاكم من عين شمس ... وقد حلت ركابكم بعين
وهن أخاك تاج الدين عنى ... فان كليكما خلى وعينى
وقوما وادعوا لابيكما إذ ... لنا منه ابر أب وعين

بهز كت الفروع وطاب منها ... غصون أخرجتها حين عين

فدام بقاؤه مالاح برق ... واطرب صوت قمرى وعين

ومن ينظر اليه بعين سوء ... يقابله الاله بكل عين

ولا زالت اعاديه تردى ... بكل مزلة وبكل عين

وقد جمت معانى العين طرا ... قصيدى لم تدع معنى لعينى

فلو عاش الخليل لقال هذا ... معان مارآها قط عينى

وقد ضاقت قوافيها وركت ... وذلك لالتزامى لفظ عين

ولو لم التزم هذا لفاقت ... قصيد أديب أرض الجامعين

ولولا ذالطاب لها ختام ... بذكر مليكها القاضى الحسين

وطاف على الصحاب بكاس راح ... وطافت مقلتاه بآخرين

وخيم من بنى الاتراك طفل ... يحارب ردفه جبلى حنين

يبدل نطقه ضادا بدال ... ويترك عجمة قافا بغين

يطوف على الرفاق من الحميا ... ومن خمر الرضاب بسكرين

اذا نجلو الحميا والمحيا ... شهدنا الجمع بين النيرين

وآخر من بنى الاعراب حفت ... جيوش الحسن منه بعارضين

الى عينيه تنتسب المنايا ... كما انتسب الرماح الى ردين

نلاحظ سوسن الخدين منه ... فيبدلها الحياء بوردتين

ومجلسنا الانيق يضئ فيه ... أوان الراح من ورق وعين

فأطلقنا فم الابريق فيه ... وبات الزق مغلول اليدين

وشمعتنا شبيه سنان تبر ... تركب في قناة من لجين

وقهوتنا شبيه شواظ نار ... توقد في أكف الساقين

إذا ملئ الزجاج بها وطارت ... حواشى نورها في المشرقين

عجبت لبدر كاس صار شمسا ... يحف من السقاة بكوكبين

ونحن نرق اعباد النصارى ... بشط محول والرقمتين

يوحد راحنا من شرك ماء ... ونولع في الهوى بالمذهبين

وقد صاغت يد الازهار تاجا ... على الاغصان فوق الجانبين

ببرد كالمداهن من عقيق ... وأقداح كازرار اللجين

وقد جمعت لى اللذات لما … دنت منا قطوف الجنتين
وما أنامن هوى الفيحاء خال … ولا ممن أحب قضيت دين
اذا ماقلبوا في الحشر قلبي … رأوا بين الضلوع هوى حسين
تملك حبه قلبي وصدرى … فأصبح ملء تلك الخافقين
وأعوز مع دنوى عنه صبرى … فكيف يكون صبر بعد بين
اذا مارام أن يسلوه قلبي … تمثل شخصه تلقاء عين
ألا يانسمة السعدى كونى … رسولا بين من أهوى وبين
ويانشر الصبا بلغ سلامى … الي الفيحاء بين القلعتين
وحى الجامعين وجانبيها … فقد كانا لشملي جامعين
وقل لمعذبى هل من مجاز … لوعدى سالفيك السالفين
سميك كان مقتولا بظلم … وأنت ظلمتنى وجلبت حين
وهبتك في الهوى روحى بوعد … وبعتك عامدا نقدا بدين
وجئت وفي يدى كفنى وسيفى … فكيف جعلتها خفى حنين
وكم صيرت بعدك قيد قلبي … وكان جمال وجهك قيد حين
فصرنا نشبه النسرين بعدا … وكنا الفة كالفرقدين
علمت بأن وعدك صار ميتا … لزجرى مقلتيك بصارمين
وقلت وقدرأيتك خاب سعيي … لكون البدر بين العقربين
فكم دللتنى بخيال زور … وكم أطمعتنى بشراب مين
وهل لاقلت لى قولاصريحاً … فكان المنع احدى الراحتين
عرفتك دون كل الناس لما … نقدتك في الملاحة نقدعين
وكم قد شاهدتك الناس قبلى … فما نظروك كلهم بعين
وطاوعت الفتوة فيك حتى … جعلتك في العلاء برتبتين
فلما أن حكى المعنى وبتنا … عراة بالعفاف مؤزرين
قضينا الحج ضما واستلاما … ولم نشعر بما في المشعرين
أتهجرنى وتحفظ عهد غيرى … وهل للموت عذر بمدذين
وقلت الوعد عند الحر دين … فكيف مطلتنى وجحدت دين
أأجعل لي عليك سواك عينا … وكنت على جميع الناس عيني

اذا ماجاء محبوبى بدين ... يسابقه الجمال بشافعين
وقلت جعلت كل الناس خصمى ... لقد شاهدت احدى الحالتين
وكان الناس قبل هواك صحبى ... فهل أبقيت لى من صاحبين
يعادى أطمع الاعداء حتى ... رأوك اليوم حزب الناظرين
وهل لا طالعوك بغير سوء ... وأمرى نافذ في الدولتين
وما خفقت جناح الجيش الا ... رأونى ملء قلب العسكرين
لئن سكنت الى الزوراء نفسى ... فان القلب بين محركين
هوى يعتادنى لديار بكر ... وآخر نحو أرض الجامعين
يسارع نحو رأس العين خطرى ... وأقصدها على رأسى وعين
وأسرح في حمى جيرون طرفي ... وأرتع في رياض النيرين
فليس الخطب في عينى جليلا ... اذا قابلته بالاصغرين
فيا من يان لما بان صبرى ... وحاربنى بسهم المقلتين
تنغص فيك بالزوراء عيشى ... وبدل زين لذاتى بشين
وما عيى بهاجهما ولكن ... رأين الزين بعدك غير زين

والحلى عارض أبا تمام في قصيدته التى مطلعها * خشيت عليه أخت بنى حسين *
وهى معروفة ولم أجد على هذا الوزن والروى أقدم من أبيات قالها اعرابى قيل
له من لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش فتزوج امرأتين فندم وأنشأ يقول

تزوجت اثنتين لفرط جهلى ... بما يشقى به زوج اثنتين
فقلت أصير بينهما خروفاً ... أنعم بين أكرم نعجتين
فصرت كنعجة تضحى وتمسى ... تداول بين أخبث ذئبتين
رضا هذى يهيج سخط هذى ... فما أعرى من احدى السخطتين
وألقى في المعيشة كل بؤس ... كذاك الضر بين الضرتين
لهذى ليلة ولتلك أخرى ... عتاب دائم في الليلتين
فان أحببت أن تلقى كريماً ... من الخيرات مملوء اليدين
وتدرك ملك ذى يزن بن عمرو ... وذى جدن وملك الخافقين
وملك المنذرين وذى نواس ... وتبع العريم وذى رعين
فعش عزبا فان لم تستطعه ... فضربا في عراض الجحفلين

﴿ خليل بن أيبك ﴾ الشيخ صلاح الدين الصفدى الامام الاديب الناظم الناثر أديب العصر ولد سنة ست وتسعين وستمائه وقرأ يسيرا من الفقه والاصلين وبرع في الادب نظما ونثرا وكتابة وجمعاً وعنى بالحديث سمع بالآخرة من جماعة وقرأ على الشيخ الامام رحمه الله جميع شفاء السقام في زيارة خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام ولازم الحافظ فتح الدين بن سيد الناس وبه تمهر في الادب وصنف الكثير في التاريخ والادب قال لى انه كتب أزيد من ستمائة مجلد تصنيفا وكانت بينى وبينه صداقة منذ كنت صغيرا فانه كان يتردد الى والدى فصحبته ولم يزل مصاحباً لى الى أن قضى نحبه وكنت قد ساعدته آخر عمره فولى كتابة الدست بدمشق ثم ساعدته فولى كتابة السر بحلب ثم ساعدته فحضر الى دمشق على وكالة بيت المال وكتابة الدست واستمر بهما الى أن مات بالطاعون ليلة عاشر شوال سنة أربع وستين وسبعمائه وكانت له همة عالية في التحصيل فاصنف كتابا الا وسألنى فيه عما يحتاج اليه من فقه وحديث وأصول ونحو لا سيما أعيان العصر فأنا أشرت اليه بعمله ثم استعان بى في أكثره ولما أخرجت مختصرى في الاصلين المسمى جمع الجوامع كتبه بخطه وصار يحضر الحلقة وهو يقرأ على ويلذ له التقرير وسمعه كله على وربما شارك في فهم البعض منه رحمه الله تعالى ﴿ نبذ مما دار بينى وبين هذا الرجل ﴾ كنت أصحبه منذ كنت دون سن البلوغ وكان يكاتبنى وأكاتبه وبه رغبت في الادب فربما وقع لى شعر ركيك من نظم الصبيان فكتبه هو عنى اذ ذاك وأنا ذاكر بعض ما بيننا مما كان في صغرى ثم لما كان بعد ذلك كتب الى مرة وقد سافر الى مصر ولم يودعنى

ياسيدا سافرت عنه ولم أجد ... جلدى يطاوعنى على توديعه
ان غبت عنك فان قلبى حاضر ... يصف اشتياقى للحمى وربوعه

في أبيات أخر فكتبت الجواب

ياراحلا بحشا المقيم على الوفا ... ماالطرف بعدك مؤذنا بهجوعه
ان غبت عنه فما تغير منه ... الاجسمه سقماولون دموعه
والقلب بيت هواك راح كانه ... بيت العروضيين من تقطيعه

في أبيات أخر نسيتها * كتب الى مرة وقد ولد له ولد يدعونى الى حضور عقيقته

عبدك هذا الجديد أضحى ... يقول فاسمع له طريقه

ياجوهرا في الزمان فردا ماضر أن تحضر العقيقه

فكتبت اليه هنئت ذا الجوهر المفدى بالعرض الكنه والحقيقه

لو لم تكن حازما مصيباً لم تفتقـد الناس بالعقيقه

* أعارني مرة من تذكرته مجلدا وكان يصنف كتابا في الوصـف والتشبيه وينظر عليه التذكرة ويكتب على كل مجلد اذا نجز نجز التشبيه منه فلما وجدت ذلك عليه بخطه قلت هذا نصف بيت فكتبت الى جانبه

نجز التشبيه منه وروى الراوون عنه ان مولانا لبحر

طافح ان لم يكنه فاقد الاشـباه فرد فدع التشبيه منه

ولا يحضرني الآن ماكتبه هو جوابا عن هذا * كتب هو الى مرة يسألني عن تثنية لفظ عين وعين في بيت الحريرى فاتنى بلاعينين فأجبته بجواب مطول قد حكاه هو في كتابه المسمى صرف العين وقلت في آخره

بياض

وكتبت اليه من القاهرة في سنة ثلاث وستين وسبعمائة

لا تبكـين ماء سنه ودع الرسوم المستجنه

خل ادكارك فالعيـو ن كليلة آثار دمنـه *

واهجر على الآثار حد ته اذا حققت احسـنه

وسـنان كم نبهته والعجب يطبق منه جفنه

* متغافل أدعوه من وجد اذا ما الليل جنه

في النفس حاجات الـيـ ك من الوصال وفيك فطنه

فرض على العـين البكا اذ لحظه للفتك سـنه

أحوى بديع الحسن ظبـ ى في الحقيقة أو كأنه

* وله معاطف مادعا هن الصـبا الا أجبنـه

* هذا وذا مع انه لم يلتفت يوما لأنه *

ويخـاف من واش له عين مراقبـة الاكنه

وفم فضولى نقل الرجل منـه رأس فتنه

بكر العواذل في الغرا م يلمننى وألومهنه *

ويقلن شيب قد علاك وقد كـبرت فقلت انه

* أبرزت لما كن قلـ بي المضمرات المستكنه

فتحركت نفسى على نار الصبـابة مطمئنه
قد هجت حين عـذلتها وعواذل العالى يهجنه
أنى يصـبح من العوا ذلمن بها صب ويهنـه
هم جمع تكسير تصـ رف في دفاعهم الاعنه
فاهجرهم الهجر الجميـ ل فكل ما قالوه هجنه
واذكر صفى أبى الصفا والخطب معتكر الدجنه
السيـد اليقظ الاعز أخى الوفا بدون منـه
والنـدب ذو الهمات ما أبدان من جود اعنه
والجود مثل الجود يسـ بق الأنف منه ألف مزنه
والحلم كالجبل اعتلت فيـه الرياح فما أزلتـه
والجـد ينهض لو تعا لته النجوم لما بلغنه *
* والايد تبطش لو تفا ليه الاسـود لما غلبنه
* متدرع ثوب التقى حصنا وتقوى الله جنـه
* متفنن بحرا إذا جاريتـه لم تدر فنـه
أدب نضـير ستحب لمن له الآداب سـنه
وله بنات الفكر غرتها استهلت كالاجنـه
فكر اذا عاين معـ نى طائر في الجو صدنه
وعلوم دين لم يخـل خلبابها فرضـا وسـنه
وجليل قدر وق فهـ مالا يضاهى التبر ذهنه
* يأيها الحبر الذى جعل الاله الخير ضمنه
لو فصـل الخيـاط قا ل لكل ماوصلت حسنه
أسـدى وألحم لست أق در أن أزيد عليك طعنه
ولو ان الافوه حاضر لعرته بين يديك لكنه
وغدا الصريع به كذى لك الجن مما قلت جنه
دم وابق مابقى الزما ن فان وهى كرب وهنه
ولقدرك العالى العـلو فما النجوم علا يطلنه

يقبل الارض لا يمدالله دارها ولا يجاوز الا بالجوز مقدارها ولا يسمعها من أنباء

من أعلن لها أوسارها الاسارها تقبيلا يقوم بسنة الفرض ويعرب عن متن ودمديد كامل الطول والعرض ويفصح عن خضوع لفضله فاذا أنشد منشده بين يديه بلغنا السماء تلاهو فلن أبرح الارض وأنشد من أجله جعلت نفسى أرضا للصادر والوارد حتى يرضى وينهى بعد وصف حب أعددته دينا يسلم كتابه باليمين ثابت يزيد حلاوة ايمانه في القلب مر السنين باق لا يبدل اذا ماغير النأى المحبين

ماغير البعد حالا كنت تعرفه ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا
ولا ذكرت جليسا كنت آلفه الا جعلتك فوق الكل عنوانا

ان موجب تأخير كتبه محض الاقتداء والسير على سننكم في قلة الكتب مع كثر الوفاء وكيف لا وقد رفع أبورافع مولى القوم منهم الى سيد الانبياء وعندذلك ينقلب معتذرا عن تهجمه بهذه الضراعة مبتدرا الى ذكر الفارق حيث أطال لسانه وباعه مزدجرا عما امله ذنب اذا علم به مولاه سامه البعد وباعه فيقول قيد الحب أطلق لسانى فأعرب عن المبنى على السكون وسرح يدى نخطت ماهو في لوحها المحفوظ مضمون وأذن لى فتصرفت في الكتابة وكيف لا يتصرف العبد المأذون فأصدرت هذه الواردة مدلا بأنى منهم وهم منى وهذا المنى وقلت اسألى عنهم وخبرى عنى حاشاك من عنا وبادرى مولاك ولا تخشى أن يقال ماأتى بك هاهنا وجدى من شرح الحال في كل فن وكونى ممن اذا سمع صالحا اذاعه وان سمع طالحا أو يرى ريبة دفن واطلقى الدمع ولا تخافي أن يقال ماهاج العيون الذرفن واعتمدى على المسامحة فهم أهلوها واتخذى اخلاص الولاء ذريعة أن لا يفتقدوها وثقى بهم فهم أحسن الناس وجوها وأنضرهموها

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

المملوك ينهى أنه منذ سافر من دمشق مستبشرا وباع الاسفل بالاعلى وتلا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم فحمد السرى ووصل الى مصر فرحاً مسرورا وما شكى اليه جملة طول السرى بل حمد سيره وخيل البريد وبهيم الليل وساحة البيداء وقدم فنزل جوار البحر فقالوا نزل ماء السماء وكان ينشد

أقمت بأرض مصر فلا أمامى تحث لى الركاب ولا ورائى

ولم ينشد ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الايام

لكثرة مالقى من التعظيم الذى لو شعر به العدو لما نظم أسبابه خيم المملوك على كرم الله وسار متوكلا عليه يحسب كل حمد فحمد سبحانه وتعالى أطنابه وورد حيث

قصد فوجد الله عنده فوفاه حسابه ولم يخش بحسن ظنه من ذى العرش إقلالا ولم يصادف الامن قال له أهلا بك اجلالا ولم يناده كل محب الا بهكذا هكذا والاقلالا وقال كل أمير أنت الحكم المرضى حكومته هناك هناك وأنشد الله أعطاك فضلا من عطيته وأولاك وبالغ في البشر وما كل من يبدى البشاشة كائناً أخاك بل ربما حسبته أباك وأما زمر الاعداء فكل منهم عبس وتولى وتبين اولى الامر أن لمثله يقال قوله ماتولى وناديت كلا من زاجرى عند حضور هذه المعركة الا أيها ذا الزاجرى احضر الوغى أولى لك فاولى لقد استولى الحق على عرشه واستوى ولم يكن غير الاخراجات الاهوية وللاعراض قائلة لانبرح نحن ولا أنت مكاناً سوى فلما طلع صبح الحق على من أمرضت قلبه مابان وبداله من بعد ما اندمل الهوى قوم أشربوا في قلوبهم النصب فقطع امعاءهم وأعجبوا بالسنة حداد فضلمت أعضاءهم واستكلبوا على اصطياد جارحة فطرحهم قتلى ورد أهواءهم لم يرجعوا حتى وقف الهوى وأهالكهم كل نزاعة للشوى وقوبل كل أفاك منهم بما نوى لعب بهم شيطان الحسد وشد وثاقهم الذى لايوثق به بحبل من مسد وطبع على قلبه واغتاله فقلت له غالتك اذن الغول بل اغتالك الاسد

ولقد عذلت خليهم ونهيته   فأبى وقال هو اى أمر محكم
وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى   متأخر عنه ولا متقدم
فأردت أطنب قال لى متبرما   أطنب أواوجز حبل كيدى مبرم
أجد الملامة في هواك لذيذة   حسدا وبغيا فليلمن اللوم

فلما سمعت قوله أجد الملامة في هواك لذيذة رررأيت في قلبه للمعانى ما يحمله على أن يجعل ضالة المؤمن منبوذة ويضع على قلبه والافئدة بدون هذا مأخوذة عرفت أن العذل لايرجعه وأن الحق ختم على قلبه فلا ينجده للعذل ولا ينجعه وانه لايزال يحاول سقوط من كان فوق محل الشمس موضعه وانه لزم اطلاق اللسان فيما لايعنيه لزوم الخطيب للمنابر وكتابة الباطل لزوم الاقلام للمحابر والاشتغال بمن يترفع قدره عنه لزوم الاعراض للجواهر عدلت عن عذله واكتفيت بالحكم العدل وعدله ورفعت قصتى على يد احسانه وفضله وجئت فشاهدت من الامير الكبير والسلطان مارغم الشيطان وقد علمت بكنه ذلك عدنان وقحطان وصدت السيول فاحسبوا انى أحاوله استقرارا والمضرع اليه في العود مرارا والمعرض عما حسدوا عليه استصغارا القوم مكروا مكرا كبارا وحفتنى من الله ألطافه ونعمه وأطلق في الثناء على بفضل من

هو كل يوم في شان لسانه وقلبه وبان وفضح ان العدو ظمآن وفي بحر الغواية فمه وكل ذلك ببركة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد النبيين فلست والله اقدر واحدة من هذه النعم التى تقلدت عقدها الثمين ولا أنا ممن يفتخر بعلم ولا دين ولا نسب ولو شئت لانشدت وكان لنا أبو حسن على أبا برا ونحن له بنين

ثم لما كان قد امتلأ من ماء دمشق بطنى ونادى حوض الامال قطنى وسئمت نفسى صداع الشام وما ذا يدرى الشعراء وغيرهم منى ورأيت هذا الاكرام الذى ملأ عنان السماء وذكرت دمشق وماءها وما أقول وكل دمشق ماء قلت لمن لامنى فيها

* خليلى ماواف بعهدى أنتما * ومعاذ الله ان ألوم أهل الشام وقد أحسنوا وأنعموا وماأصاحب من قوم فاذكرهم * الايزيدهم حبا الى همو وانما ألوم فرقة قلبوا الحق وبدلوا القرآن فصموا وعموا (فصل) واما السادات الاصحاب فالمخصوص من بينهم بعموم التحية والمقبل كفه مئة وقال السجع ميه من يحسن سلامي كل يوم اليه سيدنا الشيخ عز الدين شيخ السلامية والثانى لهذا المقدم في الاقطار من تحققت مودته بعد البحث مع الاشباه والانظار وعرف بقوله في التقوية واهتمامه في المعروف وان لم يصلح العطار ثم سائر المحاديم ثم يقبل المملوك يدهم سيدا سيدا ويخص السادة الاولاد الاعزة فلا يجد الا محمدا ويلتفت مهما منجدا فينادى أصحابى أين من لااعدل به أحدا كان صارمه قتل فاتبعه قوما بورا اونبا فوجد قصورا اسكنه قبورا أتراه في جهة أم لاتحويه الجهات ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فاجابه

وافي قريضك لى كأنه صبح وقد شق الدجنة

أبصرته والليل أمـ * ـسى ذاعيا طل من ججنه
وفصصته فاضاءت الا * نوار من هنا وهنه

لمائم الالفاظ منـ * ـه رنه من بعد رنه
فاللحن منه مطرب * مع انه ما فيه لحنه

كم منه واليت منـ * ـه وكم به قويت منه
هو جنة بل جنة * في الشعر من ناس وجنه

أبيات شعر ضرة * للشمس أوللبدر كنه
أما البديع فانه * أدغمته فيه بغنه

فيه بدائع مادرى * أهل البلاغة ماسمنه
خلفت مفتاح العلو * م معطلا وكسرت سنه

وقهرت عبد القاهر المـ * ـسكين حتى حاز حزنه
يا حسنه من روضة * أزهارها لم تسق مزنه

أبرزت فضل حلاوة * في النيل كانت مستكنه
فأرى معانيه جزا * فاوالخليل أحب وزنه

كم فيه علق مضنة * لمنى النفوس غدى مظنه
كنز من الادب استغنـ * ـت به على فقر ومحنه

هو كوم تبر منه آ * خذ حفنة من بعد حفنه
لو أن جرول ذاق من * جرياله لم يلق سمنه

وكذا زهير لو رآه روى وما أصبته دمنه ... وأرى الحزين لاجله كم أسمع الاقوام أنه

وكذلك الرماح كم في شعره للناس طعنه ... وجميل قبح فعله اذ بث عنه حديث بثنه

وكثير قد فل حـ ين أرته عزة كل هنه ... وأبو نواس لو رآه ما أقام بدير حنه

وغدا فروق كاسه ورنا فروق منه دنه ... وارتد منه مسلم عن حب الغواني اذ صرعنه

نظم يلين قاسيو ن ولو أبى لنفشت عهنه ... وشفعته بترسل ادرجت في التسهيل ضمنه

ونقات فيه شواهدا عند ابن مالك مستجنة ... لو كنت في عصر مضى يامن اعار الشمس حسنه

ما جاء حظ الجاحظ المعروف في التبيان تبنه ... وبكى ابن بسام الى أن بل بالعبرات ردنه

والفتح أغلق بابه ورمى قلائده بهنه ... أسفى على عبد الرحيم فانه أخملت فنه

واتيت فيه بمعجزا ت فتنة فاصاب فتنه ... هو مالك الانشاء ان شاء التقدم لم ينهنه

واما منا لكنه ان قسته بك فيه لكنه ... لو عاش كان اولو النهى ماداهنوا في الحق دمنه

ولقال كل منهم والحق لم يك فيه دهنه ... هذا عليك مقدم فاضرب برأسك الف قرنه

لكن جعلت الشام بعدك كالجحيم وكان جنه ... ودمشق بعدك قد ترد ت ثوب حزن فيه دكنه

لم يسق من بردالبريص ولو اتى اولاد جفنه ... وكذاك ثوب بعد بعدك ماتنسى بل تسنه

والجامع المعمور كاد يزعزع الاشواق ركنه ... والقبة الشماء ليس يحوها للنسر قنة

كانت به الاعطاف وهي موائد يملأن صحنه ... والآن اقفر وحشة واسال منه السقف دهنه

ودموعه فوارة قد قرحت في الفيض جفنه ... وغدت قسي قناطر فيه من البرحا مزنه

ولكم نفوس من نفوس متن حين أكل متنه ... لم يبق الا زورة لتزيل لما غبت غبنه

والله خيب فيك ما قال الحسود ورد ظنه ... قد كاد حتى كاد ينسى ماتقوله عرضنه

علا بقول محمد بن يسير فهو يسير سنه ... يخطى المنون مع العناق وقد يصيب مع المظنه

كم من مضيق في القضاء ومخرج بين الاسنه ... مولاي ياقاضي القضاة ومن عوارفه شهرنه

ومقيل عثرة كل من قلب الزمان له مجنه ... ومبلغ الآمال ظمآنا يشوق ماءجنه

أنا عند غيرك في الورى ممن عوارفه أضمنه ... فلاجل ذا أوقفت نفسي في الجواب بغير فطنة

خفت الحريق بنار تقصيري وشيب الرأس قطنه ... لكن أجبت فان أجدت فلم أضن ولم أظنه

ان الشجاع بلحمه سمح اذا لم يرض جبنه ... فاسلم ودم في نعمة مازان زهر الروض حزنه

يقبـل الارض حيث تضع الملائكة أجنحتها ويتخذ الانام من الدعا في مواطنها مراضي الاسلحة ويفعل الله بها ما أحب فانه لايجب عليه شيء وان راع المصلحة ويعمل طلاب العلم اليها الركاب بكل يعملة كأن راكبها غصن بمروحه

وانى بتقبيل لك الارض والثرى ... على كل من فاخرته لفخور

تقبيلا يثبت به الجوهر الفرد فان كل جزء منها للقبل تنجزا و يحط به اثقال خطور أقعدته عن اللحاق به عجزا ويتشرف بمشافهة تربها فان له منها اقل الاجزاء اجزاء

ترابهم وحق أبى تراب ... اعز على من عينى اليمين

وينهى بعد وصف ولاء حكم بتصديقه لما تصوره كل منطق ومنطيق ودل بالمطابقة والتضمن والالتزام على انه في الوفاء عريق عرى من تلف التلفيق وأصبح وحده جامع مانع لان جنسه القريب هو الاخلاص وفصله التحقيق

عرفت بصدق الود فيك لاننى ... رفعت بلا عجز ولاء ولائى

ورفع ادعية ما خل باداء فرضها او بعد اودنا ولا أخذها الا من النابغة حيث قال * بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * ولا أنكرتها ملائكة القبول الامرة ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

اذا رفعت يوما لدى العرش خيمت ... لصدق ولائى فيك بين السرادق

وبث أثنية ماأمسك المسك معهار مقـه ولا ثبت لها البدر حتى خسف لما لمح محياها ورمقه ولا طالت دهاليز الانهار بين قصور الروض الا وأنفاس الازهار منها مسترقة

أثنى عليك ولو تشاء لقلت لى * قصرت فالامساك عنى نائل

وأورد المثل العالى الذى ماناله نظير ولا مثال ولا جـدد ابن العديم في الوجود الا على سطوره فانها له مثال ولا مضى له حسن حتى تدخـل سـين السرور على حاله فتميزه وتخلصه للاستقبال ولا تلقاه شا كى سلاح من البلاغة الاوراح كما قال امرؤ القيس* وليس بذى رمح وليس بنبال بلا مثل وان أبصرنا فيه لكل مغيب حسن منالا كم أهدى الطافا وهز بالظرف اعطافا وجعل القلوب اغراضا لسهام محاسنه واهـدافا وجلب الفرح وسلب الترح فأخذنا من الثانى واهدى فاء تروق درر أصدافه وتفوق درارى أسدافه وكيف لايهول وكل حرف جاء لمعنى وكيف لايطول وكل لفظ منه قد استقر من البديع بمعنى وكيف لايعرب والابصار تلفت اليه باعنة الاعجاب وتثنى وكيف لايطرب وما فيه سطر واحد الا ويسمع منه مثلث ومثنى فما أحسن مانظم وما نثر وما أجود ماجرى في ميـدان الانشاء وما غير لما عبر وماعثر وما أعف كلامه فلله لم يلتمس من كلام غـيره شيأ وهو يعلم انه لاقطع في ثمر ولا كثر وما أتقن مارتب ورتل لما ساق المثل والشاهد والاثر وما كل من ألقى القلائد ناظما

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعبده القرطاس والقلم

وقول المملوك الله أكبر وهي كلمة لا تقال الا في الصلاة أو في الاذان أو عند عجب ماله عن العين حاجب أو عند خبر لا يأخذ اذنا على الاذان أو عند خطب يطارق فيصبح ملتثم الحصا منه وهو شدان وحق لى ان أقول الله أكبر فان هذا أمر خرق العادة واستعبد السادة واستقرب ما استبعد من مدى المادة وأخرج الادباء عما سلكوه من الجادة وأحرج الكبار حتى كانت ظبى أقلامهم الحادة ولقد عالجت بديعه جراحات الفراق فانه لها كالمرهم وانفت لعجزى أنفة جبل عليها جبلة بن الايهم وأفلست في جوابى فلو وجدت سطرا مثله يباع كنت كما قال بعض العرب اشتريته بوالله ألف درهم لانه يلعب في ملعب الافعال بالاسماء والبطر باهل الصحة والنعماء وخلبنى سجع هذه الحمامة وسلبنى زهر هذه الكمامة وغلبنى سكر هذه المدامة

ومن حكمت كأسك فيه فاحكم له باقالة عند العثار

وقد عولت على الفكر في أن يلم شعث قريحتى ويضم وقلت للقلم هلم الى المساعدة على الجواب فقال لا أهلم وأطرق اطراق الشجاع ولو رأى مساغا لناباه الشجاع لصمما

ولما ثقل على راسى هذا الجبل الراسى ولم يفد فيه ايناسى قبل أساسى وأفضت بى الحال الى نسيان ما كنت أعلمه ولا غرو فقد قرأ سعيد بن جبير ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسى وقال أبو الفتح البستى *واعذر فاول ناس أول الناس* رجعت الى ماعندى من فوائد مولانا أعزه الله بوافد أحكامه وما زينت بزهره من مروج تعليقى وأكمامه فلم أدع بقعة ولا سبسبا الا أثرت فيه أثرا وأثرت نقعه ولفقت هذا الجواب كما يقال وهو من كل ذوق رقعة حتى شملتنى سعادتك وحماتنى بل جملتنى افادتك

مازان يوقن من يؤمل بالغنى وسواك مانع فضله المحتاج

وقد أثبت الحصا على المرجان وضاق بى وادى الانشاء كما اتسع لمولانا من نظمه ونثره المرجان وأما بيت أبى الحسن على فانه أحكم تاسيس بيته ورفع بكم نوق قافيته وحرم سكناه على غيركم ولو حرك مولانا فوق رويه لعام في بحر فضلكم وما كان الله تعالى أوجد هذا البيت الا لهذا البيت وللدلالة على فضل الحى منه والميت

وما كل زيد يزدهى بسواده ولا كل فرق لاح من فوقه تاج

وأما قول مولانا وماوما وما وما أقول وكل دمشق ماء فهذه نكتة يأخذ الفاضل حسنها

مبرهما والغنى مساما واما ماوصفه من حال مصر المحروسة واقبالها عليه وادلالها لديه فما يقول المملوك الا

تغايرت الاقطار فيك محبة	عليك فهذا القطر يحسد ذا القطرا

لا بل يقول

تغايرت الاقطار فيك فواحد	لفقدك يبكي اذ لقربك يبسم
وكل مكان أنت فيه مبارك	وفي كل يوم فيه عيد وموسم
ولا شك في ان الديار كاهلها	كما قيل تشقى بالزمان وتنعم

وأما ماوصفه من حال الحسدة الباغين والمردة الطاغين فقد رد الله كيدهم في نحرهم وزخر بنان بحر مولانا فاغرق وشل نهرهم ولو علموا مايعقب البغى قصروا ولكنهم لم يفكروا في العواقب ولو لم يكن مولانا في هذا الكمال ماحسد على ماحازه من مغانم المعالى ولاودت النفوس الظالمة أن تسلبه ماوهبهُ الله وهو أبهى وأبر من عقود اللآلى ولا تمالؤا على اهتضام قدره وكم هذا التمادى في التمالى

ان العرانين تلقاها محسدة	ولم تجد للئام الناس حسادا

فالحمد لله على النصرة وضعف أقوال أهل الكوفة وترجيح أقوال أهل البصرة وما يغلق باب الا ويفتح دونه من الخيرات أبواب وعلى كل حال أبو نصر أبو نصر وعبد الوهاب عبد الوهاب وما يقول المملوك في مولانا الا كما قال الاول

من بالسنان يصول عند فطانه	لم يخش آخر بالشنان يقعقع

ومابقى غير الخروج من هذا الجواب رتباً وان نقول لركابه الشريف اذاورد أهلاوسهلاورحباً

﴿ داود بن يوسف بن عمر بن رسول ﴾ الملك المؤيد عزيز الدين ابن الملك المظفر صاحب اليمن سمع من الحافظ محب الدين الطبرى وغيره وحفظ التنبيه واجتمع عنده من نفائس الكتب ماقل اجتماعه عند كثير من الناس توفي في دار ملكه من اليمن في ذى الحجة سنة احدى وعشرين وسبعمائة وكان ملكا حسناً محسنا لرعيته فيه فضيلة وخير

﴿ عبدالله بن أسعد بن على اليمانى اليافعى ﴾ الرجل الصالح صاحب المصنفات الكثيرة والنظم الكثير اجتمعت به في منى سنة سبع وأربعين وسبعمائة وتوفي بمكة سنة سبع وستين وسبعمائة في جمادى الاولى منها

﴿ عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف ﴾ الحافظ عفيف الدين أبو السيارة المطرى

صاحبنا وحافظ الحرمين الشريفين ومفيد البلدين رحل وطوف الاقاليم وسمع من خلف وخرج له شيخنا الذهبي جزأ قرأته عليه في الروضة الشريفة من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مولده سنة ثمان وتسعين وستمائة ولما حججت سنة سبع وأربعين وسبعمائة اجتمعت به وأنشدته لنفسى اذذاك مدحاً فيه

لله در حافظ * يحكى الزكى المنذرى   قد مطرت فوائد * عليه مثل الدرر
فما انتقى الا الذى * يحكى نفيس الجوهرى   وعف عن مكروهها * فهو العفيف المطرى

أخبرنا الحافظ العفيف المطرى بقراءتى عليه بالروضة الشريفة أخبرنا الرضى أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الطبرى شيخ الحرم أخبرنا على بن هبة الله بن الجميزى أخبرنا السلفى أخبرنا القاسم بن الفضل أخبرنا على بن محمد بن عبد الله بن بشران أخبرنا محمد بن عمرو بن البخترى حدثنا محمد بن عبد حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد الواحد بن زياد بن أبى العميس عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم أذن في متعة النساء عام أوطاس ثلاثة أيام ثم نهى عنها بعد أخرجه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يونس به فوقع بدلا عاليا توفي بالمدينة الشريفة في ثالث عشر ربيع الاول سنة خمس وستين وسبعمائة

(خليل بن كيكلدى) الشيخ صلاح الدين العلائى الحافظ المفيد أبو سعيد ولد سنة أربع وتسعين وستمائة وجد في طلب الحديث فسمع من القاضى تقى الدين سليمان المقدسى وعيسى المطعم وخلائق وانتقى وخرج وصنف وتفقه على الشيخين كمال الدين الزملكانى وبرهان الدين بن الفركاح وكان حافظا ثبتا ثقة عارفا باسماء الرجال والعلل والمتون فقيها متكلما أديبا شاعراً ناظما ناثراً متفننا أشعريا صحيح العقيدة سنيا لم يخلف بعده في الحديث مثله درس بدمشق في حلقة صاحب حمص ثم ولى تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس فاقام بها الى ان توفي يصنف ويفيد وينشر العلم ويحيي السنة وكان بينه وبين الحنابلة خصومات كثيرة وصنف كتابا في الاشباه والنظائر وكتابا سماه تنقيح الفهوم في صيغ العموم وكتابا حسنا في المراسيل وكتابا في المدلسين وكتبا أخر وشرع في أحكام كبرى عمل منها قطعة نفيسة وفسر آيات متفرقة وجمع مجاميع مفيدة اما الحديث فلم يكن في عصره من يدانيه فيه * وأما بقية علومه من فقه ونحو وتفسير وكلام فكان في كل واحد منها حسن المشاركة توفي بالقدس في المحرم سنة احدى وستين وسبعمائة * أخبرنا الحافظ أبو سعيد العلائى قرأءة عليه وانا أسمع بالقدس

الشريف قال أخبرنا شيخنا سليمان ابن حمزة الحاكم قال أخبرتنا كريمة بنت عبد الوهاب بن علي القرشي قالت أخبرنا أبو المظفر محمد بن أحمد بن علي العباسي كتابة قال أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي أخبرنا محمد بن عمر بن زنبور الوراق حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا أحمد بن حنبل وجدي وزهير بن حرب وسريج بن يونس وابن المقرى قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل وهو يعظ أخاه في الحياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان * أخرجه مسلم عن زهير بن حرب ابن أبي خيثمة الحافظ ورواه الترمذي عن جد البغوي وهو أبو جعفر أحمد بن منيع الحافظ * ورواه ابن ماجه عن ابن المقرى وهو محمد بن عبد الله بن يزيد فوقع موافقة لهم في شيوخهم الثلاثة مع العلو * وأخبرنا الحافظ أبو سعيد أيضا سماعاً عليه أخبرنا سليمان بن حمزة وعيسى بن عبد الرحمن الدلال وعبد الاحد بن أبي القاسم العابد بقراءتي عليهم قالوا أخبرنا عبد الله بن عمر الحريمي والثالث حاضر أخبرنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البناء حضورا أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد الزينبي أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن زنبور حدثنا أبو بكر عبد الله بن الامام أبي داود سليمان بن الاشعث الحافظ حدثنا محمد بن بشار ونصر بن علي قالا حدثنا أبو عبد الصمد العمي حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن قيس الاشعري عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن أخرجه مسلم عن نصر بن علي الجهضمي وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه ثلاثتهم عن محمد بن بشار كلاهما عن عبد الصمد به

﴿ زكرياء بن يوسف بن سليمان بن حامد البجلي ﴾ مدرس الطيبية والاسدية بدمشق سمع من ابن البخاري وغيره وتوفي في جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة

﴿ سالم بن أبي الدر ﴾ الشيخ أمين الدين أبو الغنائم تفقه على الشيخ محيي الدين النووي ورتب صحيح ابن حبان ودرس بالشامية الجوانية مولده سنة خمس وأربعين وستمائة ومات في شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة

﴿ سليمان بن عمر بن سالم بن عمر بن عثمان ﴾ قاضي القضاة جمال الدين الزرعي

سمع من عبد الدائم والجمال ابن الصيرفي وغيرهما وولي قضاء زرع مدة ثم تنقلت به الاحوال وهو قوى النفس لايطلب رزقا عفيف اليد في أحكامه الى أن ناب عن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة بالقاهرة ثم عزل قاضي القضاة بدر الدين فولي هو قاضي القضاة بالديار المصرية ثم أعيد القاضي بدر الدين وبقي القاضي جمال الدين على قضاء العسكر ثم ولي قضاء الشام بعد ابن صصرى ثم عزل بعد عام وبقي شيخ الشيوخ ومدرس الاتابكية توفي بالقاهرة في صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة

﴿ سليمان بن موسى بن بهرام ﴾ تقي الدين السمهودي ابن الهمام ومولده بسمهود سنة ثمان وخمسين وستمائة وكان فقيها شاعرا من شعره

لما في كلام العرب تسعة أوجه تعجب وصف منكورة وانف واشرط
وصلها وزد واستعلت مصدرية وجاءت للاستفهام والكف فاضبط

توفي بسمهود سنة ست وثلاثين وسبعمائة رحمه الله

﴿ سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح ﴾ القاضي صدر الدين أبو الفضل الداراني خطيب داريا كان رجلا صالحاً تفقه على الشيخ تاج الدين بن الفركاح والشيخ محي الدين النووي وناب في القضاء عن ابن صصرى وكان يذكر نسبه الى جعفر الطيار حدث عن ابن أبي اليسر والمقداد القيسي مولده سنة اثنتين وأربعين وستمائة وتوفي في ذى القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة بدمشق

﴿ سنجر ﴾ الأمير الكبير علم الدين الجاولي أحد أمراء المشورة الذين يجلسون بحضرة السلطان سمع مسند الشافعي بالكرك على دانيال وعمل نيابة السلطنة بغزة مدة وبنى بها مدرسة للشافعية وجامعاً حسناً وعمل نيابة حماة مدة وكان رجلا فاضلا يستحضر كثيراً من نصوص الشافعي وصنف شرح مسند الشافعي جمعه من شروح الرافعي وابن الاثير وشرح مسلم للنووي ونقل عبارة كل واحد عما ينصها وله أثر كثيرة خانات ومدارس وغيرها توفي في رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة بالقاهرة

﴿ طلحة ﴾ الشيخ علم الدين كان في أصله مملوكا يدعى بسنجر فغير اسمه بطلحة قرأ على الشيخ برهان الدين الجعبري وكان يعرف التعجيز ومختصر ابن الحاجب توفي بحلب سنة خمس وعشرين وسبعمائة

﴿ عبد الله بن شرف بن نجدة المرزوقي ﴾ شارح التنبيه كان معيدا بالمشهد الحسيني

بالقاهرة وكان يحضر دروس قاضي القضاة تقي الدين بن رزين وله شعر كثير منه من أبيات يضف به شرحه على التنبيه وكتب بها الى الشيخ بهاء الدين بن النحاس النحوي .

كتاب عييت فيه ولم   أنل منتهى مرادي

جمعت فيه عز المعالي   من كتب جمة عداد

وعاند الدهر فيه حظي   والدهر مازال ذا عناد

قلت أنطقه الفال فاني لم أر بهذا الشرح الا نسخة المصنف التي بخطه * ان لم يكن المرزوقي توفي قبل السبعمائة بقليل فبعدها بقليل

* (عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي) * مفتي العراق جمال الدين ابن العاقولي البغدادي مدرس المستنصرية ببغداد مولده سنة ثلاث وثمانين وستمائة ومات في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ببغداد

* (عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شاذي بن هلال) * الشيخ شرف الدين أبو محمد القيراطي سمع من شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد والحافظ شرف الدين الدمياطي وغيرهما وكانت بينه وبين الوالد صحبة أكيدة وقرأ على الوالد في أصول الفقه ووافقه في القراءة على الباجي وغيره وقد عرض على المذكور قضاء حلب فأبى مولده سنة اثنتين وسبعين وستمائة وتوفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ومن شعره

يا دارهم باللوا * حييت من دار   ولا تعداك صوب * بالعارض الساري

ودعت طيب حيا * تي يوم فرقتهم   فالطرف في لجة * والقلب في النار

* (عبد الله بن مروان بن عبد الله) * الشيخ زين الدين الفارقي خطيب دمشق وشيخ دار الحديث الأشرفية ومدرس الشامية البرانية كان رجلا عالما صالحا مهيباً مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة في المحرم وسمع من أبي القاسم بن رواحة وابن خليل بحلب ومن كريمة والسخاوي بدمشق مات في صفر سنة ثلاث وسبعمائة وحكى لي غير واحد منهم ابن ولي الله الشيخ فتح الدين يحيى وهو ثقة ثبت سيد كبير أن الشيخ زين الدين نزل به بعض أصحابه ضيفا ومعه أهله وابنة له صغيرة فوقعت من رأس شجرة في الدار وأيس منها فلما أخبر بخبرها قال والله لا أرفع رأسي حتى تقوم هذه الصغيرة وسجد فلم يرفع رأسه حتى أخبر باستقلالها في أسرع وقت أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي

عليه أخبرنا عبد الله بن مروان الفقيه أنبأتنا كريمة عن مسعود بن الحسن أخبرنا أبو عمرو بن منده أخبرنا ابراهيم بن عبد الله التاجر * حدثنا أبو عبد الله المحاملي حدثنا محمد بن عبد الرحيم صاعقة * حدثنا روح حدثنا شعبة أخبرني موسى بن أنس سمعت أنس بن مالك يقول قال رجل يارسول الله من أبي قال أبوك فلان فنزلت يأيها الذين آمنوا لاتسئلوا عن أشياء الآية * أخرجه البخاري عن صاعقة رحمه الله تعالى

﴿ عبد المجيد بن عبد الرحمن بن الجيلو ﴾ بكسر الجيم ثم آخر الحروف ساكنة ثم لام مضمومة ثم واو الشيخ جمال الدين صاحب البحر الصغير رحمه الله

﴿ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الايجي ﴾ بكسر الهمزة ثم اسكان آخر الحروف ثم جيم مكسورة الظفري قاضي القضاة عضد الدين الشيرازي يذكر أنه من نسل أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان اماما في المعقولات عارفاً بالاصلين والمعاني والبيان والنحو مشاركا في الفقه له في علم الكلام كتاب المواقف وغيرها وفي أصول الفقه شرح مختصر ابن الحاجب وفي المعاني والبيان القواعد الغياثية وكانت له سعادة مفرطة ومال جزيل وانعام على طلبة العلم وكلمة نافذة مولده بايج من نواحي شيراز بعد سنة ثمانين وستمائة واشتغل على الشيخ تاج الدين الهنكي تلميذ القاضي ناصر الدين البيضاوي وغيره وكان أكثر اقامته أولا بمدينة سلطانية وولي في أيام أبي سعيد قضاء الممالك ثم انتقل بالآخرة الى إيج وتوفي مسجونا بقلعة دريميان وهي بكسر الدال المهملة وفتح الراء ثم آخر الحروف ساكنة ثم ميم مكسورة ثم في آخر الحروف ألف ونون وإيج بلحف هذه القلعة غضب عليه صاحب كرمان فحبسه بها فاستمر محبوسا الى أن مات سنة ست وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى

﴿ مكاتبة القاضي عضد الدين مع الشيخ فخر الدين الجاربردي ﴾

كتب القاضي عضد الدين سؤالا * ياأدلاء الهدى ومصابيح الدجا حيا كم الله وبيا كم وألهمنا الحق بتحقيقه وايا كم هاهو من نوركم مقتبس وبضوء أنواركم للهدى ملتبس ممتحن بالقصور لاممتحن ذو غرور ينشد ناطق لسان وأرق جنان

ألا قل لساكن واد الحبيب هنيئاً لكم من جنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش وأنتم ورود

قد استبهم صاحب الكشاف أفيضت عليه سجال الالطاف من مثله متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أولعبده ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا

والضمير للعبد حيث جوز في الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا صريحا وحظره في الوجه الثاني تلويحاً فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة وهل ثم حكمة خفية أو نكتة معنوية أو هو تحكم بحت بل هذا مستبعد من مثله فان رأيتم كشف الريبة واماطة الشبهة والانعام بالجواب أوتيتم أجزل الثواب ان شاء الله تعالى * فكتب في الجواب العلامة الشيخ فخر الدين أحمد الجاربردي رحمه الله تمنى الشعور متعلقا بالاستعلام لما وقع بالدخيل مع الاصيل في الاستفهام أشعر بأن المتمني يحقق ثبوت شيء ما منها (٥) والانتفاء رأسا ولا يشيران ان انتفاء الفائدة اللفظية والعائدة المعنوية يجعل التخصيص تحكما فان وقع الارتفاع بنصب البعض للتنكير الباقي خبر ما وضحه بفتح جزء المعنى فما مغزى التخصيص على البيان فاضرب عن الكشف صفحا محابيا الاستدراك كما في الاستكشاف وان رد ثم ما يغني بالتحقيق فيه والاخصر في الاستعمال فرفع انه الاوله خبر نصره عبارها الا دخل منزلة في أنزلنا أولا بشهادة الدعوة لعبوره عليها في نزلنا ثانيا والتبين جنس التعيين فانها من بنات خلعت عليهن الثياب ثم دفنوهن وحثوا عليهن التراب

فبح باسم من تهوى وذرني من الكنى　　فلا خير في اللذات من دونها ستر

(٥) انى امرأ سمى العصائد للعدى　　الى العصا تدبيرها أغفالها *

والحمد لله رب العالمين كتبه الجاربردي بن الحسن أحمد حامدا * ثم كتب المولى العلامة عضد الدين رحمه الله جواب هذا الجواب * أعوذ بالله من الخطا والخطل واستعفيه من العثار والزلل الكلام على هذا الجواب من وجوه (الاول) انه كلام تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع ككلمات المبرسم غير منظوم وكهذيان المحموم ليس له مفهوم كم عرض على ذي طبع سليم وذي ذهن مستقيم فلم يفهم معناه ولم يعلم مواده وكفى بالله وكيلا بيني وبينك وكل من له حظ من العربية وذكاء ما مادام الممارسة لينظر من الفنون الادبية (الثاني) انه أجمل الاستفهام لشدة الابهام ففسره بما لا يدل عليه بمطابقة ولا بتضمن ولا بالتزام وحاصله أن ثبوت أحد الامرين ههنا محقق وان التردد في التعين فحقيق أن يسأل عنه بالهمزة مع أم دون هل مع أو فانه سؤال عن أصل الثبوت (الثالث) أنا لا نسلم تحقق أحد الامرين لجواز أن لا يكون لحكمة خفية ولا نكتة معنوية بل الامرين في نفسه على السائل أو لشبهة قد تخايلت للحاكم وتضمحل مسائل فلا يكون تحكما بحتا وان سلمنا الحصر فلم لا يجوز أن يتجاهل السائل تأدباً

واعترافا بالتقصير وتجنبا للتيه والغرور (الرابع) ان أوهذه هي الاضرابية فهذا ماعندك في الأوجه الاعرابية فاين أنت من قولهم لا تأمر زيدا فيعصيك أو تحسبه غلامك وأقل خدامك أو لاتدري من امامك العبد ماأديت نفسك ليلا ونهارا في شعب من العربية منذ نيطت بك العمائم الى أن اشتعل الرأس شيبا يخفى عليك هذا الجلي الظاهر الذي هو مسطور في الجمل لعبد القاهر (الخامس) هب هذا خطأ صريحاً لايمكن أن تحمل له محملا صحيحا أليس المقصود هنا كالصبح يتبلج أو كالنار في حندس الظلم على رأس العلم تتأجج فما كان لو اشتغلت بعد ما يغنيك عن الجواب ويطيل مفصل الصواب عما لايعنيك من التخطئة في الصواب (السادس) قد أوجب الشرع رد التحية والسلام وندب الى التلطف في الكلام فمن زوى عنه فقد اقترف الاثم وأساء الادب وتجنب الامم واشعر بأن ليس له من الخلق خلاق ولم يرزق متابعة من بعث لتتميم مكارم الاخلاق (السابع) أنه أعرض صفحا عن الجواب وزعم أنه من بنات خلع عليهن الثياب ثم حثى عليهن التراب فان كان هذا فلا ريب في أنها تكون ميتة أو بالية ومع هذا فمصداق كلامه أن ينبش عنها أو أن يأتى بعتلها فيرى ماهيه (الثامن) أن السؤال لم نخص به مخاطب دون مخاطب بل أورد على وجه التعميم والاجمال مرعيا فيه طريق التعظيم والاجلال موجها الى من وجه اليه ويقال تصدق أنت من أدلاء الهدى ومصابيح الدجا فانه رأى نفسه أهلا لهذا الخطاب متعينا للجواب وهلا رده عن نفسه معرفة بقدره وعلماً بغوره ومحافظة على طوره الى من هو أجل منه قدرا وأنور بدرا في هذه البلد من زعماء التحرير وفحولة العلماء النحارير الذين لايفوتهم سابق ولا يسق غبارهم لاحق وان كان لايرى فوقه أحدا فانه للعمه والعمى والحماقة العظمى ومالداء القول دواء وليس لمرض الجهل المركب من شفاء (التاسع) البليغ من عدت هفواته والجواد من حصرت عثراته أما من لايأمن مع الدعدعة سوء العثار ويحتاج الى من يقود عصاه في ضوء النهار فاذا سابق العتق الجياد وناضل عندالرهن ذوي الايدي الشداد فقد جعل نفسه سخرة للساخرين وضحكة للضاحكين ودريئة للطاعنين وغرضا لسهام الراشقين (العاشر) أظنك قد غرك رهط قد اجتمعوا من حولك وألقوا السمع الى قولك يصدقونك في كل هذر ويصوبونك في كل ما تأتى وما تذر ولم تمر بقريع الابطال اللهاميم ولم ترفع الى مماسك عرك الاديم فظننت بنفسك الظنون ورسخ في دماغك هذا الفن من الجنون ولم ترزق أديبا ولا ناصحا لبيباً

فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ولا كل مؤت نصحه بلبيب

فها أنا قول لك قول الحق الذي يأتي في عزة نفس آبيه ولا يصرفني عنه هوى ولا معصية فاقبل النصيحة واتق الفضيحة ولا ترجع بعد هذا الي مثل هذا فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب هدانا الله واياك سبيل الرشاد (ومن فوائد) المولى المعظم كمال الدين عبد الرزاق لما قال جار الله العلامة من مثله متعلق بسورة صفة له أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد أوهم قوله ان الضمير اذا كان لما نزلنا كان الكلام مشعرا بثبوت مثل له حتى تأتوا بسورة من جملة ذلك المثل فاحترز عن ذلك بما معناه ان من بيانية لا تبعيضية والمراد بالمثل ما هو على صفته من جنس النظم أي سورة من جنس كلام هو على صفته من غير قصد الى مثل له كما ذكر يعني بسورة هي كلام موصوف بصفته كقولك عندي مال من الماشية أي مال هو الماشية فعلى هذا اذا علق من مثله بفأتوا كان المعنى على تقدير عود الضمير الى المنزل فأتوا من جنس كلام موصوف بصفته سورة فيكون من مثله اما حالا من السورة مبينة لهيأتها بانها مثل هذا المنزل والحال من المعمول يعيد عامله ومن صلة للاتيان وكيف كان يقيد الفعل فيكون الاتيان المامور اتيانا مقيدا بانه كائن من كلام مثله بسورة فان كان المراد به السورة كما قررنا كان المعنى فأتوا اتيانا مقيدا بكونه من سورة مثله بسورة وذلك فاسد لاشك فيه وان كان المراد فأتوا من جملة كلام يماثله بسورة واحدة فان كان ذلك المثل موجودا لزم المحذور وهو ثبوت المثل وكذا ان كان المراد اتيانا مستندا من كلام مثله بسورة وان لم يكن موجودا كان الفعل المقيد بابتدائه منه ممتنعا فان الممكن المقيد وجوده بوجود المعدوم ممتنع الوجود وذلك ينافي التحدي لان التحدي انما يكون اذا كان أصل الفعل ممكنا مقدورا للنوع مطلقا لكنه أخص بشيء من زيادة أو تعلق بمفعول لايسع أحدا من بين نوع الفاعل مثل ذلك الفعل المختص بتلك الزيادة أو بذلك الفعل فيدل على ان ذلك الاختصاص انما هو لمزية وتاييد من عند الله تعالى لصاحبه وههنا أصل الفعل ليس بممكن وان جعل الاصل مطلق الاتيان والمعجزة الاتيان المقيد كان المتحدى به هو الفعل لا المفعول والمقرر خلافه فانه اتيان مقيد بوجود معدوم لا نفس الاتيان فتبين ان كون الضمير عائدا الى المنزل على تقدير تعلق من مثله بفأتوا لايخلو عن أقسام كلها باطلة سواء

كانت من ابتدائيه أو تبعيضية أو بيانية والله أعلم

(من فوائد المولى المعظم أمين الدين الحاجي دادا)وان قيل ماوجه تخصيص الضمير بالعبد على تقدير تعلق من مثله بفاتوا مع تجويز كونه له وللمنزل على تقدير تعلقه بالسورة قلت الجواب يقتضى تقديم مقدمتين الاولى ان مثله يحتمل وجهين الاول ان يكون المراد من مثل الكلام المنزل والعبد المذكور نفس ذلك الكلام وذلك العبد فيكون معنى المثل ملغى كما في مثل قول الشاعر

حاشا لمثلك ان تكون بخيلة ولمثل وجهك ان يكون عبوسا

وفي بحث تقدير المثل في السورة يستقيم المعنى والا لزمك كون التحدى باتيان سورة كائنة من القرآن او صادرة من النبي صلى الله عليه وسلم وهو محال الثانى ان يكون معنى المثل بحاله ويكون المراد منه كلاما آخر مثل القرآن أو شخصا آخر مثل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر *(المقدمة الثانية)* ان الاقسام على ماذكره صاحب الكشاف أربعة الاول من مثله اما يتعلق بسورة اوبالاتيان وعلى التقديرين الضمير اما ان يكون للعبد او للمنزل وهذه اربعة واذاتقررذلك فنقول القسم الاول صحيح على الوجهين لان التقدير فيه فاتوا بمثل سورة صادرة من مثل النبي صلى الله عليه وسلم وهما مستقيمان والثانى صحيح على الاول دون الثانى والا لم يكن التحدى باتيان السورة فقط بل يشترط ان يكون بعضا من كلام مثل القرآن وهو باطل والثالث صحيح على الثانى دون الاول لان تقديره فيه فأتوا من هذا العبد بمثل سورة وهو لغو فيكون القسم الرابع فاسدا على الوجهين

(من فوائد المولى الفاضل عز الدين التبريزى) جعل مثله صفة لسورة فان كان الضمير للمنزل فمن للبيان وان كان للعبد فمن للابتداء وهو ظاهر فعلى هذا ان تعلق من مثله بقوله فاتوا فلا يكون الضمير للمنزل لانه يستدعى كونه للبيان والبيان يستدعى تقديم مبهم فاذا تعلق بالفعل فلا يتقدم مبهم فتعين ان تكون للابتداء لفظا أو تقديرا أى أصدروا أو أنشؤا أو استخرجوا من مثل العبد سورة لان مدار الاستخراج هو العبد لاغير فتعين في الوجه الثانى عود الضمير الى العبد والله أعلم بالصواب

(من فوائد المولى المعظم قدره صدر فضلاء خوارزم همام الدين) قوله ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد لانه اذا كان ظرفا مستقرا على انه صفة سورة بمعنى سورة كائنة من مثله لم يتعين الضمير للعبد بل كلما احتمل العود الى العبد لا بل لما علقته

به فقد جعلته مبتدأ الاتيان بالسورة ومنشاها فيكون هو المنشى لها والآتي بها والمصدر أو الممل حتى يتحقق الابتداء منه حقيقة كما اذا قلت ائتني بشعر من فلان كان هو الممل والمنشئ على مالا يخفى ولو رجعت الضمير على هذا الى المنزل أحلت وأما نحو قولك ائتني بماء من دجلة وتمر من بستانك وآية من القرآن وبيت من الحماسة فليس منه على ان في الحمل عليه فسادا لانه يفيد ثبوت المثل للقرآن أو يوهم والغرض نفي المثل على ماقال ولا قصد الى مثل ونظير هنالك قال وفي ثبوت التحدي لان المعنى فاتوا من مثل القرآن أي من كلام مثل القرآن في الاسلوب والفصاحة بخلاف ما اذا علقته بالسورة لان حقيقة المعنى على اقحام كلمة من فكانه قيل بسورة مماثلة نظما وأسلوباً فلا يلزم فيه مايلزم في الاول وهذا كما اذا قلت ائتني بدرهم كائن من مثل هذه الدراهم المضروبة كان المعنى ان ياتي بما ينطبع على وجهها ويكون من مثلها مطلقا لا ان تأتي من مثلها الموجود والله اعلم بالصواب

﴿ من فوائد مولانا وسيدنا شيخ الاسلام محيي السنة قامع البدعة خلاصة المجتهدين تقي الملة والحق والدين على السبكي أعلى الله درجته في عليين مع النبيين والصديقين ﴾

قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله قال الزمخشري رحمه الله من مثله يتعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله وليس مراده التعلق الصناعي لان الصفة انما تتعلق بمحذوف وقد صرح به ومراده أنه لايتعلق بقوله فأتوا ثم قال والضمير لما نزلنا أولعبدنا والاحسن عندي أن يتعلق بعبدنا وان علق بما نزلنا فيكون بالنظر الى خصوصيته فيشمل صفة المنزل في نفسه والمنزل عليه وانما قلت ذلك لان الله تعالى تحدى بالقرآن في أربع سور في ثلاث منها بصفته في نفسه فقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذ القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * وقال تعالى أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله * وقال تعالى أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات والسياق في ذكر القرآن من حيث هو هو ولذلك لم يذكر في هاتين الآيتين لفظة من المحتمل للتبعيض ولابتداء الغاية فتركها يعين الضمير للقرآن وفي سورة البقرة لما قال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا قال فاتوا بسورة من مثله فيكون من لابتداء الغاية والضمير في مثله للنبي صلى الله عليه وسلم ويكون قد تحداهم فيها بنوع آخر من التحدي غير المذكور في السور الثلاث وذلك

ان الاعجاز من جهتين * أحدهما من فصاحة القرآن و بلاغته وبلوغه مبلغا تقصر قوى الخلق عنه وهو المقصود في السور الثلاث المتقدمة التحدى به فيها * والثانية من اتيانه من النبي الامى الذى لم يقرأ ولم يكتب وهو المتحدى به في هـذه السورة ولا تمنع ارادة المجموع كما قدمناه فان أراد الزمخشرى بعود الضمير على ما نزلنا المجموع بالطريق التى أشرنا اليها فصحيح * وحينئذ يكون ردد بين ذلك وعود الضمير على الثانى فقط وان لم يرد ذلك فما قلناه أرجح ويعضده انه أقرب وعود الضمير على الاقرب أوجب ويعضده أيضا انهم قد تحدوا قبل ذلك وظهر عجزهم عن الاتيان بسورة مثل القرآن لان سورة يونس مكية فاذا عجزوا عنه من كل أحـد فهم عن الاتيان بمثله ممن لم يقرأ ولم يكتب أشد عجزا فالاحسن أن يجعل الضمير لقوله عبدنا فقط وهذان النوعان من التحدى يشتملان على أربعة أقسام لان التحـدى بالقرآن أو ببعضه بالنسبة الى من يقرأ ويكتب والى من ليس كذلك والتحدى بالنبى صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مثـل المنزل والى أى سورة كانت فان من لم يكتب لا يأتى بها فصار الاتيان بسورة من مثل النبي صلى الله عليه وسلم ممتنعا شابهت القرآن أم لم تشابه والاتيان بسوره من مثل القرآن ممتنعا كانت من كاتب قارىء أم من غيره فظهر لنـا أربعة أقسام ثم قال الزمخشرى رحمه الله ويجوز أن يتعلق بقوله فاتوا والضـمير للعبد وهذا صحيح وتكون من لابتداء الغاية ولم يذكر الزمخشرى على هذا الوجه احتمال عود الضمير على ما نزلنـا * ولعل ذلك لان السورة المتحدى بها اذا لم يوجد معها المنزل عليه لابد أن يخصص بمثل المنزل كما في سورة يونس وهود فاذا علقنا الصلة هنا في سورة البقرة بقوله فاتوا وعلقنا الضمير بالمنزل كانوا قد تحدوا بان ياتوا بسورة مطلقة ليست موصوفة ولا من شخص مخصوص فليست من نوع من نوعى التحدى * فان قلت من على هذا التقدير للتبعيض فتكون للسورة بعض مثله يقتضى مما تلتها * قلت المأمور به السورة المطلقة * ومن يحتمل أن تكون لابتداء الغاية وان سلم أنها للتبعيض فالمماثلة انمـا يعلم حصولها للسورة بالاستلزام فلم يتحدوا ولم يؤمروا الابها من حيث هو مطلقة لامن حيث مااقتضاه الاسـتلزام من المماثلة فان المماثلة بالمطابقـة في الكل المبعض لافي البعض فان لزم حصولها في البعض فليس من اللفظ * وبهذا يعرف الجواب على قول من قال ماالفرق بين فاتوا بسورة كائنة

من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة فنقول الفرق بينهما ما ذكرناه فان المأمور به في الاول سورة مخصوصة وفي الثانى سورة مطلقة من حيث الوضع وان كان بعضا في شيء مخصوص والله أعلم (وما ذكره الفقير الى الله تعالى ابراهيم الجاربردى) في جواب الجواب لعضد الدين الشيرازى نصرة لوالده الشيخ فخر الدين أحمد الجاربردى تجاوز الله عن الجميع

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله وبه نستعين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين * والصلاة والسلام على خاتم النبيين * وامام المرسلين * سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين * أما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى ابراهيم الجاربردى بينما كنت أقرأ كتاب الكشاف في سنة ستين وسبعمائة بين يدى من هو أفضل الزمان لا بالدعاوى بل باتفاق أهل العلم والعرفان أعنى من خصه الله تعالى باوفر حظ من العلاء والاحسان مولانا وسيدنا الامام العالم العلامة شيخ الاسلام والمسلمين الداعى الى رب العالمين * قامع المبتدعين * وسيف المناظرين * امام المحدثين حجة الله على أهل زمانه والقائم بنصرة دينه في سره واعلانه تاج الدين عبد الوهاب السبكى لازالت رباع الشرع معمورة بوجوده ورياض الفضل مغمورة بجوده ويرحم الله عبدا قال آمين اذ وصلت الى قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فرأيت عند بعض الفضلاء الحاضرين شيئاً من كلام القاضى عضد الدين الشيرازى على كلام والدى الذى كتبه على سؤاله المشهور عن الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة فأخذته منه رجاء أن أطلع على بدائع من رموزه وودائع من كنوزه فوجدته قد فطم عن ارتضاع أخلاف التحقيق وحرم عن الاغتراف من بحر التدقيق جعل الايراد عنادا والمنع ردا والرد صدا والسؤال نضالا والجواب غيا بأركب عمياء وخبط خبط عشواء وقال ماهو تقول وافترى وكلام والدى عنه برا كأنه طبع على الاغماء او جبل طينه من المراء فمزج الشهد بالسم وأكل الشعير وذم فاضحت حركة الهمة فى استيفاء القصاص فكتبت منها هذه الرسالة المسماة بالسيف الصارم في قطع العضد الظالم ولا جازيه عن حسناته العشر بامثالها قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل وقال تعالى والجروح قصاص وجراحة اللسان أعظم من جراحة السنان * قال الشاعر

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ماجرح اللسان

وقال آخر

وبعض الحلم عند الجهـ * ـل للذلة اذعان وفي الشر نجاة حـ * ـين لا ينجيك احسان

وقال آخر

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الاذى عنكم وتوذونا

وأسئل الله التوفيق وبيده أزمة التحقيق (أقول) أيها السائل رحمك الله * أما قولك في الجواب انه كلام تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع الى آخره فنقول بموجبه لكن بالنسبة الى من كانت حاسته غير سليمة أو سد عن الاصاغة الى الحق سمعه وأبى أن ينطق بالحق لسانه * وهذا قريب مما حكى الله سبحانه وتعالى عن الكفار المعاندين وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقولك كم عرض على ذى طبع سليم وذى ذهن مستقيم فلم يفهم معناه ولم يعلم موادده نقول هذا كلام متهافت اذ لو كانوا ذا طبع سليم وذهن مستقيم لفهموا معناه وتفطنوا لموجبه ومقتضاه فان ذا الطبع السليم من يدرك اللمحة وان لطف شانها ويتنبه على الرمزة وان خفى مكانها ويكون مسترسل الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها ولكنهم كانوا مثلاث جلفاً وغليظاً جافيا غير دارين باساليب النظم والنثر غير عالمين كيف يرتب الكلام ويؤلف وكيف ينظم ويوصف أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا أما سمعت قول بعض الفضلاء

على نحص المعانى من مكامنها وما على اذا لم يفهم البقر

أو نقول فرضنا انهم كما زعمت ذا فهم سليم وطبع مستقيم لكنهم ما اشتغلوا بالعلوم حق الاشتغال فاين هم من فهم هذا المقال أما سمعوا قول من قال

لو كان هذا العلم يدرك بالمنى ما كان يبقى في البرية جاهل

وقول آخر

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ومع ان أمثال هذه الغوامض كما نبه عليه الزمخشرى لا يكشف عنها من الخاصة الا أوحدهم وأخصهم والا واسطتهم وفصهم وعامتهم عماة عن ادراك حقائقها باصدافهم عناة في يد التقليد لا لمن غلبهم يجز نواصيهم واظلافهم هذا مع أن مقامات الكلام متفاوتة فان مقام الايجاز يباين مقام الاطناب والمساواة وخطاب الذكي يباين خطاب الغبى فكما يجب على البليغ في موارد التفصيل والاشباع أن يفصل ويشبع فكذلك الواجب عليه

في خطاب الاجمال والايجاز أن يجمل ويوجز أنشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وأئمة صناعة البلاغة يرون سلوك هذا الاسلوب في أمثال هذه المقامات من كمال البلاغة واصابة المحز فنقول انما أوجز الكلام وأوهم المرام اختبارالتنبهك أومقدار تنبهك أو نقول عدل عن التصريح احترازا عن نسبة الخطأ اليك صريحا والعدول عن التصريح باب من البلاغة يصار اليه كثيراً وان أردت تطويلا * ومن الشواهد لما نحن فيه شهادة غير مردودة رواية صاحب المفتاح عن القاضي شريح ان رجلا أقر عنده بشيء ثم رجع ينكر فقال له شريح شهد عليك ابن أخت خالتك آثر شريح التطويل ليعدل عن التصريح بنسبه الحماقة الى المنكر لكون الانكار بعد الاقرار ادخالا للعنق في ربقة الكذب لامحالة واما قولك ثانيا فسره بمالايدل عليه بمطابقة ولا بتضمن ولابالتزام ثم تقول حاصله كذا فنفيت اولاالدلالات ثم اثبت ثانيا له معنى وذكرته فانت كاذب اما في الاول او الثاني وايضا قد قلت اولا انه كهذيان المحموم ليس له مفهوم ثم قلت حاصله كذا فقد أدخلت عنقك في ربقة الكذب اتق الله فان الكذب صغيرة والاصرار عليه كبيرة والمعاصي تجر الى الكفر قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله ثم ان قولك حاصله ان ثبوت أحد الامرين هاهنامتحقق وان الترددفي التعيين فحقيق ان يسئل عنه بالهمزة مع أم دون هل مع أوفانه سؤال عن أصل الثبوت يوهم أنك الذى استنبطت هذا المعنى من كلامه وفهمته منه وليس كذلك بل لما بلغك هذا الجواب بقيت حائرا مليا لا تفهم مراده ولا تعلم معناه وكنت تعرضه على من زعمت انهم كانوا ذا طبع سليم وفهم مستقيم فما فهموا معناه وما عثروا على مواده فصرت ضحكة للضاحكين وسخرة للساخرين فلماحال الحول وانتشر القول جاد الامام الالمعى أعنى الشيخ أمين الدين حاجى دادا وتمثل بين يدى والدى وقال كما قلت أفيضوا علينامن الماء فيضاً فنحن عطاش وأنتم ورود فقرأه عليه قراءة تحقيق واتقان وتدقيق فلما كشف الوالد له الغطاء ظهر له ان كلامك كان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء فجاء اليك وأفرغ في صماخيك وأقر عينيك فكان من الواجب عليك ان تقول حاصله كذا على مافهمته من بعض تلامذته لئلا يكون انتحالا فان ذلك خيانة والله لايحب الخائنين فان كابرت وجعلتني من المدعين فقل فات به ان كنت من العارفين فأقول اما بالنسبة الى الآخرة فكفى

بالله شهيدا بيننا وبينكم واما بالنسبة الى الدنيا ففضلاء تبريز فانهم عالمون بالحال عارفون بالامر على هـذا المنوال ولهذا ماوسعك ان تكتب هذه الهذيانات وأنت في تبريز مخافة ان تصير هزأة للساخرين وضحكة للناظرين بل لما انتقلت الى أهل بلـد لايدرون ماالصحيح تكلمت بكل قبيح لكن وقعت فيما خفت منـه وأما قولك ثالثاً لا نسلم تحقق أحد الامرين حقيقة الى آخر ماقلتم فكله مخالف للظاهر والاصـل عدمه وتحقيق الجواب فيـه يظهر مما أذكره في آخر الجواب الرابع وأما قولك رابعاً ان أو هذه هي الاضرابية فهذا باعك في الأوجه الاعرابية فنقول أولا لاشك انك عند تسطير هذا السؤال ماخطر لك هذا بالبال بل لما اعترض عليك تحت هذا بالمقال وثانيا المثال الذي ذكرته غـير مطابق لكلامك لو فرضـنا انه من كلام الفصحاء وثالثا انه لا يسـتقيم ان تكون أو في كلامك للاضراب لفوات شرطه فان امام هـذا الفن سيبويه انما أجاز او الاضرابية بشرطين أحدهما تقدم نفي أو نهي والثاني اعادة العامـل نحو ماقام زيد أو ماقام عمرو ولا يقم زيد اولايقم عمرو نقله عنه ابن عصفور هكذا مذكور في مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ثم قال مصنفه ابن هشام المصري رحمه الله ومما يؤيد نقل ابن عصفور ان سيبويه رحمـه الله قال في ولا تطع منهـم آثمـا أو كفورا ولو قلت أو لاتطع كفورا انقلب المعنى يعني يصير اضرابا عن النهي الاول ونهيا عن الثاني فقط انتهى فلا يمكن حمل أو في كلامك على الاضراب فظهر من التقصير باعـه في علم الاعراب أمثالك يعرض بهذا لمن كان أدنى تلامذته فارسا في علم الاعراب مقدما في جملة الكتاب لكن نحوك انحصر في الجمل الذي صـنف لصبيان الكتاب وحرمت من الكنوز التي أودعها سيبويه في الكتاب ثم على تقدير تسليم اتيان أو للاضراب مطلقا كما ذهب اليه بعضهم لا يندفع الايراد لان من شأن ارتفاع شأن الكلام في باب البلاغة صدوره من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير بطرق حسن الكلام وان يكون السامع معتقدا ان المتكلم قصد هذا في تركيبه عن علم منه لا أنه وقع منـه اتفاقا بلا شعور منه فانه اذا ساء السامع اعتقاده بالمتكلم ربما نسبه في تركيبه ذلك الى الخطأ وأنزل كلامه منزلة مالايليق به من الدرجة النازلة ومما يشهد لك ما نقل صاحب المفتاح عن علي رضي الله عنه انه كان يشيع جنازة فقال له قائل من المتوفي بلفظ اسم الفاعل سائلا عن المتوفي فلم يقل فلان بل قال الله تعالى ردا لكلامه عليه مخطئاً اياه منبها له بذلك على انه كان يجب ان يقول من المتوفى بلفظ

المفعول ويقال ان هذا الواقع كان أحد الاسباب التي دعته الى استخراج علم النحو فامر أبا الاسود الدئلي بذلك فاخذ فيه فهذا أول أئمة علم النحو رضى الله عنهم أجمعين ولاشك انه يقال توفي على البناء للفاعل اى وحينئذ يكون كناية عن مات بمعنى ان الميت أخذ بالتمام مدة عمره فات والمتوفي هو الميت بطريق الكناية ويقال توفي على البناء للمفعول أى أخذت روحه وحينئذ يكون الميت هو المتوفي حقيقة والمتوفي هو الله ولما سأل من هو من الاوساط من على كرم الله وجهه عن الميت بلفظ المتوفي الذي هو من تركيب البلغاء اجابه بما يليق به ان المتوفي هو الله تعالى وفيه بيان انه يجب ان يقول من المتوفي بلفظ اسم المفعول الذي يليق به كما يقوله الاوساط لانه لايخشى الكناية واذا سمعت ماتلونا عليك وتاملت المقصود من ايرادنا هذا الكلام عليك يتنفس الجواب عن الثالث والرابع في ذهنك النفس الجلى وأما قولك خامسا هب هذا خطأ صريحا أليس المقصود هنا كالصبح فما كان لو اشتغلت بالجواب فنقول الجواب عنه من وجهين أحدهما ان الأئمة قد صرحوا بأنه لايكتب على الفتوى الا بعد تصحيح السؤال والثاني يحتمل أنه يكون قد أحسن الظن في حقك بان مثل هذا لايخفى عليك ومع ذلك يكون قد خطر له انك قد فعلت هذا امتحانا هل يتفطن أحد لتركيبك أم لا فعلى هذا كيف يتعدى عن التنبيه الى المقصود وأما قولك سادسا قد أوجب الشرع رد التحية والسلام فالجواب عنه أيضا من وجهين أحدهما ان الواجب هو الرد لاالكتابة فيحتمل أن يكون قد رد بلسانه وما كتب وما أعرف أحدا من الاصحاب قال بوجوب الكتابة أو ماسمعت ماأجاب الفضلاء عن المزنى حيث قيل انه لم يكتب أول المختصر بسم الله الرحمن الرحيم والثاني انك زعمت في الوجه الثامن انك ماخصصته بالسؤال بل أوردته على وجه التعميم والاجمال فنقول حينئذ لايجب عليه بعينه رد السلام بل على واحد لابعينه لكن أعذرك في مسئلة رد التحية لانك في الفقه ماوصلت الى باب الطهارة فكيف بمسائل تذكر في أواخر الفقه وأما قولك تاسعا زعم انه من بنات خلعت عليهن الثياب فالجواب عنه ان الزعم قول يكون مظنة للكذب وما ذكره من الحق الابلج ومن ظن خلاف ذلك فقد وقع في الباطل اللجج لان مراده ببنات خلعت عليهن الثياب نتائج فكره التي انتشرت في البلاد كشرح المنهاج والمصباح وشرح التصريف والكتاب وحواشي شرح المفصل والمفصل والمفتاح وحواشي المصابيح وشرح السنة وحواشي الكشاف وحواشي الطوالع والمطالع وشرح الاشارات وغير ذلك مما يطول ذكره وقولك فلاريب في انها تكون ميتة أو بالية

دليل على جهلك لان العلم لايموت ولو مات العالم ولهذا يحتج به اما قال بعضهم العلماء باقون مابقى الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة قولك مصداق كلامه انه ينبش عنها فيرى ماهيه قلت الحذر الحذر فانها نار حامية وقولك أو يأتى بمثلها فيرى ماهيه قلت نعم لكن بشرط ان تنزع من صماخك صمام الصمم حتى أفرغ فيها شيئاً من مباحث الحكم فاقول وبالله التوفيق فما ذكره والدى في الفرق ان صاحب الكشاف انما حكم بان قوله من مثله اذا كان صفة سورة يجوز ان يعود الضمير الى ما والى عبدنا وان كان متعلقا بفأتوا تعين ان يكون الضمير ناعبد لانه اذا كان صفة فان عاد الضمير الى ماتكون من زائدة كما هو مذهب الاخفش في زيادة من اذ المعنى حينئذ فأتوا بسورة مثل القرآن في حسن النظم واستقامة المعنى وفخامة الالفاظ وجزالة التركيب وليس النظر الى ان يكون مثل بعض القرآن أو كله بل لاوجه لهذا الاعتبار يؤيده قوله تعالى في موضع آخر فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله وقال تعالى في موضع آخر فاتو بعشر سور مثله وادعوا من استطعتم من دون الله فلا يكون من لتبعيض ولا ابتدائية لانه ليس المقصود ان يكون مبتدا الاتيان هذا أو ذاك وان عاد الضمير الى عبدنا يكون من ابتدائيه وهو ظاهر وأما اذا كان من مثله متعلقا بفأتوا فلا يجوز ان يكون من زائدة لان حرف الجر اذا كان زائدا لا يكون متعلقا بشيء فتعين ان يكون المعنى فأتوا بسورة من مثل عبدنا وتكون من ابتدائية ثم قال أو نقول انما قال صاحب الكشاف ان من مثله ان كان صفة سورة يحتمل عود الضمير الى ما والى عبدنا لصحة ان يقال سورة كائنة من مثل مانزلنا بان تكون السورة بعض مثل مانزل أو يكون مثل مانزل مبتدأ نزوله ولصحة ان يقال سورة كائنة من مثل عبدنا بان يكون قد قاله ويكون تركيبه وكلامه وأما ان كان من مثله متعلقا بفأتوا فيتعين ان يكون عائدا الى عبدنا لاستقامة ان يقال فأتوا من مثل عبدنا أى من عبد مثله بان يكون كلامه ولا يستقيم ان يقال وأتوا من عبد مثل مانزلنا أى من جهته اذ لايستقيم ان يقال اتى هذا الكلام من فلان الا اذا كان ذلك الفلان ممن يمكن ان يكون هذا كلامه ويكون هذا الكلام منقولا منه مروياً عنه وهذا ظاهر ولهذا مابسط الزمخشرى الكلام فيه بل اقتصر على ذكره والله أعلم وأما قولك ثامناً ان السؤال لم يخص به مخاطب دون مخاطب فهذا كلام المجانين لا بل بعثت هذا السؤال على يد الشيخ علاء الدين الباوردى الى خدمته

وطلبت منــه الجواب لكن لما اشتبه عليك القول أخذت تبدى النزق والعول فتارة تمنع وتخاله صوابا وأخرى ترده وتظنه جواباً تستحى من الفضلاء الذين كانوا مطلعين على هذا الحال ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال انما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تســتحى فاصنع ماشئت ثم ان الذى يقضى منه العجب حالك في قلة الانصاف وفرط الجور والاعتساف وذلك ان هذا ماهو أول سؤال سألته عنه بل مازلت منذ توليت القضاء كلا عليه حيث سرت غير منفك من اقتباس الاحكام من فتاويه أينما توجهت تسأله في الاحكام الشرعية عن النقير والقطمير ثم في تضاعيف ذلك لماسألته عن آية من التفســير ونبهك على تصحيح التقرير جاشت منك الحمية فشرعت تجحد فضله وتنكر سبقه هيهات هيهات اتسع الخرق على الراقع وقولك راعيت فيــه طريق التعظيم والاجلال نعم هذا كان الواجب عليك لانك أنت السائل والسائل كالمتعلم والمسؤل كالمعلم فالواجب عليك تعظيمه وعليه ان يرشدك وقد فعل بان هداك الى تصحيح السؤال وقولك فانه راى نفسه أهلا لهذا الخطاب قلت من فضــل الله العظيم أن جعله استاذ العلماء في زمانه أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ولقد أحسن بديع الزمان حيث قال

أراك على شفا خطــر مهول بما اودعت رأسك من فضول
طلبت على تقــدمنا دليــلا متى احتاج النهار الى دليــل

وقولك فهل لارد على نفسه الى من هو أجل منه قدرا وأنور منه بدرا فالجواب عنه من وجهين الاول انك بعثت اليه وسألته عنه فصار كفرض العين بالنســبة اليه فلذا قال ماحاصله ان السؤال يحتاج الى التصحيح بالنظر الدقيق ليصير مســتحقا للجواب من أهل التحقيق والثانى قل لى من كان في البين في ذلك الزمان ممن يماثله أو يدانيه وقولك في هذه البلدة من زعماء التحرير وعلماء النحارير فسلم لكن كلهم أو أكثرهم تلامذته أو من تلامذة تلامذته وهذا مما لا ينكره غير جاهل مارد أو حاسد معاند أوما كانوا يهرعون الى درر فوائده من كل فج عميق ويتزاحمون على اجتلاب درر مباحثه فريقا بعد فريق * وما أحسن قول من قال

وجحود من جحد الصباح اذا بدا من بعد ما انتشرت له الاضواء
ما دل ان الشمس ليس بطالع بل ان عينــا أنكرت عمــياء

وأما قولك تاسما البليغ من عدت هفواته والجواد من حصرت عثراته الى آخر ماهذيت

فالجواب عنه حاشا أن يكون من البلغاء الذين تكون هفواتهم معدودة أومن الجواد الذى تكون عثراته محصورة فانك قدعثرت فى هذا السؤال والجواب تعشيرا كثيرا كما ترى ولولا دعدعتنالك لبقيت عاثرا أبدا وقد قيل

لحى الله قوما لم يقولوا لعاثر ولا لابن عم كبه الدهر دعدعا

بل أنت مثل قول الشاعر

فضول بلا فضل وسن بلا سنا وطول بلا طول وعرض بلا عرض

وأما قولك عاشرا أظنك قد غرك رهط قد احتفوا من حولك والقوا السمع الى قولك الى الآخر * فالجواب انهذا ظن فاسد قد نشأ من سوء فهمك وخطا قياسك لانك قسته على نفسك والامر على عكس ذلك لانك قد ركبت الشطط والاهوال وبذلت العمر والاموال حتى اجتمع عندك جمع من الفسقة الجهال لايعرفون الحرام من الحلال ولايميزون الجواب عن السؤال يعظمونك في الخطاب ويصدقونك في الغياب يقلونك بدون الرقاب فقل بالله قولا صادقا هل تقدمت فى مدة حياته في مجالس التدريس وحلق المناظرة وهل عليك للعلم جمال وأبهة أوما كنت بالعامة مشتبه وبالاتراك معتدة يجرونك الى كل بلد سحيق ويرمونك من كل فج عميق وهل لاسفهت رأى مخدومك محمد بن الرشيد وزير السلطان أبى سعيد حين بنى باسمه المدرسة الحجرية في الربع الرشيدية وحضرت بين يديه يوم الاجلاس صامتا كالابرمة عند الهراس وفقدت الحواس وكنت كالوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس فنعوذ بالله من أمثالك من الجنة والناس وأما الذين اجتمعوا عند والدى واشتغلوا عليه وتمثلوا بين يديه فهم العلماء الابرار الصلحاء الاخيار بذلوا له الانفس والاموال منهم الامام الهمام الشيخ شرف الدين الطيبى شارح الكشاف والتبيان وهو كالشمس لايخفى بكل مكان ومنهم الامام المدقق نجم الدين سعيد شارح شرح الحاجبية والعروض الساغوجية وهو الذى سار بذكره الركبان ومنهم النوران فرج بن أحمد الاردبيلى ومحمد بن أبى الطيب الشيرازى وهما كالتوأمين تراضعا بلبان وأى لبان ورتعامن أكل العلوم في عشب أخصب من نعمان ومنهم قاضى القضاة نظام الدين عبد الصمد وهو مما لايشق غباره ولا يخفى عن غير المعترض مقداره فكم لوالدى من مثلهم من التلامذة في كل بلد بحيث انى لوأريد أن أذكرهم ببعض تراجمهم احتاج الى مجلدات فيكون تضييعا للقرطاس وتضييقا للانفاس فهؤلاء لعمرى رجال اذا أمعن المتأمل فيهم عرف

أن ماءهم مبلغ قلتين فلم تحمل خبثا وقولك فاقبل النصيحة فنقول ياأيها المستنصح لم لانصحت نفسك حتى كنا سلمنا من هذا الهذيان اما سمعت قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقول الشاعر

لاتنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

فانت الباعث لى على هذه الكلمات والا أين أنا والبحث عن أمثال هذه الاسرار والخوض في الجواب عن نتائج قرائح الاحبار قال الشاعر

وما النفس الا نطفة في قرارة اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

لكن الضرورة الى هذاالمقدار دعتنى * وفي المثل لوذات سوار لطمتنى * قال الشاعر

فناءت عنهم دار الاعادى وداووا بالجنون من الجنون

ثم انى أستغفر الله العظيم الذى لآله الا هو الحى القيوم غفار الذنوب ستار العيوب وأتوب اليه وأحلف بالله العظيم ان القاضى عضد الدين تغمده الله برحمته ماكان يعتقد في والدى رحمه الله الذى عرض به في الجواب بل كان معظما له غاية التعظيم حضورا وغيبة وحاش لله ان أعتقد أيضا فيه ماتعرضت له في بعض المواضع بل أنا معظم له معتقد انه كان من أكابر الفضلاء وأماثل العلماء وكذا والدى رحمه الله كان يعظمه أكثر من ذلك نعم انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه والشيطان قدينزغ بين الاحبة والاخوة وانما كتبت هذه الكلمات استيفاء للقصاص فلا يظن ظان انى محقر له فانه قد يستوفي القصاص مع التعظيم ويعرف هذا من يعرف دقائق الفقه ثم انى أرجو من كرم الله سبحانه وتعالى أن يتجاوز عنا جميع مازلت به القدم وطغى به القلم وأن يجعلنا ممن قال في حقهم ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين والحمد لله رب العالمين

﴿عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة﴾ قاضى القضاة عز الدين أبو عمر ولد قاضى القضاة شيخنا بدر الدين أبى عبد الله اما والده فسبقت ترجمته واماهذا فولده في سنة أربع وتسعين وستمائة بدمشق المحروسة بالمدرسة العادلية الكبيرى بمنزل والده حيث كان قاضى القضاة بالشام وربى في عز زائد وسعد كثير وديانة وتصون وطلب للحديث طلب بنفسه وسمع الكثير وارتحل من مصر الى الشام سمع من أبى المعالى الابرقوهى وأبى الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر وللماعى والده قاضى القضاة بدر الدين وولى القضاء بالديار المصرية قاضى القضاة جلال الدين استقر

القاضى عز الدين على وكالة بيت المال ووكالة الخاص وتدريس زاوية الامام الشافعى رضى الله عنه بمصر وتدريس الفقه والحديث بجامع طولون ونظره وتدريس جامع الاقمر ونظره وغير ذلك من الوظائف ولم يزل الى ان صرف قاضى القضاة جلال الدين فتولى هو قضاء القضاة بالديار المصرية في سنة ثمانى وثلاثين وسبعمائة واستمر في عز ورفعة بيده قضاء القضاة بالديار المصرية والخطابة وما أضيف اليهما مع الزاوية وجامع طولون الى سنة تسع وأربعين وسبعمائة في نوبة صرغتمش عزل عن القضاء ومضافاته واستمر على الزاوية وجامع طولون فاستمر على ذلك ثمانين يوما ثم أعيد الى القضاء وما معه عند ذهاب دولة صرغتمش فعاد مخطوبا مطلوبا واستمر يتقلق كل وقت من المنصب ويؤثر الانقطاع والعزلة ويطلب الاقالة فلا يجاب الى شهر جمادى سنة ست وستين وسبعمائة دخل على نظام الملك الامير الكبير يلبقا مدبر المملكة أعز الله نصرته وعزل نفسه وصمم على عدم العود واتفق له ما لم يتفق لقاض قبله من العظمة ونزول الامير الكبير يلبقا بنفسه وهو ملك البسيطة الى داره ودخل عليه ورجاه أن يعود فابى واستمر على الزاوية وجامع طولون وجامع الاقمر وانفصل عن القضاء ومتعلقاته الى أوان الحج أخبره فقير انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له فلان أوحشنا وذكر هو انه رأى والده يقول في المنام الذى رآه الفقير صحيح فحج وجاور بمكة الى جمادى الاولى توجه الى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم وعاد الى مكة فاقام بها ثلاثة أيام معافى ثم مرض فاستمر به المرض عشرة أيام فتوفي في عاشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وسبعمائة * ودفن في حادى عشر بين الفضيل ابن عياض والشيخ نجم الدين الاصفهانى وبالجملة كان نسمة سعيدة من سعداء الدنيا بالمشاهدة ومن سعداء الآخرة فيما يغلب على الظن محبا للحديث ولسماعه معمور الاوقات بذلك نافذ الكلمة وجيها عند الملوك كثير العبادة كثير الحج والمجاورة ونال ما لم ينله أحد قبله من مزيد السعد مع حسن الشهرة ونفاذ الكلمة وطول المدة وكثرة السكون

﴿ عبد العزيز بن يوسف بن ابراهيم بن على ﴾ شيخنا نجم الدين الاصفونى أبو القاسم صاحب مختصر الروضة وقد قرأت عليه بعضه بالحجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأتم التحية والاكرام في سنة سبع وأربعين وسبعمائة مولده سنة سبع وسبعين وستمائة وتفقه بالصعيد على الشيخ بهاء الدين القفطى وقرأ القرآن وتردد الى الحج ثم جاور بمكة الى حين وفاته وكان رجلا صالحا عالما يعرف الفقه

والفرائض وغيرهما توفي في ثالث عشر ذى الحجة سنة خمس وسبعمائة بمنى ونقل الى المعلى

﴿ عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان ﴾ الشيخ عماد الدين أبو العز الكهارى قاضى المحلة ويعرف بابن خطيب الاشمونين سمع من عبد الصمد بن عساكر وغيره وله كلام على حديث الاعرابى الذى واقع أهله في نهار رمضان وتصانيف كثيرة حسنة وأدب وشعر توفي بالقاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة ورأيت في تعاليق الشيخ الامام الوالد رحمه الله فوائد نقلها من الكلام على حديث المجامع المذكور وتعقبها فمنها أنه قال أبو هريرة على الصحيح المشهور عند المحدثين عبد الرحمن بن صخر بن عبد ذى الشرى وذو الشرى صنم لدوس بن طريف بن عيات بن أبى صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس ودوس بطن من الازد وأمه أميمة بنت صفيح بن الحارث دوسية صحابية قال الشيخ الامام قوله عبد الرحمن بن صخر ابن ذى الشرى لا أعرف من قال به بل هو تركيب من قولين * أحدهما عبد الرحمن ابن صخر الذى هو المشهور * والثانى قول قاله هشام بن الكلبي وغيره وكان يختاره شيخنا الدمياطى أن اسمه عمير بن عامر بن عبد ذى الشرى * وقوله في جدجده غياث هكذا رأيته مضبوطا في نسخته والذى رأيته في نسخة معتمدة من الطبقات عياذ بالعين المهملة والياء آخر الحروف وبعد الالف زاى * وقوله في جده منبه هكذا رأيته والذى في الطبقات في موضعين هنية بالهاء المضمومة وبعدها نون ثم ياء آخر الحروف وحصل التعصيب في نسب أمه فان جدها الحارث بن شانى بن أبى صعب فالحارث جدها ابن عم طريف جد أبيه وقال في أبى هريرة وقومه انهم قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر * قال الشيخ الامام هذه المسألة فيها خلاف قديم الصحيح ان أبا هريرة قدم قبل فتحها * وفيه حديث في البخارى عن مالك وقال ان أبا هريرة كان أكثر الصحابة رواية بالاجماع قال الشيخ الامام في دعوى الاجماع نظر فان أبا هريرة قال الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب ذكر أن عدم تبادر الذهن دليل على الحقيقة * قال الشيخ الامام هذا ليس بصحيح

﴿ عبد العزيز بن محمد بن على الطوسى ﴾ ضياء الدين مدرس النجيبية ومعيد الناصرية بدمشق كان عارفاً بالفقه والاصول صنف شرح الحاوى وشرح مختصر ابن الحاجب ومات في جمادى الاولى سنة ست وسبعمائة

﴿ عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض ﴾ السعدى المصرى القاضى تاج الدين

أبو القاسم سمع من المعين أحمد بن على الدمشقى وعبد الله بن علاف وأحمد بن عبد الله بن النحاس والنجيب عبد اللطيف وعبد العزيز ابنى عبد المنعم الحرانى وعبدالهادى القيسى وابن خطيب المزة ورحل الى الاسكندرية وسمع من عثمان بن عوف وعبد الوهاب بن الفرات وغيرهم وقرأ بنفسه وانتقى على بعض شيوخه وخرج لنفسه ودرس في الحديث بمصر وناب في الحكم بها * مولده في المحرم سنة خمسين وستمائة ومات في مستهل شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بمصر * أخبرنا أقضى القضاة عبد الغفار بن محمد السعدى قراءة عليه وأنا حاضر في الخامسة أخبرنا النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب أخبرنا أبو القاسم بن بيان أخبرنا أبو الحسن بن مخلد حدثنا أبو على الصفار حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا محمد بن حازم أبو معاوية الضرير عن عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى عن عبد الله بن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن أبى بكر ائتنى بكتف حتى أكتب لابى بكر كتابا لا يختلف عليه من بعدى قالت فلما قام عبد الرحمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله والمؤمنون أن يختلف على أبى بكر * أخرجه البخارى عن أبى قدامة عبد الله بن سعد السرخسى عن يزيد بن هارون عن ابراهيم بن سعد الزهرى عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله عنها فوقع لنا عاليا بدرجتين

* عبدالغفار بن نوح * كذا يقال وانما اسم والده أحمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد الدورى الاقصرى القوصى الرجل الصالح صاحب كتاب الوحيد في التوحيد طلب العلم وسمع الحديث من الحافظين أبى محمد الدمياطى والمحب الطبرى وتجرد زمانا وأبصر ألوانا وصحب الشيخين أبا العباس الملثم وعبد العزيز المنوفي وكان امارا بالمعروف نهاء عن المنكر * وقد حكى في كتاب الوحيد الغرائب والعجائب وأورد فيه الكثير من شعر نفسه وكان مراعياً للحضور والخشوع في صلاته تذكر له كرامات كثيرة وأحوال سنية وله بظاهر قوص رباط كبير معروف به ومن شعره

أنا أفتى ان ترك الحب ذنب	آثم في مذهبي من لا يحب
ذق على أمرى مرارات الهوى	فهو عذب وعذاب الحب عذب
كل قلب ليس فيه ساكن	صبوة عذرية ماذاك قلب

وحج فلما أبصر الكعبة قال لنفسه

دعنى أعفر جبهتى بترابها   وأقبل الاعتاب من أبوابها
خود رأيت البدر تحت نقابها   سلبت رجال الحى عن البابها
فالكل صرعى دون رفع حجابها

حضر من الصعيد الى القاهرة في محنة امتحنها ظهرت له فيها كرامات ومات بمصر في ثامن ذى القعدة سنة ثمان وسبعمائة وذكر أنه أوصى أنه اذا حصل في القبر ينزع عنه كفنه ويبقى بالشداد بغير كفن ليلقى الله مجردا وانه فعل ماوصى به واشترى الناس كفنه بجملة من الذهب تبركا به

﴿ عبد الكافي بن على بن تمام السبكى ﴾ جدى أقضى القضاة زين الدين أبو محمد سمع من ابن خطيب المزة ومحمد بن اسماعيل بن الانماطى وغيرهما وأجاز له المعز الحرانى وابن القسطلانى وغيرهما وحدث بالقاهرة والمحلة خرج له الحافظ تقى الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف بن يحيى السبكى مشيخة حدث بها وولى قضاء الشرقية وأعمالها والغربية وأعمالها من الديار المصرية وكان من أعيان نواب الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد قرأ الاصول على القرافي والفروع على الظهير الترمنتى وكان رجلا صالحاً كثير الذكر وله نظم كثير غالبه زهد ومدح في النبى صلى الله عليه وسلم توفي يوم الثلاثاء تاسع شعبان سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالمحلة ودفن من الغد بظاهرها حضرت دفنه وأنا شاك في حضور الصلاة عليه * أخبرنا جدى تغمده الله برحمته قراءة عليه وأنا حاضر في سنة ثلاثين وسبعمائة أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم ابن يوسف بن خطيب المزة سماعاً أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد أخبرنا القاضى أبو بكر الانصارى وأبو المواهب أحمد بن محمد بن ملوك قال أخبرنا القاضى أبو الطيب الطبرى أخبرنا أبو محمد بن الغطريف بجرجان حدثنى أبو عوانة الاسفراينى حدثنا يزيد بن سنان حدثنا زكرياء بن يحيى حدثنا ادريس الاودى عن المنهال ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال عبد عند مريض أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات الا عوفي * أخرجه النسائى في اليوم والليلة من حديث المنهال بن عمرو وكثيرا ما كان الجد ينشد

يا أيها المغرور بالله   فر من الله الى الله
ولذ به واسأله من فضله   فقد نجا من لاذ بالله
وقم له والليل في جنحه   فحبذا من قام لله

واتل من الوحي ولو آية   تكس بها نورا من الله
وعفر الوجه له ساجدا   فمز وجه ذل لله

نقلت من خط الجد رحمه الله سمعت شيخنا الامام تقي الدين أبا الفتح ابن دقيق العيد في درس الكاملية يقول أقمت مدة أطلب الفرق بين الجهر والاسرار فلم أجد الا قوله ماأسرمن أسمع نفسه* نقلت من خط الجد رحمه الله نسبتنا معاشر السبكية الى الانصار رضي الله عنهم وقد رأيت الحافظ النسابة شرف الدين الدمياطي رحمه الله يكتب بخطه للشيخ الامام الوالد رحمه الله الانصارى الخزرجي وصورة مانقل من خط الجد حدثنا الصاحب بهاء الدين أبو الفضائل تمام الوزير المالكي المذهب ولد يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيي بن عمر بن عثمان بن على بن مسور بن سواد بن سليم بن أسلم الانصارى الخزرجي وأسلم من خزاعة وقيل لهم خزاعة لانهم تخزعوا عن الازد والتخزع التقاسم وأسلم ابن أقصى بن دعمى بن حارث ين عمرو بن بقيا بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة وهو الغطريف بن امرئ القيس وهو البطريق ابن ثعلبة بن مازن بن الاسد منهم بريدة بن الخطيب الاسلمي وعبد الله بن أبي أوفي الصحابيان وغيرهما وما زن من الازد اليه جماع غسان وغسان اسم ماء شربوا منه قال الشاعر   أما سألت فانا معشر نجب   الازد نسبتنا والماء غسان
وقال النبي صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله انتهى وهو أخذ من مسودات بخط الجد رحمه الله وذكر بعده النسبة الى آدم عليه السلام ثم قال في آخره وقد نقلت هذا من خط الفقيه الفاضل الحافظ شرف الدين محمد بن المخلص بن أسلم السنهورى في سنة اثنتين وخمسين وستمائة (قلت) سنة اثنتين وخمسين وستمائة ظرف لخط السنهورى يعني أنه خطه في ذلك التاريخ لان الجد كتب هذا الذى نقلته في ذلك التاريخ* ولم يكتب الشيخ الامام رحمه الله بخطه لنفسه الانصارى قط وان كان شيخنا الدمياطي يكتبها له وانما كان يترك الشيخ الامام كتابة ذلك لوفور عقله ومزيد ورعه فلا يرى ان يطرق نحوه طعنا من المنكرين ولا ان يكتبها مع احتمال عدم الصحة خشية ان يكون قد دعا نفسه الى قوم وليس منهم * وقد كانت الشعراء يمدحونه ولا يخلون قصائدهم من ذكر نسبته الى الانصار وهو لاينكر ذلك عليهم وكان رحمه الله أورع وأتقى لله من ان يسكت على مايعرفه باطلا وقد قرأ عليه شاعر العصر بن نباتة غالب قصائده التى امتدحه

بها وفيها ذكر نسبته الى الانصار والشيخ الامام يقره وسمع له قصيدته التى يقول فيها فيه

بيت فضل صحيح الوزن قد رجحت ... به مفاخر آباء وأبناء
قامت لنصرة خير الانبياء ظبا ... أنصاره واستعاضوا خير أنباء
أهل الصريحين من نطق ومن كرم ... آل الريحين من نصر وايواء
المعربون بالفاظ ولحن ظباً ... ناهيك من عرب في الخلق عرباء
مفرغين جفونا في صباح وغى ... ومالئين جفانا عند امساء
مضوا وضاءت بنورهم بعدهم شهبا ... تمحى بنور سناها كل ظلماء
فمن هلال ومن نجم ومن قمر ... في أفق عز وتمجيد وعلياء
حتى تجلى تقى الدين صبح هدى ... يملى واملاؤه من فكره الرائى

وكتب عليها طبقة السماع بخطه * وكذلك حضر الشيخ الامام عقد بنات بعض الاكابر وكان الصداق صناعة القاضى الفاضل شهاب الدين بن فضل الله فلما قرئ وجاء ذكر الشيخ الامام أنشد القاضى شهاب الدين لنفسه لما كتبه في الصداق والشيخ الامام يسمع

قاضى القضاة بعلمه وضح الهدى ... وبجوده ووجوده فاض الندا
من آل يعرب في ذوائبها العلى ... جاز السماء على وجاز الفرقدا
من كل أبيض باسم يوم الوغى ... يجتاب من ليل الضلال الاسودا
نصر النبى بجد مجدا له ... وجدوده نصروا النبى محمدا

فلما انفصل المجلس وجاء الصداق الى الشيخ ليكتب عليه اسمه كتب عليه وعلق عليه من خطه في مجاميعه هذه الابيات ومن خطه نقلتها ولولا انه رأى ذلك حقا ما كتبه بخطه لما أعلمه من ورعه وشدته في ذلك * نقلت من خط الجد رحمه الله

قطعنا الاخوة عن معشر ... بهم مرض من كتاب الشفا
فماتوا على دين رسطاليس ... ومتنا على ملة المصطفى

(عبد الكريم بن على بن عمر) الانصارى الشيخ علم الدين العراقى الضرير له في التفسير اليد الباسطة وصنف فيه الانصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشرى وابن المنير وهو مصرى وانما قيل له العراقى لان ابا اسحاق العراقى شارح المهذب هو جده من جهة الام وقد اخذ عنه التفسير والدى اطال الله بقاءه مولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة توفي في سنة أربع وسبعمائة بالقاهرة سمعت والدى رحمه الله يقول سمعت

عمى أبا زكرياء يحيي بن علي يقول كنا حاضرين في الدرس عند قاضى القضاة صدر الدين ابن بنت الاعز وهو يلقى في حديث ان أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر فحضر الشيخ علم الدين العراقى فما استقر جالسا حتى قال على وجه السؤال لايخلو اما ان يحصل للطير الحياة بتلك الروح أم لا والاول عين ماتقوله التاسخية والثانى مجرد حبس للارواح وسجن (قلت) والجواب عن هذا انا نلتزم الثانى ولا نلتزم كونه مجرد حبس وسجن لجواز ان يقدر الله تعالى في تلك الحواصل من السرور والنعيم مالا تجده في الفضاء الواسع * أنشدنا شيخنا أبو حيان الاندلسى اجازة قال أنشدنا العلم العراقى قال مما نظمت في النوم في قاضى القضاة ابن رزين وأنشدته في النوم له ثم أنشدته في اليقظة وكان والله أعلم قد عزل عن خطة القضاء

ياسالكا سبل السعادة منهجا	ياموضح الخطب البهيم اذا دجا
يا ابن الذين رست قواعد مجدهم	وسرى سناهم عاطرا فتأرجا
لاتيأسن من عود ما فارقته	بعد السرار ترى الهلال تباجا
ابشر وسرح ناظرا فلقد ترى	عما قليل في العدا متفرجا
وترى وليك ضاحكا مستبشرا	قد نال من تدميرهم مايرتجا

(عبداللطيف بن محمد بن الحسين) بدر الدين أبو البركات القاضى تقى الدين بن رزين الحموى المصرى مولده بدمشق سنة تسع وأربعين وستمائة وسمع من عثمان بن خطيب القرافة وعبد الله بن الجوعى وغيرهما ودرس بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة وكان يجتمع عنده من الفضلاء مالا يجتمع عند غيره ويبينون لبعضهم بعضا ويحصل منهم الفضائل الجمة بحيث كان طالب التحقيقات يقصد درسه لاجل من يحضره فمن كان يحضره الوالد والشيخ قطب الدين السنباطى والشيخ تاج الدين طويرالليل وجماعة ودرس أيضا بالسبعية وخطب بالجامع الازهر وولى قضاء العسكر ومات في الحكم بالقاهرة توفي في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمائة

(عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك) تقى الدين الازمنتى سمع على الشيخ مجد الدين القشيرى وولده شيخ الاسلام تقى الدين وغيرهما وله أرجوزة في الحلى ونظم تاريخ مكة للازرقى في ارجوزة مولده بازمنت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ومات بقوص سنة اثنتين وعشرين وسبعمائه ومن شعره

قالت لى النفس وقد شاهدت حالى لاتصلح اوتستقيم

بأى وجه تلتقى ربنا والحاكم العدل هناك الغريم
فقلت حسبي حسن ظنى به ينيلنى منه النعيم المقيم
قالت وقد جاهدت حتى لقد حق له يصلياك نار الجحيم
قلت معاذ الله ان يبتلى بناره وهو بحالى عليم
ولم اقفه قط بكفى وقد كان بتكفير ذنوبى زعيم

قلت وهذا من فن السؤال والجواب الذى لم أسمع فيه أظرف من قول وضاح التجيبى

قالت ألا لاتلجن دارنا ان أبانا رجل غابر
أما ترى الباب ومن بيننا قلت فانى كاسر غائر
قالت فان الليث غاد بنا قلت فسيفى مرهف باتر
قالت فان القصر من دوننا قلت فانى فوقه طائر
قالت فان البحر مابيننا قلت فانى سابح ماهر
قالت فان الله من فوقنا قلت نعم وهو لنا غافر
قالت فحولى اخوة سبعة قلت فانى لهم حاذر
قالت لقد أعييتنا حجة فأت اذا ماهجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لاناه ولا آمر

ومن قول بعضهم وهو تاج الملوك سعيد بن أيوب

قالت لقد أشمت بى حاسدى أذبحت بالسر لهم معلنا
قلت أنا قالت نعم أنت هو قلت أنا قالت والا أنا
قلت نعم انت التى البست جفونك المرضى لجسمى الضنا
قالت فلم طرفك فهو الذى جنى على جسمك ماقد جنى
قلت فقد كان الذى كان من طرفي فهل كنت ممن أحسنا
قالت فما الاحسان قلت اللقا قالت لقانا قل ماأمكنا
* قلت فنيتى تقبيلة قالت أهنيك بطول العنا *
قلت فانى ميت هالك قالت ففى الموت بلوغ المنا
قلت حرام قتل نفس بلا نفس فقالت ذاك حل لنا
من يعشق العينين مكحولة بالسحر لايأمن ان يفتنا

وقال أبو نواس

نمت وابليس أتى جانبي ... وكل ما يأمرني اثم
فقال لي هل لك في غادة ... يرتج منها كفل ضخم
فقلت لا قال ففي أغيد ... يلوح من طرته النجم
فقلت لا قال ففي خمرة ... صافية والدها الكرم
فقلت لا قال فنم مخزيا ... لا رقدت عيناك يا فدم

وقال الشيخ صفي الدين الحلي

وليلة طال سهادي بها ... فجاءني ابليس عند الرقاد
فقال لي هل لك في سفقة ... كيسة تطرد عنك السهاد
قلت نعم قال وفي قحبة ... في وجنتيها للحياء اتقاد
قلت نعم قال وفي مطرب ... اذا شدا يطرب منه الجماد
قلت نعم قال فنم آمنا ... يا كعبة الفسق وركن الفساد

وقال الشيخ زين الدين ابن الوردي

نمت وابليس أتى ... بحيلة منتدبه ... فقال ما قولك في ... حشيشه معايبه
فقلت لا قال ولا ... خمرة كرم مذهبه ... فقلت لا قال ولا ... أمرد بالبدر اشتبه
فقلت لا قال ولا ... مليحة مكتبه ... فقلت لا قال ولا ... آلة لهو مطربه
فقلت لا قال ولا ... نرد رجا المكتسبه ... فقلت لا قال فنم ... ما أنت الا حطبه

وقال كاتبه محمد بن علي بن الزاهر عفا الله عنه في هذا المعنى

وليلة لم أنس اذ بتها ... وجاءني فيها أبو مره ... فقال ما قولك في سفقة
تطارد الهم مع الفكره ... فقلت لا قال ولا خمرة ... عتيقة صافية حمره
فقلت لا قال ولا غادة ... من فوقها أطلعت الزهره ... فقلت لا قال ولا شادن

قد جاءنا في حسنه بدره * فقلت لا قال لي اخسأ فقد * أسمعتني أغلظ ما أكره

﴿عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدين﴾ بن الخضر بن موسى التوني الحافظ شرف الدين الدمياطي من أهل تونه قرية من عمل دمياط بضم التاء المثناة من فوق واسكان الواو بعدها نون ثم هاء كان حافظ زمانه واستاذ الاستاذين في معرفة الانساب وامام أهل الحديث المجمع على جلالته الجامع بين الدراية والرواية بالسند العالي القدر الكبير وله المعرفة بالفقه وكان يلقب شرف الدين وله كنيتان أبو محمد وأبو أحمد تفقه بدمياط على الأخوين الامامين أبي المكارم عبد الله وأبي عبد

الله الحسين بن منصور السعدى وسمع بها منهما ومن الشيخ أبى عبد الله محمد بن موسى بن النعمان وهو الذى أرشده لطلب الحديث بعد أن كان مقتصرا على الفقه وأصوله ثم انتقل الى القاهرة واجتمع بحافظها زكى الدين عبد العظيم المنذرى ولازمه سنين وبرز في حياته وسمع من الجم الغفير والعدد الكثير بالاسكندرية ودمشق وحلب ولازم بها الحافظ أبا الحجاج يوسف بن خليل وسمع بمكة والمدينة وبغداد وماردين وحماة وغيرها وخرج ببغداد أربعين حديثاً للامام أمير المؤمنين المعتصم الشهيد بن المستنصر وله مصنفات كثيرة حسنة وحدث قديما سمع منه الشيخ أبو الفتح محمد بن محمد الابيوردى وكتب عنه في معجم شيوخه ومات قبله بتسع وثلاثين سنة* وروى عنه من الأئمة تلاميذه الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزكى المزى وقال مارأيت أحفظ منه والحافظ أبو عبد الله الذهبى والحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس والحافظ أبو عبد الله محمد بن شامة الطائى والحافظ الوالد رحمهم الله وكان الحافظ الوالد أكثرهم ملازمة له وأخصهم بصحبته وهو آخر خلق الله من المحدثين به عهدا ودرس بالقاهرة لطائفة المحدثين بالمدرسة المنصورية وهو أول من درس فيها لهم*ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوفي فجأة عقيب فراق الوالد في الخامس عشر من ذى القعدة سنة خمس وسبعمائة ودفن بمقابر باب النصر من القاهرة *وهذا سؤال كتب به اليه الشيخ شرف الدين اليونينى من بعلبك فأجابه بجواب مشتمل على فوائد وأنا أذكر السؤال والجواب وجدت بخط الشيخ الامام الوالد رحمه الله وأجازنيه ونقلته من خطه * أخبرنا شيخنا الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن ابن خلف الدمياطى قراءة من لفظه ونحن نسمع في يوم الاحد سابع ذى الحجة سنة ثلاث وسبعمائة * قال يقول العبد الفقير الى رحمة الله المستغفر من زلله وذنبه عبد المؤمن بن خلف الدمياطى أنه ورد عليه سؤال من الامام شرف الدين أبى الحسين على ابن الأمام الزاهد تقى الدين محمد بن أحمد بن عبد الله اليونينى أيده الله وهو مايقول فلان يفتيني عن هذه المسئلة وهى أن الشيخ الامام الحافظ جمال الدين أبا الفتح عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى رحمه الله ذكر في كتاب من تأليفه نفى النقل ذكر فيه جملة من الحديث فلما انتهى في أثنائه الى حديث توبة كعب بن مالك رضى الله عنه قال في هذا الحديث ان هلالا ومرارة شهدا بدرا * وكذلك أخرجه الامام أحمد والبخارى ومسلم رضى الله عنهم وهلال

ومرارة ماذكرهما أحد فيمن شهد بدرا * وقد ذكرهما ابن سعد في الطبقة الثانية فيمن لم يشهد بدرا وما زلت أبحث عن هذا وأعجب من العلماء الذين رووه وكيف لم ينبهوا عليه ولا قال لى فيه أحد من مشايخى شيأ حتى رأيت أبا بكر أحمد ابن محمد بن هانئ الامام الملقب الأثرم رحمه الله قد نبه عليه في كتاب ناسخ الحديث ومنسوخه فقال كان الزهرى واحد أهل زمانه في حفظ الحديث ولم يحفظ عليه الوهم الا اليسير * من ذلك قوله في حديث كعب بن ملك ان هلال بن أمية ومرارة بن الربيع شهدا بدرا ولم يكونا من أهل بدر فهذا من وهم الزهرى فهذا آخر كلامى في هذا الكتاب المسمى بنفى النقل * وقال في جامع المسانيد له في آخر حديث كعب ابن مالك وقد وهم الزهرى في ذكره هلالا ومرارة من أهل بدر وذكر أسماء من شهد بدرا في كتابيه التلقيح والمدهش مرتبا على حروف المعجم ولم يذكر هلالا ولا مرارة وذكر شيخنا الامام الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى رحمه الله في كتابه المسمى بالسنن والاحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام في كتاب غزوات النبي صلى الله عليه وسلم أسماء من شهد بدرا ورتب أسماءهم على حروف المعجم وبين ماوقع فيهم من الخلاف فقال في حرف الميم في الاسماء المفردة مرارة بن الربيع رضى الله عنه ذكره كعب بن مالك رضى الله عنه في حديث توبته ولم أره في شيء من المغازى وحديثه في الصحيحين ثم قال في باب الهاء هلال بن أمية الواقفى لم أر أحدا من أهل المغازى ذكره في أهل بدر وفي حديث توبة كعب بن مالك من أهل بدر وحديث كعب في الصحيحين والله أعلم بالصواب هذا آخر كلامه * قلت وأنا المملوك العبد الفقير على بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونينى عفا الله عنه وقد ذكرهما في أهل بدر الامام الحافظ امام أهل المغرب بل والمشرق أيضا أبو عمر يوسف بن محمد بن عبد الله بن عبد البر رحمه الله في كتابه الاستيعاب أنهما شهدا بدرا عند ذكر ترجمة كل منهما وذكرهما امام الدنيا ابو عبد الله البخارى رضى الله عنه في غير حديث توبة كعب عند ذكره أسماء من شهد بدرا ذكر مرارة وهلالا وذكرهما الحافظ أبو على الغسانى في تقييده وهل اطلع شيخنا وسيدنا على من ذكرهما غير من ذكره المملوك فيمن شهد بدرا وتبين وجه الصواب في ذلك وما يترجح عنده من ذلك مثابين مأجورين رضى الله عنكم * فأجابه عبدالمؤمن بان قال لم يشهد مرارة ولا هلال بدرا ولا أحدا أيضا وان ذكرهما الامام

أحمد والبخارى ومسلم وامام الغرب والشرق وغيرهم لان بعضهم قلد بعضا فنزل المقلد الاصلى الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب ومنه أتى الوهم ومن ذكرهما في الطبقة الثانية ممن شهد احدا فلقدم اسلامهما لا لشهودهما الوقعة وأما قول الامام شرف الدين أبقاه الله لصاحب الاستيعاب امام الغرب والشرق فاقد عثرت له على عدة أوهام كثيرة في كتابه منها أنه ذكر عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب التيمى في الصحابة ولا تعرف له صحبة ولا اسلام بل الصحبة لولده عبد الرحمن بن عثمان بن أخى طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمى أسلم عام الفتح وله صحبة و رواية قتل مع ابن الزبير بمكة ومنها أنه ذكر جبير بن عتيك بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وزاد في نسبة الحارث ابن عتيك بن قيس والصحيح ان الحارث بن قيس بن هيشة عم جبير لاجده وأسقط في كتابه ابن جابر بن عتيك بن قيس بن الاسود بن مرى بن كعب بن غنم بن سلمة أخا عبد الله بن عتيك بن قيس أحد الخمسة الخزرجيين الذين قتلوا أبا رافع بن أبى الحقيق بخيبر وقد روى أبو داوود والترمذى لولده عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا حدث الرجل القوم ثم التفت فهى أمانة * ومنها أنه ذكر زيد بن عاصم بن كعب بن منذر بن عمرو ابن عوف بن مبذول المازنى ولا صحبة له وانما الصحبة لولديه حبيب وعبد الله صاحب حديث الوضوء وغيره ولأمهما أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول صحبة ومشاهد ورواية وكعب ومبذول في نسب عاصم وهم ثان وصوابه زيد بن عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن النجار المازنى وهو ابن عم زوجته ام عمارة نسيبة أخت عبد الله شهد بدرا ومابعدها وعبد الرحمن شهد أحدا ومابعدها وخالد قتل يوم بئر معونة والحارث قتل يوم اليمامة فهم أولا كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول ثم خلف على أم عمارة غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول المازنى فولدت له تميما والد عباد بن تميم وخولة ولهما صحبة وغزية هو الذى شهدت معه أم عمارة العقبة وأحدا لا يزيد بن عاصم كما قال امام الغرب والشرق * ومنها أنه ذكر أسيد بن ظهير أخى مظهر وخديج أولاد رافع بن

عدى بن زيد بن عمرو بن يزيد بن جشم بن حارثة فأخطأ فيه من وجهين أحدهما زيادة عمرو بن يزيد والثانى يزيد وانما هو زيد بغير ياء في أوله وذكر نسبة أبيه على الصواب فقال ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة وأخطأ أيضا في نسب ابن عمه فقال رافع بن خديج بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة الانصارى الخزرجى الحارثى فنسبه الى الخزرج وهو من الأوس أخى الخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبيت بن مالك بن زيد بن كهلان أخى حمير ابنى سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأم الاوس والخزرج قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد هذيم بن قضاعة فظهير وبيته من بنى حارثة بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو والنبيت بن مالك بن الاوس ومن الخزرج بنو الحارث ابن الخزرج الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار دار بنى النجار ثم دار بنى الحارث بن الخزرج ثم دار بنى ساعدة وفي كل دور الانصار خير فمن بنى الحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع المقتول يوم أحد وثابت ابن قيس بن شماس خطيب الانصار وخارجة بن زيد ختن أبي بكر الصديق رضى الله عنه وبشير بن سعد والد النعمان وأوس بن أرقم وأخوه زيد وخلاد بن سويد المقتول يوم بنى قريظة بالرحى وولده السائب وغيرهم فهؤلاء يقال لهم الحارثيون الخزرجيون وأولئك يقال لهم الحارثيون الأوسيون * وذكر ايضا امام الشرق والغرب حاجبا وخبيبا وخبابا اولاد زيد بن تميم بن أمية بن خفاف بن بياضة بن سعيد وقال ابن الكلبي بياضة بن خفاف بن سعيد بن مرة بن مالك بن الاوس فقال في كل واحد منهم الانصارى البياضى وليسوا ببياضيين لانهم من الاوس وبياضة من الخزرج وبياضة الذى في نسبهم ليس هو ببطن ينسبون اليه والذى ينسب اليه هو بياضة اخو زريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وحاجب وأخواه ابن الاولين * وذكر أيضاً امام الغرب والشرق في الصحابة حارثة بن مالك بن غضب ابن جشم بن الخزرج وهذا من فحش الغلط وأقبحه من وجهين اثنين أحدهما انه جاهلى قديم بينه وبين أولاده من الصحابة نحو ثمانية آباء أو تسعة فكيف يصح وجوده في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فضلا عن صحبته اياه الثانى أن اسمه عبد حارثة وهو جد بياضة وزريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة فاسقط عبدا وذكر

حارثة وذكر أيضاً في كتابه حليمة بنت أبي ذؤيب الحارث بن عبد الله بن شحنة ابن جابر بن ناصر قضية بضم الفاء تصغير فضاة وهي النواة وزوجها الحارث بن عبد العزيز بن رفاعة بن ملان بن ناصره بن فضية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن أخي سليم ومازن أولاد منصور بن عكرمة بن جعفر بن بنت قيس عيلان ولا يعرف لها صحبة ولا اسلام وذكر أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر وهذا كله لا يصح ورواية ابن جعفر عنها منقطعة لم يدركها والتي أتته يوم حنين هي بنتها الشيماء واسمها جذامة وقيل حذافة وكانت تحضر النبي صلى الله عليه وسلم مع أمها وتوركه وانما جاءته حليمة بمكة قديماً قبل النبوة وقد تزوج خديجة فاعطتها خديجة أربعين شاة وجملا موهي للظعينة ثم انصرفت الى أهلها وذكر أيضاً مرارة بن الربيع العمري من بني عمرو بن عوف ولم يكن منهم صريحا وانما هو حليف لهم وهو مرارة بن الربيع بن عمرو بن الحارث ابن زيد بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضيعة بن حزام بن جعل بن عمرو بن جشم بن وذم بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني أخي الحاف بلي بن عمرو بن فرات ابني الحاف بن قضاعة وبنو العجلان بطن من بلي حلفاء بني زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ومنهم عاصم وممن أبناء عدي بن الجد بن العجلان الذي رمى زوجته بشريك بن عبدة بفتح الباء بن مغيث بن الجد بن العجلان وهو ابن سحماء وهي أمه وشهد عبدة أحدا *وذكر أيضاً هلال بن أمية الواقفي ولم يصل نسبه بواقف بل قصر فيه وهو هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الاعلم ابن عامر بن كعب بن واقف واسمه سالم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ولم يشهد من بني واقف أحد بدرا ولا أحدا أيضاً وانما ذكر في الطبقة الثانية مع من شهد أحدا لقدم اسلامه *وذكر أيضاً علبة بن زيد فقصر في نسبه وهو علبة بن زيد أخي جبر والد أبي عبس بن جبر احد قتلة كعب بن الاشرف وأخي صيفي وقطني أيضا والد مربع رأس المنافقين وعبسة بن مربع هو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة الى قوم بالموقف يقول لهم كونوا على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابراهيم أربعتهم زيد وصيفي وجبر وقطني أولاد عمرو أخي عدي بن زيد بن جشم بن حارثة وعلبة أحد البكائين الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون ولما حض النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة وجاء كل رجل من الانصار بطاقته

وماعنده قال اللهم انه ليس عندى ماأتصدق بهالاعرض ووسادة حشوها ليف ودلو استسقي به الماء اللهم انى أتصدق بعرضى عمن ناله من خلقك فأمر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى أين المتصدق بعرضه فقام علية فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قد قبل صدقتك وفي كتاب امام الشرق والغرب أوهام أخر تركت ذكرها اختصارا وكنت عزمت على جمعها في كتاب فان يسر الله فعلت وأما امام الدنيا أبوعبد الله البخارى ففى جامعه الصحيح أوهام منها في باب من بدأ بالحلاب والطيب عند الغسل ذكر فيه حديث عائشة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة دعا بشىء نحو الحلاب فأخذ بكفه الحديث ظن البخارى أن الحلاب ضرب من الطيب فوهم فيه وانما هواناء يسع حلب الناقة وهو أيضا المحلب بكسر الميم وحب المحلب بفتح الميم من العقاقير الهندية * وذكر في باب مسح الرأس كله من حديث مالك عن عمرو بن يحيي عن أبيه أن رجلا قال لعبد الله بن زيد وهو جد عمرو بن يحيي أتستطيع أن ترينى كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ قوله جد عمرو ابن يحيي وهم وانما هو عم أبيه وهو عمرو بن أبى حسن وعمرو بن يحيي بن عمارة ابن أبى حسن تميم بن عمرو بن قيس بن محرث والحارث بن ثعلبة بن مازن ابن النجار المازنى ولابى حسن صحبة وقد ذكره في الباب بعده على الصواب من حديث وهيب عن عمرو بن يحيي عن أبيه قال شهدت عمرو بن أبى حسن سأل عبد الله بن زيد عن وضوء النبى صلى الله عليه وسلم الحديث*وذكر فيه أيضاً في باب اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة من حديث شعبة عن سعد بن ابراهيم عن حفص ابن عاصم عن رجل من الازد يقال له مالك بن بحينة وقد وهم شعبة في قوله مالك بن بحينة وانما هو ولده عبد الله بن بحينة وقد رواه مسلم والنسائى وابن ماجه على الصواب قال ابن ماجه وقرأته من حديث ابراهيم بن ابراهيم عن أبيه عن حفص عن عبد الله بن بحينة يعنى عبد الله وليس لمالك صحبة وانما الصحبة لولده عبد الله بن مالك بن القشب هذا قول ابن سعد وقال ابن الكلبى مالك بن معبد بن القشب وهو جندب بن نضلة بن عبد الله بن رافع بن محصب ابن ميسر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وبحينة أم عبد الله بنت الحارث بن المطلب ابن عبد مناف واسمها عبدة أخت عبيدة بن الحرث بن المطلب المقتول يوم بدر رفيق ضمرة وعلى الذين برزوا يوم بدر لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة بن ربيعة بن عبد

شمس بن عبد مناف والوليد بن عتبة ولبحينة صحبة وذكر فيه أيضاً في باب من يقدم في اللحد في الجنائز قال جابر فكفن أبي وعمي في نمرة واحدة ولم يكن لجابر عم وانما هو عمرو الجموح بن زيد بن حزام بن كعب كانت عنده عمة جابر هند بنت عمرو بن حزام بن ثعلبة وحزام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة * وذكر فيه أيضاً في غزوة المرأة البحر عن عبد الله بن محمد عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن عبد الله ابن عبد الرحمن الانصارى عن أنس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على بنت ملحان الحديث قال أبو مسعود سقط بين أبي اسحق و بين أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حريز زائدة بن قدامة الثقفي * وذكر فيه أيضاً في مناقب عثمان بن عفان أن عليا جلد الوليد بن عتبة ثمانين جلدة والذى رواه مسلم وأبو داوود وابن ماجه من حديث عبد العزيز بن المختار عن الداناج عبد الله بن فيروز عن حصين بن المنذر عن علي أن عبد الله بن جعفر جلده وعلي يعد فلما بلغ أربعين قال علي امسك * وذكر فيه أيضاً في باب وفود الانصار حدثنا علي حدثنا سفيان قال كان عمرو يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول شهد بى خالاى العقبة قال عبد الله بن محمد قال أبو عتبة أحدهما البراء بن معرور وهذا وهم انما خالاه ثعلبة وعمرو ابنا غنمة بن عدى بن سنان بن ماتى بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة اختها أنيسة بنت غنمة أم جابر بن عبد الله * وذكر فيه أيضا في باب فضل من شهد بدرا فابتاع بنو الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف خبيبا وكان خبيب هو قتل الحارث ابن عامر يوم بدر وهذا وهم ماشهد خبيب بن عدى بن ملك بن عامر بن مخرمة بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس بدرا ولا قتل الحارث وانما الذى شهد بدرا وقتل الحارث بن عامر هو خبيب بن ساف بن عنبر بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج وفي الجامع أوهام غير ذلك وهذا قول عبد المؤمن بن خلف الدمياطى خادم السنة النبوية بالديار المصرية وهى المجيد الغربى السالم من الفتن لما روى ابن سريج بن عبد الرحمن بن سريج الاسكندرى عن عميرة بن ناجية عن أبيه عن عمرو بن الحمق الخزاعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون فتن خير الناس فيها أو أسلم الناس فيها المجيد الغربى فلذلك قدمت عليكم مصر وعمرو بن الحمق مدفون بظاهر باب العمادى من الموصل زرته في رحلتي قتله عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن

الحارث بن خييب بتشديد الياء ابن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف المدعو بابن أم الحكم وهى أمه بنت أبى سفيان وحمل رأسه الى خاله معاوية بالشام وكان خاله ولاه الكوفة ومصر . قال الشعبى وهو أول رأس نقل وكان عمرو بن الحمق أحد الرؤس الذين ساروا الى أمير المؤمنين أبى عبد الله وأبى عمرو عثمان بن عفان أخى عفان وعوف والحكم والمغيرة أولاد أبى العاص أخى العاص وأبى العيص والعيص وهم الاعياص والعصاة واخوتهم حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان يقال لهم العنابس لانهم كانوا يوم عكاظ مع أخيهم حرب فقاتلوا قتالا شديدا فشبهوا بالاسد فقيل لهم العنابس والاسد يقال له عنبسة وأخوهم عمرو الجواد وأبو عمرو جد عقبة ابن أبى معيط بن أبى عمرو عشرتهم أولاد أمية الاكبر أخى خييب أمهما بعجن بنت عبيد بن رواس وأمية الاصغر هذا جد الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الاصغر تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف فقال

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان

وعبد أمية ونوفل وأمهم غيلة بنت عبيد من بني حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة ابن غنم واليها ينسب ولدها فيقال لهم الغيلات وأخواهم عبد العزى وربيعة أولاد عبد شمس أخى هاشم والمطلب ونوفل أولاد عبد مناف واسمه المغيرة قال الشاعر وهو مطرود الخزاعى في أولاد عبد مناف

ان المغيرات وأبناءهم لخير أحياء وأموات
أربعة كلهم سيد أبناء سادات لسادات
أخلصهم عبد مناف فهم عن لوم من لام بمنجات
ميت بسلمات وميت برد مان وميت وسط غارات
وميت أوجعني فقده مات بشرقى الثنيات

مات هاشم بغزة ومات المطلب بردمان ومات نوفل بسلمات ماء على طريق مكة من العراق ومات عبد شمس بمكة ودفن بالحجون آخرة والحمد لله وحده * أنشدنا الشيخ الوالد رحمه الله من لفظه في ثانى عيد الاضحى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة قال أنشدنا شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطى من لفظه لنفسه

روينا باسناد عن ابن مغفل حديثا شهيرا صح من علة القدح

بان رسول الله حين مسيره لثامنة وافته في غزوة الفتح
تلا خير مقرو على خير مرسل فرجع في الآيات من سورة الفتح

(عبد الوهاب بن عبد الرحمن الاخيمي المراغي) ومراغة قرية من الصعيد هو الشيخ بهاء الدين وربما سمي هارون ولد في حدود سنة سبعمائة وتفقه بالقاهرة على والده رحمه الله قرأ عليه في الفقه والاصول ثم لازم الشيخ علاء الدين القونوى ثم خرج الى دمشق واستوطنها وكان اماما بارعا في علمي الكلام والاصول ذا قريحة صحيحة وذهن صحيح وذكاء مفرط ويعرف الحاوى الصغير في الفقه معرفة جيدة وعنده دين كثير وتأله وعبادة ومراقبة وصبر على خشونة العيش وكانت بيني وبينه صداقة ومحبة ومراسلات كثيرة في مباحث جرت بيننا أصولا وكلاما وفقها وصنف في علم الكلام كتابا سماه المنقذ من الزلل في العلم والعمل وأحضره لى لاقف عليه فوجدته قد سلك طريقا انفرد بها وفي كتابه هذا مويضعات يسيرة لم أرتضيها توفي مطعونا شهيدا في تاسع عشر ذى القعدة سنة أربع وستين وسبعمائة بداره بدرب الحجر بدمشق حضرت الصلاة عليه ودفنته رحمه الله تعالى

(عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن ذيب الاسدى) الشيخ كمال الدين ابن قاضى شهبة سمع من ابن أبى الخير وابن علان والشيخ شمس الدين بن أبى عمر بن البخارى وغيرهم وكان عارفاً بالمذهب والنحو مجدا في تعليم الطلبة يشغلهم مدة مديدة بالجامع الاموى مولده سنة ثلاث وخمسين وستمائة وتفقه على الشيخ تاج الدين الفركاح وتوفي في حادى عشر ذى الحجة سنة ست وعشرين وسبعمائة

(عثمان بن على بن يحيى بن هبة الله بن ابراهيم بن المسلم) القاضى فخر الدين ابن بنت أبى سعد ولد بداريا من غوطة دمشق سنة أربع وعشرين وستمائة وكان والده وزيرا بدمشق في أيام الملك الصالح عماد الدين اسماعيل المعروف بابى الحسن ابن الملك العادل ابن أيوب ونشأ هو بمصر وتفنن في العلوم وسمع صحيح مسلم من الرضى ابراهيم وتفقه على شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام *وفي الاصول على الشيخ شرف الدين التلمسانى أنشدنا الوالد تغمده الله برحمته قال أنشدنا العلامة فخر الدين ابن بنت أبى سعد للشيخ شرف الدين المرسى صاحب كتاب رى الظمآن

قالوا محمد قد كبرت وقد أتى داعى الحمام وما اهتممت بزاد
قلت الكريم من القبيح يضيفه عند القدوم مجيئه بالزاد

توفي الشيخ فخر الدين ليلة الاحد رابع عشرى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة

(عثمان بن على بن اسماعيل) القاضى فخر الدين أبو عمر الطائى المعروف بابن خطيب جبرابن فقيه حلب وحاكمها مولده سنة اثنتين وستين وستمائة وتفقه بقاضى حلب شمس الدين بن بهرام وكان رجلا فاضلا متفننا يشغل الطلبة في غالب الفنون ولى قضاء القضاة بحلب ثم طلبه السلطان الى مصر وزجره فخرج من بين يديه ونزل بالمدرسة المنصورية بين القصرين بالقاهرة فتوفي في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ومن تصانيفه شرح الشامل الصغير وشرح التعجيز وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح البديع لابن الساعاتى وغير ذلك ومن شعره في أسماء الولائم

بوليمة سم كل دعوة مأكل	بتقيد لكن لعرف أطلق
ولدى الختان فتلك اعذار وما	للطفل فهى عقيقة بتحقق
وسلامة الحبلى من الطلق اجعلا	خرسالها ولاجل غائب انطق
بنقيعة ووكيدة لعمارة	ووضيمة لمصيبة بتصدق
وسم الاتيا ماهل سبب بما	دية وخذ ياصاح قول محقق

وليمة الختان اعذار بالعين المهملة والذال المعجمة والراء عذرت الغلام اذا ختنته ووليمة سلامة الحبلى خرس بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها سين مهملة ووليمة قدوم الغائب نقيعة بفتح النون وكسر القاف ثم سكون آخر الحروف ثم عين وطعام المآتم وضيمة بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة ثم آخر الحروف ثم ميم وهاء والطعام بلاسبب مأدبة بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء

(على بن أحمد بن أسعد بن أبى بكر) الاصبحى اليمنى متأخر وهو صاحب كتاب معين أهل التقوى على التدريس والفتوى لقبه ضياء الدين * قال المصرى فيما كتبه الى من التراجم اليمنية انه مات في سنة سبعمائة وقد وقفت على المجلد الاول من هذا الكتاب فاذا به قد جمع فيه فأوعى وقال في خطبته انه طالع فيه نيفا وأربعين مصنفا للاصحاب وعدد أكثرها وذكر منها الروضة للشيخ محي الدين النووى فدلنا ذلك على تأخر زمانه والتزم في هذا الكتاب أن لايذكر فيه الا المسائل التى وقع فيها خلاف مذهبى اما المتفق عليها بين الشافعية فلا يذكرها وان لايذكر من مسائل الخلاف الا مايقع فيها تصحيح ليعين على الفتوى ولم يحذف من الكتب التى ذكرها الا مسائل قليلة بالنسبة الى كثرة عددها وهى مبينة قليلة تركها لانه

لم يجد فيها تصحيحاً * قال ولعل أن تنحيتها بسوق على تصحيحها فالحقها في مواضعها * قال وقد يجئ التصحيح في بعض المسائل بخلاف الخبر فاشير الى ما أوجب ترك العمل به قال وقد يوجد نص امام المذهب والتصحيح بخلافه فتكون الفتوى على النص اذ نحن مقلدون ورتب الكتاب على مسائل المهذب والتنبيه فاذا استوعب ذلك مع مايضيف اليه من زيادة قيود من بقية الكتب وتصحيح وغير ذلك عقد فصلا لما في البيان ثم فصلا لما في تصانيف الغزالى والبحر وغيره من تصانيف الرويانى والرافعى وغير ذلك * وهذا الكتاب أعنى المعين هو الذى نقل عنه الشيخ نجم الدين أحمد بن حرمى القمولى في كتابه البحر المحيط في شرح الوسيط في كتاب النكاح حيث قال رأيت في كتاب المعين لعلى بن أحمد الاصبحى عن الشيبانى وهو من فقهاء اليمن المتأخرين تخصيص الخلاف أى في نظر الرجل الى فرج زوجته بغير حالة الجماع والجزم بالحل فيها قولا واحدا

* على بن ابراهيم بن داود * الشيخ علاء الدين أبو الحسن بن العطار شيخ دار الحديث النبوية ومدرس القوصية بدمشق سمع من ابن عبد الدائم وابن أبى اليسر والقطب بن أبى عصرون وغيرهم وخرج له شيخنا الذهبى معجما نيف فيه على ثمانين شيخا وهو من أصحاب الشيخ محيي الدين النووى ولد سنة أربع وخمسين وستمائة وتوفي في مستهل ذى الحجة سنة أربع وعشرين وسبعمائة

* على بن أحمد بن جعفر بن على بن محمد بن عبد الظاهر بن عبد المولى بن الحسين بن عبد الوهاب بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن يحيي بن عبد الله ابن يوسف بن يعقوب بن محمد بن أبى هاشم بن داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب * الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر الهاشمى الجعفرى القوصى نزيل اخميم ذو العلم والعبادة والمكاشفات والاحوال والتكلم على الخواطر سمع أبا الحسن على بن هبة الله بن الجميزى وشيخه أبا الحسن على بن وهب بن مطيع القشيرى وتفقه وبرع ثم أسفر له صباح السعادة وتطلع اليه طالع المجد فقدم الى قوص الشيخ على الكردى رجل ذو ورع وتقوى فاجتمع عليه ابن عبد الظاهر هذا والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد والشيخ جلال الدين الدشناوى وجماعة ولازموا الذكر وجدوا في العبادة غاية الجد * وحكى ان ابن عبد الظاهر رأى مرحاضا قد أخرج مافيه ووضع الى جانب المسجد الذى هم فيه فقال في نفسه لابد أن أحمل هذا

فنازعته نفسه اذ هو من بيت رياسة واصالة فاستدرجها الى ان حمله في النهار ومر به والناس تتعجب منه وتظن أن عقله حصل فيه خلل ثم استوطن اخميم وبقى فيها رباطا وعمت بركاته على تلامذته واشتهر من كراماته ماذكرنا * وحكى بعض الثقات عن نفسه قال لازمت الذكر مرة حتى خطر لى انى تأهلت وسافرت فرافقت في سفرى شابا نصرانياً جميل الصورة فلما فارقته وجدت المـا كبيرا لفراقه فدخلت اخميم وأنا على تلك الحال متألم فحضرت ميعاد ابن عبد الظاهر فتكلم على عادته ثم نظر الى وقال لا إله الا الله اناس يظنون انهم من الخواص وهـم من عوام العوام قال الله تعالى قل للمؤمنـين يغضوا من أبصارهم ومن للتبعيض ومعنى التبعيض أن لاترفع شيأ من بصرك الى شيء من المعاصى وكراماته كثيرة توفي في رجب سنة احدى وسبعمائة

﴿ على بن اسماعيل بن يوسف ﴾ قاضى القضاة الشيخ علاء الدين القونوى شيخ الشيوخ قدم دمشق قديمـا وسمع الحديث بهذه الديار من أبى الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر وأبى حفص عمر بن القواس وأبى العباس الابرقوهي وابن الصواف وابن القيم والحافظين أبى محمد الدمياطى وشيخ الاسلام ابن دقيق العيد وشغل الناس بالعلم شاما ومصرا مع ملازمة التقوى وحسن السمت وكثرة العلم والافادة انتفع به أهل مصر ثم ولى قضاء الشام فسار سيرة حسنة ذكره كمال الدين جعفر الادفوى في كتاب البدر السافر فقال شيخ الدهر وعالمه ومن شادت به أركان التصوف ومعالمه ان ذكر التفسير فالزمخشرى أو الفقه فالطبرى أو البيان والبديع فالسكاكى والجزرى أو النحو فالجيانى والعكبرى أو التصوف فالجنيد والسرى أو الاصول فالبحر العجاج والمعارض والمصيب أو الكلام فابن فورك وأبو الطيب أو الجدل والخلاف فالنسفى والعميدى يسلمان له فيه أو المنطق فالخونجى والابهرى يتلقيانه من فيه مع عقل وافر ونسل طاهر أقام بالقاهرة قريبا من ثلاثين سنة يلقى دروساً يدير من المعارف على أهـل العوارف كؤسا اذا طلع الفجر خرج من مسكنه للصلاة بسكون ووقار ثم يستمر في افادة الطلبة الى منتصف النهار انتهى وذكر ان شيخ الاسلام ابن دقيق العيد قال انه يطلق على القونوى اسم الفاضل استحقاقا قال وناهيك من ابن دقيق العيد من عالم متضلع ومحتاط بما يقوله متورع * قلت لاشك ان هـذه من ابن دقيق العيـد منقبة للقونوى عظيمة درس بدمشق بالمدرسة الاقبالية ثم قدم القاهرة وأقام بها مدة في غاية من الفقر مع عزة النفس الى ان ولى تدريس الشريفيـة ومشـيخة الخانقاه

الصلاحية وصنف شرح الحاوى واختصر منهاج الحليمى وشرح كتاب التعرف في التصوف واختصر المعالم في الاصول ثم ولى قضاء الشام وأقام دون عامين الى ان مات في رابع عشر ذى القعدة سنة سبع وعشرين وسبعمائة وعمره اثنان وستون سنة ومن شعره أبيات أجاب بها سائلا قصد الطعن في الشريعة ذكرناها في ترجمة الشيخ علاء الدين على بن محمد الباجي الرسباني * أنشدنا الحافظ أبو المعالى محمد بن رافع بقراءتى عليه * قال أنشدنا قاضى القضاة علاء الدين القونوى لنفسه في الشجاج

اذا رمت احصاء الشجاج فها كها ... مفسرة أسماؤها متواليه
فجارحة انشقت الجلد ثم ما ... أسالت دما وهى المسماة داميه
وباضعة ماتقطع اللحم والتى ... لها الغوص فيه للتى مر تاليه
وتلك لها وصف التلاحم بائن ... ومابعدها السمحاق فافهمه واعيه
وقل ذاك ماأفضى الى الجلدة التى ... تكون وراء اللحم للعظم غاشيه
وموضحة ماأوضح العظم باديا ... وهاشمة بالكسر للعظم ناعيه
ومن بعدها ماينقل العظم واسمها ... منقلة ثم التى هى آتيه
فمأمومة أمت من الرأس أمه ... وقد بقيت أخرى بها العشر وافيه
فدامغة تسمى بحرق جليدة ... هى الام كيس للدماغ وحاويه
وهذا هو المشهور في عدها وان ... ترد ضبط حكم الكل فاسمع مقاليه
فنى الخمسة الاولى الحكومة ثم ما ... بايضاح عمد فالقصاص وجانيه
وخصت بهذا الموضحات لضبطها ... فلا عسر في استيفائها متكافيه
وان حصلت في غير عمد أو انتهت ... الى المال عفوا فاقدر الارش ثانيه
على دية النفس التى أوضحت بها ... فتلك لنصف العشر منها مساويه
وذا القدر أرش الهشم والنقل مفردا ... وزد لانضمام بالحساب مراعيه
فنى اثنين منها العشر ثم لثالث ... تزيد عليه نصفه ان تحاشيه
وما مومه فيها من النفس ثلثها ... ودامغة مثل لها ومكافيه
وقيل بان للدفع ليس جراحة ... لتذفيقه كالحز يوحى ملاقيه
وقد نجز المقصود والعى واضح ... وعجمق العجماء في النظم باديه

﴿ مناظرة ﴾ بين الشيخ علاء الدين والشيخ الامام الوالد رحمهما الله بياض

﴿ على بن الحسين بن القاسم بن منصور بن على ﴾ الشيخ زين الدين أبو الحسن بن

شيخ العونية الموصلي

﴿ على بن الحسين بن السيد شرف الدين الحسيني ﴾ وكيل بيت المال بالديار المصرية ونقيب الاشراف بها ومدرس المشهد الحسيني وغيره وكان رجلا فاضلا ممدحاً أديبا هو والشيخ جمال الدين بن نباتة والقاضي شهاب الدين بن فضل الله أدباء العصر الا ان ابن نباتة وابن فضل الله يزيد ان عليه بالشعر فانه لم يكن له في النظم يد * وأما النثر فكان فيه استاذا ماهرا مع معرفته بالفقه والاصول والنحو مولده سنة احدى وتسعين وستمائة كتب الى كتابا من القاهرة يعزيني في الشيخ الامام الوالد رحمه الله مات السيد شرف الدين في ثلث عشر جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ودفن بالقرافة

﴿ على بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر الاردبيلي ﴾ الشيخ تاج الدين التبريزي نزيل القاهرة المتضلع بغالب الفنون من المعقولات والفقه والنحو والحساب والفرائض ببلاده وأخذ عن قطب الدين الشيرازي وعلاء الدين النعمان الخوارزمي وخلق قال شيخنا الذهبي هو عالم كبير شهير كثير التلامذة حسن الصيانة من مشائخ الصوفية (قلت) كان ماهرا في علوم شتى وعنى بالحديث بالآخرة وسمع بدمشق ومصر من جماعة من مشيختنا واستكتب كتاب الميزان في الجرح والتعديل لشيخنا الذهبي وصنف في التفسير والحديث والاصول والحساب ولازم شغل الطلبة باصناف العلوم الى ان توفي بالقاهرة في شهر رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى

﴿ على بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي ﴾ الخطيب عماد الدين ولد فخر الدين ولد قاضي القضاة عماد الدين بن السكري روى عن جده لامه الشيخ بهاء الدين بن الجميزي وعن والده الشيخ فخر الدين بن السكري وعن جده لابيه قاضي القضاة الفقيه عماد الدين وحدث بالقاهرة ودمشق مولده في خامس المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة جهز الى التتار رسولا فدخل بلاد اذربيجان وأقام بها أربع سنين ثم عاد * روى عنه البرزالي وشيخنا الذهبي وجماعة وذكره أبو العلاء القوصي وقال صدر جليل عالم وكان يدرس بمشهد الحسين بالقاهرة ومنازل العز بمصر ويخطب بالجامع الحاكمي توفي في صفر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة

﴿ على بن عبد الكافي بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن على بن مسوار بن سوار بن سليم السبكي ﴾ الشيخ الامام الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقرئ الفقيه الاصولي المتكلم النحوي اللغوي الاديب

الحكيم المنطقي الجدلي الخلافي النظار شيخ الاسلام قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن

امام الناس جامع كل علم فريد الدهر اسمى من تسامى
له التفسير للقرآن القت اليه معادن العلم الزماما
وفي فن الحديث اليه تنضى ركائب من به طلب القياما
وفي فن الاصول له سمو وفي نوع الفروع غدا الهماما
وفي العربية الامثال سارت بها في الخافقين له دواما
حوى لغة وتصريفا ونحوا واثباتاً به تسمو نظاما
وانسابا وتاريخا مبينا لاحوال الذين غدوا عظاما
بديع بيان أسلوب المعاني اذا شرح اسمها للمرء هاما
وفي علم العروض وفي القوافي والاستدلال كم نال اهتماما
وفي علم الكلام وكل بحث غدا الحبر المقدم والاماما

شيخ المسلمين في زمانه والداعي الى الله في سره واعلانه والمناضل عن الدين الحنيفي بقلمه ولسانه استاذ الاستاذين واحد المجتهدين وخصم المناظرين جامع أشتات العلوم والمبرز في المنقول منها والمفهوم والمشمر في رضا الحق وقد أضاءت النجوم شافعي الزمان وحجة الاسلام المنصوب من طرف الجنان والمرجع اذا دجت مشكلة وغابت عن العيان عباب لا تكدره الدلاء وسحاب تتقاصر عنه الانواء وباب للعلم في عصره وكيف لا وهو على الذى تمت به النعماء

وكان من العلوم بحيث يقضى له من كل علم بالجميع

وكان من الورع والدين وسلوك سبيل الاقدمين على سنن ويقين ان شاء الله مع المتقين صادع بالحق لا يخاف لومة لائم صادق في النية لا يخشى بطشة ظالم صابر وان ازدحمت الضراغم منوط به أمر المشكلات في دياجيها محطوط عن قدره السماء ودراريها مبسوط قلمه ولسانه في الامة وفتاويها شيخ الوقت حالا وعلما وامام المحققين حقيقة ورسما وعلم الاعلام فعلا واسما

اذا تغلل فكر المرء في طرف من مجده غرقت فيه خواطره

لا يرى الدنيا الا هباء منثورا ولا يدرى كيف يجلب الدرهم فرحا والدينار سرورا ولا ينفك يتلو القرآن قائما وقاعدا وراكبا وماشيا ولو كان مريضا معذورا وكانت دعواته تخترق السبع الطباق وتفرق بركاتها فتملأ الآفاق وتسترق خبر السماء وكيف

لا وفد رفعت على يد ولي لله تفتح له أبوابها ذوات الاغلاق وكانت يداه بالكرم مبسوطتين لايقاس الا بحاتم ولا ينشد الا على قدر أهل العزم تأتي العزائم ولايعرف الا العطاء الجزل وتأتي على قدر الكرام المكارم

يد تلوح لأفواه تقبلها ... فتستقل الثريا أن تكون فما
وللمعان الحسان الغر تكتبها ... باحسن الخط لما تمسك القلما
وللعفاة لتوليهم عوائدها ... فلا يرى الغيث شيأ لو وفي وهما
وللدعاء طوال الليل يرفعها ... الى الاله ليولينا به النعما
أعظم بها نعما كالبحر ماتطما ... والغيث منسجما والجود منقسما

يواظب على القرآن سرا وجهرا لايقرن ختام ختمة الا الشروع في أخرى ولا يفتتح بعد الفاتحة الا سورا تترى مع تقشف لايتدرع معه غير ثوب العفاف ولا يتطلع الى فوق مقدار الكفاف ولا يتنوع الا في أصناف هذه الاوصاف يقطع الليل تسبيحاً وقرآ نا وقياما لله لايفارقه احيانا وبكاء يفيض من خشية الله الوانا أقسم بالله انه لفوق ماوصفت واني لناطق بهذا وغالب ظني اني ماانصفت

وماعلي اذا ماقلت معتقدي ... دع الحسود يظن السوء عدوانا
هذا الذي تعرف الاملاك سيرته ... اذا ادلهم دجى لم يبق سهرانا
هذا الذي يسمع الرحمن صائحه ... اذا بكى وأفاض الدمع ألوانا
هذا الذي يسمع الرحمن دعوته ... اذا تقارب وقت الفجر أوحانا
هذا الذي تعرف الغبراء جبهته ... من السجود طوال الليل عرفانا
هذا الذي لم يغادر سيل مدمعه ... اركان شيبته البيضاء احيانا
والله والله والله العظيم ومن ... أقامه حجة في العصر برهانا
وحافظا لنظام الشرع ينصره ... نصرا يلقيه من ذي العرش غفرانا
كل الذي قلت بعض من مناقبه ... ما زدت الا لعلي زدت نقصانا

وما زال في علم يرفعه وتصنيف يضمه وشتات تحقيق يجمعه الى ان سار الى دار القرار وماساد أحد ناواه ولا كان ذا استبصار ولا ساء من والاه بل عمه بالفضل المدرار ولا شاع بسوء طريقة الا هتداء والاعتبار ولاساح بغير ناديه نيل يخجل وابل الامطار ولا ساخ قدم فتى قام بنصرته وقال انصر بقية الانصار ولا سال الاويداه مبسوطتان وابل كرم في هذه الديار

ولا سامه احد بسوء الا وكانت عليه دائرة الفلك الدوار ولا ساقه الله حين قبضه الا الى جنة عدن اعدت لامثاله من المتقين الابرار ولد في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتفقه في صغره على والده وكان من الاشتغال على جانب عظيم بحيث يستغرق غالب ليله وجميع نهاره وحكى لى انه لم يأكل لحم الغنم الا بعد العشرين من عمره لحدة ذهنه وانه كان اذا شم رائحته حصل له شرا وانما كان يخرج من البيت صلاة الصبح فيشتغل على المشايخ الى ان يعود قريب الظهر فيجد اهل البيت قد عملوا له فروجا فيأكل ويعود الى الاشتغال الى المغرب فيأكل شيئاً حلوا لطيفاً ثم يشتغل بالليل وهكذا لا يعرف غير ذلك حتى ذكر لى ان والده قال لام هذا الشاب مايطلب قط درهما ولا شيئاً فلعله يرى شيأ يريد ان يأكله فصرى فى منديله درهما أودرهمين فوضعت نصف درهم قالت الجدة فاستمر نحو جمعتين وهو يعود والمنديل معه والنصف فيه الى ان رمى به الى وقال ايش اعمل بهذا خذوه عنى وكان الله تعالى قد أقام والده ووالدته للقيام بامره فلا يدرى شيأ من حال نفسه ثم زوجه والده بابنة عمه وعمره خمسة عشر سنة وألزمها ان لاتحدثه في شيء من أمر نفسها وكذلك ألزمها والدها وهو عمه الشيخ صدر الدين فاستمرت معه ووالده ووالدها يقومان بامره وهو لا يراها الا وقت النوم وصحبته مدة ثم ان والدها بلغه انها طالبته بشئ من أمر الدنيا فطلبه وحلف عليه بالطلاق ليطلقها فطلقها فانظر الى اعتناء والده وعمه بامره وكان ذلك خوفاً منهما ان يشتغل بأى شيء غير العلم ثم انه دخل القاهرة مع والده وعرض محافيظ حفظها التنبيه وغيره على ابن بنت الاعز وغيره وقيل ان والده دخل به الى شيخ الاسلام تقى الدين ابن دقيق العيد عرض عليه التنبيه وان الشيخ تقى الدين قال لوالده رد به الى البر الى أن يصير فاضلا وعد به الى القاهرة فرد به الى البر قال الوالد رحمه الله فلم اعد الا بعد وفاة الشيخ تقى الدين ففاتتني مجالسته في العلم وسمعت الوالد يقول انا ماأتحقق الشيخ تقى الدين ولكنى أذكرانى دخلت دار الحديث الكاملية بالقاهرة ورأيت شيخا هيئته كهيئة الشيخ تقى الدين الموصوفة لنا لعله هو وسمعت الحافظ تقى الدين أبا الفتح ابن العم رحمه الله يقول هو الشيخ تقى الدين ولكن الشيخ الامام لورعه لايجزم مع ادنى احتمال ثم لما دخل القاهرة بعد ان صار فاضلا تفقه على شافعى الزمان الفقيه نجم الدين ابن الرفعة وقرأ الاصلين وسائر المعقولات على الامام النظار علاء الدين الباجى والمنطق والخلاف على شرف الدين البغدادى

والتفسير على الشيخ علم الدين العراقي والقراآت على الشيخ تقي الدين ابن الصائغ والفرائض على الشيخ عبد الله الغماري المالكي وأخذ الحديث عن الحافظ شرف الدين الدمياطي ولازمه كثيرا ثم لازم بعده وهو كبير امام الفن الحافظ سعد الدين الحارثي واخذ النحو عن الشيخ أبي حيان وصحب في التصوف تاج الدين ابن عطاء الله وسمع بالاسكندرية من أبي الحسن يحيي بن عبد العزيز بن الصواف وعبد الرحمن ابن مخلوف بن جماعة ويحيي بن محمد بن عبد السلام وبالقاهرة من علي بن نصر الله ابن الصواف وعلي بن عيسى بن القيم وعلي بن محمد بن هارون الثعلبي والحافظ ابي محمد عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي وشهاب بن علي المحسني والحسن بن عبد الكريم سبط زيادة وموسى بن علي بن أبي طالب ومحمد بن عبد العظيم بن السقطي ومحمد بن المكرم الانصاري ومحمد بن محمد بن عيسى الصوفي ومحمد بن نصير بن أمير الدولة ويوسف بن احمد الشهدى وعمر بن عبد العزيز بن الحسين بن رشيق وشهدة بنت عمر بن العديم وبدمشق من ابن الموازيني وابن مشرف وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وأحمد بن موسى الديثي وعيسى المطعم واسحاق بن أبي بكر بن النحاس وسليمان بن حمزة القاضي وخلق *واجاز له من بغداد الرشيد بن أبي القاسم واسماعيل ابن الطبال وغيرهما وجمع معجمه الجم الغفير والعدد الكثير وكتب بخطه وقرأ الكثير بنفسه وحصل الاجزاء الاصول والفروع وسمع الكتب والمسانيد وخرج وانتقى على كثير من شيوخه وحدث بالقاهرة ودمشق سمع منه الحافظ ابو الحجاج المزى وابو عبد الله الذهبي وابو محمد البرزالي وغيرهم ذكره الذهبي في المعجم المختصر فقال القاضي الامام العلامة الفقيه المحدث الحافظ فخر العلماء تقي الدين أبو الحسن السبكي ثم المصري الشافعي ولد القاضي الكبير زين الدين مولده سنة ثلاث وثمانين وستمائة سمع من الدمياطي وطبقته وبالثغر من شيخنا يحيي الصواف لحقه بآخر رمق وبدمشق من ابن الموازيني وابن مشرف بالحرمين وكان صادقاً ثبتاً خيراديناً متواضعا حسن السمت من أوعية العلم يدري الفقه ويقرره وعلم الحديث ويحرره والاصول ويقريها والعربية ويحققها ثم قرأ بالروايات على تقي الدين ابن الصائغ وصنف التصانيف المتقنة وقد بقي في زمانه الملحوظ اليه بالتحقيق والفضل سمعت منه وسمع مني وحكم بالشام وحمدت أحكامه فالله يؤيده ويسدده سمعنا معجمه بالكلاسة انتهى وذكره أيضاً في معجم شيوخه وفي تذكرة الحفاظ وغيرهما من كتبه وذكره

الفاضل الاديب أبو العباس احمد بن يحيى بن فضل الله العمرى في كتاب مسالك الانصار فقال بعد ذكر نسبه حجة المذاهب مفتي الفرق قدوة الحفاظ آخر المجتهدين قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن صاحب التصانيف التقي البر العلي القدر سمي علي كرم الله وجهه الذي هو باب العلم ولا غرو ان كان هذا المدخل الى ذلك الباب والمستخرج من دقيق ذلك الفضل هذا اللباب والمستمير من تلك المدينة التي ذلك الباب بابها والواقف عليها من سميه فذاك بابها وهذا بوابها بحر لا يعرف له عبر وصدر لا يدخله كبر وافق لا تسعه كف الثريا بشبر وأصيل قدره أجل مما يموه به لجين النهار ذائب التبر امام ناصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصاله وجاهد بجداله ولم يلطخ بالدماء حد نصاله حمى جناب النبوة الشريف بقيامه في نصره وتسديد سهامه للذب عنه من كنانة مصره فلم يخط على بعد الديار سهمه الراشق ولم يخف مسام تلك الدسائس فهمه الناشق ثم لم يزل حتى نقي الصدور من شبه دنسها ووقي من الوقوع في ظلم حندسها قام حين خلط على ابن تيمية الامر وسول له قرينه الخوض في ضحضاح ذلك الجمر حين سد باب الوسيلة يغفر الله له ولاحر مها وأنكر شد الرحال لمجرد الزيارة لا آخذه الله وقطع رحمها وما برح يدلج ويسير حتى نصر صاحب ذلك الحمى الذي لا ينتهك نصرا مؤزرا وكشف من خبء الضمائر في الصدور عنه صدرا موغرا فامسك ماتماسك من باقي العرى وحصل أجرا في الدنيا وفي الاخرى يرى حتى سهل السبيل الى زيارة صاحب القبر عليه الصلاة والسلام وقد كادت تزور عنه صدور الركائب وتجر قهرا أعنته القلوب وهي لوائث بتلك الشبهة التي كادت شرارتها تعلق بجداد الاوهام وتمد غيهب صداها صدأ على مرايا الافهام وهيهات كيف يزار المسجد ويجفى صاحبه صلى الله عليه وسلم أو يخفيه الابهام أو تذاد المطى عنه وهي تتراشق اليه كالسهام ولولاه عليه الصلاة والسلام لما عرف تفضيل ذلك المسجد ولا يم الى ذلك المحل مؤمل المغير ولا المنجد ولولاه لما قدس الوادي ولا أسس على التقوى مسجد في ذلك النادي وكذلك قبلها شكر الله له قام في لزوم ما انعقد عليه الاجماع وبعد الظهور بمخالفته على الاطماع ومنع في مسألة الطلاق أن تجرى في الكفارة مجرى اليمين وأن يحلى في صورة ان حققت لا بيمين خوفا على محفوظ الانساب ومحظوظ الاحساب لما كانت تؤدى اليه هذه العظيمة وتستولى عليه هذه المصيبة العميمة وصنف في الرد على هاتين المسألتين كتابيه بل جرد سيفه وأرهف ذبابيه

ورد القرن وهو الد خصيم وشد عليه وهو يشد على غير هزيم وقابله وهو العثير الذى يغشى الابصار وقاتله وكم جهد ما يثبت البطل لعلى وفي يديه دو الفقار وتطاعنا وتوافقت خيلاهما وكلاهما بطل اللقا مقنع وما زالا حتى تقطرت الصفاح وتقصرت الرماح وتخيفت الكام الادلة وجف القلم حتى لم يبق فيه بلة وانجلت غياهب ذلك الغين تبرق فيه صفحات الحق السوى والحظ السعيد النبوى والنصر المحمدى الا انه بالفتوح العلوى يجاهد ايد صاحب الشريعة وآزره ورد على من سد باب الذريعة وخذل ناصره وامضى يسابق اليه مرمى طرفه جواد جرى على اعراقه وجاء على أثر سباقه من عصابة الانصار حيث يعرف في الحسب البليد ويدخر شرف النسب للمواليد ويصغر عظائم الاخيار ويصغر هامة كل جبار وينشر ذؤابة بعزميه على كتف شرفها ويذكر بعصابه المجد المؤثل لسلفها*ولله أوس آخرون وخزرج *لا بل هو ممن تشيدت به حصونهم الحصينه وحميت به ان يدخل الدجال انقاب المدينة واستله الفحار من بقايا تلك الاسرة في أكرم ظهورها وأعظم شموسها المجللة للآفاق بظهورها واعلى ايابها في مراقى الشريعة الشريفة درجا وأسرى في ارجاء طيبة الطيبة ارجا وأحوى لعلومها اشتاتا ولعلوها في أسانيد العوالى اثباتا ولحنوها على من نزل بها فيما هو أدفي وأكن أبياتا وأسكن في صدور محافلها من الاسرار وفي أفق جحافلها من الاقمار بزغ من مطلع الصحابة رضى الله عنهم ونزع به عرقه الى التابعين لهم باحسان وهو مثاهم ان لم يكن منهم ثم خرج من بيت الوزارة حيث تتقاصر النجوم وتتناصر ثم تتناصف الخصوم وتخفض أعناق الغيوم ويجرى رحضاء الدق كأنه محموم ويحضر أندية الافق وسهيل قد نبذ بالعراء كانه ملوم ويسرى هودج النجم وكأنه برسم الجوزاء مذموم وتبارى صدر صدره الليل فيريه حنقا ولو ألقى في تياره لما استطاع ان يقوم وتتطاير زبد شبهه ويتنفس سحره كانه مظلوم ويظهر على آخر فجره ثم يخفي كانه غيظ مكظوم ويضاهى مرآه الضوى النهار وانى له ووجه صباحه كانه من حمرة الشفق ملطوم ولو بذل الفا مثل دينار شمسه لما بلغ مايروم وبرز في طلب العلم حتى أسكت لسان كل متكلم واماث ذكر كل متقدم واحيا امامة الشافعي بنشر مذهبه ونصر ذى النسب القرشى في علياء رتبه وقام بالاحتجاج لامام بنى المطلب في الائتمام بشريعة سيد بنى عبد المطلب واقامة الحجة في سبب تقديمه وحسب ماحرز في حديثه مضافا الى قديمه يحتج بقوليه ويخيل كيف مذهبه الممتنع من طريقيه حتى أضحت تسفر له وجوه سافرة النقب

ظاهرة المحاسن من وراء الحجب لاترد الهيم الا حياضه ولا تعد المسيم الا رياضه حتى تفرد والزمان بعدد أهله مشحون والعصر بمحاسن بنيه مفتون وساد أهل مصر قاطبة واستوطنها وضرتها الشام له خاطبة وكان بها الدين يقيمه و بمين يريه وتقى هو وصفه وعلا أراد مطاولته الطود وما هو نصفه وقطع بها مدة مقامه في علم ينشره وحق ينصره وضال يهديه وطالب يجديه وسنة يؤيدها وبدعة في دكادك الخذلان يلحدها وزيغ يقوم منآده وزين يعجل انتقاده وطريقة سلف ماعداها وحقيقة خلف ماأنكرتها عداها وفتاو يعتمد عليها فقهاء الآفاق ويستند اليها علماء مصر والشام والعراق وتصانيف هى جادة السبيل ومادة الدليل تصد الاضاليل وترد الاباطيل وتردعلى العلماء فغاية المجيد أن يستحضر ماحوته من نقول أو يعتدالى أن يعيد نفسه معه فلا يزيد على ان يكتب تحت خطه كذلك يقول ثم ولى قضاء الشام فازال عطله وأزاح خطله وأصلح فاسده ونفق كاسده وتوقل ذروة منصبه حيث لايمتطى السنام ولا يستصلح الايام ولايوجدلو هل واحدفي مصر ولا شامت في الشام فحكم بسيرة العمرين في الانصاف وحكى صورة القمرين في الاوصاف وانتهت اليه مشيخة دار الحديث بالاستحقاق فوليها وعرضت له اخواتها فما رضيها وتدارك العلم ولم يبق منه الا آخر الرمق وصان المذهب وماله وجه الا ظاهر الرهق وانتاش الطلبة من مراقد الخمول ومقاعد الونى عن أوائل الحمول حتى نفضت كواكبها عن مقلها الكرى ورفضت سحائبهم الى مواصلة السرى الى ان كثر العلم وطالبه وعز ذو الفضل وصاحبه بكرم لله دره ماأغزره وجود ماأقل لديه مد البحر وما أندره لو عاصره حاتم وهو فى الكرم لما ذكر أوكعب بن مامة ولقد سمح حين يحضر جناحه لما شكر بندى يغص به البحر شرقا ويتقطر جبين السحاب عرقا ويتهيبه البرق فترتعد فرائصه فرقا وتختشى صوائبه فتتمدد ولا ينفعه الرقى هذا كله وهو بعض مافي كرم سجاياه وأقل مما في كثير مزاياه هذا الى جبين كالهلال ووقار عليه سيما الجلال وأدب أعذب في القبل من الماء الزلال وأطيب في المقيل من بردالظلال بنوادر أحر من الجمر والعب بالعقول أستغفر الله من الخمر حدا على طريقة سلف العرب فأقصرت عن مداه الاوائل واستمدت من نداه النائل وطرف علمه منه بمقدار ماأعانه على التفسير الذى أسكت عارضه كل قائل وغير هذا من انتزاع الميل واقامة الدلائل ثم سرح الى حيث يسرح الطرف ويدول الظرف ويلم ينادى المتيممين وينزل بوادى سلف أهل الصبابة المغرمين

ويخالط تلك العصابة في كيسها ويذكر حديث ليلى وقيسها لطائف لو أنها لاهل ذلك الزمان السالف لما قالوا الاسمار الا في طرائف ظرائفها ولا قالوا في سمرات الحى الا في ظل وارفها ولا زادوا في ربيع ابن أبى ربيعة الا بعض زخارفها ولا عدوا جيلا الامانشر من فضل مطارفها ولا رجعوا على الى مذهب جرير في أوبه ولا صموا عزل الاناشيد بثوبه كل ذلك مطوق وأدب غض الجنى ليس منه الا اطراب السامع وتنويع مالا اثم فيه اذا قيل فى فضله الجامع هو والله الجامع الذى لايضاهى بيوت عبادته المساجد ولا يساهل نقل قناديلها طرفه الهاجد ولا يضم طلوع محاريبها مثل صدره ولا يشتمل اجناد عقودها على مثل سره بسيرة زينها العفاف فما تدنست صحف أيامها واقنعها الكفاف فما رأت مازاد عليه الا من آثامها وقد عادت دمشق به معمورة الأندية مأثورة الأنحية باهرة العلماء ظاهرة بزينة نجوم السماء ماضية على منهج القدماء قاضية على سواها بان العلم فيها بالحقيقة وفي غيرها بالاسماء وهذا هو اليوم والله يبقيه خير من أظلته خضراؤها وصفرت لدى قدره الجليل كراؤها قد ملك قلوب أهلها المتباينه وساق بعصاه سوائم شردها المتعاصية واستوثق به أمر الشام لعلى وكان لايطيع الا معاوية انتهى * وذكر بعد ذلك شيئاً من حاله وقال في آخره وانتهت اليه رياسة العلم في القرآن والحديث والاصلين والفقه هذا كلام ابن فضل الله ولايخفى ما كان بينه وبين الوالد من الشحناء * وذكر الشيخ الامام الاديب صلاح الدين أبوالصفاء خليل بن أيبك الصفدى في كتاب أعيان العصر فقال بعد ذكر نسبه الامام العالم العامل الزاهد العابد الورع الخاشع البارع العلامة شيخ الاسلام حبر الامة مفتى الفرق المقرئ المحدث الرحلة المفسر الفقيه الاصولى البليغ الاديب المنطقى الجدلى النظار جامع الفنون علامة الزمان قاضى القضاة أوحد المجتهدين تقى الدين أبو الحسن الانصارى الخزرجى السبكى الشافعى الاشعرى

ياسعد هذا الشافعى الذى بلغه الله تعالى رضاه
يكفيه يوم الحشر اذعد في أصحابه السبكى قاضى القضاه

أما التفسير فياأسفاه ابن عطية * ووقوع الرازى معه في رزية * وأما القراآت فيابعد الدانى ويخل السخاوى باتقان السبع المثانى * وأما الحديث فياهزيمة ابن عساكر وعى الخطيب لما أن يذاكر * وأما الاصول فيا كلال حد السيف وعظمة فخر الدين كيف يحيفها الحيف * وأما الفقه فياوقوع الجوينى في أول مهلك من نهاية المطلب

وجر الرافعي الى الكسر بعد انتصاب علمه المذهب في المذهب * وأما المنطق فيا ادبار دبيران وقذى عينه وانبهار الأبهري وعطاء كشف بمينه * وأما الخلاف فيا نسف جبال النسفي وعمى العميدي فان ارشاده خفي * وأما النحو فالفارسي يرحل اليه يطلب اعظامه والزجاج يكسر جمعه وما فاز بالسلامة * وأما اللغة فالجوهري فما لصحاحه قيمة والازهري أظلمت لياليه البهيمة * وأما الادب فصاحب الذخيرة استعطى وواضع اليتيمة تركها وذهب الى أهله يتمطى وأما الحفظ فما سدى السلفي خلعة ثغره وكسر قلب الجوزي لما أكل الحزن لبه وخرج من قشره هذا الى اتقان فنون يطول سردها ويشهد الامتحان أنه في المجموع فردها واطلاع على معارف أخرى وفوائد متى تكلم فيها قلت بحر زخر اذا مشى الناس في رقراق علم كان هو خائض اللجة واذا خبط الناس عشواء صار هو في بياض المحجة * وأما الاخلاق فقل ان رأيتها في غيره مجموعة أو وجد في أكياس الناس دينار على سكتها المطبوعة فم بسام ووجه بين الجمال والجلال قسام وخلق كأنه نفس السحر على الزهر بسام وكف تخجل الغيوث من ساجمها وتشهد البرامكة أن نفس حاتم في نقش خاتمها وحلم لايستقيم معه الاحنف ولا يرى المأمون معه الا خائنا عند من روى أوصنف ولا يوجد له فيه نظير ولا في غرائب أبي مخنف ولا يحمل عليه حمل فانه جاء فيه بالكيل المكنف لم أره انتقم لنفسه مع القدرة ولا شمت لعدو هزم بعد النصرة بل يعفو ويصفح عما أجرم ويتألم لمن أوقد الذهن نار حربه وأضرم ورعاية ود لصاحبه الذى قدم عهده ويذكر لمحاسنه التى كاد يمحوها بعده وطهارة لسان لم يسمع منه في غيبة بنت شفة ولا طيور الملائكة منه على شفة وزهد في الدنيا وأقلامه تتصرف في الاموال ويمضها على ممر الايام والجمع والاشهر والاحوال واطراح للملابس والمآكل وعزوف عن كل لذة واعراض عن اعراض هذه الدنيا التى خلق الله النفوس اليها معدة هذا ماراه عياني وختم عليه جناني * وأما ماوصف لى في قيام الدجا والوقوف في مقام الخوف والرجا فأمر أجزم بصدقه وأشهد بحقه فان هذا الظاهر لايكون له باطن غير هذا ولا يرى غيره حتى المعاد معادا

عمل الزمان حساب كل فضيلة ... لجماعة كانت لتلك محركه
فرآهم متفرقين على المدا ... في كل فن واحد قد أدركه
فأتى به من بعدهم فأتى بما ... جاؤوا به جمعا فكان الفذلكه

ثم اندفع القاضي صلاح الدين في ذكر شيء من أحواله وكراماته وأخباره فانه كان يحبه وله به خصوصية رحل الوالد رحمه الله الى الشام في طلب الحديث في سنة ست وسبعمائة وناظر بها وأقر له علماؤها وعاد الى القاهرة في سنة سبع مستوطنا مقبلا على التصنيف والفتيا وشغل الطلبة وتخرج به فضلاء العصر ثم حج في سنة ست عشرة وزار قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم عاد وألقى عصا السفر واستقرو الفتاوى ترد عليه من أقطار الارض وترد اليه بعضا على بعض وانتهت اليه رياسة المذهب بمصر لما طاقت على نظره وان سقاها النيل ورواها ولا اشتملت على مثله أباطحها ورباها ولا نخرت به حتى لقد لعبت بأعطاف البان مهاب صباها * وفي هذه المدة رد على الشيخ أبي العباس بن تيمية في مسألتي الطلاق والزيارة وألف غالب مؤلفاته المشهورة كالتفسير وتكملة شرح المهذب وشرح المنهاج للنووى وغير ذلك من مبسوط ومختصر وطار اسمه فملأ الاقطار وحلق على الدنيا ولم يكتف بمصر من الأمصار شهرة بعدت اطرافا وعمدت الى الربع العامر من جانبيه تحاول عليه اشرافا وتمادى الامر الى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة في تاسع عشر جمادى الآخرة منها وكان قد تهيأ للملازمة بيته * وذلك أنه كان من عادته من حين يهل شهر رجب لايخرج من بيته حتى ينسلخ شهر رمضان الا لصلاة الجمعة فطلبه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله وذكر له أن قضاء الشام قدشغر بوفاة جلال الدين القزويني واراده على ولايته فأبى فما زال السلطان الي أن ألزمه بذلك بعد ممانعة طويلة في مجلس متماد يطول شرحه فقبل الولايه ياها غلطة أف لها وورطة ليته صمم ولا فعلها فقدم دمشق وسار على مايليق به من قدم مآثر القاضي بكار مازاد عليه الا بتبكيره ومجيئه في أول الزمان وهذا جاء في آخره مصمما في الحق لاتاخذه فيه لومة لائم صادعا بالشرع لايهاب بطش ظالم غيرملتفت الى شفيع ولا مكترث الى ذى قدر رفيع

حتى يقول لسان الحال ينشده ... ياثبت لله هذا الصبر والجلد
المسلمون بخير مابقيت لهم ... وليس بعدك خير حين تفتقد

وربما خاطبته الملوك وهو لايسمع لهم كلاما ولايردعليهم جوابا

يدع الجواب فلا يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو العزيز وليس ذا سلطان

وجلس للتحديث بالكلاسة فقرأ عليه الحافظ أبو الفتح عبد اللطيف السبكي جميع

معجمه الذى أخرجه له الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أيبك الحسامى الدمياطى رحمه الله وسمع عليه خلائق منهم الحافظ الكبير أبو الحجاج يوسف بن الزكى المزى والحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبى وقد تولى بدمشق مع القضاء خطابة الجامع الاموى وباشرها مدة لطيفة وأنشدنى شيخنا الذهبى لنفسه اذ ذاك

ليهن المنبر الاموى لما علاه الحاكم البحر التقى
شيوخ العصر أحفظهم جميعا وأخطبهم وأقضاهم على

وولى بعد وفاة الحافظ المزى مشيخة دار الحديث الاشرفية فالذى نراه انه مادخلها اعلم منه ولا احفظ من المزى ولا اورع من النووى وابن الصلاح وقال لى شيخنا الذهبى حين ولى الخطابة انه ماصعد هذا المنبر بعد ابن عبد السلام اعظم منه ثم ولى تدريس الشامية البرانية عند شغورها بموت الشيخ شمس الدين ابن النقيب فما حل مفرقها واقتعد بمشرقها اعلم منه كلمة لا استثناء فيها كذا يكون من يتولى المناصب وبمثل هذا تناط المراتب (ذكر شىء من الرواية عنه) اخبرنا ابو عبد الله الحافظ مناولة مقرونة بالاجازة الخاصة قال أخبرنا على بن عبد الكافى الحافظ بكفر بطنا بقراءتى اخبرنا يحيى بن احمد اخبرنا محمد ابن عماد اخبرنا ابن رفاعة أخبرنا الخلعى أخبرنا عبد الرحمن بن عمر أخبرنا أبو سعيد أخبرنا ابن الاعرابى حدثنا سعدان حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن أبى الاوبر عن أبى هريرة قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يصلى حافياً وناعلا وقائماً وقاعدا وينفتل عن يمينه وعن شماله * قال لنا شيخنا أبو عبد الله الذهبى الحافظ رضى الله عنه هذا حديث غريب صالح الاسناد واسم أبى الاوبر زياد الحارثى كوفى سماه يحيى بن معين * أخبرنا أبى تغمده الله برحمته أخبرنا كساب بن محفوظ بقراءتى أخبرنا قايماز بن عبد الله أخبرنا الساقى أخبرنا الخاونسانى بجربادقان أخبرنا أبو طاهر عبد الرحيم اخبرنا ابن حبان حدثنا عبد الله بن محمد بن زكرياء حدثنا محرز حدثنا المنكدر بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أبى يريد أن يأخذ مالى قال أنت ومالك لابيك * قال لنا شيخ الاسلام الوالد رحمه الله رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس عن يوسف بن اسحق ابن أبى اسحق عن محمد بن المنكدر عن جابر وهو اسناد جيد والمنكدر بن محمد الذى وقع فى روايتنا هذه غلبت عليه العبادة فقطعته عن الحفظ ومحرز الراوى عنه هو ابن سلمة روى عنه ابن ماجه وذكره ابن حبان فى الثقات * وهذا الحديث متأول

عند أكثر العلماء ويدل له أمران * أحدهما قوله أنت ومن المعلوم ان الحر لا يملك والثانى قوله ومالك ومن المعلوم ان المال لا يكون في الوقت الواحد لمالكين فالمقصود ان الولد يعد نفسه وماله لابيه حتى لا يستأثر عنه بشئ انتهى كلام الوالد رحمه الله *أخبرنا شيخ الاسلام الوالد رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا أبو العباس الدمشقى بقراءة الذهبي الحافظ عليه وأنا أسمع أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ (ح) وأخبرتنا زينب بنت الكمال في كتابها عن يوسف بن خليل أخبرنا خليل بن أبى الرجاء ومسعود الحياط قالا أخبرنا أبو على المقرى أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أحمد بن يوسف حدثنا الحارث حدثنا عبد الله بن بكر حدثنا حميد عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بالبقيع فنادى رجل يا أبا القاسم فالتفت اليه النبى صلى الله عليه وسلم قال لم أعنك يارسول الله انما دعوت فلانا قال تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى * قال لنا الشيخ الامام الوالد تغمده الله برحمته هذا حديث صحيح متفق عليه رواه البخارى من حديث زهير بن معاوية الكوفي عن حميد ورواه من حديث مروان بن معاوية الفزارى عن حميد وقد اختلف العلماء في التكنى بابى القاسم والمختار عندى امتناعه مطلقا لمن اسمه محمد ولغيره في زمانه صلى الله عليه وسلم وبعده لاطلاق النهى وليس للتخصيص أو التقييد دليل قوى وقد تكنى جماعة من العلماء به كأنهم رأوا تقييد النهى وذلك عذرلهم منهم الرافعى وأقرانه وعندى يحرج اذا ذكرتهم أن أذكر هذه الكنية وان كان ذكرى ليس تكنية حتى يدخل في النهى لان التسمية وضع اللفظ للمعنى والتسمى قبول المسمى ذلك وهما الواردان في النهى وأما الاطلاق فأمر ثالث لكنه يظهر امتناعه أيضا اما لانه في معنى التسمى لانه يرضى بذلك واما لان يكون على التقرير على التكنى اللهم الا أن يكون ذلك الشخص لا يعرف الا به فيكون عذرا مانعا من الالحاق مع غلبة دخوله في النهى فليتنبه لذلك انتهى كلام الوالد رحمه الله املاء وما ذكر من البحث دقيق حق وبه اعتذر في شرح المنهاج عن الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله حيث كنى في خطبة المنهاج الرافعى بابى القاسم مع اختياره المنع *أخبرنا الشيخ الوالد رضى الله عنه قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا الشيخان أبو الحجاج يوسف بن بدران بن بدر الحجوى المقدسى وأم محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبى بكر بن شكر المقدسية سماعاً عليهما قالا أخبرنا أبو الفضل جعفر بن على بن هبة الله الهمذانى قراءة عليه ونحن نسمع قال

أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم السلفي في جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة قال أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني ببغداد سنة أربع وتسعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن شاذان البزار قال أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد بن نصر السقطي المعروف بابن أبي روبة حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي الواسطي قال حدثنا عبيدالله بن موسى بن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن خباب ابن الارت عنه قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له عند الكعبة أن يدعو الله لنا قلنا الا تستغفر لنا قال فجلس مغضبا محمرا وجهه فقال كان الرجل من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على مفرق راسه فيشق باثنين مايصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب وليتمن الله هذا الدين حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضر موت لايخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون * أخرجه البخاري عن مسدد وابن المثنى كلاهما عن يحيى عن اسماعيل وعن الحميدي عن سفيان عن بيان بن اسماعيل وأبو داوود عن عمرو بن عوف عن هشيم وخالد بن عبد الله كلاهما عن اسماعيل والنسائي عن عبدة بن عبد الرحيم عن سفيان به وعن يعقوب بن ابراهيم وابن المثنى كلاهما عن يحيى ببعضه كلاهما عن قيس بن أبي حازم به * أخبرنا شيخ الاسلام بقراءتي عليه قال أخبرنا اسحاق ابن أبي بكر النحاس قال أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ قال أخبرنا يحيى بن أسعد الازجي قال أخبرنا أبو طالب عبد القادر بن محمد وأبو نصر أحمد بن عبد الله وأبو غالب بن البنا أخبرنا الحسن بن علي الجوهري أخبرنا أبو بكر بن حمدان القطيعي حدثنا بشر بن موسى الاسدي حدثنا أبو عبد الرحمن المقرى عن أبي حنيفة عن الهيثم عن محمد بن سيرين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ليس في العوامل والحوامل صدقة محمد بن سيرين لم يذكر له ترجمة في الاطراف عن علي وأبو عبد الرحمن المقرى الراوي عن أبي حنيفة هو عبد الله بن يزيد العدوي مولى آل عمر بن الخطاب أصله من ناحية البصرة سكن مكة * ولا معنى للتطويل بذكر الكثير من حديث شيخ الاسلام وقد اشتمل كتابنا هذا على الكثير منه فنكتفي منه في ترجمته بذكر ماأوردناه * نشدنا شيخ الاسلام لنفسه وقد وقف على كتاب صنفه ابن تيمية في الرد على ابن المطهر الرافضي

ان الروافض قوم لاخلاق لهم ... من أجهل الخلق في علم وأكذبه
والناس في غنيــة عن رد إفكهم ... لهجنة الرفض واســتقباح مذهبه
وابن المطهر لم تطهر خــلائقه ... داع الى الرفض غال في تعصبــه
لقد تقول في الصحب الكرام ولم ... يستحى ممــا افتراه غير منجبه
* ولابن تيمية رد عليه وما ... بمقصدالردواستيفاءأضربه *
لــكنه خلط الحق المبــين بمــا ... يشوبه كدرا في صــفو مشربه
يخالط الحشو انى كان فهو له ... حثيث ســير بشرق أوبمغــربه
* يرى حوادث لامبدالأولها ... في اللهسبحانه عمايظن به *
لو كان حيايرى قولى ويفهــمه ... رددت ماقال أقفو أثر سبســبه
كما رددت عليــه في الطلاق وفي ... ترك الزيارة ردا غــير مشتبه
* وبعده لاأرى للرد فائدة ... هذا وجوهره مما أضربه *
والرد يحســن في حالين واحــدة ... لقطــع خصم قوى في تقلبــه
وحالة لانتفــاع الناس حيث به ... هــدى وربح لديهــم في تطلبه
وليس للناس في علم الكلام هدى ... بل بدعة وضلال في تكســبه
ولى يد فيه لولا ضعف سامعه ... جعلت نظم بسيطى في مهــذبه

وأنشدنا أيضا لنفسه قصيدته التي يخاطب بها أخى الاكبر أبا بكر محمد تغمده الله برحمته وهى طويلة منها

ابنى لاتهمــل نصيحــتى التى ... أوصيك واسمع من مقالى ترشد
احفظ كتاب اللهوالســنن التى ... صحت وفقه الشافعى محمــد
واعلم أصول الفــقه علما محكما ... يهديك للبحث الصحيح الايد
وتعــلم النحو الذى يدنى الفتى ... من كل فهم في القران مسدد
واسلك سبيــل الشافعى ومالك ... وأبى حنيفة في العلوم وأحمد
وطريقة الشيخ الجنيد وصحبــه ... والسالكين طريقهم بهم اقتــد
واتبع طريق المصطفى في كل ما ... يأتى به من كل أمر تســعد
واقصد بعلمك وجه ربك خالصا ... تظفر بسبل الصالحين وتهتد
واخش المهيمن واتما تدعــواليـ ... ـه وانتهى عما نهى وتزهد
وارفع الى الرحمن كل ملمــة ... بضراعة وتنســك وتعبــد

واقطع عن الاسباب قلبك واصطبر ... واشكر لمن أولاك خيرا واحمد
وعليك بالورع الصحيح ولا تحم ... حول الحمى واقنت لربك واسجد
وخذ العلوم بهمة وتفطن ... وقريحة شماء ذات توقد
واستنبط المكنون من أسرارها ... وابحث عن المعنى الاسد الأرشد
وعليك أرباب العلوم ولا تكن ... في ضبط مايلقونه بمفند
واذا أتتك مقالة قد خالفت ... نص الكتاب او الحديث المسند
فاقف الكتاب ولا تمل عنه وقف ... متأدبا مع كل حبر أوحد
فلحوم أهل العلم سم للجنا ... ة عليهم فاحفظ لسانك وابعد
هذى وصيتى التى أوصيكها ... أكرم بها من والد متودد

وأنشد لنفسه

إلاهى فوضت الامور جميعها ... اليك فدبرها بماشئت والطف
وسلمنى اللهم يارب وارحم ... وخذ بيدى وامنن وجد وتعطف

وأنشد من لفظه لنفسه

لعمرى ان لى نفسا تسامى ... الى مالم ينل دارا مى دارا
فمن هذا أرى الدنيا هباء ... ولا أرضى سوى الفردوس دارا

وأيضا

ان الولاية ليس فيها راحة ... الا ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحق أو ازالة باطل ... أو نفع محتاج سواها باطل

وأيضاً وقد أوردها عنه ابن فضل الله في تاريخه رحمه الله تعالى

قلبي ملكت فما به * مرمى لواش أو رقيب ... قد حزت من اعشاره * سهم المعلى والرقيب
يحييه قربك ان منن * ت به ولو مقدار تعييب ... يا متلفى ببعاده * عنى أما خفت الرقيب

وأيضاً وهو مما أورده ابن فضل الله في التاريخ

في كل واد بليلى واله شغف ... ماان يزال به من مسها وصب
ففى بنى عامر من حبها دنف ... ولابن تيمية من عهدها سغب

وكان قد قالهما وقد وجد اكثارا بن تيمية من ذكر ليلى ومثلها وأراد بعهد ليلى ظاهر اماهو له وباطنا يمينها واليمين العهد

وأيضا

كمال الفتى بالعلم لا بالمناصب ... ورتبة أهل العلم أسنى المراتب
هم ورثوا علم النبيين فاهتدى ... بهم كل سار في الظلام وسارب

ولا فخر الا ارث شرعة أحمد ... ولا فضل الا باكتساب المناقب
وبحث وتدقيق وايضاح مشكل ... وتحرير برهان وقطع مغالب
واحكام آيات الكتاب وسنة ... أتت عن رسول من لؤى بن غالب
اذا المرء أمسى للعلوم محالفا ... أضاء له منها جميع الغياهب
وينزاح عنه كل شك وشبهة ... وتبدو له الانوار من كل جانب
هى الرتبة العليا تسامى بأهلها ... الى مستقر فوق متن الكواكب
فدونكها ان كنت للرشد طالبا ... تنل خير مرجو الدنا والعواقب
ولا تعدلن بالعلم مالا ورفعة ... وسمر القنا أو مرهفات القواضب
وهب أدبرت دنياك عنك فلا تبل ... فمنها لقد عوضت صفو المشارب
فما قدر ذى الدنيا وما قدر أهلها ... وما اللهو بالاولاد أو بالكواعب
اذا قست مابين العلوم وبينها ... بعقل صحيح صادق الفكر صائب
فما لذة تبقى ولا عيش يقتنى ... سوى العلم أعلى من جميع المكاسب

نقلت من خط أخى شيخنا شيخ الاسلام أبى حامد أحمد سلمه الله تعالى ان الوالد أنشد هذه الابيات حين أخذت منه مشيخة جامع طولون في سنة تسع عشرة وان والدته الجدة ناصرية أسفت عليه وكان ذلك بعد ولادة الاخ أبى حامد قل فكان الوالد يقول لها يا أم وما أدراك ان هذا الميعاد يعود ويكون رزق هذا المولود فعاد اليه في سنة سبع وعشرين واستمر بيده الى سنة تسع وثلاثين لما ولى قضاء الشام واستمر باسم الأخ أبى حامد وهو الآن بيده جعله الله كلمة باقية في عقبه (قلت) وقد ضمن صاحبنا الحافظ الكبير صلاح الدين بن كيكلدى العلائى البيت الاول من هذه القصيدة في أبيات له وهى

الا انما الدنيا مطية راكب ... تسير به في مهمه وسباسب
فاما الى خير يسر نواله ... بها واما الى شر وسوء معاطب
فلولا ثلاث هن أفضل مقصد ... لما كنت في طول الحياة براغب
ملازمة خير اعتقاد منزها ... عن النقص والتشبيه زين المواهب
ونشر علوم للشريعة ناظما ... عقود معانيها لتفهيم طالب
وصونى نفسى عن مزاحمة على ... دنى حطام أو على مناصب
ففى ذاك عز بالقنوع وراحة ... معجلة من خوف ضد مغالب

وحسبك في ذا قول عالم عصره مقال محق صادق غير كاذب
كمال الفتى بالعلم لا بالمناصب ورتبة أهل العلم أسنى المراتب
ومع ذاك أرجو من الاهي عفوه وخاتمة الحسنى ونيل الرغائب
ويطمعني في ذى الثلاث ثلاثة بهن اعتصامي من ويل المصائب
محبة خير الخلق أحمد مصطفى الـ مهيمن من عليا لؤى بن غالب
وأنى موال للصحابة كلهم ومن بعدهم من تابع في المذاهب
وبالاولياء الغر حسن تعلقي أرى حبهم حتما على كواجب
فحسبي بهذا كله لي عدة حياتي وموتي والآله محاسب

أنشدنا الشيخ الامام لنفسه جوابا عن سؤال ورد عليه في السماع أهما أحل هو أو الغيبة

ياصاحب الاحوال والزفرات والذكر والتسبيح في الخلوات
اما اغتياب الناس فهو محرم قطعا بنص الله في الحجرات
فحذار منه حذار لاتعدل به فهوابه نوع من الشبهات
واعلم بأن الرقص والدف الذى عنه سألت وقلت في أصوات
فيه خلاف للأئمة قبلنا سرج الهداية سادة السادات
لكنه لم تأت قط شريعة طلبته أو جعلتـه في القربات
والعارف المشتاق ان هو هزه وجد فقام يهيم في سكرات
لالوم يلحقـه ويحمـد حاله ياطيب مايلقى من اللـذات
ان نلت ذا يوما فقد نلت المنا وغنيت فيه عن فتاوى الفات
هذا جواب على السبكي ذى الـ حجب العظيمة صاحب الحسرات

أنشدنا الشيخ الامام لنفسه قصيدته التى نظمها في الشطرنج عند اقتراح الشيخ أبى حيان ذلك على أهل العصر على زنة خاصة ومن نبا ذلك أن ابا حيان اقترح أن ينظم الشعراء على عروض قول ابن حرمون وقافية قوله

اليك امام الخلق جبت المفاوزا وخلفت خلفي صبية وعجائزا

وشرط أبو حيان على من عارضه أن يتغزل ثم يذكر الغرض ثانياً ثم يمدحه ثالثاً فمطلع قصيدة الشيخ الامام

أخا العذل لاتفرط وكن متجاوزا فما كل عذل في المحبـة جائزا
ولا كل ذى وجـد يطيق احتماله وان كان ذا أيد شـديدا مبارزا

ولا كل صب يحسب الغي رشده ... وكيف ومثلي من يفك المرامزا

وهي طويلة عدتها مائة واثنا عشر بيتاً لم يتكرر عليه فيها قافية منها

وانى لفى أسر الهوى ووثاقه ... حليف الضنا من حين كنت مناهزا

تقاذفنى أمواجه وبحوره ... ولم ألف فيها بين بحرين حاجزا

ولا أبتغى عنها وراء وانني ... لفى لذة منها أحاذر غامزا

وما من رياض الانس الاولى بها ... مراتع لهو جاهرا لامغامزا

وكم من ربى زهر بها عشت طيبا ... خمائلها تسبى النهى والتحامزا

فطورا أغانى الغانيات وتارة ... أغازل غزلانا نفارا نوافزا

تصيد بأجفان مراض نواعس ... أسود عرين حادرات نواشزا

وطورا بألحان يعيد معيدها ... بهجتي أسرى اليها هزاهزا

وطورا براح راحة القلب عندها ... ينازعنيها أحور بات قافزا *

صوت اليها حين طاب عزائزا ... فصد فألقى فى القلوب حزائزا

وعز فذلت نفس حر على الهوى ... وصال فقلت اسفك دمي لك جائزا

لا حرام ولا مكروه بل يتخير بين طرفيه منها

فسلوى محال والصبابة واجب ... أليس وصالي يا أخا الحسن جائزا

فحدوا غنتم أجرى وكن متعطفا ... ولو بخيال في منامى حائزا

أنشدنا الشيخ الامام لنفسه جوابا لبعض الصوفية من أبيات في الذكر

اذا مارمت ادراكا بفكرى ... يقصر عن مدى معشار عشر

ويدهش أن يفكر في جلال ... من السبحات والتنزيه يسر

فهيبة ذى الجلال تثير وجدى ... ورؤية ذى الكمال تبيح سكر

أتانى منك ياشيخ المعالى ... سؤال جل في تحقيق ذكر

وأنت بشرحه أولى وأدرى ... وفي مثل وما خبر كخبر

اذا رمت اقتناصا من معان ... توف فأنت مقصد كل حبر

وان رمت المعارف أوصلاح ال ... قلوب فأنت لجة كل بحر

وأحوال القلوب عليك تجلى ... معارفها فتأخذ كل بكر

اذا ما السيف برح عن جنناه ... رأينا منه كل مصون در

وان أبدى من الاحوال كشفا ... فدونك فاستمع لحلال سحر

ولكنى أقول ومنك قولى وليس بنافد ودى وشكر
ولولا العبد معتقدا محبا لأمسك خوف تقصير وقصر
سألت عن المراد جوى مضافا الى كاماته في ضمن ذكر
وهل مدد يضاف لها مناف مرادا أو على مجراه يجرى
وما الاولى بأوراد لعبد يحاسب نفسه بجزيل أجر
فدونك يامر بى كل شيخ وعارف وقتنا بديار مصر
مداد لفظة صحت لدينا عن الهادى البشير بغير نكر
رواها مسلم واللفظ فيه كما قلنا كذا تقرا وتقرى
وما مدد بلفظ في حديث وفي معناه بعد عند ستر
مداد ماتسطر منه خط وذلك ممكن في كل أمر
فيفنى الخط والكلمات تبقى بقاء مهيمن رحمن بر *
* وأما قولنا مدد فاصل لفرع ناشئ عنه بيسر

هذا ماأحفظه من هذا الجواب وكانت القصيدة طويلة أجاب بها بعض العارفين عند ورود سؤال منه عليه ولم أقف على السؤال ولا عرفت السائل وقد كانت الاسئلة تأتيه من شرق الأرض وغربها فما كان منها متعلقا بعلوم الظاهر نقف عليه ونبحث عنه وما كان منها متعلقا بعلم الباطن قل أن يوقفنا عليه أويعرفنا سائله وكان يكتم أحوال من يعرفه من الاولياء وأنا أجوز أن يكون هذا السائل شيخه أبا العباس بن عطاالله فانى أرى في هذا النظم من تعظيمه للسائل ووصفه اياه بانه عارف وقته بديار مصرماينبئ عن ذلك * أنشدنا الشيخ الامام لنفسه أرجوزته المسماة بلمعة الأشراق في أمثلة الأشقاق وهى

يقول راجى الله ذى الألطاف حقا على بن عبد الكافي
من بعد حمد الله والصلاة على النبي دائم الاوقات

وأنشدنا لنفسه وقد وقف على كتاب المناقضات للاخ الشيخ الامام العلامة بهاء الدين أبى حامد أحمد أمتع الله ببقائه

أبو حامد في العلم أمثال أنجم وفي النقد كالابريز أخلص بالسبك
فأولهم من اسفراين نشؤه وثانيهم الطوسى والثالث السبكى

وهذه منقبة للأخ سلمه الله فأى مرتبة أعلى من تشبيه والده وهو من هو علما ودينا وتحرزا في المقال له بالغزالى وأبى حامد الاسفرايني ولقد كان الوالد رحمه الله تعالى

بجل الاخ و يعظمه سمعته غير مرة يقول أحمد والد وهذا يشبه قول الأستاذ أبي سهل الصعلوكي في ولده الاستاذ أبي الطيب سهل بن أبي سهل الصعلوكي سهل والد وكذلك سمعت الشيخ رحمه الله يقول في مرض موته والاخ غائب في الحجاز غيبة أحمد أشد على مما أنا فيه من المرض وقد قال أبو سهل هذه الكلمة في مرض موته وولده أبو الطيب غائب وبلغه أن دروس الاخ خير من دروسه فقال

دروس أحمد خير من دروس علي وذاك عند علي غاية الامل

وأنشدنا لنفسه وكتب بهما على الجزء الذي خرجته في الكلام على حديث المتبايعين بالخيار

عبد الوهاب مخرجه من فضل الله على يشا
يارب قه ما يحذره واقدر فيه الخيرات وشا

وكتب بخطه على ترجمته التي أنشأتها في كتاب الطبقات الوسطى وقد كانت الطبقات الوسطى تعجبه ويضعها غالبا بين يديه ينظر فيها رأيته كتب بخطه على ترجمته وهو عندي الآن مانصه

عبد الوهاب نظرت الى ورم باد يحكى سمنا
وشغاف بي يدعوك الى حسبانك في حالي حسنا
يارب فاغفر لابني فيما قد خط وقال هوى وجنا

والله انى في نفسي أحقر من أنسب الى غلمان واحد من المذكورين ومن أنا في الغابرين أسأل الله خاتمة حسنه بمن وكرمه وبمحمد صلى الله عليه وسلم كتبه علي السبكي في يوم السبت مستهل جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بظاهر دمشق هذا صورة خطه على حاشية كتاب الطبقات الوسطى وأنشدوالي عنه وقد جلست للشغل في الدلم عقب وفاة الشيخ الامام فخر الدين المصرى الى جانب الرخامة التي بالجامع الاموى التي يقال ان أول من جلس الى جانبها شيخ الاسلام فخر الدين محمد بن عساكر ثم تلميذه شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام ثم تلميذه الشيخ تاج الدين بن الفركاح ثم تلميذه ولده الشيخ برهان الدين ثم تلميذه الشيخ فخر الدين المصرى ثم أنا وكتبتها من خط الوالد رحمه الله تعالى

الجامع الاموى فيه رخامة يأوى لها من للفضائل يطلب
الشيخ فخر الدين نجل عساكر والشيخ عز الدين عنه تنسب
والشيخ تاج الدين نجل فزارة عنه تلقاها لعبد وتأدب

ثم ابنه أكرم به من سيد | ورع له كل المناقب تخطب
وتلاه فخر الدين واحد مصره | بذكائه كالنار حين تلهب
وابنى يليهم زاده رب السما | علما وفهما ليس فيه ينصب

وكتب الى الشيخ الوالد تغمده الله برحمته وقد وليت توقيع الدست بالشام المحروسة بين يدى ملك الامراء الامير علاء الدين أمير على بن على المار دينى نائب الشام

أقول لنجلى البر المفدى | مقالا وثقت منه عراه
وليت كتابة في دست ملك | رست أحكامه وسمت ذراه
فلا تكتب بكفك غير شئ | يسرك في القيامة أن تراه
ولا تأخذ من المعلوم الا | حلالا طيبا عطرا ثراه
ونصحك صاحب الدست اتخذه | شعارك فالسعادة ما تراه
ثلاث يابنى بها أوصى | فمن يأخذ بها تحمد سراه
وتقوى الله رأس المال فالزم | فما للعبد الا من براه

فكتبت اليه الجواب رضى الله عنه

أتت والقلب في الغفلات ساه | تنبه كل ساه من كراه
وصاية والد بر شفوق | يقوم مع ابنه فيما عراه
رؤف بابنه لو بيع مجد | بمقدور لبادر واشتراه
ألا يأيها الرجل المفدى | ومن فوق السماء ترا براه
أنلت قبلت في الدنيا مقالا | يسرك في القيامة أن تراه

وكتب الى وقد جمع لى بين نيابته في الحكم وتوقيع الدست وكانت قد وردت عليه فتيا في لعب الشطرنج أجبنا أيها الامام أحلال هو أم حرام ونحن قد عرفنا مذهب الشافعى ولكنا نريد أن نعرف رأيك واجتهادك فألقاها الى وقال اكتب عليها مبسوطا مستدلا ثم اعرضها فكتبت كتابة مطولة جامعة للدلائل ونصرت مذهب الشافعى فكتب الى جانبها

أموقع الدست الشريف ونائب | الحكم العزيز ومفتى الاسلام
خف من الهك أن يراك وقد نها | ك وما انتهيت وما ت للآثام

رضى الله عنه ما كان أكثر مراقبته لربه سبحانه وتعالى كان ربه بين عينيه في كل آونة

﴿ ذكر شيء من ثناء الأئمة عليه رضى الله عنه وعنهم ونفعنا به وبهم في الدنيا والآخرة ﴾

وقليل مما شاهدنا من أحواله الزاهرة * وأخلاقه الطاهرة وكراماته الباهرة * قد

قدمنا كلام الشيخ الحافظ الذهبي فيه وقال فيه في مكان آخر كتبه في سنة عشرين وسبعمائة انتهى اليه الحفظ ومعرفة الاثر بالديار المصرية وله كلام كثير في تعظيمه وقد قدمنا في ترجمته منه في أبيات

وكابن معين في حفظ ونقد　　وفي الفتيا كسفيان ومالك

ونحر الدين في جدل وبحث　　وفي النحو المبرد وابن مالك

وصح من طرق شتى عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية أنه كان لايعظم أحدا من أهل العصر كتعظيمه له وانه كان كثير الثناء على تصنيفه في الرد عليه * وفي كتاب ابن تيمية الذى الفه في الرد على الشيخ الامام في رده عليه في مسالة الطلاق لقد برز هذا على أقرانه وهذا الرد لابن تيمية على الوالد لم يقف عليه ولكن سمع به وأنا وقفت منه على مجلد وأما الحافظ أبو الحجاج المزى فلم يكتب بخطه لفظة شيخ الاسلام الا له والشيخ تقى الدين ابن تيمية والشيخ شمس الدين بن أبى عمر وقد قدمنا قول ابن فضل الله انه مثل التابعين ان لم يكن منهم وكان الشيخ تقى الدين أبو الفتح السبكى رحمه الله يقول اذا رأيته فكأنما رأيت تابعيا وصح ان شيخه الامام علاء الدين الباجى رحمه الله أقبل عليه بعض الامراء وكان الشيخ الى جانبه الايمن وعن جانبه الايسر بعض أصحابه فقعد الامير بين الباجى والشيخ ثم قال الامير للباجى عن الذى عن يساره هذا امام فاضل فقال له الباجى أتدرى من هذا هو امام الأئمة قال من قال الذى جلست فوقه تقى الدين أبو الفتح السبكى ولعل هذا كان في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وأما شيخه ابن الرفعة فكان يعامله معاملة الاقران ويبالغ في تعظيمه ويعرض عليه مايصنفه في المطلب وكذلك شيخه الحافظ أبو محمد الدمياطى لم يكن عنده أحد في منزلته ولو أخذت أعد مقالة أشياخه لطال الفصل وبلغنى ان ابن الرفعة حضر مرة الى مجلس الحافظ أبى محمد الدمياطى فوجد الشيخ الوالد بين يديه فقال محدث أيضاً وكان ابن الرفعة لعظمة الوالد في الفقه عنده يظن أنه لايعرف سواه فقال الدمياطى لابن الرفعة كيف تقول قال قلت للسبكى محدث أيضاً فقال امام المحدثين فقال ابن الرفعة وامام الفقهاء فبلغت شيخه الباجى فقال وامام الاصوليين وبالجملة أجمع من يعرفه على أن كل ذى فن اذا حضره يتصور فيه شيئين أحدهما لم ير مثله في فنه والثانى أنه لافن له الا ذلك الفن وسمعت صاحبنا شمس الدين محمد ابن عبد الخالق المقدسى المقرى يقول كنت أقرأ عليه القرا آت وكنت لكثرة

استحضاره فيها أتوهم أنه لا يدرى سواها وأقول كيف يسع عمر الانسان أكثر من هذا الاستحضار وسمعت الشيخ سيف الدين أبا بكر الحريرى مدرس المدرسة الظاهرية البرانية يقول لم أر في النحو مثله وهو عندى أنحى من أبى حيان وسمعت عن سيف الدين البغدادى شيخه في المنطق أنه قال لم أر في العجم ولا في العرب من يعرف المعقولات مثله وسمعت جماعة من أرباب علم الهيئة يقولون لم نر مثله فيها وكذلك سمعت جماعة من أرباب علم الحساب وعلى الجملة لايمارى في أنه كان امام الدنيا في كل علم على الاطلاق الا جاهل به أو معاند ولقد سمعت الحافظ العلامة صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى يقول الناس يقولون ماجاء بعد الغزالى مثله وعندى أنهم يظلمونه بهذا وما هو عندى الا مثل سفيان الثورى (قلت) أما أنا فأقول والله على لسان كل قائل كان ذهنه أصح الاذهان وأسرعها نقدا وأوثقها فهما وكان آية في استحضار التفسير ومتون الاحاديث وعزوها ومعرفة العلل وأسماء الرجال وتراجمهم ووفاتهم ومعرفة العالى والنازل والصحيح والسقيم عجيب الاستحضار للمغازى والسير والانساب والجرح والتعديل آية في استحضار مذاهب الصحابة والتابعين وقول العلماء بحيث كان يبهت الحنفية والمالكية والحنابلة اذا حضروا لكثرة ماينقله عن كتبهم التى بين أيديهم آية في استحضار مذهب الشافعى وشوارد فروعه بحيث يظن سامعه أنه البحر الذى لاتغيب عنه شاردة اذا ذكر فرع وقال لايحضرنى النقل فيه فيعز على أبناء الزمان وجدانه بعد الفحص والتنقيب واذا سئل عن حديث فشذ عنه عسر على الحفاظ معرفته وكان يقال انه يستحضر الكتب الستة غير مايستحضره من غيرها من المسانيد والمعاجم والاجزاء وأنا أقول يبعد كل البعد أن يقول في حديث لاأعرف من رواه ثم يوجد في شيء من الكتب الستة أو المسانيد المشهورة وأما استحضار نصوص الشافعى وأقواله فكان يكاد يحفظ الام ومختصر المزنى وأمثالهما وأما استحضاره في علم الكلام والملل والنحل وعقائد الفرق من بنى آدم فكان عجباً عجاباً وأما استحضاره لابيات العرب وأمثالها ولغتها فأمر غريب لقد كانوا يقرؤون عليه الكشاف فاذا مر بهم بيت من الشعر سرد القصيدة غالبها أو عامتها من حفظه وعزى بها الى قائلها وربما أخذ في ذكر نظائرها بحيث يتعجب من يحضر وأما استحضاره لكتاب سيبويه وكتاب المقرب لابن عصفور فكان عجبا ولعله درس عليهما وأما حفظه لشوارد اللغة فأمر مشهور وكنت أنا أقرأ عليه في كتاب التلخيص للقاضى

جلال الدين في المعاني والبيان أنا وآخر معى ولم يكن فيما أظن وقف على التلخيص قبل ذلك وانما أقرأه لاجلى وكنا نحكم المطالعة قبل القراءة عليه فيجيء فيستحضر من مفتاح السكاكي وغيره من كلام أهل المعاني والبيان مالم نطلع عليه نحن مع مبالغتنا في النظر قبل المجيء ثم يوشح ذلك بتحقيقاته التى تطرب العقول وكنت أقرأ عليه المحصول للامام فخر الدين والاربعين في الكلام له والمحصل فكنت أرى أنه يحفظ الثلاث عن ظهر قلب وأما المهذب والوسيط فكان في الغالب ينقل عبارتهما بالفاء والواو كأنه درس عليهما وأما شرح الرافعي الذى هو كتابنا ونحن ندأب فيه ليلا ونهارا فلو قلت كيف كان يستحضره لاتهمني من يسمعني هذا وكأنه ينظر تعليقة الشيخ أبى حامد والقاضى الحسين والقاضى أبى الطيب والشامل والتتمة والنهاية وكتب المحاملى وغيرهم من قدماء الاصحاب ويتكلم لكثرة مايستحضره منها بالعبارة حكى لى الحافظ تقى الدين بن رافع قال سبقنا مرة الى البستان فجئنا بعده ووجدناه نائماً فما أردنا التشويش عليه فقام من نومه ودخل الخلاء على عادته وكان يريد أن يكون دائماً على وضوء فلما دخل ظهر لنا كراس تحت رأسه فأخذناه فاذا هو من شرح المنهاج وقد كتب عن ظهر قلب نحو عشرة أوراق قال فنظرها رفيق كان معى وقال ماأعجب لكتابته لها من حفظه ولا ممانقله من كلام الرافعى والروضة وانما أعجب من نقله عن سليم في المجرد وابن الصباغ في الشامل مانقل ولم يكن عنده غير المنهاج ودواة وورق أبيض وكنا قد وجدنا فيها نقولا عنهما (قلت) أنا من نظر شرح المنهاج بخطه عرف أنه كان يكتب من حفظه ألا تراه يعمل لمسطرة والورق على قطع الكبير أحد عشر سطرا وماذلك الالانه يكتب من رأس القلم ويريد أن ينظر مايلحقه فلذلك يعمل المسطرة متسعة ويترك بياضاً كثيرا (قلت) وكنت أراه يكتب المنهاج ثم يفكر ثم يكتب وربما كتب المتن ثم نظر الكتب ثم وضعها من يده وانصرف الى مكان آخر وجلس ففكر ساعة ثم كتب وكثير من مصنفاته اللطاف كتبها في دروج ورق المراسلات يأخذ الاوصال ويثنيها طولا ويجعل منها كراسا ويكتب فيه لانه ربما لم يكن عنده ورق كراريس فيكتب فيها من رأس القلم وماذلك الا في مكان ليس عنده فيه لا كتب ولا ورق النسخ وأما البحث والتحقيق وحسن المناظرة فقد كان استاذ زمانه وفارس ميدانه ولا يختلف اثنان في انه البحر الذى لا يساجل في ذلك كل ذلك وهو في عشر الثمانين وذهنه في غاية الاتقاد واستحضاره في غاية الازدياد ولما شغرت مشيخة دار الحديث الاشرفية بوفاة

الحافظ المزى عين هو الذهبي لها فوقع السعى فيها للشيخ شمس الدين بن النقيب وتكلم في حق الذهبي بأنه ليس بأشعرى وان المزى ماوليها اذ وليها الا بعد ان كتب خطه واشهد على نفسه انه اشعرى العقيدة واتسع الخرق في هذا فجمع ملك الامراء الامير علاء الدين الطنبغا نائب الشام اذ ذاك العلماء فلما استشار الشيخ أشار بالذهبي فقام الصائح بين الشافعية والحنفية والمالكية وتوقفوا فيه أجمعون وكان من الحاضرين الشيخ نجم الدين العجنازى شيخ الحنفية فقال له الشيخ ايش تقول فقال واليكم دار الحديث تساق أبدل هذا بذا فاستحسن الجماعة هذا منه ودار الى ملك الامراء وقال أعلم الناس بهذا العلم قاضى القضاة والذهبي وقاضى القضاة أشعرى قطعا وقطع الشك باليقين أولى فوليها الشيخ ولم يكن مختارا ذلك بل كان يكرهه وقام من وقته الى دار الحديث وبين يديه الذهبي وخلق فروى بسنده من طرق شتى منه الى أبي مسهر حديث ياعبادى وتكلم على رجاله ومخرجه ولم يسمع المجلس الكلام على أكثر من رجال الحديث ومخرجه الى أن بهت الحاضرون لعلمهم أن الشيخ من سنين كثيرة لاينظر الاجزاء ولا أسماء الرجال ولقد قال الذهبي وماعلمنى غير ماالقلب عالمه والله كنت أعلم أنه فوق ذلك ولكن ماخطر لى أنه مع الترك والاشتغال بالقضاء يحضر من غير تهيئة ويسند هذا الاسناد انتهى وبالجملة كان مع صحة الذهن واتقاده عظيم الحافظة لايكاد يسمع شيئاً الا حفظه ولا يحفظ شيأ فينساه وان طال بعده عن تذكره جمعت له الحافظة البالغة والفهم الغريب فما كان الا ندرة في الناس وحق الحق لولم أشاهده وحكى أن واحدا من العلماء احتوى على مثل هذه العلوم وبلغ أقصى غايتها نقلا وتحقيقا مع صحة الذهن وجودة المناظرة وقوة المبالغة وحسن التصنيف وطول الباع في الاستحضار واستواء العلوم بأسرها في نظره أحسبه وهما وأقول كيف تفى القوى البشرية بذلك ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء* وليس على الله بمستنكر* أن يجمع العالم في واحد* كان بالآخرة قد أعرض عن كثرة البحث والمناظرة وأقبل على التلاوة والتأله والمراقبة وكان ينهانا عن نوم النصف الثانى من الليل ويقول يابنى تعود السهر ولو أنك تلعب والويل كل الويل لمن تراه نائماً وقد انتصف الليل وما اجتمعنا ليلة أنا والحافظ تقى الدين أبو الفتح والاخ المرحوم جمال الدين الحسين والشيخ فخر الدين الاقفهسى وغيرهم فقال بعض الحاضرين نشتهى أن نسمع مناظرته وليس فينا من يدل عليه غيرك فقلت له الجماعة يريدون سماع مناظرتك على طريق الجدل فقال

بسم الله وفهمت انه انما وافق على ذلك لمحبته في وفي تعليمي فقال انظروا مسئلة فيها أقوال بقدر عددكم وينصر كل منكم مقالة يختارها من تلك الاقوال ويجلس يبحث معي فقلت أنا مسئلة الحرام فقال بسم الله انصرفوا فليطالع كل منكم ويحرر ماينظره فقمنا وأعمل كل واحد جهده ثم عدنا وقد كاد الليل ينتصف وهو جالس يتلو هو وشيخنا المسند أحمد بن علي الحريري الحنبلي رحمه الله فقال عبد الوهاب هات حسين هات هكذا يخصني أنا و أخي بالنداء فابتدأ واحد من الجماعة فقال له ان شئت كن مستدلا وأنا مانع وان شئت بالعكس فحاصل القضية أن كلامنا صار يستدل على مقالته وهو يمنعه ويبين فساد كلامه الى أن ينقطع ويأخذ في الكلام مع الآخر حتى انقطع الجميع فقال بعضنا فأين الحق فقال أنا أختار المذهب الفلاني الذي كنت يافلان تنصره وهكذا أخذ ينصر الجميع الى أن قال له بعضنا فأين الباطل فقال الآن حصحص الحق مذهب الشافعي وطريق الرد على المذهب الفلاني كذا والمذهب الفلاني كذا وقرر ذلك كله الى أن قضينا العجب وكل منا يعرف أن أقل مايكون للشيخ عن النظر في مسئله الحرام سنين كثيرة وحضر عندنا مرة الشيخ جمال الدين المزي الحافظ رحمه الله الى البستان وكان هناك جماعة من المشايخ أحضرهم الوالد لاستماع الاطفال وكفان نقرأ في جزء الأنصار فقال لى شرف الدين عبدالله بن الواني المحدث رحمه الله كنا نود لو سمعنا بقراءة الشيخ فقلت له فاخذ الجزء وقرأه على الجماعة قراءة قضى كل منا العجب من حسنها وسر عتها وبيانها *وأما باب العبادة والمراقبة فوالله مارأت عيناى مثله كان دائم التلاوة والذكر وقيام الليل جميع نومه بالنهار وأكثر ليله التلاوة وكانت تلاوته أكثر من صلاته ويتهجد بالليل ويقرأ جهرا في النوافل ولا تراه في النهار جالسا الا وهو يتلو ولو كان راكباً ولا يتلو الا جهرا وكان يتلوا في الحمام وفي المسلخ وأما باب الغيبة فوالله لم أسمعه اغتاب أحداقط من الاعداء ولامن غيرهم ومن عجيب أمره أنه كان اذا مات شخص من أعدائه يظهر عليه من التألم والتأسف شيء كثير ولما مات الشيخ فخر الدين المصري رثاه بأبيات شعر وتأسف عليه وكذلك لما مات القاضي شهاب الدين بن فضل الله الذي سقنا كلامه فيه فيما مضى ولا يخفى ما كان بينهما ومن الغريب أنه قرأ طائفة من القرآن ثم أهداها له فقلت لم هذا أنت لم تظلمه قط وهو كان يظلمك فما هذا فقال لعلى كرهته بقلبي في وقت لحظ دنيوي فانظر الى هذه المراقبة *ومما يدلك على مراقبته قوله في كتاب الحلبيات وقد ذكر أن القاضي لا تسمع

عليه البينة فان قوله أصدق منها وأن في كلام الرافعي مايقتضى سماعها وتابعه ابن الرفعة وأنه ليس بصحيح ماصورته وتوقفت في كتابة هذا وخشيت أن يداخلني شيء لكوني قاضياً حتى رأيت في ورقة بخطه من نحو أربعين سنة كلاماً في هذه المسئلة وفي آخرها وما ينبغي أن تسمع على القاضي بينة ولا أن يطلب بيمين انتهى فانظر خوفه مداخلات الانفس بحيث لولم يجد هذه الورقه السابقة على توليته القضاء بسنين عديدة لتوقف في كتابة مااختاره خشية وفرقا على دينه جزاه الله عن دينه خيرا وأما الدنيا فلم تكن عنده بشيء ولا يستكثرها في أحد يهب الجليل ولا يرى أنه فعل شيأ ويعجبني قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة شاعر العصر فيه من قصيدة امتدحه بها

مفتى الانام كما تعطل عنده * في الحكم غير محاضر الافلاس

ومعجل الجدوى جزافالا كمن * هوضارب الاخماس في الاسداس

وأما الصوم فكان يعسر عليه لم أره يصوم غير رمضان وست من شوال قلت له لم تواظب على صوم ست من شوال فقال لانها تأتي وقد أدمنت على الصوم وما كان ذلك الا لحدة ذهنه واتقاد قريحته فكان لايطيق الصوم وقد مات في عشر الثمانين بالحدة وربما كان يقعد والثلج ساقط من السماء وعلى رأسه طاقية وكان يقول الشام توافقني أكثر من مصر لبردها ويسكن ظاهر البلد شتاء وصيفا وكان لايصبر اذا طلعت الشمس الى ان يستوى طعام البيت بل يأكل من السوق وما ذلك الا لسهره بالليل مع حدة ذهنه فيجوع من طلوع الشمس ولا يطيق الصبر ثم اذا أكل اجتزأ بالملقة من الطعام واليسير من الغداء وأما مأكله وملبسه وملاذه الدنيوية فأمر يسير جدا لاينظر الى شيء من ذلك بل يجتزئ بيسير المأكل ونزر الملبس وأما عدم مبالاته بالناس فأمر غريب ولقد شاهدته غير مرة يخرج بملوطه وعمامته التي ينام فيها الى الطريق ورأيته مرة خرج كذلك وكانت الملوطة التي عليه وسخة مقطعة راح يوما الى الجامع يوم ختم البخاري وجلس في أخريات الناس بحيث لم يشعر به أحدثم كأنه عرضت له حالة فرفع يديه وتوجه على عادته وصار رافعاً يديه قبل أن يشرعوا في الدعاء بنحو ساعة زمانية أو أزيد ثم استمر كذلك الى أن فرغ وصارت العوام يرونه ويتعجبون من لبسه وحاله وبجبشه على تلك الصورة وماتم المجلس الا وقد حضر النقيب والغلمان فقام وحضر الى البيت وهم بين يديه كأنه بينهم غلام واحد منهم وعليه من المهابة مالا يعبر عنه وكنت مع ذلك أراه أيام المواكب السلطانية يلبس

الطيلسان مواظبا عليه وكنت أعجب لان طبعه لايقتضى الاكتراث بهذه الامور فتجاسرت عليه وسألته فقلت له أنت تقعد تحكم وعليك ثياب ماتساوى عشرين درهما وأراك تحرص على لبس الطيلسان يوم الموكب فقال يابنى هذا صار شعار الشافعية ولا نريد أن ينسى وأنا ما أنا مخلد سيجئ غيرى ويلبسه فما أحدث عليه عادة في تبطيله ورأيته غير مرة يكون راكباً البغلة فيجد ماشياً فيردفه خلفه ويعبر المدينة وهما كذلك والنقيب والغلمان بين يديه لايقدر أحد أن يعترضه وحضر مرة ختمة بالجامع الاموى وحضرت القضاة وأعيان البلد بين يديه وهو جالس في محراب الصحابة فانشد المنشد قصيدة الصرصرى التى أولها

* قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * فلما قال وأن ينهض الاشراف عند سماعه البيت حصلت للشيخ حالة وقام واقفا للحال فاحتاج الناس كلهم أن يقوموا فقاموا أجمعون وحصلت ساعة طيبة وكان لايجافي في الحق أحدا وأخباره في هذا الباب عجيبة حكم مرة في واقعة جرت وصمم فيها وعانده أرغون الكاملى نائب الشام وكاد الامر يطلخم شاما ومصرا فقد ذكر القاضى صلاح الدين الصفدى أنه عبر اليه وقال يامولانا قد أعددت ووفيت ماعليك وهؤلاء مايطيعون الحق فلم تلقى بنفسك الى التهلكة وتعاديهم قال فتأمل مليا ثم قال وليت الذى بينى وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب

والله لاأرضى غير الله قال فخرجت من عنده وعرفت أنه لايرجع عن الحق بزخارف من القول (قلت) ولقد نزل لى شيخنا شمس الدين الذهبى في حياته عن مشيخة دار الحديث الظاهرية فلم يمض النزول وقال لى والله يابنى أعرف أنك مستحقها ولكن ثم مشايخ هم أولى منك لطعنهم في السن ثم لما حضرت الذهبى الوفاة أشهد على نفسه بأنه نزل لى عنها فوالله لم يمضها لى وهاخطه عندى يقول فيه بعد أن ذكر وفاة الذهبى وقد نزل لولدى عبد الوهاب عن مشيخة الظاهرية وأنا أعرف استحقاقه ولكن سن الشباب منعني أن أمضى النزول له ولما نزل لى عن مشيخة دار الحديث الاشرفية واتفق أنه بعد أشهر حضر درسا عمله الولد تقى الدين ابو حاتم محمد ابن الاخ شيخنا شيخ الاسلام بهاء الدين أبى حامد سلمهما الله وكان أشار بذلك ليفرح بتدريس والد ولده بحضوره قبل وفاته قال للجماعة الحاضرين ما أعلم أحدا يصلح لمشيخة دار الحديث غير ولدى عبد الوهاب وشخص آخر غائب عن دمشق وأكثر الناس لم يفهم الغائب وأنا أعرف أنه الشيخ صلاح الدين العلائى شيخ بيت المقدس وحافظه

وكان يقول لى في أيام مرضه قبل أن يحصل لى القضاء اياك ثم اياك أن تطلب القضاء بقلبك فضـــلا عن قالبك فانا أطلبه لك لعلمى بالمصلحة في ولايته لك ولقومك وللناس وأما أنت فاحذر لئلا يكلك الله اليه على ماقال صلى الله عليه وسلم ياعبد الرحمن لاتسأل الامارة الحديث وحضرته وقد جاء اليه بعض الفقراء فقال أريد ثلاثا ولاية ابنى هذا موضعى ورؤيةولدى أحمـــد وموتى بمصر أشهد بالله لسمعت ذلك منه فقال له الفقير سل الله في ذلك ان كان مصلحة فقال قد تحققت أن كل واحد من الثلاثة مصلحة فقال له القضاء مصلحة لهذا فقال نعم تحققت أنه مصلحة في الدنيا والدين جميعا وقال في ذلك المجلس أنا في بر ولدى أحمد يعنى الاخ أبا حامـــد ووصفه بالعـــلم الكثير وأما أحواله فكانت عجيبة جدا ماعانده احد الا وأخذ سريعا وكان لايحب أن يظهر عليه شىء من الكرامات ويتأذى كل الاذى من ظهورها وممن يظهرها وقد اتفقت له في القاهرة ودمشق عجائب منها واقعته في مشيخة جامع طولون التي ذكرتها عند ذكر قصيدته التى أولها * كال الفتى بالعلم لا بالمناصب * ومنها أنه بعد تدريس المنصورية أخذها عن قاضى القضاة جمال الدين الزرعى عندولايتـــه قضاء الشام ثم عزل الزرعى وأرغون النائب في الحجاز وكان كثير الصـــداقة له فلما بلغ ذلك أرغون شق عليه وعزم على انه اذا وصل الى مصر ينزع المنصورية ويعيدها للزرعى فلما قيل ان أرغون وصل ويطلع غدا بات الوالد في قلق لانه لم يكن له رزق غيرها الا اليسير فأخبرنى أنه صلى في الليـــل ركعتين فسمع قائلا يقول له أرغون مات فلما أصبح وحضر الدرس قيل له ان أرغون طلع القلعة فتوجه الي جهة القلعة للسلام عليه فبلغه في الطريق أن أرغون أمسك ومنها واقعته مع ايدغمش نائب الشام فانه عانده وضاجره فحكى لى أنه لمـــا اشتد به ذلك وعزم على عزل نفســـه من القضاء فحضر درس الاتابكية بالصالحية ثم دخل الى مسجد في دهليزها وأغلق عليه الباب وصلى ركعتى الاستخارة في ذلك فلما كانت السجدة الثانية من الركعة الثانية سمع قائلا يقول ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم فأحجم عن ذلك الى آخر حياته وآخر أمره مع ايدغمش أنه أمر شاد الاوقاف بجمع الفقهاء للفتوى عليه فبينا شاد الاوقاف بعد صلاة الجمعة يجمعهم واذا بالبريدى قدم من مصر يطلبه الى باب السلطان معززا مكرما وكان الامام تاج الدين المراكشى الذى ذكرت ترجمتـــه يحكى أنه رأى في منامه قائلا يقول سيأتى شخص من مماليك الجانى دويدار يقتل هؤلاء كلهم فمن

قريب حضر البريدى المذكور وهو قيصر ملوك الجانى أحد مقدمى الحلقــة وتوفي سنة ستين وسبعمائة فانطوى ذلك البساط وعاد الذين كانوا من قبل بلحظة يجمعون الفض منه واقفين على بابه يستغفرون ويعتذرون وأعجب من ذلك أن البريدى ذكر أنه أراد أن يتخلف في الطريق لشغل عرض له فصادف أن غلامه سبقه وما أمكنه التخلف فصار غلامه وهو امامه يسوق كل السوق ظنامنه أن البريدى سبقه والبريدى يلحقه الى ان وصل في ذلك الوقت ولو تأخر بعده ساعة واحدة لحصل التعب لنا ثم سافر الى مصر وما اتفقت اقامته بها وصار يصعب عليه العود الى دمشق وايدغمش بها والاقامة بمصر لاتمكنه فبلغنى ان الامير الكبير بدر الدين جنكلى ابن البابا وهو أكبر أمراء لدولة قال نحن مع هذا السبكى في صداع لايمكن اقامته بمصر ولايهون عليه عوده الى دمشق وايدغمش بها ولا يمكننا عزل ايدغمش بسبب قاض ان كانت له كرامة عند الله فالله يريحه من ايدغمش فجاءهم الخبر ثانى يوم بوفاة ايدغمش فجأة فلما أن بلغه الخبر لم يزد على أن ذرفت عيناه بالدموع ثم نهض الى الصلاة وكان ممن يحط عليه عنده القاضى شهاب الدين بن فضــل الله فعزل وصودر واتفق له مااتفق وكان القاضى شهاب الدين أرسل اليه من قبل بشهر يقول له مع مملوكه عرفتنى فقال قل له نعم عرفتك أنت ماعرفتنى فبعــد شهر صودر واتفق له مااتفق ومنها أمره مع طغرتمر نائب الشام وكان من أصحب الناس له في مصر فلما جاء الى الشام غيره الشاميون عليــه وأعانهم امتناعه من امتثال أوامره فطلب الى مصر واستوحشنا من رواحــه فما وصلها الا وهو في النزع ومات ومنها أمره مع ارغون شاه نائب الشام أيضا وقــد جرت له معه فصول وأنا رأيته مرة يمسك بطرزه ويقول له ياأمير أنا أموت وأنت تموت وقال له مرة ياقاضى كم نائباً رأيت في هذه المدة قال كذا كذا نائبا فقال مايروحك الا انا فقال الشيخ سوف تبصر فبعد أيام يسيرة ذبح أرغون شاه صبرا وله فيه أعجوبة حكى القاضى شرف الدين خالد بن القيسرانى موقع الدست قال أنا كنت السبب في موت أرغون شـاه قلت كيف قال لانى غيرت خاطر أبيك عليه فقلت له يوم الاثنين يوم قال أنا قال قبل أن يجلس أرغون شاه يامولانا قاضى القضاة نحن نعرف ان لك مددا من سيدنا رسول الله صــلى الله عليه وســلم وهذا قد زادت اساءته عليك فقال لى مابالى اسكت اذا تعرض للشرع عملنــا شغلنا قال فوالله لمــا قمدنا بدرت من أرغون شاه تلك الكلمات في حق والدك وكلمات أخر قبيحة في الشرع فاتفق مااتفق

(قلت) أما الذى اتفق لأرغون شاه فانه ذبح صبرا ليلة الجمعة وأما الذى اتفق من الشيخ فانا صلينا المغرب واجتمعنا على العشاء ثم صلى الشيخ عشاء الآخرة وأوتر وصعد السطح فحكى أهل البيت أنه استمر واقفاً في السطح مكشوف الرأس مطرقا ساكتاً لايتكلم قائما على رجليه الى أن طلع الفجر ثم نزل فصلى الصبح بوضوء العشاء وأنه قال للنساء وهو نازل انقضى شغل أرغون شاه لايتكلم أحد فحسبنا ففى يوم الثلاثاء خرج الجبغاء من طرابلس ووصل الى دمشق ليلة الخميس وأمسكه تلك الليلة ثم ذبحه ثانى ليلة * وهذه كانت حالة الشيخ في توجيهه يكشف رأسه ويجعل المنديل في رقبته ويقوم على رجله مطرقا ساكتاً ويصير عليه من المهابة مايعجز الواصف عن وصفه ويكاد من يراه في تلك الحالة يوقن أنه لو لسعه زنبور في تلك الحالة لما أحس به وكانت أيضا عوائده اذا كانت له حاجة أن يكتب قصة بخطه الى الله تعالى ويعلقها على خشبة في السطح وربما أنزلها بعدم أيام وكان ذلك علامة قضاء الشغل ماأدرى وهذه الحكاية التى لأرغون شاه أنا سمعت النساء الثقات في البيت يحكينها وأما أنا ففى ليلة الخميس بلغنى الخبر عقب مسك أرغون شاه فعبرت اليه وطرقت الباب فسمعت صوته في قراءة التهجد فأمسكت فقضى الركتين وخرج وهو يتلو فلما أخذ في فتح الباب ترك التلاوة وقال لاتظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك * فلما فتح قلت له أمسك أرغون شاه قال من قال أسكت ايش هذا الفشار فما أدرى لما قال لاتظهر الشماتة بأخيك هل كان ذهنه حاضرا أوأجراها الله على لسانه من غير قصد الله يعلم *ومنها ماحكاه الأخ الشيخ الامام العلامة بهاء الدين أبو حامد سلمه الله ونقلته من خطه قال عدت من الحجاز في المحرم سنة ست وخمسين وسبعمائة وجدته ضعيفاً فاستشارنى في نزوله لولده قاضى القضاة تاج الدين عن قضاء الشام ووجدته كالجازم بأن ذلك سيقع وقال لى سبب هذا أنى قبل أن أمرض بأيام أغلب ظنى أنه قال خمسة أيام رحت الى قبر الشيخ حماد خارج باب الصغير وجلست عند قبره منفردا ليس عندى أحد وقلت له ياسيدى الشيخ لى ثلاثة أولاد أحدهم قد راح الى الله والآخر في الحجاز ولا أدرى حاله والثالث هنا وأشتهى أن موضعى يكون له قال فلما كان بعد أيام أغلب ظنى أنه قال يومين أو ثلاثة جاءنى الخالدى يشير الى شخص كان فقيراً صالحا يصحب الفقراء فقال لى فلان يسلم عليك ويقول لك تقاطع عليه الدورة تروح للشيخ حماد تطلب حاجتك منه ولا تقول له قال فقلت له على سبيل

البسط سلم عليه وقل له ألست تعلم أنه فقير بائس وأن كل أحـد رآني ذاهباً الى قبر الشيخ حمـاد ولكن الشطارة أن تقول له ايش هي حاجته قال فتوجه الخالدي اليـه ثم عاد وقال يقول لك لاتكن تعـترض على الفقراء الشيخ حمـاد يقول لك انقضت حاجتك التي هي كيت وكيت قال فقلت له أما الآن فنعم فان هذا لم يشعر به أحد قال فقلت له سله هل ذلك كشف أومقام قال فعاد وقال ليس ذلك اليك انتهى المنقول من خط الأخ *ومنها حاله مع ايدتمش نائب الشام أيضاً كرهـه في الآخرة وكلمه كلاما وحشا فراح الشيخ ذلك اليوم الي قبر الشيخ حماد وعاد فمـا مضت عشرة أيام الا وجاء الخبر بعزله من نيابة الشام فاشهد على الشيخ أنه قال من ساعة زرت قبر الشيخ حماد عرفت هذا وقال دعوت عليه وندمت وقال لى لم أدع قبلها على غيره * ومنها حكايته مع أرغون الكاملي نائب الشام أيضا وآخرها أنه قال كم ينغص حالنا الله يقابله فوالله لقد عزل بعد شهر أوأقل من نيابة الشام ونقل الى حلب ولم يهنأ عيشه بها بل عزل قريباً ونقل الى مصر ولم يهنأ بها بل قعـد يويـمـات ثم أمسك وأودع سـجن اسكندرية ثم أخرج واستقر ببيت المقـدس الى أن مات بطالا حزيناً كئيباً ولقـد حضر عنده دار العدل في يوم خميس ثم حضر فأخبرني أنه قدم اليه الوالى شخصاً لايستحق القتل فأمره بقتله فالتفت الوالد الى الوالى وقال هـذا لايحل قتله فتوقف الوالى فقال له ارغون اقتله فقال له الوالدهذا لايحل قتله فاغتاظ أرغون من الوالى فأخذه وذهب به ليقتـله فلماعاد من دار العدل حكى الحكاية وقال لى لقد عزمت على أن لاأحضر دار العدل عنـده أبدا بعدها فلم يكمل النهار حـين ورد الخبر بأن يلبغا نائب حلب خرج قادماً لدمشـق فسافر أرغون الى جهـة مصر ثم لحلب ثم لم يحضر دار عدل بدمشق بعد ذلك الى أن مات وأغرب من ذلك ماحكاه القاضى صلاح الدين الصفدى في كتاب أعيان العصر أنه قال عنه مايفلح ويموت وأنا أعرف وقت هـذا القول وسببه كان سببه أنه لمـا مرض الشيخ وصار يقول في خاطرى ثلاث عود ولدى أحمد من الحجاز قبل موتى وولاية عبـد الوهاب القضاء ووفاتى بمصر بعد ذلك وأخذ يتكلم لى في القضاء قيل له ان ارغون الكاملى قد استقر بمصر أميرا كبيراً ولا بد أن يشاور على قضاء الشام وان استشير فهو لايشير بابنك لبغضه فيك فقال لا يصـل الخبر الا وأرغون ليس في مصر ولا يفلح ويموت فكان كذلك وكانت أموره في حال مرضه في غاية العجب وقاسى الشدائد ولم يسمعه أحد يقول

آه ولا يطلب العافيـة بل غاية مايطلب ولايتى ورؤية الأخ والوصـول الى مصر قبل الوفاة وقضيت له الحاجات الثلاث ولم أره قط برح بألم يعترضه ولا باذى يحصل له بل يصبر عند الحادثات ويحتسب رضى الله عنه وكان كثير التعظيم للصوفية والمحبة لهم ويقول طريق الصوفي اذا صحت هي طريقة الرشاد التى كان السلف عليها ويقول مع ذلك هو مسلك وعر جدا وينشد

تنازع النـاس في الصوفي واختلفوا قدما وظنوه مشتقا من الصوفي
ولست أنحل هذا الاسم غـير فتى صافي فصوفي حتى لقب الصـوفي

وكانت تعجبه الفائدة ممن كان ولا يستنكف أن يسمعها من صغير بل يستحسنهامنه وكان كثير الحياء جدالايحب أن يخجل أحدا واذا ذكر الطالب بين يديه اليسير من الفائدة استعظمها وأوهمه أنه لم يكن يعرفها لقد قال له مرة بعض الطلبـة بحضورى حكى ابن الرفعة عن مجلي وجهين في الطلاق في قول القائل بعد يمينه ان شاء الله تعالى هل هو رافع لليمين فكأنها لم توجد أويقول انها انعـقدت على شرط فقلت أنا هـذا في الرافعى أى حاجة الى نقله عن ابن الرفعـة عن مجلى فقال لى الشيخ من أين لك هات النقل وانزعج فقمت أحضر الجزء من الرافعى وكان ذلك الطالب قدقام فوالله حين أقبلت به قبل أن أتكلم قال الذى ذكرته في أوائل كتاب الأيمان من الرافعى وأنا أعرف هذا ولكن فقيه مسكين طالب علم يريد أن يظهر لى أنه استحضر مسألة غريبة تريد أنت أن تخجله هذا ماهو مليح وكان يتفق له مثل هذا كثيرا ينقل عنده طالب شيئاً على سبيل الاستغراب فلا يبكته بل يستحسـنه وهو يستحضره من أماكن كثيرة بحيث يخرج الطالب وهو يتعجب منه لأنه يظنه أنه لم يكن مستحضرا له وما يدرى المسكين أنه كان أعرف الناس به ولكنه أراد جبره وكان كثير الأدب مع العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين وأما محبته للنبى صلى الله عليه وسلم وتعظيمه له وكونه أبدا بين عينيـه فأمر عجاب فهذه نبذة ممـا شاهـدته من حاله وعرفته من مكارم أخلاقه وأنا أعرف أن الناظرين في هذه الترجمة على قسمين قسم عرف الشيخ كمعرفتى وخالطه كمخالطتى فهو يحسبنى قصرت في حقه وقسم مقابله فهو يحسبنى بالغت فيه والله المستعان

﴿ذكر سلسلة الحفاظ﴾

وقدكان شيخى الذهبي يوردهاوكتبها بخطه وقرأتهاعليه وأنا أرى ايرادهاهنامن قبلى فأقول لم ترعينـاى أحفظ من أبى الحجاج المزى وأبى عبـد الله الذهبي والوالد

رحمهم الله وغالب ظني أن المزى يفوقهما في أسماء رجال الكتب الستة والذهبي يفوقهما في أسماء الرجال من بعد الستة والتواريخ والوفيات والوالد يفوقهما في العلل والمتون والجرح والتعديل مع مشاركة كل منهم لصاحبه فيما يتميز به عليه المشاركة البالغة سمعت شيخنا الذهبي يقول مارأيت أحدا في هذا الشأن أحفظ من الامام أبي الحجاج المزى وبلغني عنه أنه قال مارأيت أحفظ من أربعة ابن دقيق العيد والدمياطي وابن تيمية والمزى فالأول أعرفهم بالعلل وفقه الحديث والثاني بالأنساب والثالث بالمتون والرابع بأسماء الرجال * قال وسمعته يقول في شيخنا أبي محمد الدمياطي انه ما رأى احفظ منه وكان الدمياطي يقول مارأى شيخنا أحفظ من زكي الدين عبد العظيم وما رأى الزكي أحفظ من أبي الحسن علي بن المفضل ولا رأى ابن المفضل أحفظ من الحافظ عبد الغني ولا رأى عبد الغني أحفظ من أبي موسى المديني الا أن يكون الحافظ أبا القاسم ابن عساكر فقد رآه ولم يسمع منه هذا كلام الذهبي (قلت) لاريب أن ابن عساكر أحفظ من ابن المديني والذهبي يعرف هذا ولكن عذره عدم سماع عبد الغني منه كما ذكر فكانه يسلسل للرؤية مع السماع لالمجرد الرؤية ثم قال شيخنا وسمعته منه ولا رأى ابن عساكر والمديني احفظ من أبي القاسم اسماعيل بن محمد التيمي ولا رأى اسماعيل أحفظ من أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ولا رأى ابن طاهر أحفظ من أبي نصر بن ماكولا ولا رأى ابن ماكولا أحفظ من أبي بكر الخطيب ولا رأى الخطيب أحفظ من أبي نعيم وأبو نعيم مارأى أحفظ من الدار قطني وأبي عبد الله بن منده ومعهما الحاكم وكان ابن منده يقول مارأيت أحفظ من أبي اسحاق بن حمزة الاصبهاني وقال ابن حمزة مارأيت أحفظ من أبي جعفر أحمد بن يحيى بن زهير القشيري وقال مارأيت أحفظ من أبي زرعة الرازي وأما الدارقطني فما رأى احفظ من نفسه وأما الحاكم فما رأى احفظ من الدار قطني بل وكان يقول الحاكم مارأيت أحفظ من أبي علي النيسابوري ومن أبي بكر بن الجعابي وما رأى الثلاثة أحفظ من أبي العباس بن عقدة ولا رأى أبو علي النيسابوري مثل النسائي ولا رأى النسائي مثل اسحاق بن راهويه ولا رأى أبو زرعة أحفظ من ابي بكر بن ابي شيبة وما رأى ابو علي النيسابوري مثل ابن خزيمة وما رأى ابن خزيمة مثل أبي عبد الله البخاري ولا رأى البخاري فيما ذكر مثل علي بن المديني ولا رأى ايضاً أبو زرعة والبخاري وأبو حاتم

وابوداود مثل احمد بن حنبل ولا مثل يحي بن معين وابن راهويه ولا راى احمد ورفاقه مثل يحيى بن سعيد القطان ولا راى هو مثل سفيان ومالك وشعبة ولا رأوا مثل ايوب السختياني نعم ولا رأى مالك مثل الزهرى ولا رأى الزهرى مثل ابن المسيب ولا رأى ابن المسيب احفظ من ابى هريرة رضى الله عنه ولا رأى ايوب مثل ابن سيرين ولا راى مثل ابى هريرة نعم ولا راى الثورى مثل منصور ولا راى منصور مثل ابراهيم ولا رأى ابراهيم مثل علقمة ولا رأى علقمة كابن مسعود فيما زعم (قلت) هذه السلسلة التى كان شيخنا الذهبى يذكرها ولولا كراهتى للكلام فى التفضيل لاسيما فيمن لم نلقهم لكنت أتكلم عليها وأقول على نمطها مارأت عيناى أعلم بالتفسير من الشيخ الوالد ولا رأى هو فيما ذكر عنه كشيخه العراقى ونقطع الكلام من هنا ولو شئنا لوصلناه الى ابن عباس ولكن الكلام في التفضيل صعب (وأقول) مارأت عيناى أعرف بالقرا آت منه لانى وان أدركت الشيخ ابن نصحان فلم آخذ عنه وكان الشيخ الوالد يقول مارأيت فيه كابن الصائغ واقول مارأت عيناى أفقه من الشيخ الوالد ولا رأى هو أفقه من ابن الرفعة ولا رأى ابن الرفعة فيما ذكر أفقه من الظهير التزمنتى (وأقول) مارأيت بعد أبى حيان أنحى منه وكان يفوقه في حسن التصرف فيه وتصانيفهما تنبيك عن ذلك وكان هو يقول لم يلق في صناعة اللسان كابى حيان ولا رأت عيناى في المعقولات بأسرها وفي علم الكلام على طريق المتكلمين مثله وكان يقول لم يلق فيها كالباجى ولم يلق الباجى كالشيخ الخسروشاهى ولم يلق الخسروشاهى كالامام فخر الدين الرازى ولنتبرك عند ختم هذه السلاسل بذكر حديث مسلسل بالفقهاء (فنقول) أخبرنا امام الفقهاء والمحدثين الوالد رحمه الله بقراءتى عليه أخبرنا الفقيه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف في كتابه (ح) وأخبرنا الفقيه الحافظ أبو سعيد خليل بن كيكلدى من لفظه بالمسجد الاقصى أخبرنا محمد بن يوسف بن المهتار الفقيه بقراءتى قالا أخبرنا الفقيه الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح قال أبو محمد كتابة وقال ابن المهتار سماعا قال أخبرنا الفقيه ابن الفقيه ابن الفقيه أبو بكر بن القاسم بن عبد الله بن عمر النيسابورى بها قراءة منى عليه أخبرنا أبو البركات عبد الله بن محمد ابن الفضل الفقيه ابن الفقيه ابن الفقيه حدثنا جدى أبو عبد الرحمن الشحامى وأبو على الحاجرى الفقيهان في فنهما قالا حدثنا الامام المنصور البغدادى الفقيه حدثنا أبو زكريا يحيي بن احمد السكرى الفقيه والقاضى أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحسينى

الفقيه والامام[1] أبو طاهر محمد بن محمد الزيادى الفقيه قالوا حدثنا أبو الوليد حسان ابن محمد القرشى الفقيه حدثنا القاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه قالوا حدثنا أبو داود السختيانى الفقيه الحافظ حدثنا محمد بن سليمان الانبارى الفقيه حدثنا زيد بن الحباب البارع في الفقه والحديث عن محمد بن مسلم الطائفى أفقه أقرانه عن عمرو بن دينار فقيه آل الزبير عن عكرمة فقيه مكة عن ابن عباس الذى دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل قال قتل رجل من بنى عدى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ديته اثنى عشر ألفا

﴿ ذكر شيء مما انتخبه مذهبا وارتضاه رأيا لنفسه ﴾

وذلك على قسمين أحدهما ماهو معترف بأنه خارج عن مذهب الشافعى رضى الله عنه وان كان ربما وافق قولا ضعيفا في مذهبه ووجها شاذا فمنه اختياره أن الغسالة طاهرة مطلقا طهر المحل أو لم يطهر وفي مذهبنا ثلاثة أقوال الجديد أنه ان انفصل وقد طهر المحل فهو طاهر وان انفصل ولم يطهر المحل فهو نجس والثانى نجس بكل حال والثالث وهو القديم طاهر طهور بكل حال ومن نظر شرح المنهاج يحسب أن الشيخ الامام رحمه الله يختار القديم وليس كذلك لانه يقول الغسالة طاهرة ولكن غير طهور وهنا يفارق القديم صرح بذلك في كتاب الرقم الابريزى في شرح مختصر التبريزى وقال لم أر من قال به في المذهب وهو الذى اختاره وليس من القديم ولا الجديد (قلت) أحسبه وجها شاذا * وانه ان شهد رجل واحد أن الشمس تورث البرص كره استعماله أو حرم * وان الشعر يطهر بالدبغ وصححه ابن أبى عصرون وهاتان المسئلتان أجدر ان تعدا من ترجيحات المذهب لامن اختياراته لنفسه * وأن مالا دم له سائل ان كان مما يعم كالذباب فلا ينجس المائع والا فينجس كالعقارب وهو رأى صاحب التقريب * وانه اذا تخلل النبيذ المتخذ من التمر والزبيب بعد أن كان خمرا بنفسه يطهر قال ولم أجد من صرح به قال والنقول عن أصحابنا أنه لايطهر نقله القاضى أبو الطيب وغيره * وان شارب الخمر ينجس باطنه ثم لايمكن تطهيره أبدا * وان من كان في المسجد فأدركته فريضة لم يحل له الخروج بغير ضرورة عامة حتى يؤديها فيه * وان من أدرك الامام وهو راكع لايكون مدركا للركعة وهو رأى ابن خزيمة والضبعى * وان المرور الى المسجد مثلا من باب فتح في الجدار حيث لايجوز فتحه لايحل * وانه يصح اقتداء المخالف بمخالفه كشافعى بحنفى مالم يعلم انه ترك واجبا اما في اعتقاد الامام او اعتقاد المأموم فيبطل

مثلا فيما اذا اقتدى بحنفي افتصد او مس ذكره ويجوز أن يكون هذا قول الاستاذ أبي اسحاق في المسئلة الا أن الاستاذ أطلق منع الاقتداء اطلاقاً فان كان هذا هو قول الاستاذ لم تكن مقالة الشيخ الامام خارجة عن المذهب من كل وجه بل موافقة لوجه فيه *وان الأقرأ لايقدم على الاسن الاورع اذا كان حافظاً لبعض القرآن مساوياً للاقرإ في الفقه *وان السعي الى الجمعة تجب المبادرة اليه حتى لو كانت داره قريبة من المسجد وهو يعلم انه اذا سعى في أثناء الخطبة أوفي الركعة الاولى أدرك لايجوز له التأخير بل حتم عليه واجب المبادرة بالسعي أول النداء وهذا لم يفصح به أصحابنا ولا تأباه أصولهم وانما الشيخ الامام استخرجه استنباطا وان المسافر اذا نوى اقامة أربعة أيام غير يومي الدخول والخروج لايتعلق ترخصه بهذه النية بل تعدد الصلوات كما هو مذهب الامام احمد بن حنبل فيتعلق باحدى وعشرين صلاة مكتوبة واذا نوى اقامة أكثر من ذلك أتم * وان تارك الصلاة يقتل آخر الوقت ولا يشترط اخراجه اياها عن الوقت وهذا رأى ابن سريج كما حكاه عنه الشيخ أبو اسحاق في النكت*وانه لايضرب عنقه ولا ينخس بحديدة وانما يضرب بالعصى الى ان يصلي أو يموت وهو اختيارا بن سريج في كيفية قتله * وان الوارث يصلي عن الميت كما يصوم على القديم المختار وهو رأى ابن أبي عصرون*وان الانتظار في الصلاة للحاق آخرين اذا كان في مسجد جرت العادة باتيان الناس اليه فوجا فوجا لا يكره مالم يبالغ فيشوش على الحاضرين * وأن الكلام الكثير في الصلاة اذا كان نسيانا لايضر ولا يبطل كما هو رأى المتولي*وانه يزاد ركوع لتمادي الكسوف كما هو رأى ابن خزيمة * وانه لوقيل بوجوب اخراج زكاة الفطر قبل الصلاة صلاة العيد لم يبعد*وانه يجوز صرف زكاة الفطر الى ثلاثة من الفقراء والمساكين وهو رأى الاصطخري وعن صاحب التنبيه انه يجوز الى النفس الواحدة وتوقف فيه الوالد رحمه الله *وان قول ابن بنت الشافعي وابن خزيمة وابن المنذر *ان الميت بمزدلفة ركن لايصح الحج الا بهقوى * وانه لايجوز الرمي في أيام التشريق الا بعد الزوال وهو قول الغزالي قال الشيخ الامام وأما رمي يوم النحر قبل الزوال وبعده فانه جائز خلافا للغزالي*وانه لايجوز تجاوز الشبع في الاكل والري في الشرب وان لم يضر اذا لم يكن فيه نفع معتبر * وانه لايجوز للجندي ذبح فرسه الصالحة للجهاد الا باذن الامام وتردد في جواز ذبح الفرس الصالحة للكر والفر

مطلقا اذن الامام أم لم يأذن كانت لجنــدى أم لم تكن ومال الى المنع * وان التفريق بين المحارم كالتفريق بين والدة وولدها وهو قول في المذهب قال والظاهر اختصاص ذلك بمن كان ذارحم محرم ليخرج بنو العم * وانه لايجوز لانتفاع بالمبيع في مدة المسير لرده واذا اطلع على عيبــه يشــترط وقوع الانتفاع في المــدة التى تغتفر التأخير فيها من السير * وانه اذا قال اشتريته بمائة ثم قال بل بمائة وعشرة وكذبه المشترى ولم يبين لغلطه وجها محتملا ولكن أقام بينة بذلك فانها تقبل وان كان باقراره السابق مكذبا لها وهو رأى ابن المفلس من الظاهرية ولكن ابن المفلس علــل رأيه بجواز كونه غافلا أو ناسيا والوالد يختار قبول البينة وان قال كنت قد تعمدت فمذهبه أعم وأشد من مذهب ابن المفلس * وانه يجوز بيع نصف معين من ثوب نفيس واناء وسيف ونحوه مما تنقص قيمته بقطعــه وهو قول صاحب التقريب والقاضى أبى الطيب والماوردى وابن الصباغ لكن نص الشافعى والجمهور على خلافه * وان اثبات الربا في الستة المنصوص عليها الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح تعبد ويقول مع ذلك ثبت الربا في كل مطعوم لكن لابالقيــاس بل بعموم قوله صــلى الله عليه وســلم الطعام بالطعام وســبقه الى هــذا المذهب امام الحرمين * وان بيع النقد الثابت في الذمة بنقد ثابت في الذمة لايظهر دليل منعه وجنح الى جوازه كما هو مذهب مالك وأبى حنيفة وأما الشافعى والاصحاب فتفقون على المنع واستدلوا بحديث نهى عن بيع الكالئ بالكالئ * ونقل أحمد بن حنبــل الاجماع على أن لايباع دين بدين * قال الشيخ الامام وجوابه ان ذلك فيما يصــير دينــاً كما لو تصارفا على موصوفين ولم يتقابضا اما دينان ثابتان يقصد طرحهما فلا * وان من أتلف على شخص حجة وثيقة تتضمن ديناً له على انسان ولزم من اتلافها ضياع ذلك الدين لزمه الدين * وان القراض على الدراهم المغشوشة جائز * وان المخابرة والمزارعة جائزتان * وان المساقاة غير لازمة * وان التوقيت غــير شرط فيها * وان المساقاة على جميع الاشجار المثمرة المحتاجة الى عمل جائزة ولا يجوز على مالا يحتاج منها الى عمل فتوسط بين الجديد الذى خصها بالعنب والنخل والقديم الذى جوزها على كل الأشجار * وان الوقف على سبيل البر مصرفه ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلون والرقاب وأهــل ود الى الواقف وأمه قال ولم أر أحدا قاله قال ولا يبعد أن يضاف اليهم الأسير وفي آخر كلامه في شرح المنهاج مايشير الى تنزيل كلام الأصحاب عليه بعد أن صرح بخلافهم

وخلاف غيرهم فيه* وأن الوفاء بالوعد واجب * وانه يكفي اشهاد الوصي على كتابة نفسه فيها من غير أن يطلع الشاهدان على تفصيل ما كتبه فاذا شهد عليه أن هذا خطي أو أن هذه وصيتي ولم يعلما مافيها كفى وهو قول محمد بن نصر المروزي * وانه اذا أوصى للعلماء دخل فيهم القراء قال وليس هو مذهب الشافعي وان حاول ابن الرفعة جعله مذهبه * وان من فقأ العينين أو قطع اليدين والرجلين لايستحق السلب بل انما يستحق بالقتل وفاء بقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا* وان من مات وعليه دين وكان قد استحق في بيت المال بصفة من الصفات مقداره وجب على الامام أداؤه عنه وان كان الميت المديون غنيا * وان الغلول لايمنع شهادة من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا بل يكون معصية يؤاخذ بها مع كونه شهيدا* وان القاضي الحنفي اذا قضى بصحة النكاح بلا ولي ينقض قضاؤه وهو رأى الاصطخري * قال الشيخ الامام أنا أستحي من الله أن يرفع لي نكاح صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه باطل فأستمر به على الصحة لدى حاكم من الناس* وان علة الاجبار في النكاح البكارة مع الصغر جميعاً وهو خلاف مذهب الشافعي وأبي حنيفة جميعاً* وأن الامام الفاسق لايزوج الايامى ولا يقضي ولكن بولي من يفعل ذلك وهو رأى القاضي الحسين* وانه لو قال لجاريته التي لا يأمن وفاءها بالنكاح اذا أعتقها ولم ترد العتق ان لم تنكحه ان كان في علم الله اني أنكحك أو تنكحيني بعد عتقك فأنت حرة فرغبت وجرى النكاح بينهما عتقت وحصل الغرض والا استمر الرق وهو رأى ابن خيران وقاله أيضا صاحب التقريب وعبارته ان الطريق أن يقول ان يسر الله بيننا نكاحا فأنت حرة قبله بيوم ومال اليه الغزالي * وأما الاصحاب سواهم فمطبقون أنه لايصح النكاح ولايحصل العتق * وان الخلع ليس بشيء * وانه تجب المتعة لكل مطلقة وهو مذهب علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه والجديد وجوبها الا لمن لم توطأ والقديم عدم وجوبها الا لمن لامهر لها ولا دخول فخالف الشيخ الامام القديم والجديد معا ووافق عليا رضي الله عنه* وان قاتل من لاوارث له للامام العفو عنه مجانا اذا رأى ذلك مصلحة والأصحاب جزموا بأنه ليس له ذلك بل إما أن يعفو على الدية أو يقتص *وانه لاصغيرة من الذنوب بل الكل كبائر ولكن بعضها أكبر من بعض وهو رأى الاستاذ أبي اسحاق ونسبه الشيخ الامام الى الشيخ أبي الحسن الاشعري نفسه وان ساب سيدنا ومولانا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا كان مشهورا

قبل صدور السب منه بفساد العقيدة وتوفرت القرائن على أنه سب قاصد للتنقيص يقتل ولا تقبل له توبة وكتب على فتيا وردت عليه في ذلك

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

فهي نبذة من مقالاته لنفسه ﴿ القسم الثاني ما صححه من حيث المذهب ﴾

وان كان الرافعي والنووي رجحا خلافه أو كان النووي وحده رجح خلافه فنحن نذكر في هذا القسم ما كان من هذا النمط لا نذكر شيئاً وافق فيه النووي وان خالف الرافعي لظهور ذلك ولأن العمل على قول النووي فيه لاسيما اذا اعتضد بتصحيح الشيخ الامام وأما ما عقدنا له هذا الفصل مما خالف فيه الشيخين جميعا والنووي وحده فلا يخفى أنه ينبغي تلقيه بكلتا اليدين فاني لا أشك في أنه لا يجوز لأحد من نقلة زماننا مخالفته لانه امام مطلع على أخذ الرافعي والنووي ونصوص الشافعي وكلام الاصحاب وكانت له القدرة التامة على الترجيح فمن لم ينته الى رتبته وحسبه من الفتيا النقل المحض حق عليه أن يتقيد بما قاله وأما من هو من أهل النظر والترجيح فذاك محال على نظره لا على فتيا الرافعي والنووي والشيخ الامام فمن ذلك رجح انه ان شهد طبيبان أن الماء المشمس يورث البرص كره والا فلا * وتقدم اختياره من حيث الدليل الاكتفاء بطبيب واحد * وان المني ينقض الوضوء وفاقا للقاضي أبي الطيب في أحد قوليه وللرافعي في كتابه الكبير المسمى بالمحمود ولابن الرفعة * وان فضلات النبي صلى الله عليه وسلم طاهرة وهو رأى أبي جعفر الترمذي * وان المموه بذهب أو فضة حرام وان لم يحصل منه شيء بالعرض على النار قال والتمويه بما لا يحصل منه شيء بالعرض أخف من التمويه بما يحصل منه * وان تحلية الكعبة وسائر المساجد بالذهب والفضة حلال قال والمنع منه في الكعبة شاذ غريب في المذاهب كلها وان المحدث حدثا أصغر اذا انغمس في الماء ناويا رفع الجنابة عامدا ولم يمكن تقدير ترتيبه فيه لم يصح وضوءه لانه متلاعب وفاقا للرافعي والنووي صحح الصحة والحالة هذه * وان من تيقن الطهارة والحدث وشك في السابق منهما يلزمه الوضوء بكل حال * وهذا صححه النووي مرة * وان الغسالة اذا انفصلت وقد زاد وزنها عند الانفصال على ما كان فليست نجسة بمثابة ما تغير خلافا للرافعي بل هو كالو لم يزد وزنها وان ماسح الجبيرة اذا تيمم لفرض ثان ولم يحدث فان كان جنبا لم يعد الغسل وان كان محدثا أعاد ما بعد عليله خلافا للنووي ووفاقا للرافعي * وان العاصي بسفره

لايتيمم لان السفر المعصية لايتعلق به رخصة فعليه أن يعود لاسيما اذا أمكنه الرجوع والصلاة بالماء قبل خروج الوقت * وان تارك الصلاة انما يقتل اذا ضاق وقت الثانية كما هو قول أبى اسحاق وقد قدمنا اختياره من حيث الدليل في تارك الصلاة * وان لا براد بالظهر لايختص بالبلد الحار بل شدة الحر كافية ولو في أبرد البلاد * وان الحائض والجنب لايجيبان المؤذن اذا سمعاه على خلاف ماجزم به الرافعى والنووى * وان وقت الأذان الاول للصبح قبل طلوع الفجر قال وهو وقت السحر ورجحه القاضى الحسين والمتولى والبغوى وصحح النووى أنه من نصف الليل والرافعى أنه في الشتاء سبع الأخير وفي الصيف من نصف سبعه * وان العبد الفقيه في امامة الصلاة أولى من غير الفقيه وان كان حرا * وان تأخير العشاء مالم يخرج الوقت وقت الاختيار أفضل من تقديمها وهو الجديد * وانه لايجوز جمعتان في بلد وان عظم وعسر اجتماع أهله في جامع واحد * وان وقت صلاة العيد من ارتفاع الشمس كما في التنبيه لامن طلوعها وان العبرة في الاقتداء باعتقاد الامام وهو رأى القفال فلو اقتدى شافعى بحنفى مس فرجه أو افتصد صح في المس دون الفصد خلافا للرافعى والنووى حيث عكسا هذا اختياره مذهبا وتقدم اختياره دليلا * وان من سهى في صلاته وسلم قبل أن يسجد للسهو ساهياً ولم يطل الفصل لايصير عائدا الى الصلاة اذا سجد دون ماذا لم يسجد كما ذهب اليه الرافعى والنووى وكثيرون بل اما أن لايصير عائدا كقول صاحب التهذيب واما أن يسلم مرة أخرى ولا يعيد بذلك السلام كما هو وجه في النهاية ولم يرجح واحدا من هذين الوجهين بل تردد بينهما * وان من أوتر با كثر من ركعة ينوى قيام الليل الا في الذى يقع به الايتار في الآخر فينوى به الوتر والاصح عند النووى أنه ينوى بكل شفع ركعتين من الوتر وان التنحنح في الصلاة لايبطلها وان بان منه حرفان وهو ماعزاه ابن أبى هريرة الى النص * وان من لايحسن الفاتحة يأتى بالذكر ولا يقوم الدعاء مقامه * وان الجماعة فرض كفاية على المقيمين والمسافرين * وفي كلام الوالد مايؤخذ منه ميله الى أنها فرض عين * وان من شرع في الصلاة إلى القبلة بالاجتهاد وتغير اجتهاده في القبلة فى أثناء الصلاة يستأنف خلافا لهما حيث قالا ينحرف الى الجهة الثانية * وان وقت الضحى من ارتفاع الشمس لامن طلوعها وفاقا للرافعى وخلافا للنووى في اختياره أنه من طلوعها ونقله اياه عن الاصحاب

وقال الرافعي في العيد نظيره وان من أحرم با كثر من ركعة لايزيد على تشهدين وان الامام اذا أحس بداخل وهو راكع لايستحب له انتظاره بل يكره وان تصحيح الاصحاب قول أبي اسحاق ان المقيم غير المستوطن لاتنعقد به الجمعة لم يتضح عليه دليل ومال الى قول ابن أبي هريرة انها تنعقد به *وان الوجه تخصيص الخلاف في الكلام وقت الخطبة هل يحرم لمن عدا الاربعين أما الاربعون فيحرم عليهم الكلام ويجب السماع جزما وهذه طريقة الغزالي واستبعدها الرافعي وتبعه النووي *وان مقدار مايحل التطريز أو التطريف به من الحرير أربع أصابع وهو رأى النووي في التطريز وقال في متن الروضة يرجع في التطريف الى العادة وقال الرافعي في المحرر يرجع الى العادة فيهما جميعا قال الوالد رحمه الله الصحيح الضبط بأربع أصابع فيهما جميعاً *وان الاعلام بموت الميت لمجرد الصلاة من غير ذكر شيء من المناقب حسن مستحب وما عداه مكروه قال وقد ينتهي الى التحريم *وان من عجل الزكاة اذا ثبت الى آخر الحول والمعجل تالف يجب ضمانه بأجرة المثل مثليا كان أو متقوما وهو وجه وجزم الرافعي أن المتقوم يضمن بالقيمة *وانه اذا باع في اثناء الحول نقدا بنقد أو سائمة سائمة بقصد التجارة لم ينقطع الحول ويجب الزكاة وهي طريقة الاصطخري التي نسب أبا العباس بن سريج في مخالفتها في النقد الى خرق الاجماع والرافعي والنووي تبعا طريق بن سريج فصححا انقطاع الحول *وانه اذا اشترى عرضا يساوى مائة وعجل زكاة مائتين وحال الحول وهو يساوى مائتين لايجزيه *وانه اذا تعذر ايجاب زكاة العين فيما اذا اجتمعت مع التجارة لنقصان الماشية المشتراة للتجارة عن قدر النصاب ثم بلغت بالنتاج في اثناء الحول نصابا ولم تبلغ بالقيمة نصابا في آخر الحول فتنتقل الى زكاة العين خلافا للنووي حيث صحح أن لازكاة ولا تصحيح للرافعي في المسألة *وانه يلزم الابن فطرة زوجة أبيه التي يجب نفقته وهو ماصححه الغزالي* وان من أخفى الزكاة عن الامام الجائر ولم يدفعها الى المستحقين يعزر ولا يكون جور الامام عذرا في عدم تعزيره وان دفعها الى الاصناف في موضع يأمن الفتنة ولم يطلب الامام ولا أوجبنا الدفع اليه لم يعزر من منعها بعد الطلب حيث لافتنة وان لم يكن عذر عزر وان كان بان ادعى الجهل بذلك وكان محتملا في حقه لم يعزر فان اتهم حلف وان كان لايخفى عليه ذلك لمخالطته العلماء لم يقبل ويعزر والشافعي والاصحاب أطلقوا أن الامام اذا كان جائراً يأخذ فوق الواجب أو يضع الصدقة في غير موضعها لم يعزر من اخفاها عنه *وان قبلة الصائم

ان حصل بها مجرد التلذذ لم تحرم ولا تكره أو ظن الانزال حرمت او خوفه كرهت *وان صوم يوم وفطر يوم أفضل من صوم الدهر وان فرعنا على أنه مستحب *وان صوم الدهر مكروه مطلقا *وان ليلة القدر تطلب في جميع رمضان ولا تختص بالعشر الاخير بل كل الشهر محتمل لها وهو ماقاله صاحب التنبيه وسبقه المحاملي في التجريد وأنكره الرافعي *وأنه اذا نذر اعتكاف مدة ونوى بقلبه تتابعها لزمه خلافا للرافعي والنووى حيث قالا الاصح لايلزم الا اذا تلفظ * وان المعضوب اذا كان قادرا على الاستئجار على الحج وامتنع من الاستئجار استأجر عنه الحاكم وكذلك اذا بذل الطاعة فلم يقبل المطاع ينوب عنه الحاكم *وان الرمل يختص بطواف القدوم *وان طواف الوداع نسك *وان على من سافر من مكة ولو سفرا قصيرا الوداع كما قال النووى قال الشيخ الامام الا أن يكون لغير منزله على نية العود فلا وداع فاذا الوداع عنده مختص بسفر طويل أو قصير على نية الاقامة وعند النووى وغيره من الاصحاب مطلق السفر وعند صاحب التهذيب وغيره السفر الطويل فالوالد متوسط * وانه يسن للرامي يوم النحر قبل ان ينزل أن يستقبل الجمرة والكعبة والذى جزم به الرافعي وآخرون أنه يستقبل الجمرة ويستدبر الكعبة * وانه يجوز في اليوم الثاني الرمي قبل الزوال وفي الليل سواء قلنا قضاء ام اداء *وان ماورد من ذكر خاص أودعاء خاص في الطواف أفضل من القراءة وأما ماورد من دعاء أو ذكر لايختص بالطواف فالقراءة أفضل منه خلافا للرافعي والنووى حيث فضلا مأثور الدعاء على القراءة مطلقا * وان الزرافة يحل اكلها وان ادعى النووى في شرح المهذب الاتفاق على التحريم وتوقف الوالد في تحريم البيغا والطاوس * وان التفرقة بين الوالدة وولدها بالرد بالعيب حرام وأنكر دعوى شيخه ابن الرفعة أن المذهب الجواز *وان الخمر والخنزير حيث قيل بتقويمهما في تفريق الصفقة فالمعتبر قيمتهما عند أهلهما وهو احتمال للامام صححه الغزالي ولا تقوم الخمر خلا والخنزير بقرة خلافا للنووى ومن سبقه *وان قول البائع شريت ليس صريحاً كبعتك بل هو كناية خلافا للرافعي حيث تبع في ادعاء صراحتها المتولى *وان بيع الحديقة المساقى عليها في المدة جائز مطلقا وسنعيد ذلك عند ذكر قسمتها * وانه لايجوز بيع الكافر كتابا في علم شرعى وان خلا عن الآثار تعظيما للعلم *وان بيع العبد الجاني جناية تعلق برقبته مالا بعد اختيارا للفدا وقبل وقوع الفدا باطل والبغوى قال انه يصح ونقله الرافعي عن اطلاقه ساكتا عليه وتبعه النووي * وانه لو اشترى جارية بكر مزوجة علم زواجها

ورضى به ثم وجد عيبا قديما بعد ما أزيلت البكارة لايرد وفاقا للمتولى وقال ينبغى القطع به*وان البيع ينفسخ اذا حصل اختلاط الثمرتين ثمرة البائع وثمرة المشترى فيما يندر الاختلاط فيه من المبيع خلافا للرافعى والنووى قال وان قلنا بثبوت الخيار كما يقولون فهو للبائع لاللمشترى خلافا لهما أيضا حيث صححا ثبوته وقالا انه للمشترى*وان خيار التصرية يمتد الى ثلاثة أيام*وانه لايشترط في بيع الحاضر للبادى عموم الحاجة بل يكفى أصلها وهو وجه في المطلب معزو الى النص* وانه اذا قال بعته بمائة ثم قال بل بمائة وعشرة في المرابحة وبين للغلط وجها محتملا لاتسمع بينته ولا يحلف هذا من حيث المذهب وأما من حيث الدليل فقد قدمنا مذهبه في هذه المسئلة وانه اذا واطأ شخصا فباع منه مااشتراه بعشرة ثم اشتراه منه بعشرين وخبر بالعشرين حرم ذلك واكثر الاصحاب على انه مكروه كراهة تنزيه*وأن حل الرطب لايتأتى الا بالماء فلا يباع بعضه ببعض وبه صرح الماوردى *وانا اذا قلنا اللحمان جنس واحد كما هو أحد القولين فاللحم البرى مع البحرى جنسان قال وبه قال أبو على الطبرى والشيخ أبو حامد والماوردى والمحاملى وقال انه المنصوص وصاحب المهذب وقال انه المذهب والرويانى وما في متن الروضة من تصحيح أنهما جنس واحد ليس في الرافعى*وانه اذا باع نصف الثمار على رؤس الشجر مشاعا قبل بدو الصلاح لم يصح وهو قول ابن الحداد*وانه لايصح السلم في الشهر وعزاه الى النص وانه لو أسلم الى أول شهر أو آخره صح وحمل على الجزء الاول من كل نصف وهو قول الامام البغوى قال ودعوى الرافعى أن المنقول عن عامة الاصحاب مقابله ممنوعة*وانه لايجوز السلم في الارز في قشره الاسفل والاعلى*وانه يصح أن يستبدل عن المسلم في نوعه دون جنسه خلافا للرافعى والنووى حيث منعا الاستبدال مطلقا* وان أحد المتصارفين اذا أقرض من الآخر ما قبضه قبل التفرق ورده عليه عما بقى له يصح ومن ثم قال لو قبض المسلم اليه رأس المال ورده في المجلس على المسلم بدين كان له عليه يكون أولى بالصحة والمنقول في الشرح والروضة عن أبى العباس الرويانى في هذه المسئلة أنه لايصح وسكتا عليه وفي التى قبلها أن الاصح المنع تخالف الشيخ الامام في المسئلتين*وان موت الراهن قبل القبض مبطل للرهن *وانه اذا جنى المرهون ففداه المرتهن وشرط كونه مرهونا بالدين والفداء فهو على القولين في رد المرهون عند المرتهن بدين آخر حتى يكون الاصح المنع والاظهر في الرافعى وهو المذهب في الروضة الصحة وان

هذا يستثنى من محل القولين *وان المرتهن يخاصم اذا لم يخاصم الراهن *وأنه اذا رهن نصيبه من بيت معين ثم قسمت الدار فوقع البيت في نصيب شريكه بقي مرهوناً كما اقتضاه كلام صاحب التهذيب خلافا للامام والرافعي والنووي حيث رجحوا أن الراهن يغرم القيمة لتكون رهنا بدله وضعف مقالتهم جدا وقال أوجه منها وأرجح أن يجعل ذلك كالآفة السماوية وهو احتمال للامام وأرجح من الكل ما اخترناه وأشار اليه صاحب المهذب *وان بعض الغرماء اذا طلب الحجر على المديون حجر وان لم يقتض دينه الحجر به لو انفرد ذكره في شرح مختصر التبريزى ولم يذكره لا في شرح المهذب ولا في شرح المنهاج وهو الاظهر عند الرافعي وقول النووي في الروضة خلافه *وان السرف وهو انفاق الرجل زائدا على ما يليق بحاله وان لم يكن في معصية حرام *وانه اذا بلغ الصبي وادعى على الولى بيع ماله من غير ضرورة ولا غبطة يصدق الولي في غير العقار والصبي في العقار *وان السفه يسلب الولاية وان لم يتصل به حجر القاضي وهو وجه صححه ابن الرفعة *وان مطل الغني كبيرة وان لم يتكرر خلافا للنووى حيث اشترط التكرر وان الحوالة استيفاء وان معنى الاستيفاء التحويل *وان الوكيل لا ينعزل بالاغماء *وانه لو قال اقض الالف التي لى عليك فقال اقضي غدا او امهلني يوما او حتى أقعد أو أفتح الكيس أو أجد فليس باقرار بخلاف ما لو قال نعم *وانه اذا قال على كذا وكذا درهم لم يلزمه الا درهم واحد وهو رأى المزنى *وان الاب اذا أقر بعين مال لابنه ثم ادعى أنه عن هبة منه وأراد الرجوع فليس له ذلك وهو رأى أبي عاصم العبادى والقاضي أبي الطيب وخالفهما القاضي الحسين والماوردي قال الرافعي ويمكن أن يتوسط بين أن يقر بانتقال الملك منه فيرجع والا فلا وانه لو ضرب ليصدق فأقر مضروب لم يكن اقرارا مطلقا الا أن يكون المكره عالماً بالصدق والنووى اختار كونه اقرارا مطلقا بعد أن استشكله قال لانه مكره على الصدق ولا ينحصر الصدق في الاقرار وانه اذا أعاد الاقرار بعد الضرب وحدث خوف بسبب لم يعمل به *وانه اذ استعار عينا ليرهنها بدين معلوم فرهن بأكثر منه بطل في الزائد وخرج في الماوردى على تفريق الصفقة خلافا للرافعي والنووى حيث صححا البطلان في الكل ونص الشافعي يشهد لهما *وان المستعير اذا لم يوافق المعير عند اختياره القطع بالارش يكلف تفريغ الارض قال ولا يكلف التفريغ عند اختيار الابقاء باجرة والتملك وهو رأى البغوى *وانه اذا خلط الطعام المغصوب فتعذر التمييز لا يجعل كالهالك خلافا للرافعي والنووى والاكثرين لان لآحاد الناس انتزاع

العين المغصوبة من الغاصب * وان الشفعة ثابتة للشفيع الى أن يصرح بالاسقاط وهو الوجه القائل بثبوتها له أبدا والاصح عند الرافعي والنووى أنها على الفور * وان القراض لاينفسخ باتلاف العامل وهو رأى المتولى * وان العامل اذا قارض بلا اذن فالربح للثانى وان ماياخذه الحمامى ثمن الماء وأجرة الحمام والسطل وحفظ الثياب وفاقا لابن أبى عصرون وخلافا للرافعى والنووى حيث منعا كونه في مقابلة الماء * وان كسح البير وتنقية البالوعة على المؤجر * وان الطعام المحمول ليؤكل اذا كان شرط قدرا يكفيه للطريق كلها لايبدل مادام الباقى كافيا لبقية الطريق وان شرط قدرا يعلم أنه لايكفيه فيبدل وانه لو اكترى اثنان دابة وركباها فارتدفهما ثالث بغير اذنهما فتلفت سقط الغرم عن الاولين ولزم الثالث حصة وزنه وهو ماصححه ابن أبى عصرون وصحح النووى أنه يلزمه الثلث وفي وجه يلزمه النصف * وان المقطع اذا قام من مكانه ونقل عنه قماشه لم يكن لغيره أن يقعد فيه وهو رأى صاحب التنبيه * وان الوقف على طبقة بعد طبقته أو بطن بعد بطن يقتضى الترتيب ونقله عن جماعات * وان الوقف على معين لايحتاج الى القبول وقد اختاره النووى في كتاب السرقة قال الوالد هو ظاهر نصوص الشافعى ورأى الشيخ أبى حامد وكثيرين * وان لفظ الصدقة كناية في الوقف فاذا نواه حصل له سواء أضافه الى معنى أو وجهة * وان الوقف المؤقت صحيح مؤبد فيما يضاهى التحرير وهو رأى الامام وان المعتبر في الوقف قصد القربة لامجرد انتفاء المعصية * وانه لايجوز بيع الدار المتهدمة والحصر البالية والجذوع المنكسرة اذا كان وقفاً أبدا وذكر أنه لم يقل أحد من الاصحاب ببيع الدار المتهدمة وان مافي الحاوى الصغير غلط وما أوهمه كلام الرافعى مؤول * وانه اذا شرط في وقف المسجد اختصاصه بطائفة كالشافعية لايختص وقال بشرط أن يصرح بلفظ المسجد * وان الوقف لايرتد برد الموقوف عليه وان لم يقبل وفرعه على اختياره أنه لايشترط قبول الموقوف عليه * وان المشروط له النظر في وقف كذلك لايشترط قبوله ولا يرتد برده وان الولد اذا وهبه والده حباً فبذره فصار زرعاً أو بيضاً فاحتضنه فصار فرخا لم يمنع ذلك والده من الرجوع في هبته وان هبة الدين لغير المديون صحيحة وهو ماصححه النووى في كتاب البيع وان تعلق حق غرماء الولد المتهب بما له للحجر عليه لايمنع رجوع الوالد في الهبة * وان اللقيط اذا وجد في ثيابه رقعة فيها أن تحته دفينا حكم بدفع المنازع فيه وما يترتب عليه من التصرف ولا يحكم بصحة ملكه له ابتداء وهو توسط بين وجهين للاصحاب ان قيل

برفعه مااتفقوا عليه فهو من مذاهبه الجارحة على قواعد المذهب فليلحق بالقسم الاول والافهو
من مصححاته على أصل الشافعي وتوقف فيما اذا أرشدت الرقعة الى دفين بالبعد عن اللقيط
وان اللقيط المحكوم بكفره لاينفق عليه من بيت المال بل ان تطوع مسلم أو ذمي والاقسط على
أهل الذمة وان الجد اذا أسلم والابن حي لايستتبع الابن قال ولم يذهب أحد من الاصحاب
الى أن الجد لايستتبع سواء كان الابن حياً أو ميتاً ولو ذهب أحد الى تصحيحه لكان له وجه
قوي هذا كلامه في شرح المنهاج ولا أحفظ عنه الذهاب الى مالم يذهب أحد الى تصحيحه
لامذهباً لنفسه ولا تخريجاً على أصل امامه وبحثت معه غير مرة في المسئلة فلم أسمعه يزيد على انه
لو ذهب اليه ذاهب من الاصحاب لكان متجها كان يقول لنا ذلك في مجلس المناظرة ولم يزد في
شرح المنهاج عليه فلذلك لم أعزاليه في القسم الاول انه يذهب الى عدم الاستتباع وان الصبي اذا
أسلم وقلنا بمشهور المذهب وهو عدم صحة اسلامه تجب الحيلولة بينه وبين أبويه وأهله الكفار
خلافا لهما حيث قالا ان الحيلولة مستحبة وأن الاصول والفروع يدخلون في الوصية
للاقارب * وان قول الوصي هو له من مالي صريح في الوصية والذي في الشرح والروضة
أنه كناية وانه اذا أوصى لشخص بدينار كل سنة صح في السنين كلها وهو مارجحه
الرافعي * وان المودع وغيره من الامناء اذا مات ولم نجد الوديعة في تركته ولا أوصى
بها فان وجدنا جنسه ضمن ضمان العقد لا العدوان وان لم نجد جنسها لم يضمن وان
صاحب الوديعة في صورة الضمان يتقدم على الغرماء وان مجرد التمييز يزول به التقصير
وان ذكر الجنس كقوله مثلا عندي ثوب وديعة تمييز اذا لم يكن ثم ثوب غيره وانه اذا
مات ولم يوجد غيره نزل عليه وان وجد أثواب أعطى واحدا منها وان الوديعة اذا
تلفت بعد الموت بلا وصية وقلنا بالضمان كان مستندا الى ماقبل الموت لا الى أول
المرض وان دعوى الورثة رد مورثهم على المودع أو تلفها قبل نسبته الى التقصير
بغير بينة لاتسمع وان من انقطع خبره لايقسم ماله بين ورثته ولا يحكم القاضي بموته
وان مضت مدة يغلب على الظن موته مالم تقم بينة بموته وعزاه الى النص * وانه اذا حكم
بموته لايعطى ماله من يرثه وقت الحكم بل من يرثه في الزمان الذي استند اليه الحكم
ولا قبيل الحكم فاذا حكم سنة خمس بأنه مات سنة أربع ورثه من يرثه سنة أربعة لاسنة
خمس قال الشيخ الامام ولعل هـذا مرادهم وميراث لم يصرحوا به وان المرأة تجاب
اذا عينت كفؤا وعين الولي غيره خلافا للرافعي والنووي وقال محل الخلاف في المجبر
أما غيره فهي المجابة قولا واحدا وان النكاح ينعقد بالمستور كما قاله الرافعي والنووي

ولكنه خالفهما في تفسيره فقال المستور من عرفت عدالته باطنا وشك هل هي موجودة حال العقد لامن لا يعرف منه الا الاسلام فقط وهذا صعب * وانه لايحل نظر العبد الى سيدته وانه لا يحل نظر الممسوح الى الاجنبية وانه اذا أوجب النكاح فقال القائل الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلت لم يصح للفصل وبه قال الماوردى وان قول ابن الحداد في المرأة لها ابنا معتق ان المعتق نفسه لو أراد نكاحها وأحد هذين الابنين منه والآخر من غيره فيزوجها ابنه منها دون ابنه من غيرها محتمل وان كان معظم الأصحاب غلطوه من جهة ان ابن المعتق لايزوج في حياة المعتق ولكن اذا خطبها زوجها السلطان قال الوالد في كتاب الغيث المغدق في ميراث ابن المعتق الولاء بمجرد العتق يثبت لجميع العصبات مع العتق ويترتب عليه أحكامه * ولكن يقدم المعتق فاذا كان به مانع لم يمنع غيره وأطال في ذلك في كتابه المذكور ولخصه في شرح المنهاج *وان ماحكاه أبو الفرج السرخسى من أن ابن المعتقة يزوج عتيقها محتمل ظاهر وكان يرجحه في الكتاب المذكور ولكن لم يفصح بالترجيح بل أطال فيما يدل عليه وان الاجابة في سائر الولائم واجبة * وان ظهر النشوز من المرأة مرة لايبيح الضرب وهو ماذكر الرافعى في المحرر أنه الأولى * وان الاعسار بالمهر قبل الدخول لايثبت خيار الفسخ وكذلك الاعسار ببعضه *وانه اذا قال ان طلقتك أومتى أو اذا فأنت طالق قبله ثلاثا فطلقها وقع الثلاث وكان يذهب أولا الى أنه لايقع شيء ثم رجع عنه الى قول الثلاث وصورة المسئلة عنده أن يقيد القبلية بما قبله بلحظة والرافعى والنووى رجحا وقوع المنجز فقط وانه اذا قال ان كان أول ولد تلدينه في هذا الحمل ذكرا فانت طالق طلقة وان كان آخر ولد منه جارية فأنت طالق ثلاثا فولدت ذكرا ولم يكن غيره لايقع الطلاق وهو وجه ذكر النووى أنه ضعيف شاذ مردود ولم يوافقه الوالد بل نصره الوالد وأطنب فيه في تفسيره في سورة الحشر وان مامثل متى فاذا قال مالم أطلقك فانت طالق يكون كما اذا قال متى لا كما اذا قال اذا لم أطلقك *وان نفقة القريب لاتستقر في الذمة وان فرضها القاضى وان من ضرب كوع شخص بعصا فتورم ودام الالم حتى مات فاحتمال القصاص فيها قائم ولم يجزم به لانه نقل عدم القصاص عن النص لكنه مال اليه * وفي كلام الرافعى والنووى في غرز الابرة مايشير اليه ولكنهما نقلا عدم

الوجوب في أول الجراح عن الغزالي ولم يتعقباه بنكير واستدلا عليه بحديث وان الطريقة المفرقة بين الجارح والمثقل في العمد وغيره هي الراجحة * وانه لايشترط في كون الجرح عمدا ان يعلم حصول الموت منه بل يكفي كون الجرح بصفة السريان وان المرتد لو قال عرضت لي شبهة فازيلوها بعد وجوب قتله ناظرناه وأزلنا شبهته قبل القتل مالم يظهر منه التسويف والمماطلة والمنقول في الروضة في هذه المسألة عن الغزالي خلاف الموجود في الوجه المنقول في الشرح * قال الشيخ الامام في كتاب السيف المسلول ومحل الخلاف اذا لم يظهر التسويف فان ظهر لم نناظره قطعا وانه لايجوز للولد السفر في تعلم ماهو فرض كفاية ولا في تجارة وان كان الامن غالباً اذا منعه أحد الوالدين وان طاعة الوالدين في الشبهات واجبة وان طاعتهما تجب في ترك السنن ان لم يكن ذلك منهما على الدوام وان كان على الدوام لم تجب طاعتهما * وان الكنائس لايعاد منها شيء اذا انهدم وان قل وذكر ان الامة أجمعت على انا لا نأذن في الاعادة وانما الخلاف في أناهل نمكن وان الاعادة معناها الاعادة بتلك الآلة نفسها كما هو ظاهر لفظ الاعادة وذكر ان أحدا لم يقل تعاد بآلة أخرى وان الخلاف في التمكين اذا انهدمت أوانهدم بعضها وبه صرح الشيخ أبو حامد في التعليق وغيره * وانه اذا غصب فرسا وقاتل عليه لم يكن السهم له بل لصاحب الفرس وان الذمي اذا حضر الوقعة باذن الامام بلا أجرة لايرضخ له من الاخماس الاربعة بل من خمس الخمس *وان الحقيبة المشدودة على الفرس تدخل في السلب هي وما فيها وانه اذا جاء واحد من الغزاة يطلب سهم المقاتلة ويدعى انه بالغ يعطى بغير يمين كما رجح الرافعي والنووى نظيره في مدعى البلوغ بالاحتلام * وانه اذا قامت عليه البينة بالسرقة فسئل فصدق الشهود ثم رجع سقط عنه القطع قال لانه لما أقر صار الثبوت باقراره لابالبينة ولم يحوج الي البحث عنها وهو قول أبي اسحاق في نظيره من الزنا وان نقل الثبوت في البلد جائز وان قلنا بما صححه الرافعي والنووى من انه ليس بحكم وان الثبوت حكم ان كان ثبوتا للمسبب دون مااذا كان ثبوتا للسبب فاذا أثبت ان لزيد على عمرو الفا كان حكما بها وان أثبت ان زيدا باع عمرا دارا بالف لم يكن حكما بها وان القاضي لاتسمع عليه بينة ولا يطلب يمين أبدا فيما يتعلق بالقضاء بخلاف مايتعلق بخاصة نفسه * وان القاضي المعزول لايحلف وهو رأى الاصطخري واستحسنه الرافعي في المحرر * وانه اذا استعدى على حاضر في البلد وقعت الاجارة على عينه وكان حضوره

مجلس الحكم يعطل حق المستأجر لم يحضره حتى تنقضى مدة الاجارة* وان السيد يحلف اذا ادعت أمته الاستيلاد ليمنع من بيعها وتعتق بالموت قال وقول الرافعى والنووى وابن الرفعة لايحلف محمول على ما اذا كانت المنازعة لاثبات النسب* وانه يصح قسمة الحديقة القابلة لقسمة التعديل المساقى عليها قبل انقضاء مدة المساقاة ويجبر الممتنع ولا يشترط رضا العامل قال ولكن يحذر من الربا بأن تجرى القسمة بعد وجود الثمرة ويقع في كل من النصيبين فيصير بيع نخل ورطب بمثله وهو باطل من قاعدة مد عجوة وبناء على أصله انه يصح بيع الاشجار المساقى عليها والرافعى شبهه ببيع المستأجر ونقل فيه تفصيلا عن صاحب التهذيب استحسنه النووى وابن الرفعة الحقه ببيع الثوب عند القصار الاجير على قصارته والشيخ الامام خالف كلامهم أجمعين واختار الصحة والقسمة ثم وجد ذلك منصوصاً في البويطى وان قسمة الرطب والعنب على الشجر ممتنعة ولو قلنا القسمة في ذلك افراز وهو ما رجحه المحاملى وقال انه المنصوص والبغوى وغيرهما وان الملك لايقسم على الوقف * وان قلنا القسمة افراز* وان الشهادة بالردة لاتقبل مطلقة بل لابد من التفصيل والبيان* وان من قال أشهد أنى رأيت الهلال تقبل شهادته وان أخبر عن فعل نفسه *وانه لايحل لشافعى لعب شطرنج مع من يعتقد تحريمه * قلت ولما وقف الشيخ الامام الاديب الماهر بدر الدين الحسن بن عمر ابن الحسن بن حبيب على هذه الترجمة ورأى هذه الترجيحات انتخب من الترجمة أماكن عقها وضم اليها نفائس من الفاظه التى يسامى الرياض رونقها وعرضها على فوجدتها مشتملة من نظمه ونثره على السحر الحلال ورأيتها أروى لكبد الظامى من الماء الزلال * وقلت له لم لا نظمت هذه الترجيحات في قصيدة تحفظ وخرطت نظام هذه المسائل في سلك يحرس الفاظه ان تلفظ فقال على أى زنة تريد وعلى أى قافية يبتغيها المستفيد * فقلت وكان قد ختم الترجمة التى أنشأها بأبيات جيمية امتدحنى فيها دونك قافية الجيم فما كان بعد ليال الا وقد وافى بعروس يجليها ذوالاب ويحييها وأنشدنى لنفسه ولم يستوعب الاماكن وانما اقتصر على ماستراه

الحمد لله الذى برسوله	خير الورى عنا نفى حرب الحرج
هذا مقال الشيخ فيما اختاره	رأيا حباه ربنا أعلى الدرج
أعنى تقى الدين قوام الدجا	الحاكم السبكى خواض اللجج
قال الوفا بالوعد أمر واجب	والخلع لاشىء فحقق ما نهج

والوارث الباقي يصلي مثل ما   يأتي بصوم فائت عمن درج

في آخر الوقت اجتهد في قتل من   ترك الصلاة لخطة يحكى البسج

لاتشترط اخراج تاركها لها   عن وقتها واسلك من السبل التيج

يامدركا خلف الامام ركوعه   هي ركعة ما أدركت فدع اللهج

أما الكسوف اذا تمادى وقته   فزد الركوع له ولا تخش الحرج

مالا دم يجرى له ماماع لم   ينجس به ان عم وافاك الارج

نحو الذباب نعم والا فهو ين   جس كالعقارب ان لم يكن فيه ولج

وكذا الغسالة طهرها حق وان   فقد المحل الطهر لقنت الحجج

بين المحارم لاتفرق انه   كالام والولد الذى عنها نتج

خذ علة الاجبار فهي بكارة   ياصاح مع صغر تراه بها امتزج

لايذبح الجندى طرفا للوغا   الا برسوم الامام اذا خرج

وكذاك لايقضى امام فاسق   وزواج الايم لايلي ذات البلج

لكن يولى من يقوم بفعله   أحسن بمؤتم على هـذا نسج

يامن يخابر أو يزارع جائز   هذا وأفلح من بذا القول ابتهج

ليست بلازمة مساقاة ولا   توقيتها شرط فعج نحو النهج

ان القراض على الدراهم جائز   مغشوشة وبها لعامله فرج

كل الذنوب كبائر بتفاوت   من غير ماصغر فلا تنس الحرج

من سب خير الرسل فاقتله ولا   تقبل متابا منه صار بل العوج

فصل وخذ ماسار في تصحيحه   في المذهب المهذب مغرى بالدلج

قال المنى اذا تدفق ناقض   ياذا النهى لوضوء من منه خرج

جنب ومن حاضت جواب مؤذن   لايذكر عند السماع اذا نأج

وقت لثانية اذا ضاق اضربن   بالسيف من ترك الصلاة على الودج

ايراد ظهر لايرى تخصيصه   بالبلدة التى بـلازمها الأبج

بل شدة الحر ولو في أبردا ال   بلدان يكفي من أقام ومن سهج

وأذان صبح أول حرره فهو   قبـل أن يفتر فجر اللايج

وصلاة عيد وقتها لا من طلو   ع الشمس بل من رفعها نحو الدرج

وبلدة تقبيله من قد صام لم   يحرم ولم يكره وذا قول رعج

ان ظن انزالا فحرم فعله ⁂ او خافه كره الى قول جنج
وصيام داود ففضله على ⁂ امساك دهر كم أنال وكم خلج
وكذاك صوم الدهر مكروه على ⁂ الاطلاق أطلقك الزمان من الحرج
في كل شهر الصوم تطلب ليلة ال ⁂ قدر التي في طيها تقضى الحوج
طوف القدوم باشرف البلدان مخ ⁂ صوص به الرمل العرى من الحجج
ان الوداع طوافه نسك فود ⁂ ع طائفا يامن لبيت الله حج
يامن يفارق مكة ودع ولو ⁂ سفرا قصيرا كان ودعك الهرج
سرفا يحرمه وان هو لم يكن ⁂ ياصاح في العصيان يأتيك الحرج
ويحل أكل زرافة وان ادعى ⁂ تحريمها من كان من أهل الحجج
وتوقف الاستاذ في تحريم طا ⁂ ووس كذا في الببغا فاقف النهج
مابين والدة ونجل فرقة ⁂ بالرد من عيب حرام كالشنج
والشهر ليس يصح فيه عنده ⁂ ياذا الحجى سلم سلمت من الوهج
في أول للشهر أو في آخر ⁂ سلم صحيح ذا في يسلم فلج
والحمل في هذا الجزء اول ⁂ من كل نصف حبذا قول بهج
في ارزهم في قشره السفلى السلم ⁂ لاجائز هذا كوردك من فلج
ثبتت له بالشفع شفعته الى ⁂ اسقاطه فاصغ لقول ذى نعج
ووفاة رب الرهن تبطل رهنه ⁂ من قبل قبض فاسمعا ودع الهرج
وخيار تصرية يميل الى مض ⁂ ى ثلاثة أيام شهر من حجج
مير الاقارب لاتعود بذمة ⁂ كلا ولو بالفرض من قاض عرج
ولمؤجر كسح لبير مع نقا ⁂ بالوعة هو لازم وان انزعج
ولئن وهبت الدين يارب التقى ⁂ غير المدين يصح فاتبع من عمج
سفه المولى للولاية سالب ⁂ من غير حجر الحاكم العالى الدرج
لاينظرن عبد الى مولاته ⁂ حرم عليه ذا كمن غصب الجرج
كلا ولا الممسوح ينظر طرفه ⁂ للاجنبية ان تربص أودرج
ان عينت كفؤا وعين غيره ⁂ أعنى الولى تجاب صاحبة البرج
وكذاك ينعقد النكاح نعم بعـ ⁂ ثور فدع من قال لا ثم انحصج
والمعسر قبل دخوله بالمهر لم ⁂ يثبت خيار الفسخ عن ذات الزجج

قال الامام وهكذا اعساره ... بالبعض فافهم واطرح قول الهمج
ان النشوز من القرينة مرة ... للضرب ليس يبيحها جرك الريج
تجب الاجابة في الولائم كلها ... حتما على ذى فاقة ومن ارتمج
ان الكنائس لا يعاد مهدم ... منها وان هو قل فارتك الفرج
نقل الثبوت يجوز في البلد الذى ... فيه القضاة المنفذون من الدبج
البينات أصبحت لم تسمع على الـ ... قاضى وذا قول به الحق اندمج
كلا ولم تطلب يمين منه في ... علق القضا دع من لهذا قد دعج
واذا وكيل موكل أعمى عليـ ... ـه ليس يعزل فاكتبن ذا في الدرج
ان الوصية للأقارب داخل ... فيها الأصول مع الفروع ولا حرج
دار وخشب هدمت وتكسرت ... والحصران بليت وقارنها السحج
لا جائزان كان وقفا بيعه ... يا حبذا علم كذا العلم اختلج
ان خص واقف مسجد قوما به ... كالشافعية يلغ سدا للرتج
والوقف بطنا بعد بطن يقتضى الـ ... ـترتيب أنصف من الى هذا فلج
ومعين وقف عليه ليس يحـ ... ـتاج القبول فدع مقالة من مسج
ان رد موقوف عليه الوقف لا ... يرتد فاترك مايقول وان نأج
وقبول ذى نظر لوقف ليس شرطا ... فاستمع هذا وعد عن الهزج
كلا ولا يرتد ان هو رده ... هذا مقال ماعليه من رهج
وصلاتنا وسلامنا أبدا على ... من للسموات العلى ليلا عرج
وعلى الأكارم آله وصحابه ... طوبى لمن في حبهم بذل المهج

ذكر شيء من مباحثه ولطائفه التى سمعناها منه ولم يودعها تصانيفه وربما وجد بعضها بخطه في مجاميعه اعلم أن باب مباحثه بحر لا ساحل له بحيث سمعت بعض الفضلاء يقول أنا أعتقد أن كل بحث يقع اليوم على وجه الارض فهو له أو مستمد من كلامه وتقريراته التى طبقت طبق الأرض ولما كان هذا شيأ كثيرا عمدنا الى أمور سمعناها منه شفاها ولم يودعها تصنيفاً له فذكرنا ماحضرنا منها ومنها ماهو موجود بخطه في مجاميعه ورأيت جمعها هنا أثبت لها وأقر* سمعت الوالد رحمه الله يقول وقد سئل عن العلقة السوداء التى أخرجت من قلب النبى صلى الله عليه وسلم في صغره حيث شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك ان تلك العلقة خلقها

الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فازيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان قابل لأن يلقي الشيطان فيه شيئا قال هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان منه صلى الله عليه وسلم حظ قط وانما الذى نفاه الملك أمر هو في الجبلات البشرية فأزيل القابل الذى لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف في القلب قال فان قلت فلم خلق هذا القابل في هذه الذات الشريف وكان يمكنه أن لايخلق فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانسانى فلا بد منه ونزعه أمر ربانى طرأ بعده *ورأيت بخط الأخ شيخنا الامام أبى حامد أحمد سلمه الله انه رأى الوالد في النوم على جبل مرتفع على ساتين عظيمة وان بيد الاخ قنديلا يضيء عليه وهو يقرأ عليه هذا البحث فظن أن القنديل انطفأ فقال للوالد ان القنديل انطفأ مرات ورفع رأسه وقال له لاقال فتأملت فاذا هو كما قال ولكن كانت على الوالد أنوار ضعف معها نور القنديل فظننت أنه انطفا قال ووقع في نفسى في النوم أن تلك الانوار ببركات هذا البحث *سمعت الوالد يقول ثم نقلته من خطه في قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم الي قوله وتلك حجتنا أتيناها ابراهيم على قومه مانصه تكلم الشيخ في تفسيرها كثيرا وفهمت منها أن ذلك تعليم من الله سبحانه لابراهيم عليه الصلاة والسلام للحجة على قومه وأراه ملكوت السموات والارض وعلمه كيف يحاج قومه ويقال له حاججهم في مقام بعد مقام على سبيل التنزل الى أن تقطعهم بالحجة ولايحتاج مع هذا الى أن نقول ألف الاستفهام محذوفة ويؤخذ منه أن المقول على سبيل التنزل ليس اعترافاً وتسليما مطلقا وقول الفقهاء تسليم على سبيل التنزل معناه هذا أي انه يقول نقدر أن الخصم نطق به فننظر مايترتب عليه * وهذا الذى فهمته أرجو أنه أقرب من كل ماقيل فيه ويرشد اليه صدر الآية وعجزها أما صدرها فقوله وكذلك نرى ابراهيم وأما عجزها فقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه *سمعت الوالد يقول ينبغى للمصلى في الركوع عند قوله خشع سمعى وبصرى وعظمى وشعرى وبشرى وما استقل به قدمي لله أن يحرص على صدقه في هذا الكلام بأن يكون الخشوع محققا في القلب ويظهر أثره في هذه الاعضاء ليتحقق صدق هذا الخبر والا فالاخبار في هذا المقام بين يدى الله تعالى على خلاف الواقع صعب الا أن يراد أنها متصورة في حال من هو كذلك وهو مجاز * سمعت الوالد في درس الشامية المصري يقول * وقد قيل له كانت العادة قديما أن يذكر مدرس

العصر نكتة فقال اذكروا مسئلة أستخرج منها نكتة فقلت أنا النكاح بلاولى فقال على الفور النكاح بلاولى باطل لان قوله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل اما أن يراد به حقيقة اللفظ أوصورة النزاع وهو الحرة البالغة العاقلة أومقيد بقيد يندرج فيه أوشيء يلزم منه أواحد هذه الامور الاربعة أو القدر المشترك بين الاول والثانى والاول والثالث والاول والرابع أوبين الثانى والثالث أوالثالث والرابع فهذه احد عشر قسما على تقدير ارادة واحدة منها يلزم ثبوت الحكم في صورة النزاع وواحدمنها مراد لانه جائز الارادة مع صلاحية اللفظ له وغيرها منتف بالاصل فاذا ثبت أحد الملزومات الاحد عشر يثبت اللازم وهو ان النكاح بلاولى باطل وأيضا فاعتقاد البطلان راجح لأنه على أحد عشر تقديرا كلها عليه دليل واحتمال الصحة على احتمال واحد لادليل عليه فيكون مرجوحا فاعتقاد الصحة مع ذلك ممتنع لانه يلزم منه الترجيح بلا مرجح وهو باطل فيكون اعتقاد الصحة باطلا فيثبت مقابله وهو اعتقاد البطلان * سمعت الوالد رحمه الله في درس الغزالية يقول وقد سئل عن الدليل على تقبيل المصحف دليله القياس على تقبيل الحجر الاسود ويد العالم والوالد والصالح ومن المعلوم أن المصحف أفضل منهم وسبب تقبيل الحجر الاسود ماورد أنه يمين الله في الارض والعادة تقبيل يمين من يقصد اكرامه فجعل اشارة الى ذلك تعالى الله عن التشبيه قال وهذا معنى لطيف في تقبيل الحجر الاسود والقرآن صفة الله فهو بذلك أحق * سمعت الوالد يقول في قوله تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه انه سمع شيخه أبا الحسن الباجى يقول لم لاقيل اتخذ هواه إلهه قال الوالد فما زلت مفكرا في الجواب مذ أربعين سنة حتى تلوت ماقبلها وهو قوله واذا رأوك الي قولهم ان كاد ليضلنا عن آلهتنا فعلمت أن المراد الاله المعبود بالباطل الذى عكفوا وأصروا وأشفقوا من الخروج عنه فجعلوه هواهم * سمعت الوالد يقول ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف روى له عن عمر بن الخطاب وقال الواقدى لايعلم أحدا من ولد عبد الرحمن بن عوف روى عن عمر سماعاً غيره وكذلك قال يعقوب بن شبة * قال الوالد في سماعه عن عمر نظر لانه توفي سنة خمس أوست وتسعين وعمره خمس وسبعون سنة فيكون عندوفاة عمر ابن أربع فكيف يسمع قال وقد روى له عن عمر البخارى والنسائى وذكر روايته عن عمر عن البخارى المزى في الاطراف حديث أذن عمر رضى الله عنه لازواج النبي صلى الله

عليه وسلم في آخر حجة حجها ولم يرقم له في التهذيب الا النسائي * نقلت من خط الوالد رحمه الله وكنت أسمعه منه (فائدة) قال الغزالي رحمه الله في نية الصلاة هي بالشروط أشبه وهذا ليس تصريحاً بخلاف بل يحتمل أن يكون مراده أنها ركن يشبه الشرط * واعلم أن الفعل المجرد لاأثر له في نظر الشرع في العبادة وانما يصير عبادة بالنية والنية فيها أمران أحدهما قصد الناوى والثانى الأثر الذى ينشأ عن ذلك القصد فذلك الاثر الناشيء الذى يكسب الفعل صفة العبادة وهو كون الفعل واقعا على وجه الامتثال هو ركن بلا شك وهو مع الفعل كالروح مع البدن وتوجه قصد الناوى الى ذلك خارج لان القصد الى الشيء غير الشيء فمن هنا أشبه الشرط ولهذا اشتبه الامر في كونها ركنا أوشرطا وصح أن يقال هى ركن باعتبار ذلك المعنى المقوم للفعل المقارن له المصاحب له من أوله الى آخره فهو روحه وقوامه وصح أن يقال شرط لذلك القصد القائم بذات الناوى فهما أمران أحدهما قائم بذات الناوى والثانى صفة للفعل فالاول شرط والثانى ركن ولا يعتقد أن الناوى يقصد الفعل المجرد وانما يقصد الفعل بوصف كونه مطلوبا للرب تعالى وذلك الفعل مكتسب من ذلك الوصف صفة ينصبغ بها كما ينصبغ الثوب فالثوب المصبوغ صبغه جزء منه والصبغ الذى هو فعل الفاعل خارج عنه وشرط فيه كذلك العبادة وتأمل اذا قلت قمت اجلالا لك كيف صار القيام مكتسبا صفة الاجلال ولولاها لم يكن الا مجرد نهوض فيتأثر القيام ويتقوم بالاجلال وأشبه شيء به الروح والبدن فالقيام هو البدن والاجلال هو الروح والقصد كنفخ الروح في البدن ومن تأمل هذا المعنى لم يتخالجه شك في انها ركن مقارنة للفعل مقومة له داخلة في ماهية العبادة التى هى مجموع الفعل المنوى وليست المقارنة خاصة بالتكبير فان تلك مقارنة ذكرية والمقارنة الحكمية حاصلة في جميع الصلاة الا ترى أن القيام اجلالا الاجلال مقارن له دائم معه وان وصفناه بالخروج عن الماهية في العقل فهو من جهة دون جهة وهو معه كالفاعل والمستفعل اذا نظرت الى الفعل وجدت له خروجا من وجه ودخولا من وجه * وجدت بخط الوالد رحمه الله وكنت أسمعه منه اختلف الناس في شرط الحديبية من جاءك منا ترده هل هو مخصوص أو منسوخ في النساء بقوله تعالى فلا ترجعوهن والذى أختاره أنه منسوخ ونسخ العقد في بعض المعقود من الله تعالى الذى له ان يحدث من أمره ماشاء ولا ينبغى أن يقال انه تخصيص لان التخصيص بيان المراد

فيكون قد أطلق في العقد العام واريد الخاص والنبي صلى الله عليه وسلم ينزه عن ان يظهر في العقود خلاف مايضمره ويحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم أطلق اللفظ بأمر الله تعالى من غير ارادة عموم ولا خصوص بل على مراد الله تعالى ثم جاء البيان من الله تعالى تخصيصاً من عند الله * وجدت بخطه رحمه الله كل من زرع أرضا بيده فالزرع له الا أن يكون فلاحاً يزرع بالمقاسمة بينه وبين صاحب الارض كعادة الشام فان الزرع يكون على حكم المقاسمة على ماعليه عمل أهل الشام وأنا أراه وأرى وجهه من جهة الفقه لان الفلاح كانه خرج عن البذر لصاحب الارض بالشرط المعلوم بينهما فيثبت على ذلك واذا عرف هذا وتعدى شخص على أرض وغصبها وهي في يد الفلاح فزرعها على عادته لانقول الزرع للغاصب بل للمغصوب منه على حكم المقاسمة وهذه فائدة جليلة تقع في الاحكام * وجدت بخطه رحمه الله وكنت أسمعه منه قوله تعالى يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا هل الضمير في اغسلوا للذين آمنوا فيكونون مأمورين الآن بالغسل وقت القيام أو للذين آمنوا القائمين الى الصلاة لما دل عليه الشرط فلا يكونون مأمورين الا وقت القيام الى الصلاة وفيه بحث والا ظهر الثاني وهذه قاعدة شريفة ينبني عليها مباحث كثيرة ويشهد لاختيار الثاني قوله تعالى يأيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن وطابق الامر مادل الشرط عليه ومن المباحث المتعلقة به اذا قلت يازيد اذا زالت الشمس فصل هل هو مأمور الآن أولا يكون مأمورا الا وقت الزوال وهو المختار ولا يرد عليه انا نختار أن الامر قديم لانه لايلزم من قدم الامر قدم كونه مأمورا ولا يرد عليه قدم التعلق لان التعلق بحسبه فالتعلق انما هو بفعله وقت الزوال وبالقائمين وقت القيام فهم بهذا القيد متعلق الامر وهم بدون القيد ليسوا متعلق الامر ولا يرد عليه انا نختار في قوله ان طلعت الشمس فانت طالق ان الايقاع الآن والوقوع عند الطلوع لانا لا نعني بالايقاع الا الايقاع مايقع عند الطلوع فافهم هذا فانه من نفائس المباحث ولم أجده منقولا لكن حركني له قول الشافعي في الآية ان ظاهرها أن من قام الى الصلاة فعليه أن يتوضأ فتأمل كلامه لم يقل عليهم أن يتوضؤوا اذا قاموا الي الصلاة فانظر ماأنفع تأمل كلام العلماء رضى الله عنهم لاسيما امام العلماء وخطيبهم رضى الله عنه انتهى (قلت) وقد تكلم الوالد في تفسيره على هذا أيضاً وأطال فيه ذكره عند الكلام على قوله تعالي يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة * وجدت بخطه أحسن الله اليه قوله

تعالى ولاهم يحزنون قيل انه نفي للحصر فلا يلزم نفي الحزن وجوابه على تسليم أن هم يحزنون للحصر تقديرهم داخلة على لايحزنون كما اذا حصل النفي على الفعل المؤكد يقدر التأكيد داخلا بعد النفي لاقبله وما أشبه ذلك وقدم في اللفظ بلا ليتقابل بهالاخوف عليهم ولا مسلط على يحزنون لاعلى الجملة وسبب الحصر عند من يقول به يختص بالمضارع لانه الذي يمكن ان يرفع الفاعل الذي يمكن تحويله الى المبتدا مثل زيد يقوم أصله يقوم زيد فاقتضى التقديم الحصر وهذا لايتأتى في غيره * سمعت الشيخ الوالد يقول وقد ذكره في النوادر الهمذانية من تصانيفه من قواعد الفلاسفة الفاسدة أن الواحد لايصدر عنه الا واحد لانه لو صدر عنه أكثر من واحد فكونه مصدرا لج مثلا مخالف لكونه مصدرا لب فالمفهومان ان كانا داخلين في الذات لزم التركيب أو خارجين لزم التسلسل الممتنع او الانتهاء الى التركيب الي آخر مانظموه من الشبهة وهذا الذى قالوه بعينه يلزمهم في الواحد الصادر مع كونه صادرا عن الذات والسبب عندهم ثبوته فيقال لهم الصادر وتأثير القادر فيه اما ان يكونا داخلين أو خارجين أو أحدهما داخلا والآخر خارجا وينقض كل قسم بما نقضوه به يتبين فساد كلامهم والله المستعان * سمعت الشيخ يقول وقد ذكر قول عبد الغنى بن سعيد الحافظ ان الرجل الذى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه وطئ أهله في رمضان سلمة بن صخر البياضى وان ذلك كان نهارا وانه أصح من قول ابن اسحاق ليلا ان ابن اسحاق لم ينفرد به بل رواه الترمذى أيضا وحسنه وان رجال اسناده ثقات وان المختار عنده انهما واقعتان وان حديث أبى هريرة في الوقاع وحديث سلمة بن صخر في الظهار قال وسواء كان المبهم في حديث أبى هريرة هو سلمة بن صخر فيكون قد وقعت له واقعتان أم كان غيره * سمعت الشيخ الوالد يقول بعد ان ذكر اختلاف النحاة في لو تتبعت مواقع لو من الكتاب العزيز والكلام الفصيح فوجدت المستمر فيها انتفاء الاول وكون وجوده لو فرض مستلزما لوجود الثانى وأما الثانى فان كان الترتيب بينه وبين الاول مناسبا ولم يخلف الاول غيره فالثانى منتف في هذه الصورة كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكقول القائل لو جئتنى لأكرمتك لكن المقصود الاعظم في المثال الاول نفى الشرط ردا على من ادعاه وفي المثال الثانى ان الموجب لانتفاء الثانى هو انتفاء الاول لاغير وان لم يكن الترتيب بين الاول والثانى مناسبا لم يدل على انتفاء الثانى بل على وجوده من باب الاولى كقوله

نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فان المعصية منتفية عند عدم الخوف فعند الخوف أولى وان كان الترتيب مناسبا ولكن الاول عند انتفائه شيء آخر يخلفه مما يقتضى وجود الثانى كقولنا لو كان انسانا لكان حيوانا فانه عند انتفاء الانسانية قد يخلفها غيرها مما يقتضى وجود الحيوانية قال وهذا ميزان مستقيم مطرد حيث وردت لو وفيها معنى الامتناع وخاصتها فرض ماليس بواقع واقعا اما في الماضى والحال وهو الاكثر أو المستقبل وهو قليل كقوله

ولو تلتقى اصداؤنا بعد موتنا ومن دون جسمينا من الارض سبسب
لظل صدا صوتى ولو كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

وقوله واو أن ليلى الاخيلية سلمت على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى اليها صدى من داخل القبر صائح

الى غير ذلك من الامثلة وقد ترد لو بمعنى ان لمجرد الربط كقوله ولو باتت باطهار فليست من هذا القسم لان امتناع الاول غير مقصود فيها بوجه الاستقبال الذى دل عليه اداحار بوا وانكار كون لو امتناعية جحد للضروريات ودعوى ذلك مطلقا منقوضة بما لاقبل به والضابط فيما ذكرته وأنشد لنفسه مدلول لو ربط وجود ثان بأول في سابق الزمان

مع انتفاء ذلك المقدم حقاً بلا ريب ولا توهم
أما الجواب ان يكن مناسباً وليس غير شرطه مصاحباً
فاحكم له بالنفى أيضاً واعلم بان كلا داخل في العدم
أولم يكن مناسبا فواجب من باب أولى ذاك حكم لازب
وفي مناسب له اذ يفقد مناسب سواه قد لا يوجد
هذا جواب لو بتقسيم حصل ممتنع وواجب ومحتمل
ومعظم المقصود فيما يجب اثباته في كل حال يطلب
مثاله نعم الذى لو لم يخف لما عصى إلهه ولا اقترف
ومعظم المقصود في الممتنع بيان نفى شرطه الذى ادعى
كلو يكون فيهما شريك لفسدا فالواحد المليك
أوان ذاك النفى حقا أثرا في عدم الذى يلى بلا مرا
كلو أتيتنى لكنت تكرم كرامتى لمن قلانى تعدم

قلت وهذا ملخص ماذكره في كشف القناع في حكم لو للامتناع ولا أعرف الآن في

بلاد الشام نسخة من هذا الكتاب فلذلك كتبت هذا ليستفاد فهو كما تراه في التحقيق *سمعت الشيخ يقول وقد سئل عن قول الشاعر

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى　　وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

انما قال بالضحى ولم يقل بالدجا لانها اذا لمعت وقت الضحى كان أبلغ وأدل على عظمها فان القليل يلمع في الدجا ولا يلمع في الضحى الا الكثير* سمعت الشيخ رحمه الله يقول وقد سئل عن معنى الرضع في قول سلمة بن الاكوع رضى الله عنه يخاطب الذين أخذوا لقاح النبي صلى الله عليه وسلم حين رماهم بالسهام واليوم يوم الرضع اللئام أى اليوم يومكم أيها اللئام يقال رضع يرضع ثدى أمه بكسر الضاد في ماضيه وفتحها في مضارعه ورضع يرضع بالكسر في مضارعه والفتح في ماضيه عكس الاول اذا تلأم والرجل راضع أى لئيم * سمعت الشيخ يجيب وقد سئل عن خندف التى ذكرها العباس رضى الله عنه في قوله

حتى علا بيتك المهيمن في　　خندف علياء تحتها النطق

فقال خندف هذه امرأة الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال وكانت من سراة نساء العرب وأخذ يذكر من نسبها مايطول شرحه *سألت الشيخ رحمه الله لم يقول المصلى في الاعتدال كلنا لك عبد ولا يقول عبيد مع عود الضمير في كلنا على جمع فقال لانه قصد أن يكون الخلق أجمعون بمنزلة عبد واحد وقلب واحد *سألت الشيخ لم لا يفترق الحال عند الصوفية بين ابداء الصدقة واخفائها وقد نص القرآن على تفضيل الاخفاء فقال المراد ان قلب الصوفي لايتأثر بالاعلان لانه لايرى غير الله فكانا بالنسبة اليه سواء وان كان الستر من حيث هو أفضل من الجهر من حيث هو *سألت الشيخ ما الحنث العظيم المشار اليه في قوله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم فقال هو القسم على انكار البعث المشار اليه في قوله تعالى واقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت* سئل الشيخ رحمه الله عن قول الشريف الرضى

فاتنى أن أرى الديار بطرفي　　فلعلى أرى الديار بسمعى

وقول القاضى الفاضل

مثلته الذكرى لسمعى كأنى　　أتمشى هناك بالاحداق

فقال وكتبت من خطه قول الشريف يحتمل ثلاث معان بعد فهم ثلاث قواعد احداها قال الغزالى وغيره الوجودات أربعة وجود في الاعيان ووجود في الاذهان ووجود

في البنان ووجود في البيان وأنا أقول هذه الوجودات الاربعة في كل موجود معقولا كان أو محسوساً فان كان محسوساً فيزاد خامساً وهو الوجود في الحس والامثلة معروفة ولا حاجة الى التطويل بها القاعدة الثانية ان الرؤية تكلم الحكماء فيها هل هي بالانطباع أو باتصال الشعاع وبسط هذا معروف في محله فلا حاجة الى التطويل به القاعدة الثالثة ان الحواس هل هي كالحجاب أو كالطاقات وفيه خلاف عرفت هذه القواعد الثلاث رجعنا الى الاحتمالات الثلاثة وهي في قوله أرى الديار بطرفي أحدها ان أرى الديار في محالها بطرفي المتصل شعاعه اليها فتكون الرؤية حقيقة والباء للاستعانة حقيقة والثاني أن أرى الديار بانطباعها في ناظري فالرؤية حقيقة والباء في بطرفي للظرفية بمعنى في وهي أيضا حقيقة وان كان مجيئها لذلك أقل من مجيئها للاستعانة والثالث أن ارى الديار في قلبي بطرفي الذى هو كالطاق في الكشف لى عنها فالرؤية على هذا على قول من يجعل الحواس كالطاقات حقيقة وعلى قول من يجعلها كالحجاب مجاز والباء في بطرفي للاستعانة على القولين هذه الاحتمالات الثلاثة في أرى الديار بطرفي وأما أرى الديار بسمعي ففيه ثلاث احتمالات أيضا احدها الاول وعلى هذا يكون أرى مجازا عن أسمع والديار حقيقة وأوقع الرؤية عليها لارادة السمع المتعلق بلفظها فهو من مجاز التركيب فقد اجتمع فيه مجاز الافراد ومجاز التركيب في لفظها والباء للاستعانة الثاني ويكون أرى مجازا عن أسمع والديار مجاز في الافراد عن لفظها الحاصل في الحس تنزيلا للفظ منزلة المعنى والباء للظرفية والمجاز في الفعل والمفعول من مجاز الافراد الثالث الثالث فعلى قول من يجعل الحواس كالطاقات يكون أرى يمكن أن يكون حقيقة ويمكن أن يكون مجازا وكذا الديار أما الحقيقة فيهما فلان الديار تتمثل في قلب السامع بسبب سماع لفظها فيكون السمع استعارة في حصول معناها في القلب وأما المجاز فلان الحاصل في القلب علم عند قوم وسمع عند آخرين فوصفه بالرؤية ولم يجعل من حاسة الرؤية تجوز اذا عرفت هذه الاحتمالات في بيت الشريف الرضى فالابلغ ارادة المعنى الثالث وهو فاتني أن يشهدها قلبي بسبب رؤيتي بطرفي فلعل أن يشهدها قلبي بسبب سماع لفظها * وهذا المعنى كشفه القاضي الفاضل بقوله مثلته الذكرى وقال لسمعي لانه طريق اما حاجب أو طاق والا بلغ أنه جعله كالطاق وأشار اليه والى حضوره في قلبه بقوله كأني أتمشى هناك وقال بالاحداق ليعلم أن السماع لم ينقص عن الرؤية ولاجل الطباق ولما في المشي بالاحداق من الخضوع والذلة والمحبة ولما في سفر الاحداق الى مواضع

المنظور وتنقلها من مكان الى مكان من زيادة التمتع والنعيم وهو المراد بالتمنى والله أعلم *ذكر الوالد رحمه الله مرة ماقاله السهيلي في قوله صلى الله عليه وسلم أومخرجى هم وان فيه دليلا على حب الوطن ثم قال أحسن من حب الوطن أن يقال تحركت نفسه لمافي الاخراج من فوات ماندب اليه من ايمانهم وهدايتهم فان ذلك مع التكذيب والايذاء مترقب ومع الاخراج منقطع وذلك هو الذى لاشئ عند الانبياء أعظم منه لانه امتثال أمر الله تعالى وأما مفارقة الوطن فهو أمر جبلى والنبي صلى الله عليه وسلم أجل وأعلى مقاما من الوقوف عنده في هذا الموطن العظيم *حضرت الوالد رحمه الله مرة في ختمة وقد وصل القراء الى سورة الاخلاص فقرؤها ثلاث مرات على العادة وكان على يمينه قاضى القضاة عماد الدين على بن أحمد الطرسوسى الحنفى فالتفت الى الشيخ وقال في خاطرى دائما أن أسأل عن الحكمة في اطباق الناس على تكريرها ثلاثاً فقال الشيخ لانه قد ورد أنها تعدل ثلث القرآن فتحصل بذلك ختمة فقال القاضى عماد الدين فلم لايقرؤنها ثلاثا بعد الواحدة التى تضمنتها الختمة ليحصل ختمتان فقال الشيخ مقصود الناس تحقيق ختمة واحدة فان القارئ اذا وصل اليها فقرأها ثم أعادها مرتين كان على يقين من حصول ختمة اما التى قرأها من الفاتحة الى آخر القرآن واما ثوابها بقراءة الاخلاص ثلاثا وليس المقصود ختمة أخرى وهذا معنى مليح *سمعت الشيخ يقول في الدرس نقل الشيخ أبو حامد مذهب الزهرى أن الجلد يحل الانتفاع به قبل الدبغ ونقله صاحب التتمة وقال انه ليس بنجس وهو صحيح وزاد فقال انه وجه لاصحابنا وعن ابن القطان أن الزهومة التى فيه نجسة فهو كثوب متنجس وهذا خلاف مذهب الزهرى لجعله اياه ليس بجيد *ونقله الرافعى في التتمة بدون ذكر كون الزهومة نجسة وجعله كالثوب النجس فأوهم أنه طاهر يحل الانتفاع به مطلقا وليس بجيد وزاد بعضهم فنقل الوجه أنه يجوز أكله قبل الدباغ وهذا لما أوهمه كلام الرافعى وليس بجيد وانما يأتى ذلك على مذهب الزهرى وأما عندنا فلا *وجدت بخط الشيخ فكرت عند الاضطجاع في قول المضطجع باسمك اللهم وضعت جنبى وباسمك أرفعه فأردت أن أقول ان شاء الله تعالى في أرفعه لقوله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ثم قلت في نفسى ان ذلك لم يرد في الحديث في هذا الذكر المقول عند النوم ولو كان مشروعاً لذكره النبى صلى الله عليه وسلم الذى أوتى جوامع الكلم فتطلبت فرقا بينه وبين كل مايجريه الانسان من الامور المستقبلة

المستحب فيها ذكر المشيئة ولا يقال ان أرفعه حال ليس بمستقبل لامرين أحدهما أن لفظه وان كان كذلك لكنا نعلم أن رفع جنب المضطجع ليس حال اضطجاعه والثانى أن استحباب المشيئة عام فيما ليس بمعلوم الحال أو المضى وظهر لى أن الاولى الاقتصار على الوارد فى الحديث فى الذكر عند النوم بغير زيادة وان ذلك ينبه على قاعدة يفرق بها بين تقدم الفعل على الجار والمجرور وتأخره عنه فانك اذا قلت أرفع جنبى باسم الله كان المعنى الاخبار بالرفع وهو عمدة الكلام وجاء الجار والمجرور بعد ذلك تكملة واذا قلت باسم الله أرفع جنبى كان المعنى الاخبار بأن الرفع كائن باسم الله وهو عمدة الكلام فافهم هذا السر اللطيف وتأمله فى جميع موارد كلام العربية تجده يظهر لك به شرف كلام النبى صلى الله عليه وسلم وملازمة المحافظة على الاذكار المأثورة عنه عليه أفضل الصلاة والسلام واياك أن تنظر الى اطلاق أن الجار والمجرور فضلة فى الكلام وتأخذه على الاطلاق بل تأمل موارد تقدمه وتأخره فى الكتاب العزيز والسنة وكلام الفصحاء وتفهم هذه القاعدة الجليلة التى يفهم منها اللفظ والمعنى واعلم أنه لابد من المحافظة على قواعد العربية وعلى فهم معنى كلام العرب ومقاصدها وقواعد العربية تقتضى أن الجار والمجرور فضلة فى الكلام لاعمدة له وان الفعل هو المخبر به والاسم هو المخبر عنه فهذا أصل الكلام ووضعه ثم قد يكون ذلك مقصود المتكلم وقد لايكون على هذه الصورة فانه قد يكون المخبر عنه والمخبر به معلومين أو كالمعلومين ويكون محط الفائدة فى كونه على الصفة المستفادة من الجار والمجرور كما نحن فيه فان المضطجع ووضع جنبه معلوم ورفعه كالمعلوم وانما قلنا كالمعلوم ولم نقل معلوم لانه قد يموت * حضرت الشيخ رحمه الله وقد جاءه بريدى من جهة ارغون نائب الشام يقول له عنه قال لك ملك الامراء باى مستند تكتب على كتاب بعلبك وهو ملك غيرك بغير اذن صاحبه وقد أفسدته بكتابتك اكتب لنا جوابك وكان الوالد قد كتب على مكتوب قرية خربا من بعلبك انه اثبات باطل فلا يغتر به وكان قصده الحق والخشية من الاغترار بالكتاب فأخذ الوالد ورقا وكتب من رأس القلم ما أعطاه للبريدى ليوصله الى ملك الامراء * ونصه ان قيل ما مستندكم فى الكتابة على كتاب بعلبك فالجواب أن مستندنا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين والقياس * أما كتاب الله فقوله ليحق الحق ويبطل الباطل وابطال الباطل من سنة الله فكتابتى عليه بالابطال لذلك * وقال النبى صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده وكتابتى عليه تغيير بيدى

وفي الحديث الصحيح أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول الحق أونتفهم بالحق حيث ماكنا لانخاف في الله لومة لائم فكتابتي عليه من القيام بالحق * وقال الله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فكتابتي عليه من البيان للناس * وقال صلى الله عليه وسلم ليس لعرق ظالم حق والكتاب الزور عرق باطل فيجب ازالته * وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم فقد تودع منهم والآيات والأحاديث في ذلك أكثر من هذا فهذا من الكتاب والسنة * وأما الاجماع فاجماع الصحابة مع عثمان رضى الله عنهم على تحريق المصاحف الباطلة لما فيها من زيادة أونقص على المصحف المجمع عليه فاذا جاز تحريق الكتاب للباطل فيه فالكتابة عليه بالابطال أولى* وأما القياس فعلى خصم الكتب في الابتياعات والأوقاف وغيرها حتى لايغتر الناس بها اذا لم يكتب عليها فكان الواجب في هذا الكتاب بيان مافيه وهو عندى في هذا الوقت أولى من اعدامه لانه عند اعدامه قد يقول قائل كان مافيه حقا وأما عند وجوده والفاضل يتأمله فيفهم بطلانه * ولا ينبغى أن يعطى لمن كان في يده لامرين أحدهما أن يتعلق به وقد يحصل منه ازالة ماكتب عليه وتلبيس يوصل الى الباطل ولكن يحفظ في مسألة الحكم فيراه كل قاض يأتى فيعتمد الحق ويجتنب الباطل والثانى ان الكتب انما يملكها من له فيها حق واذا بيعت الدار فكتبها ينتقل ملكها بانتقال الدار الى المشترى لتشهد له بملكها * وهذا الكتاب لاحق فيه لمن هو في يده لتزويره وبطلانه فلم يجب تسليمه اليه بل ولا يجوز الا أن يغسل ويمحى مافيه ويدفع له الرق مغسولا فلا يمتنع ذلك وتوهم من نظر بعد ذلك فيه مندفع بعلمه بفعل ولاة الامور بترك الذين هم منتصبون لتحقيق الحق وابطال الباطل * وقد أزال النبى صلى الله عليه وسلم الاصنام التى كانت على الكعبة بيده ونص الفقهاء على جواز اتلاف مايوجد من التوراة والانجيل وان كان لورقها مالية وقد كانت ملك شخص معين أوأشخاص أو المسلمين فاذهاب ماليتها عليهم انما هو لانطوائها على الباطل فهذا مثله لو كانت له قيمة فكيف ولا قيمة له انما ينتفع به لشهادته بما فيه وما فيه باطل فلا منفعة له وما لا منفعة له لاقيمة له* وأيضا فان الذى في يده هذا الكتاب قد دفع الينا هذا الكتاب وهو مع غريمه متداعيان في حكم الشرع وقد تبين في حق الشرع انه لاحق له فيه فوجب علينا بحكم الشرع ان نبطله ونرفع يده عنه ويصير في يد الشرع ليستمر

على الحق فيه وفي مقابله ومابرح الناس من العلماء والقضاة والشهود والكتاب في الديار المصرية وغيرها يكتبون على المكاتيب ماتجب كتابته من انتقال أوخصم أو غيره فكذلك هذا والقول بأن هذا ملك الغير فلا يجوز امساكه جهل من قائله أوعدم تأمل

﴿ ذكر شيء من مقالاته في أصول الديانات ﴾

ذهب الى أن الكلام النفسى يسمع وهو أحد قولى الاشعرى وان التعلق قديم وهو أيضا رأى الاشعرى وتردد في فناء الروح عند قيام القيامة قال والاظهر أنها لاتفنى أبداً ورأى انحصار اللذات في العلوم والمعارف وهو رأى فخر الدين الرازى قال وما عداها دفع آلام * وذهب الى امتناع المعاصى صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها على الانبياء عليهم السلام قبل النبوة وبعدها كما نص عليه في تفسيره في سورة الزمر * وقال البشر أفضل من الملك ولكن لايجب على المكلف اعتقاد ذلك ولو لقى الله ساذجا من هذه المسألة لم يبال * وقال ان الرضا غير الارادة ذكره في التفسير في سورة الزمر وحكى فيه أقوالا * أحدها أنه نفسها والثانى غيرها وهو صفة فعل والثالث غيرها وهو صفة ذات وعزا هذين القولين الى ابن كلاب ولم يرجح منهما شيئاً * ومن كلامه في التصوف والمواعظ والحكم وهو بحر واسع يسع مجلدات وقد تضمن الكثير منه تصانيف له لطاف ونحن نشير الى يسير مما لم يخصه بالتصنيف سمعت الشيخ الامام يقول الصوفي من لزم الصدق مع الحق والخلق مع الخلق * نقلت من خط الشيخ الامام فكرت وجدت منشأ الخلاف كله من الكبر وهو أول المعاصى لما استكبر ابليس وذلك ان القلب اذا كبر استعلى واحتقر غيره فيمنعه ذلك من قبول الموعظة ومن الانقياد واذا صغر وحقر انقاد واستسلم وانطاع لمن هو أكبر منه فيؤثر فيه كلامه ووعظه ويعرف به الحق فيحصل له كل خير ووجدت الصلاح كله في كلمتين من الحديث النبوى قوله صلى الله عليه وسلم وعليك بخويصة نفسك وليسعك بيتك أما قوله وعليك بخويصة نفسك فان في الاشتغال بنفسه تهذيبها وتنقيتها من الدنس وتكسبها الصفات الحميدة التى تجاوربها رب العالمين والاشتغال بالناس لاخير فيه * وأما قوله وليسعك بيتك فالسلامة في العزلة ومتى خرج الانسان من بيته تعرض للشقاء وانظر الى قوله تعالى ولا يخرجنكما من الجنة فتشقى وقد نظمت هذا المعنى في قولى

كبر القلب مانع من قبول ... الرشاد فكن صغيرا حقيرا
والزم البيت لاتفارقه شبرا ... تلق عند الخروج شرا كثيرا

انتهى (قلت) رأيت بخط الشيخ الامام في حائط خلوته تجاه وجهه مانصه كن جليس بيتك انصر أخاك • كل المسلم على المسلم حرام • دع مايريبك • عليك بخويصة نفسك وليسعك بيتك انتهى كانه كتبه تذكرة لنفسه كلما أراد أن يخرج من البيت رحمه الله ما كان أكثر مجاهدته للنفس * نقلت من خطه كل عمل العبد الصالح ينبغي أن يخفيه عن كل أحد حتى يلاقى به الله تعالى يوم القيامة فهو أعلم به ويجازيه به واذا تكلم مع أحد بقدر الضرورة في علم أو نحوه فينوى به اما افادته أو الاستفادة فهذان الامران ينبغى للعاقل أن يلازمهما ولا يغفل عنهما والتجربة تفيدهما ويعتقد أن الناس عدم بالكلية لاينفعون شيأ واذا تحقق العبد ذلك انتفى عنه الرياء وخرج من قلبه محبته ولزم الامرين المذكورين والله أعلم * وفي أصول الفقه والمنطق والبيان والنحو وفنون المغازى والسير والانساب وغيرها ذهب الى أن المفهوم حجة في الشرع دون اللغة والعرف وان تقديم المعمول يفيد الاختصاص وان الاختصاص غير الحصر وان تعميم النكرة في سياق النفي باللزوم لابالوضع وان العام المخصوص حقيقة قال والمراد به الخصوص مجاز بالاجماع وان قريشاً ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وهو رأى شيخه الحافظ أبى محمد الدمياطى • وان دمشق فتحت عنوة • وان من الاستفهامية ليست للعموم في الافراد بل للماهية ولا يظهر بينه وبين الاصوليين خلاف معنوى وان قولك من عندك يطلب به التصور لاالتصديق قال ومن زعم أن المطلوب بها التصديق فقد غلط وان الجواب فيها مفرد لامركب ولا يقدر له مبتدا ولاخبر قال وعلى هذا قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله قال وقد جاء في الآية الاخرى خلقهن العزيز العليم قال وهو ابتداء كلام يتضمن الجواب وليس اقتصارا على نفس الجواب بخلاف الآية قبلها قال فقوله الله في جواب ولئن سألتهم من خلقهم اسم مفرد والذى تقدره النحاة من أنه خبر مبتدا محذوف أو مبتدا خبره محذوف ونحو ذلك انما يصح بأحد طريقين أحدهما أن لايراد الاقتصار على الجواب بل زيادة افادة الاخبار كما قلناه في قوله تعالى خلقهن العزيز العليم ويحصل في ضمن ذلك الجواب وهو افادة التصور والثانى ان يراد الاقتصار على الجواب لفظا ويدل بالالتزام على المعنى التصديقى وهو أن الله خلقهم فنظر النحاة الى هذا المعنى الالتزامى وأعربوا عليه لان صناعتهم تقتضى النظر فيه ليكون كلاماً تاماً وليس من صناعتهم النظر في المفرد قال لكن ينبغى بعد هذا بحث وهو انه اذا كان مفردا فحقه أن لايعرب لان الاسماء قبل التركيب لامعربة ولا

مبنية واذا لم يكن معرباً فحقــه أن ينطق به موقوفا وهوقد جاء في القرآن مرفوعاً فلعل هذا مراعاة لما استفيد منه بدلالة الالتزام فجعل كالمركب وهو الذى بنى عليه النحاة ان ثبت أن الاسماء المفردة لايجوز النطق بها مرفوعة والا فقد يقال انها ينطق بها على هيئة المرفوع لان الرفع اقوى الحركات ولهذا تقول في العدد واحــد اثنان بالالف كهيئة المرفوع قال واصل هذا اذا قيل ماالانسان فقيل الحيوان الناطق فانه مفرد ليس بكلام اعا يقصــد به ذكر هذا التصور لحقيقة الانسان ولهذا يعد المنطقيون الحد خارجاً عن الكلام ومتى قيل هو الحيوان الناطق كان دعوى لاحدا والنحاة لم يتعرضوا لذلك * وذهب الى أن الجار والمجرور والظرف اذا وقعا خبرا يكونان خــبرا ولا يقدر فيهما كائن ولا اســتقر وقد رأيته معزوا الى أبى بكر بن السراج شيخ أبى على الفارسى في كتاب الشــيرازيات *وذهب الى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر كما هو رأى البخارى وخالف فيــه شيخه الدمياطى وأهل المغازى ابن اسحاق وابن سعد والواقدى وموسى بن عقبة وخليفة بن خياط وغيرهم *وذهب الى أن الحسن لم يسمع من سمرة شيأ لاحديث العقيقة ولا غــيره وهو رأى أحــمد بن حنبل ويحي بن معين *وأنكر أن يكون يعقوب أو شــعيب أو غيرهما من الانبياء عليهم السلام حصل له عمى وشدد النكير على مدعيــه وأول جميع الظواهر الواردة فيه*قال الشيخ الامام يقال جاء شيء ولا يقال جاء جاء وان كان الجائى أخص من شيء وذلك لان جاء مسند والمسند اليه الفاعل ومعرفة المسند اليه متقدمة على معرفة المسند فمن عرف الجائى عرف المجيء فلا يبقى في الاسناد فائدة والشيء قد يعرف ولا يعرف مجيئه

﴿ذكر عدد مصنفاته رحمه الله﴾

الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم لم يكمل * تكملة المجموع في شرح المهذب بنى على النووى رحمه الله من باب الربا ووصــل الى أثناء التفليس في خمس مجلدات التحبير المهــذب في تحرير المذهب وهو شرح مبسوط على المنهاج كان ابتدأ فيه من كتاب الصــلاة فعمل قطعة نفيسة ذكر لى أن الشيخ علاء الدين أبا الحسن الباجى وقف عليها فقال هذا ينبغى أن يكون على الوسيط لا المنهاج فاعرض عنه* الابتهاج في شرح المنهاج للنووى وصــل فيه الى أوائل الطلاق*الابهاج في شرح المنهاج في أصول الفقه عمل فيه قطعة يسيرة فانتهى الى مسئلة مقدمة الواجب ثم أعرض عنه فأكملته أنا* رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب بدأ فيه فعمل فيه قليلا من أوله

وانا لم أقف على هذه القطعة ولكن بلغنى أنها نحو كراسة واحدة وقد سميت أنا شرحى على المختصر بهذا الاسم تبركا بصنيع الوالد* الرقم الابريزى فى شرح مختصر التبريزى* الوشى الابريزى في حل التبريزى لم يكملا * كتاب التحقيق في مسئلة التعليق وهو الرد الكبير على ابن تيمية في مسئلة الطلاق* رافع الشقاق في مسئلة الطلاق وهو الصغير أحكام كل وما عليه تدل* بيان أحكام الربط في اعتراض الشرط على الشرط شفاء السقام في زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام وهو الرد على ابن تيمية وربما سمى شن الغارة على من أنكر السفر للزيارة* السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم* التعظيم والمنة في لتؤمنن به ولتنصرنه منية الباحث عن حكم دين الوارث* نور الربيع من كتاب الربيع وهو كتاب جليل حافل كان وضعه على الام لم يتمه وما كتب منه الاقليلا* الرياض الانيقة في قسمة الحديقة* الاقناع في الكلام على أن لو للامتناع* وشى الحلى في تأكيد النفى بلا للرد على ابن الكتنانى* الاعتبار ببقاء الجنة والنار* ضرورة التقدير في تقويم الخمر والخنزير* كيف التدبير في تقويم الخمر والخنزير* السهم الصائب في قبض دين الغائب* الغيث المغدق في ميراث ابن المعتق* فصل المقال في هدايا العمال مختصر فصل المقال* نور المصابيح في صلاة التراويح ضياء المصابيح ضوء المصابيح اشراق المصابيح تقييد التراجيح ومصنفان آخران في ذلك تكملة سبعة* ابراز الحكم من حديث رفع القلم* الكلام على حديث رفع القلم* الكلام على حديث اذامات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث* الكلام مع ابن مدارس في المنطق جواب سؤال على ابن عبد السلام أجوبة أهل طرابلس رسالة أهل مكة أجوبة أهل صفد فتوى أهل الاسكندرية الفتوى العراقية جواب سؤالات الشيخ الامام نجم الدين الاصفونى نزيل مكة المناسك الكبرى المناسك الصغرى كشف الغمة في ميراث أهل الذمة الفتاوى فتوى كل مولود يولد على الفطرة مسئلة فناء الارواح مسئلة في التقليد في أصول الدين النوادر الهمذانية احياء النفوس في صنعة القاء الدروس المفرق في مطلق الماء والماء المطلق الاتساق في بقاء وجه الاشتقاق الطوالع المشرقة في الوقف على طبقة بعد طبقة المباحث المشرقة النقول والمباحث المشرقة طليعة الفتح والنصر في صلاة الخوف والقصر مختصر طبقات الفقهاء أحاديث رفع اليدين المسائل الحلبية وهى التى سئل عنها من حلب أمثلة المشتق وهى أرجوزة القول الصحيح في تعيين الذبيح القول المحمود في تنزيه داوود الجواب الحاضر في وقف

بنى عبد القادر حديث نحر الابل قطف النور في مسائل الدور النور فى الدور وله
فيها مصنف ثالث وهذا فى الديار المصرية ثم رجع عن مقالة ابن الحداد وصنف فى
الشام مصنفين آخرين فى ذلك أحدهما أملاه على مسئلة ما أعظم الله * مسائل سئل
عن تحريرها فى باب الكتابة مسئلة يقال العشر الاواخر مختصر كتاب الصلاة لمحمد
ابن نصر الاقناع في تفسير قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع الرفدة في
معنى وحدة جواب سؤال من القدس الشريف منتخب تعليقة الاستاذ في الاصول
عقود الجمان في عقود الرهن والضمان مختصر عقود الجمان ورد العلل في فهم العلل
وقف بنى عساكر البصر الناقد في لا كلمت كل واحد الكلام على الجمع فى الحضر لعذر
المطر الصيغة في ضمان الوديعة التهدى الى معنى التعدى بيان المحتمل في تعدية
عمل الحلم والاناه في اعراب قوله غير ناظرين إناه القول الجد في تبعية الجد
الاغريض في الحقيقة والمجاز والكناية والتعريض تفسير ياأيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا وهو غير التهدى وغير بيان المحتمل أبسط منهما المواهب الضرورية في المواريث
الصفدية كشف الدسائس في هدم الكنائس تنزيل السكينة على قناديل المدينة
الطريقة النافعة في المساقاة والمخابرة والمزارعة من أقسطوا ومن غلوا في حكم نقول لو
نيل العلا بالعطف بلا حفظ الصيام على فوت التمام * جواب ورد من بغداد كتاب
الحيل وهو جواب سؤال بيبغارو بين نائب حلب الوارد من حلب كم حكمة أرتنا أسئلة
أرتنا وهو جواب عن أسئلة وردت من ارتنا ملك الروم جواب أهل مكة جواز
المكاتبة في حارة المغاربة هرب السارق خروج المعتدة معنى قول الامام المطلبى اذا
صح الحديث فهو مذهبى سبب الانكفاف عن اقراء الكشاف وقف بستان أولاد الحافظ
النظر المعينى في محاكمة أولاد اليونينى موقف الرماة في وقف حماه مركز الرماة
القول النقوى في الوقف التقوى القول المختطف في دلالة كان اذا اعتكف كشف
اللبس عن المسائل الخمس غيرة الايمان لابى بكر وعمر وعثمان أجوبة سؤالات أرسلت
اليه من مصر حديثية أوردها بعض المشايخ على كتاب تهذيب الكمال للحافظ المزى
مسئلة زكاة مال اليتيم الكلام على لباس الفتوة وهو فتوى الفتوة بيع المرهون في
غيبة المديون الالفاظ هل وضعت بازاء المعانى الذهنية أو الخارجية أجوبة * مسائل
سألته أنا عنها في أصول الفقه العارضة في البينة المتعارضة مسألة تعارض البينتين كتاب
بر الوالدين أجوبة أسئلة حديثية وردت من الديار المصرية الكلام على قوله تعالى

لأجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن نصيحة القضاة الاقتناص في الفرق بين الحصر والقصر والاختصاص في علم البيان ﴿ ذكر النبا عن وفاته ﴾

ابتدأ به الضعف في ذي القعدة سنة خمس وخمسين واستمر عليلا الا انه لم يحم قط وسمعته يقول كنت أقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام في سنة ست وسبعمائة فعرضت لى حمى في بعض الايام وجاء وقت الميعاد فأتى كاتب الاسماء وقال وأنا محموم قد اجتمعت النـــاس فكدت أبطل ثم قلت لا والله لا ابطلت مجلساً تذكر فيه ســيرة النبي صلى الله عليه وسلم فتحاملت وأنا محموم وقرأت الميعاد ووقع في نفسى أنى لا أحم أبدا فمــا حصلت لى حمى بعدها واستمر بدمشق عليلا الى أن وليت أنا القضاء ومكث بعد ذلك نحو شهر وسافر الى الديار المصرية وكان يذكر أنه لا يموت الا بها فاستمر بها عليلا يويمــات يسيرة ثم توفي ليلة الاثنين المسفرة عن ثالث جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة بظاهر القاهرة ودفن بباب النصر تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه * وأجمع من شاهد جنازته على انه لم ير جنازة أكثر جمعاً منها قالوا انه لمــا مات ليلا بالجزيرة ماانفلق الفجر الا وقد ملأ الخلق مابين الجزيرة الي باب النصر ونادت المنـادية ما ـ آخر المجتهدين مات حجة الله في الارض مات عالم الزمان وهكذا ثم حمل العلماء نعشه وازدحم الخلق بحيث كان أولهم على باب منزل وفاته وآخرهم في باب النصر وقيل لم يحاك مايقال على جنازة الامام أحمــد بن حنبل سوى جنازة الشيخ الامام في كثره اجتماع الناس تغمده الله برحمته * حكى لى الشيخ الامام العالم الصالح فخر الدين الضرير قال لم أكن اجتمعت بالشيخ الامام وليلة موته قلت هذا شيخ المسلمين فأقوم للصلاة عليه وشهود جنازته خالصاً لله فانى لا اعرفه ولا أعرف أحدا من أولاده ولا من خواصه قال ولم أكن أعرف أحدا منكم قال ففعلت ذلك ثم نمت ليلتى تلك فرأيتــه في المنام في مكان مرتفع وهو يقول بلغنى صنيعك وتكاثرت المنامات عقب وفاته من الصالحين وغيرهم بما هو الظن به عند ربه ولو حكيناها لطال الشرح * وحكى بعض الصالحين قال رأيته في المنام بعد ليلتين أو ثلاث من موته فقلت له مافعل الله بك قال فتحت لى أبواب الجنة وقال لى ادخل فقلت وعزتك لا أدخل حتى يدخل كل من حضر الصلاة على رحمه الله تعالى

﴿ذكر شئ مما سمعناه من مراثيه﴾ وما أنشده اهل العصر فيه * أما المدائح فتربو على مجلدات فلا معنى للتطويل بها وأما المراثى فنذكر منها ماحضرنا كتب الى شاعر

الوقت جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة وسمعتها من لفظه

نعاه للفضل والعلياء والنسب ... ناعيه للارض والافلاك والشهب
ندباوشرعاوجوب الحزن حين مضى ... فأى حزن وقلب فيه لم يجب
نعم الى الارض ينعي والسماء علا ... فقيدكم ياسراة المجد والحسب
بالعلم والعمل المبرور قد ملئت ... أرض بكم وسماء عن اب فأب
مقدم ذكر ماضيكم ووارثه ... في الوقت تقديم بسم الله في الكتب
آها لمجتهد في العلم يندبه ... من بات مجتهدا في الحزن والحرب
بينا وفود العلا والعلم ينزلهم ... اذ نازلتنا الليالى فيه عن كثب
واقبلت نوب الايام ثائرة ... اذ كان عونا على الايام والنوب
ففاجأتنا يد التفريق مسفرة ... عن فرقة طال فيها شجو مرتقب
وجاء من نحو مصر مبتدا خبر ... لكن به السمع منصوب على النصب
قالت دمشق بدمع العين واخبرا ... فزعت فيه يا مالى الى الكذب
حتى اذا لم يدع لى صدقه أملا ... شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى
وكلمتنا سيوف الكتب قائلة ... ما السيف أصدق انباء من الكتب
وقال موت فتى الانصار مغتبطا ... الله أكبر كل الحسن في العرب
لقد طوى الموت من ذاك الفرند حلى ... كانت حلى الدين والاحكام والرتب
وخص مغنى دمشق الحزن متصلا ... بفرقتين أباتتها على وصب
بين وموت يؤب الغائبون ومن ... يجمع معيبهما تالله لم يؤب
كادت رياح الاسى والشجو يعكسها ... حتى الغصون بها معكوسة العذب
والجامع الرحب أمسى صدره حرجا ... والنسر ضم جناحيه من الرهب
وللمدارس هم كاد يدرسها ... لولا تدارك أبناء له نجب
من للهدى والندى لولا بنوه ومن ... للفضل يسحب أذيالا على السحب
من للفتوة والفتوى مجانسة ... في الصنعتين وفي الحالين للادب
من للتواضع حيث القدر في صعد ... على النجوم وحيث العلم في صبب
من للتصانيف فيها رتبة وهدى ... ورجم باغ فيالله من شهب
أمضى من النصل في نصر الهدى فاذا ... سلت نصال المدا أوقى من اليلب
من للفضائل والافضال قد جمعت ... بين السراة الى دار بها درب

ذو همة في العلا والعلم قد بلغت ... شأو السماك وماتنفك في دأب

حتى رأى العلم شفع الشافعي به ... وقال من ذا وذا أدركت مطلبي

من للتهجد أو من للدعا بسطت ... به وبالجود فينا راحتا تعب

من للمدائح منا قدصفت وحلت ... كأنمــا افتر منها الطرس عن شنب

من للمحامد قد قامت خطابتها ... على معاليه في قاص ومقترب

لهفي وقد لبست حزنا لفرقتــه ... حدادها أسطر الاشعار والخطب

لهفي لنظام مــدح فكر أجمعهم ... بالهم لابالذكي أمسى أبا لهب

كأن أيدي الورى تبت أسى فغدت ... من عي أقلامها حمالة الحطب

لهفي على الطهر في عرض وفي سمة ... وفي لسان وفي حلم وفي غضب

واقى الشريعة من تخليط من ردعوا ... فما يخوضون في جد ولا لعب

محجب غير ممنوع الندى بسنا ... علياته ومهيب غير محتجب

أضحى لسبك نضار من مناقبه ... على العراق نضار غير منتقب

لهــفي لعلمي مروى ومجتهد ... لهفي لفضلين موروث ومكتسب

آها لمرتحــل عنــا وأنعمه ... ملء الحقائب للطلاب والحقب

إيمــان حب الى الاوطان حركه ... حتى قضى نحبه يا طول منتحب

لهفي لكل وقور من بنيــه بكا ... وهو الصواب بصوب الواكف السرب

وكل نادبة في الحجب قلن لها ... يا أخت خير أخ يابنت خير أب

الى الحسين انتهى مسرى على فلا ... هنئت ياخارجي الهم بالغلب

بعــد الامام علـي لاولاء لنا ... من الزمان ولا قربى من النسب

ياثاويا والثنــا والحمــد ينشره ... بقيت أنت وافتنا يد الكرب

نم في مقام نعيم غير منقطع ... ونحن في نار حزن غير منشعب

سهام حزن تقسمنا عليك فان ... تقسم توف وان ترمي الحشا تصب

أنحاته بالبكا أجفان مذكــر ... أخلاق برك ان تستقها تصب

ماأعجب الحال لي قلب بمصر وفي ... دمشق جسمي ودمع العين في حلب

من لي بمصر التي ضمتك تجمعنا ... ولو بطون الثرى فيها فياطرب

بالرغم منا رثا بعــد مدحك لا ... يسلي ونحن مع الايام في شجب

ما بين أكبادنا والهم فاصلة ... كلا ولا لصنيع الشعر من سبب

أما القريض فلولا نسلكم كسدت ... أسواقه وغدت مقطوعة الجلب
قاضي القضاة عزاء عن امام تقى ... بالفضل أوصى وسايا المرء بالعقب
فانت في رتب العليا وما وسعت ... بحر يحدث عنه البحر بالعجب
ماغاب عنا سوى شخص لوالدكم ... وعلمه والتقى والجود لم يغب
جادت ثراك أبا الحكام سحب حيا ... تزهو بذيل على مثواك منسحب
وسار نحوك منا كل شارقة ... سلام كل شجي القلب مكتئب
تحية الله نهديها ونتبعها ... فبعد فقدك مافي العيش من أرب
وخفف الحزن انا لاحقون بمن ... مضى فامضى شباة الحادث الذرب
ان لم يسر نحونا سرنا اليه على ... أيامنا والليالي الدهم والشهب
انا من الترب أشباح مخلقة ... فلا عجيب مآل الترب للترب

وقال أديب الزمان القاضي صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي أمتع الله به

أي طود من الشريعة مالا ... زعزعت ركنه المنون فزالا
أي ظل قد قلصته المنايا ... حين أعيا على الملوك انتقالا
أي بحر كم فاض بالعلم حتى ... كان منه بحر البسيطة آلا
أي حبر مضى وقد كان بحرا ... فاض للواردين عذبا زلالا
أي شمس قد كورت في ضريح ... ثم أبقت بدرا يضي وهلالا
مات قاضي القضاة من كان يرقى ... في رتب الاجتهاد حالا فحالا
مات من فضل علمه طبق الار ... ض مسيرا وما تشكى كلالا
كان كالشمس في العلوم اذاما ... أشرقت أصبح الانام ذبالا
كان كل الانام من قبل ذا العصـ ... ـر عليه في كل علم عيالا
كان فرد الوجود في الدهر يزهو ... بمعالي أهل العلوم جمالا
قضوا قبله وكان ختاما ... بعدهم فاعتدا الزمان وصالا
كملت ذاته بأوصاف علم ... علم البدر في الدياجي الكمالا
وأنام الانام في مهد عدل ... شمل الخلق يمينه وشمالا
* فلمن بعده نشيد رحابا ... ولمن بعده نشد رحالا *
وهوان رمت مثله في علاه ... لم تجد في السؤال عنه سوى لا
أحسن الله للانام عزاهم ... فهم بالمصاب فيه ثكالى

ومصاب السبكى قد سباك الـ ... ذهب وأودى منا الجلود احتيالا
خزرجى الاصول لوفاخر النـ ... ـجم علا مجده عليها وطالا
خاق كالنسيم من على الروض ... سحيرا وعرفه قد توالى
ويد جودها فوق الغوادى ... تلك ماء أهمت وذا صب مالا
أيها الذاهب الذى حين ولى ... صار منه عن الدموع مدالا
لو أفاد الفداء شخصا لجدنا ... بنفوس على الفدا تتغالى
أنفس طال ماتنفس عنها ... منك كرب يكظها واستحالا
أنت بلغتها المنى فى أمان ... فاستفادت غنى وعزت منالا
من انان دجت شكوكنا ... من أذاها فى الدهر داء عضالا
كنت تجلو ظلامها ببيان ... حل من عقلنا الاسير عقالا
من بعيد الفتوى الى كل قطر ... منه جاءت جوابها يتلالا
قد أصبت الصواب فيها وأهـ ... ـديت هداها وقد محوت الحالا
فيقول لورى اذا ما رآها ... هكذا هكذا والا فلالا
فليقل من يشاء ماشاء ان المـ ... ـوت أردى الغضنفر الرئبالا
واذا ماخلا الجبان بأرض ... طاب الطعن وحده والنزالا
قد تقضى قاضى القضاة تقى الـ ... ـدين سبحان من يزيل الجبالا
فالدرارى من بعده كاسفات ... واذا ما بدت تراها خجالا
كان طودا فى علمه مشمخرا ... مد فى الناس من بنيه ظلالا
فبهاء بها ونعمت وتاج ... فوق فوق العلياء راق اعتدالا
هو قاضى القضاة صان حماه ... من عوادى الزمان ربى تعالى
وهداه للحكم فى كل يوم ... فيه يرعى الايتام والاطفالا
وحباه الصبر الجميل ووفا ... ه ثوابا تهمى سحابا ثقالا
ليبيد العدا جلادا ويعدوا ... فيفيد الندا ويبدى الجدالا

وقال أيضا مما كتب به الى الشيخ بهاء الدين أبى حامد أحمد

أهكذا جبل الاسلام ينهدم ... وهكذا سيفه المسلول ينثلم
وهكذا جيشه المعهود نصرته ... على أعاديه بعد اليوم ينهزم
وهكذا مجده الراسى قواعده ... تنحط منه أعاليه وتنحطم

وهكذا البدر في أعلى منازله … وبعده قد محت أنواره الظلم

وهكذا البحر يعسى وهو ذو يبس … من بعد ما كان في عرنينه شمم

وهكذا كل ميت حل في جدث … بكى له الفاقدان العلم والكرم

وقد نعى العدل منه سيرة كرمت … يحفها الزاهران الحلم والنعم

والورق على لنا في وصفه خطبا … يقلها النيران البيان والسلم

قل للعدى ان جهلتم قدر رتبته … فالبيت يعرفه والحل والحرم

والليل والذكر والمحراب شاهدة … والشرع والحكم والتصنيف والقلم

ومن يقل انه يدرى مكانته … فما خفى عنهم أضعاف ما علموا

فكم كماة من النظار قد مهروا … في البحث جاؤا بما ظنوا وما زعموا

فكر فيهم بلا فكر وجندلهم … جداله ثم لما سلموا سلموا

وقصروا عن مبادى غاية حصلت … له وأين عقاب الجو والرخم

ولوا فرارا وقد ألقوا سلاحهم … وهم أناس على التحقيق قد وهموا

عليه هزمهمو في كل معركة … وما عليهم عار اذا انهزموا

شكوا فتورا رأوه في بصائرهم … واو لموا به من قبل ما ألموا

ماالناس الا سواء في بيوتهم … ماالشأن في أمرهم الا اذا التحموا

كل يرى انه اذ راح منفردا … ليث وأقلامه من حوله أجم

فان تضمهم وقت الجدال وغى … فعندها يظهر الاقدار والقسم

تزايد الحلم من زاكى سجيته … فلم يكن من عداه قط ينتقم

موفق الحكم والفتوى على رشد … ماند منه على ماقد مضى ندم

كم بات ينصر مظلوما رآه وقد … أوذى وجانبه بالضعف يهتضم

كان ابن تيمية بالفضل معترفا … وهو الألد الذى في بحثه خصم

يثنى عليه وقد أبدى بفكرته … أوهامه فيراها وهو يبتسم

وما أقر لمخلوق سواه وفي … زمانه كل حبر علمه علم

قاضى القضاة تقى الدين حين قضى … غدا أولو الحلم لم ينهاهم الحلم

وكيف يهنأ عيش بعده وبه … قد كان شمل الهدى بالحق يلتئم

فاليوم اقفر ربع المكرمات وقد … شط المزار وأقرن دونها الخيم

مات الذى كانت الاعلام تسأله … في غامض العلم للسؤال يحتلم

مات الذى كان ان تسـأله غامضـه   حلال من حلها في العلم يحتكم

ياسـائرا فوق أعناق الرجال وكم   سمت له في المعالى والهدى قدم

خـدمت علمك وقتـا والانام الى   يوم القيامـة فيما قلته خـدم

تركت فينـا تصانيفا تخاطبنا   فأنت حى ولمـا تنشر الرمم

مامثـل سـيرتك المثلى اذاذكرت   بالحـمد بدء وبالتقـريظ تختتم

أقمت في مصر والاخبار نافحـة   طيبا يسـير بهـا الوخادة الرسم

ما كنت الا امام النـاس قاطبـة   في النقل والعقل تقضى كلما اختصموا

تحل شـبهتها من حيث ماعرضت   بالحـق اذ ليس بالترجيح تتهـم

وكل مشكلة في الدين معضـلة   يضـيق فيها على سـلاكها اللقم

تأوى اليـك نفوس العارفين لمـا   تراه منـك وترعى عنـدك الذمم

مطهر الذات من عيب تضىء لنـا   منك الموارف والاخلاق والشيم

تكاد من رقة فيه يهب صبا   هذا وقد برحت احداثه الحطم

من أجل ذاك غدت أيامه غررا   بيضا ولم يقض فيها أن يراق دم

كم على عدد الايام في هبةالا   نفـال ماسامها من بذلها سـأم

أقول لما نأى عن جلق ونأت   عنهاغوادى الحيا وانجابت الديم

يامن يعـز علينا أن نفارقهم   وجدا بنا كل شىء بعد كم عدم

لكن صبرنا على التفريق وهو أذى   وما لجرح اذا أرضـا كم ألم

مهـما نسيت فما أنسيت برك لي   عند الظما ونداك البان والشبم

وفرط خـيرك اذ تثنى على بمـا   لا نستحق وذاك الحفل مزدحم

حتى أغالط نفسى في حقيقة ما   أدريه منها وفي علمى بهـا أهم

فمال من طبـع البارى سجيته   على مكارم منها الناس قد حرموا

* وكاد دهرى لياليه تسائلنى   وكاد يصرف عنى الشيب والهرم

والله لا فـترت منى الشـفاه عن الـ   دعاولا افتر لى من بعد ذاك فم

فاصبر أبا حامـد فالناس قد فجعوا   فيمن مضى لم تخصص أنت دونهم

تشارك الناس في هذا العزاء كما   نعمى أياديه فيها لناس تقتسم

وانظر وقس ياامام الناس كلهم   فان سلمت فكل الناس قد سلموا

هـذى المصيبة بالاسلام قد نزلت   فانظر عرى الدين منها كيف تنفصم

ما مثل من قد مضى يبكى عليه ولا … تجرى على وجنتيك الادمع السجم
فانه في جنان الخلد في دعـة … لكفه الحور والولدان تستلم
فقدس الله ذاك الروح منه ولا … أراه يوم اللقا والحشر مايصم

وقال أيضاً

أالله أكبر أى بحر غاضا … من بعدما جعل العلوم رياضا
قاضى القضاة قضى فيالمصيبة … لم تبق في جفن الهدى اغماضاً
تمت فعمت كل شخص مسلم … واستوفت الابعاد والابعاضا
فجعت أئمة عصرنا في صبرهم … فقلوبهم أمست لذاك مراضا
انى لأعجب للمنية كيف قد … كفت لساناً عنده نضناضا
من للشريعة ان أتاها مبطل … أو خص ريش جناحها أوهاضا
ان غاضه فالحق حين يقوله … أضحى يحرك رأسه انغاضاً
ويكون منه لكل داء حاسما … يمطى ويأخذ من نهاه قراضاً
دهر يفرق للبارقات تسرعاً … ويفوقها في جوها ايماضاً
وبه على المقصود يصبح واقفاً … ان غاض فهم سواه منه فاضا
وله التصانيف التى في الفقه قد … أمست طوالا في الانام عراضا
لم يبق علم مشكل بين الورى … الا وشق البحر منه وخاضا
حتى انتقى منه لآليه التى … تمسى الجواهر عندها أعراضا
وغدا يكون مسودات علومه … منها صحائفه تشق بياضا
كم حجة لمانـد أو ملحـد … أمسى لنظم دليلها دحاضا
ماكان يخشى من أفاعى البحث في … يوم الجدال اذا تحت عضاضا
قد كان فارس كل علم غامض … تلقاه في ميدانه ركاضا
ماراح الا كي تحل لقربه … حلل القبول من العلى تقاضا
واذا توعد من أساينى وان … وعدا الولى ماا حتاج أن يتقاضا
كم قد تعمد حلمه من مذنب … عنه تغافـل تارة وتغاضا
أراؤه الحسنى اذا ماأرسلت … منها السهام أصابت الاغراضا
مايقضى منه الجميل لطالب … حتي يشاهد غيره قد آضا
فتراه ان أبدى الزمان قطوبه … وخطوبه متبسما مرتاضا

من ظن أن يرأى لذلك ثانياً | في عمره فأنا أراه خضاضا
عزفت عن الدنيا الدنيئة نفسه | وتجنبت في فعلها الاغراضا
من كفه ظفرت بجوهر فوزه | أتراه يطلب بعدها الاعراضا
ما أقبلت يوماً عليه بوجهها | الاويمنح قربها الاعـراضا
غيظ الاعادي كونه أسدي وقد | جعل الاله له الوقار عياضا
كم قد شفا قلبا من الشبه التي | جعلته طول زمانه ممراضا
وعظ به سيف الشريعة مصلت | وترا مهنا فضـله فياضـا
تلقاه سارية الفتاوى في الورى | فتقلها لما عدا عرباضا
واذا الزمان أتى بخطب فادح | أبصرت قـواما به نهاضا
قسما بما أبدت يداه من ندى | حتى لقد ملأ الوفاض وفاضا
لاحلت عن عهد الوفاء له وما | قلبي الذى يعتاد أن يعتاضا
بئس الحياة أعيشها من بعده | من يرتضى الاضرام والامراضا
فسقى ضريحا قد حواه سحابة | حملت وأثقلها الغمام فحاضا

وقال الشيخ برهان الدين ابراهيم القيراطى

أمسى ضريحك موطن الغفران | ومحل وفد ملائك الرحمان
حيا المهيمن منك روحا قد علت | حييت بذاك الروح والريحان
وتبوأت غرف الجنان وجوزيت | فيها على الاحسان بالاحسان
وتلقيت بتحية وأتت لها | تحف الجنان على يدى رضوان
واستبشرت بقدومها املا كها | وسعى لها رضوان بالرضوان
روح لها حور الجنان تشوقت | حبا لها كتشوق الولدان
كانت لها الدنيا محلا أولا | والجنة العليا محـلا ثان
لاشىء بعدك ياعلى من الورى | حسن بعين بصيرتى وعيان
سقيا لعهدك الذى قد شاقنى | ومحل منزلك الذى أبكانى
فبه عليه من العلوم مهابة | تبدو وانس تلاوة القرآن
ناديتـه فاجابنى بعـلومه | متبشرا فكانه نادانى
من للمذاهب والمواهب عندما | يخشى ظهور الفرق والحرمان
ومدارس العلم التى قد أصبحت | وكانهن دوارس البنيان

من بعد ماقد كان في أفلاكها ... شمسا يشار لنحوها ببنان
يأتى الجواب فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الاذقان
ماخف فوق صراطه الا وقد ... ثقلت له الحسنات في الميزان
في حالتى حفظ الشريعة والندى ... سيف على الجانى وروض الجانى
ان صال وقت البحث قلنا هكذا ... فليفعل الاقران بالاقران
ان أجريت مستنبطات علومه ... وقف البرية موقف الاذعان
كم شبهة كالليل يبدو لبسها ... فيردها كالصبح بالبرهان
أبكيك يوم تنازع الخصمين في ... شك يحار بأمره الخصمان
ياشمس طال الليل بعد مغيبها ... كيف الصباح وأنت في الاكفان
ياثانى الفجرين بل ياثالث ال ... قمرين بل ياواحد الازمان
يمضى الجديد من الزمان وحزننا ... باق على قدم الزمان الفانى
قف بالقبور وناد فيها نادبا ... من كان في شغل عن الحدثان
أين الذين اذاهم عقدوا الحبا ... حلوا بأرفع رتبة ومكان
قوم اذا حضروا مجالس علمهم ... حكمت عمائمهم على التيجان
قم باكيا متأوها مسترجعا ... لمصاب هذا العالم الربانى
أعظم بيوم مصابه من مصرع ... في مصر حل بسائر البلدان
حبر له بالشام أعظم موقع ... ساق العداة الى شج حرانى
أدى البريد بغيه فيها فيا ... فضل الاصم على ذوى الآذان
اعزز على بأن أصوغ رثاءمن ... كان المديح لبابه من شانى
أهدى اليه طيبات تحية ... من عبده القاصى المحل الدانى
وأزور بالتسليم تربة قبره ... متتابع العبرات والاشجان
قبر لثمت ترابه فتعفرت ... في تربه الانفاس عرف جنان
لازال عفو الله فى أرجائه ... هامى السحائب دائم الهملان

وقال السيد الشريف الاديب الفاضل شهاب الدين الحسين بن محمد الحسينى موقع الدست الشريف بالابواب الشريفة عفا الله عنه ورحمه

لقد حق بعد الدمع بالدم أن تبكى ... عيون البرايا بعد قاضى الهدى السبكى
وقد سفكت فى تربه عبراتهم ... وليس ملوما من بها كان ذا سفك

مضى حبر هذا الدهر جادته رحمة ... تروض قبرا جامع العلم والنسك
وأغمد سيفا بالشريعة مرهف ... سطا بذوى العدوان والأثم والافك
وغاض ببطن الارض بحر فضائل ... يؤم هداه الوفد بالبحث والفلك
يجيب سؤالا أو يجود لسائل ... فمن يشك من جهل وفقرله يشكي
وزلزل طود الحكم من بعد ماعلا ... وفاق سماك الافق مرتفع السمك
حكى السلف الاخيار ديناً وعفة ... ومجموعة في العلم قدقل من يحك
فتاويه قدسارت لشرق ومغرب ... وفى طيبة جدواه والحرم المكى
وأحكامه فى الخلق بالحق أيدت ... واقلامه فى نصرة الدين كالسلك
تملك أحرارا بأنعمه التى ... قضت بولاء تابع سابق الملك
وأدرك أوطارا من المجد والعلا ... وفاز بحمد العرب والعجم والترك
يعزى الامام الشافعى بموته ... وأصحابه كل له رزؤه منكى
على بعدن سوف يرقي أرائكا ... ويعطى الذى يرضيه من مالك الملك
وبالروح والريحان روحك نعمت ... وان كان منك الجسم بالسقم في نهك
خطبت لحكم الشام بعد تعين ... لهولك العلياء معينة الدرك *
وسيرة عدل سبع عشرة حجة ... سريت وفي الاقطار شكرك كالمسك
وكنت به سترا على كل أهله ... ولم تك للعورات حاشاك ذاهتك
وما زلت رحب الباع والصدر والفنا ... تلقيك بالترحاب في المنزل الضنك
تكلف حسناً واحتملت لاجله ... لواعج أحزان لنار الجوى تذكى
مرضت شهورا فالاجور تضاعفت ... كذا الذهب الابريز يحسن بالسبك
وسافرت حتى جئت بلدة مولد ... وبادرت حكم الشام بالزهد والترك
فغالك صرف ليس يمكن صرفه ... وكم شمل الشبان والشيب بالفتك
على كل مخلوق جرى حكمه الذى ... براه على المملوك يمضى وفي الفلك
بكتك دمشق الشام حقا جميعة ... وحق على الاسلام فقدك أن يبك
ستذكر عندالمعضلات لكشفها ... كمثل افتقاد البدر في الظلم الحلك
* فأف لدنيانا الدنية انها ... لتخدعنا بالمين والمكر والمحك
فكم بعلى القدر صالت خطوبها ... وكم من مشيد قد اعادته ذادك
وكم قد وهت بالنفس نفساً نفيسة ... وكم طرقت بيتا بمر ذوى الدهك

أودت مزايا الغير يرقى بمثلها ... ونحن كأنا من يقين على شك
سبيل الردا حتم علينا سلوكه ... وكل امرئ في قبضة الموت والهلك
رثيتك ياقاضي القضاة لصحبة ... قضت لى أن أبكى عليك وأستبكى
وفاء عن الاظهار ان ورتبة ... هداة البرايا هاد في مسئلة الشرك
أعد السنين الاربعين وعهدها ... أكيد فلا يمنى بفسخ ولا فك
أبا حامد جددت عهدا لوالد ... زكى له علم به رشد مستزك
رأى في بنيه الغر عقد سيادة ... وأنت حماك الله واسطة السلك
ومتع تاج الدين صنوك رفعة ... اسامى ع . لا عنه سما خير محك
وقبرى على والحسين سقا كما ... سحاب من الرضوان ليس بمنفك

وقال ولده أحمد في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وهو شهر الوفاة

أيا طالبا للعلم والدين والفخر ... رويدك لاترحل لهن ولا تسر
فان الذى تبغيه غيب في الثرى ... وأودى مع الاجداث في جانب القبر
الا في سبيل الله مصرع ماجد ... تقى نقى طاهر علم حبر

﴿ على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب ﴾ الشيخ الامام علاء الدين الباجى امام الاصوليين في زمانه وفارس ميدانه وله الباع الواسع في المناظرة والذيل الشاسع في المشاجرة وكان أسدا لايغالب وبحرا تتدفق أمواجه بالعجائب ومحققا يلوح به الحق ويستبين ومدققا يظهر من خفايا الامور كل كمين وكان من الاوابين المتقين ذوى التقوى والورع والدين المتين وعنه أخذ الشيخ الامام الوالد الاصولين وبه تخرج في المناظرة وفيه يقول عند موته من قصيدة رثاه بها

فلا تعذلانه أن يبوح بوجده ... على عالم أورى بلحد مقدس
تعطل منه كل درس مجمع ... وأقفر منه كل ناد ومجلس
ومات به اذ مات كل فضيلة ... وبحث وتحقيق وتصفيد مفلس
واعلاء دين الله ان يبد زائغ ... فيخزيه أو يهدى بعلم مؤسس

قلت ماذا عسى الواصف ان يقول في الشيخ الباجى بعد مقالة الشيخ الامام الذى كان لايحابى أحدا في لفظة في حقه هذه المقالة وكان شيخ الاسلام تقى الدين ابن دقيق العيد كثير التعظيم للشيخ الباجى ويقول له اذا ناداه ياامام * سمعت الشيخ رحمه الله يقول كان ابن دقيق العيد لايخاطب أحدا السلطان أو غيره الا بقوله ياانسان غير

اثنين الباجى وابن الرفعة يقول للباجي ياامام ولابن الرفعة يافقيه وكان الباجى أعلم أهل الارض بمذهب الاشعرى في علم الكلام وكان هو بالقاهرة والهندى بالشام القائمين بنصرة مذهب الاشعرى والباجي أذكى قريحة على المناظرة وكان فقيهاً متقناً سمعت بعض أصحابه يقول كان الباجى لايفتى بمسئلة حتى يقوم عنده الدليل عليها فان لم ينهض عنده قال مذهب الشافعى كذا والاصح عند الاصحاب كذا ولايجزم ومع اتساع باعه في المباحث لم يوجد له كتاب أطال فيه النفس غير كتاب الرد على اليهود والنصارى بل له مختصرات ليست على مقداره منها كتاب التحرير مختصر المحرر في الفقه ومختصر في الاصول ومختصر في المنطق قيل مامن علم الا وله فيه مختصر تفقه على شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام بالشام فان الشيخ علاء الدين مبدأ اشتغاله فيها وكانت بينه وبين الشيخ محيي الدين النووى صداقة وصحبة أكيدة وموافقة في الاشتغال حكى ناصر الدين بن محمود صاحب الباجى قال حكى لى الباجى قال ابتدأت أنا والنووى في حفظ التنبيه فسبقنى الى النصف الاول وسبقته الى ختمه قال وكان النووى يحب طعام الكشك فكان اذا طبخه يرسل الى يطلبنى لآكل معه فلا أجد الا كشكا وماء مائعا فتعافه نفسى فرحت اليه مرة بعد مرة للصحبة التى بيننا فلما كانت المرة الاخيرة امتنعت فجاء بنفسه الى وقال والله ياشيخ علاء الدين أنا أحبك وأحب الكشك وما أشتهى أن أطبخه الا وآكل أنا وأنت فاما تجيء الى واما آخذه وأجيء اليك قال فقلت له والله ياشيخ محى الدين أنا أحبك الا والله ما احب كشكك * وسمع جزأين من أبى العباس ابن زيرى مولده سنة احدى وثلاثين وستمائة وولى قضاء الكرك قديما ثم استقر بالقاهرة وكان اليه مرجع المشكلات ومجالس المناظرات ولما رآه ابن تيمية عظمه ولم يجر بين يديه بلفظ فأخذ الشيخ علاء الدين يقول تكلم نبحث معك وابن تيمية يقول مثلى لا يتكلم بين يديك أنا وظيفتى الاستفادة منك وتوفي بها في سادس ذى القعدة سنة أربع عشر وسبعمائة * (ومن الرواية عنه) * أخبرنا الوالد رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا شيخنا أبو الحسن الباجى بقراءتى عليه عودا على بدء أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الله بن زيرى التلمسانى بدمشق (ح) وأخبرنا تاج الدين عبد الرحيم بن ابراهيم بن أبى اليسر بقراءتى عليه ومحمد بن على بن يحيى الشاطبى قراءة عليه وأنا أسمع قالا أخبرنا اسماعيل بن ابراهيم بن أبى اليسر (ح) وأخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الخباز بقراءتى عليه أخبرنا كمال الدين بن عبد الحارثى حضورا قالوا أخبرنا بركات بن ابراهيم

الخشوعى أخبرنا عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمى أخبرنا أبوالقاسم الحسين بن محمدبن ابراهيم الحفار أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليدبن موسى ابن راشد الكلابى أخبرنا أحمد بن عمير بن يوسف الحافظ قراءة عليه حدثنا كثير ابن عبيدحدثنا محمد بن حرب عن الزبيدى عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن ابن عوف ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منْ حلف منكم فقال في حلفه باللات فليقل لااله الاالله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق رواه النسائى عن كثير بن عبيد هذا فوقع لنا موافقة عالية ولله الحمد ومن شعره أنشدنا الشيخ الوالد رحمه الله من لفظه قال أنشدنا شيخنا علاء الدين لنفسه من لفظه في الصفات التى أثبتها شيخ السنة أبو الحسن الاشعرى رضى الله عنه

حياة وعلم قدرة وارادة وسمع وابصار كلام مع البقا
صفات لذات الله جل قديمة لدى الاشعرى الحبر ذى العلم والتقى

قلت ارشق من هذا قول الشاطبى في الرائية

حى عليم قدير والكلام له فرد سميع بصير ماأراد جرى

قلت أنا أبدل قوله فرد بباق لتتم الصفات في نسق واحد أنشدنا الشيخ الامام لفظا أنشدنا شيخنا الباجى لنفسه

رثى لى عوّدى اذ عاينونى وسحب مدامعى مثل العيون
وراموا كحل عينى قلت كفوا فأصل بليتى كحل العيون

أنشدنا الشيخ ناصر الدين محمد بن محمود الشاشى المنجد وهو من أخصاء الشيخ الباجى بقراءتى عليه بالقاهرة قال أنشدنا شيخنا علاء الدين من لفظه لنفسه

يقول أضعف العبيد الراجى * مغفرة على بن الباجى * الحمد لله على التوفيق لفهم ماألهم من تحقيق * وكم له من نعمة وجود * أوله افاضة الوجود ثم الصلاة والسلام الأبدى * على النبى المصطفى محمد * وآله وصحبه وعترته والتابعين بعدهم بسنته * اعلم فدتك النفس ياحبيب * ان السعيد العالم الاديب وهو الذى حازى العلوم كلها * وفك مشكلاتها وحلها * كالفقه والاصلين والتوريث والنحو والتصريف والحديث * والعلم بالتفسير والمعانى * ومنطق الامين والبيان والبحث واللغات والأخبار * عن قصص الماضين في الاعصار * والطب للابدان والقلوب وكل علم نافع مطلوب * واستثبت المنقول منها ضابطا * وحقق البرهان والمغالطا وسار في مسالك المعقول * على الطريق الواضح المعقول * فحقق الاصول والفروعا

مقيسها العقلي والمسموعا * وانقاد طائعا لأمر الشرع * في حكم أصل دينه والفرع
مجتهدا في طاعة الرحمن * بالقول والفعل وبالجنان * مكمل الايمان بالاحسان
الى جميع الانس والحيوان * كيما يحوز الفوز بالجنان * وحورها العين وبالولدان
وكل ما لم تره العينان * وكل ما لم تسمع الأذنان * فانهض باقدام على الاقدام
ان كنت للعلياء ذا مرام * وشمر الساق عن اجتهاد * مثل اجتهاد السادة العباد

واستنهض الهمة في التحصيل * من كل شيخ عالم فضيل
وارحل الى من يستحق الرحله * خلف الفرات أو وراء الدجله

حيث انتهت أخباره اليك * فقصده محتم عليك * واطرح رداء الكبر عن عطفيك
وقل لداعى العلم يالبيك * واسع اليه ماشيا أو راكبا * كما استطعت للتقى مصاحبا
تضع لك الاملاك من رضاها * أجنحة وكم كذا سواها * من سنة دلت على التفضيل
وآية في محكم التنزيل * كانما يخشى وخذ موزونا * هل يستوى الذين يعلمونا
وتوج العلم بتاج العمل * مزين بحلية والحلل * فانه له على الفحول
من الرجال خلعة النحول * من سهر الليل على الاقدام * بين يدى مصور الأنام
وانه المقصود بالعلوم * عند ذوى الفطنة والفهوم * وأخلص النية في الاعمال
لصانع العالم ذى الجلال * فانما الأعمال بالنيات * وكونها لله خالصات
وليس يرضى ربنا عبادة * أشركت فيها معه عباده * فوحد القصد بها لله
ولا تكن عن قصده باللاهى * واعمر بذكر الله قلبا خاليا * من غيره تنل مقاما عاليا
يذكرك في الاملاك فوق الفوق * فانتهز الفرصة ياذا الشوق * واغتنم الصلاة في الدياجى
ان المصلى ربه يناجى * ودق بالجبهة وجه الأرض * في الصلوات النفل بعد الفرض
يحببك ربى وتنل بحبه * مافي الحديث من عطاء قربه * وما أجل ذا المقام وقت
حتى تجله وأنت أنت * فذا المقام فهمه يهول * تعجز عن تحقيقه العقول
وقد علمت شطحة الحلاج في * مقاله فأثره لا تقتفى * ان الطريق همة وحال
تثمرها الاعمال لا المقال * واسلك طريق العلم والاعمال * كلاهما محقق الامال
هما طريق الفوز لا محاله * يسلكها مشائخ الرساله * كالليث والجنيد والدينورى
والعجمى والسرى والثورى * جواهر الرجال في الوجود * بعد النبيين لدى المعبود
تفز بأعلى الاجر والاحوال * وأوضح الفتوح للرجال * وربما نالت المقام انعال
بالكشف والتفريق بالمقال * حتى اذا قال الولى كن كذا * كان سواء كان نفعا أو أذى

باذن ربه وطوع قدرته * على سبيل فضله ونعمته * كذا أتى عن سالك الطريقة
وكن بذاك مؤمنا حقيقه * اذ مذهب السنة وهي الاحسن * ان كرامات الولي تمكن
لانها وان تكن كالمعجزه * فالخوف بالتقييد عنها محرزه * فيها التحدي دائما معدوم
وذاك فرق واضح معلوم * وكثرة الاخبار عنها مانعه * كذب الجميع فهي حتما واقعه
وهذه طريقة ظريفه * ليست سخيفة ولا ضعيفه * كنسب اتيان السخا لحاتم
لكثرة الاخبار بالمكارم * وقد أتى بنقلها الكتاب * واتضح الباطل والصواب
كقصة الخضر مع الكليم * مجرى كرامات تخذ تفهيمي * مواهب تصدر عن كريم
وعن قدير عالم حكيم * أسعد من أراد بالنعيم * بفضله في حكمه القديم
سبحان من أنعم بالتكريم * وقربه وفضله العميم * وما حكى عن قصة لمريما
وانه يرزقها تكرما * يأتي اليها كل وقت رزق * من عالم الغيب وذاك صدق
فهل بقي للاعتزال مستند * من بعد ما بينته فيعتمد * وجاء في الآثار أيضا عن عمر
من ذاك ما بين الرواة قد ظهر * صياحه بمنبر المدينه * الجبل اقصده تجد كمينه
يريد ارشاد الامير ساريه * الى مكايد الاسود الضاريه * وفي نهاوند اتاه الصوت
وكاد لولاه يكون الفوت * فأسرع الامير بالسريه * ممتثل الاوامر المرضيه
فادركوا الكمين خلف الجبل * فاستأصلوه بالقنا والاسل * وامتلأت الفلاة بالجماجم
وفاز حزب الله بالغنائم * وذاك فيه الكشف والتصريف * العلم والاسماع ياظريف
جل الاله مظهر العجائب * على يدي عبيده الحبائب * من جاءه يمشي أتاه هروله
برغم أنف سائر المعتزلة * ينيل أولياءه الامالا * وفوقها من يده تعالى
وماجرى لأحمد الرفاعي * وشيخ كيلان كما سماعي * لما خطى في الجو فوق المنبر
عشرا وعاد قائلا للحضر * عند ورود وارد شريف * من حضرة القدس بلا تكييف
على رقاب الاولياء رجلي * والحكم الوارد لا المستجلي * أجاب أحمد في الرواق
في وقته المذكور يارفاق * معترفا لقوله بالصدق * وشاهدا بقوله وعنق
فقيل ماذا قال عبد القادر * قال كذا مقال صدق ظاهر * فأرخوا مقاله نكانا
في وقت شيخنا نشوانا * كانه من جملة الحضار * يشاهد الميعاد بالابصار
ماصده عن كشف هذا الحال * بعد محل مانع الاحوال * وذاك في كليهما كرامه
على ارتفاع قدره علامه * وما أتى عن شيخنا السبقي * وذاك أمر ليس بالمخفي
تأتي الكرامات على يديه * سلام ربي دائما عليه * مهما أراد كان لامحاله

من خارق سبحان من أناله * يقترح المرء شفاء من مرض * لاهله أو دفع ضر قد عرض
أو سقى بستان له أو زرع * أو رد ماقد ضاع بين الجمع * يبذل شيأ من فتوح الفقرا
يرى يسيرا حسب ماتيسرا * فيحصل المراد بالتلطف * بلا تعسف ولا تكلف
كأنه أفعاله المعاده * وهذه لعمرك السعاده * لاالجاه والبنون والاموال
والخيل والحمير والبغال * جميعها على الفتى وبال * ومنتهاها أبدا زوال
لذاتها مشوبة بالالم * نعيمها مكدر بالسقم * فحل مامن بعد من حساب
ومن عقاب فيه أو عتاب * بل من سؤال منكر في القبر * ومن مواقف ليوم الحشر
وخفة الميزان بالاعمال * وخوف دقة الصراط العال * وهول أهوال لظى نيران
نعوذ بالله من الخسران * نسأل رب العرش والعباد * بالمصطفى الهادى الى الرشاد
لها منا طرائق السداد * من قول او فعل أو اعتقاد * وعفوه لنا وللاجداد
اوسائر الاهلين والاولاد * والمسلمين حيهم والغاد * تحت الثرى في باطن الالحاد
من كل ذنب سالف وآت * برحمة منه الى الممات * فانه المرجو والمأمول
والمرتجى اليه والمسؤل * لاراحم سواه قط يقصد * ولاإله غيره فيعبد
كل الى رحمته فقير * وفي يدى عقابه أسير * في كل ممكن له تقدير
وهو به وغيره خبير * وهو على ماشاءه قدير * والنفع والضر به بصير
لامشبه له ولا نظير * ولاشريك لاولا وزير * فرد قديم واجب بالذات
منزه بالذات والصفات * أرسل خير الخلق في الآفاق * مكملا مكارم الاخلاق
محمدا خاتم رسل ربنا * مبشرا ومنذرا ومحسنا * صلى عليه ربنا وسلما
مالاح فجر طالع وكرما * وآله وصحبه الاخيار * الطيبين السادة الاطهار
ولما ظهر السؤال الذى أظهره بعض المتزلة وكتم اسمه وجعله على لسان بعض أهل الذمة
وهو

أياعلماء الدين ذمى دينكم	تحير دلوه بأوضح حجة
اذاماقضى ربى بكفرى بزعمكم	ولم يرضه منى فماوجه حيلتى
دعانى وسد الباب عنى فهل الى	دخولي سبيل بينوا الى قصتى
قضى بضلالى ثم قال ارض بالقضا	فهل أنا راض بالذى فيه شقوتى
فان كنت بالمقضى ياقوم راضيا	فربى لايرضى لشؤم بليتى
وهل لى رضا ماليس يرضاه سيدى	وقد حرت دلونى على كشف حيرتى
اذا شاء ربى الكفر منى مشيئة	فهاأنا راض باتباع المشيئة

وهل لي اختيار أن أخالف حكمة ... فبالله فاشفوا بالبراهين حجتي

ويقال أن هذا الناظم هو ابن الثقفي الذى ثبت عليه أقوال تدل على الزندقة وقتل بسيف الشرع الشريف في ولاية الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد القشيرى وكان مقصد هذا السائل الطعن على الشريعة فانتدب أكبر علماء مصر والشام لجوابه نظما منهم الشيخ علاء الدين فقال فيما أنشدنا عنه الشيخ ناصر الدين الشاشى من لفظه * قال أنشدنا الشيخ علاء الدين الباجى لنفسه من لفظه

أيا عالماً أبدى دلائل حيرة ... يروم اهتداء من أهيل فضيلة
لقد سرني أن كنت للحق طالبا ... عسى نفحة للحق من سحب رحمة
فبالحق نيل الحق فالجأ لبابه ... كأهل النهى واترك حبائل حيلتي
قضى الله قدما بالضلالة والهدى ... بقدرة فعال بلا حكم حكمة
اذ العقل بل تحسينه بعض خلقه ... وليس على الخلاق حكم الخليقة
وأفعالنا من خلقه كذواتنا ... وما فيهما خلق لنا بالحقيقة
ولكنه أجرى على الخلق خلقه ... دليلا على تلك الامور القديمة
عرفنا به أهل السعادة والشقا ... كما شاءه فينا بمحض المشيئة
كالباس أثواب جعلن امارة ... على حالى حب وسخط لرؤية
تصاريفه فينا تصاريف مالك ... سما عن سؤال الكيف والسببية
أمات وأحيا ثم صار معاقباً ... وقبح تحسين العقول الضعيفة
فكن راضيا نفس القضاء ولا تكن ... بمقضى كفر راضيا ذا خطيئة
وتكليفنا بالامر والنهى قاطع ... لاعذارنا في يوم بعث البرية
فعبر بشر أو بقبيح وعد عن ... ضلالة تشكيك بأوضح حجة
وقد بان وجه الامر والنهى واضحا ... ولا شك فيه بل ولا وهم شبهة

قلت هذا الجواب هو حاصل كلام أهل السنة وخلاصته أن الواجب الرضا بالتقدير لا بالمقدر وكل تقدير يرضى به لكونه من قبل الحق ثم المقدر ينقسم الى ما يجب الرضا به كالايمان والى ما يحرم الرضا به ويكون الرضا به كفرا كالكفر الى غير ذلك وقد أخذ أهل العصر هذا الجواب فنظموه على طبقاتهم في النظم والكل مشتركون في جواب واحد ونحن نسوق ما حضرنا من الاجوبة * جواب الشيخ تقى الدين بن تيمية الحنبلي

سؤالك يا هذا سؤال معاند ... يخاصم رب العرش بارى البرية

وهذا سؤال خاصم الملا العلى ... قديما به ابليس أصل البلية
وأصل ضلال الخلق من كل فرقة ... هو الخوض في فعل الاله بعلة
فان جميع الكون أوجب فعله ... مشيئة رب العرش بارى الخليقة
وذات إله الخلق واجبة بما ... لها من صفات واجبات قديمة
فقولك لم قد شاء مثل سؤال من ... يقول فلم قد كان في الازلية
وذاك سؤال يبطل العقل وجهه ... وتحريمه قد جاء في كل شرعة
وفي الكون تخصيص كثير يدل من ... له نوع عقل أنه بارادة
واصداره عن واحد بعد واحد ... ارى القول بالتحرير رمية خيرة
ولا ريب في تعليق كل مسبب ... بما قبله في علة موجبة
بل الشأن في الاسباب أسباب ماترى ... واصدارها عن حكم محض المشيئة
فقولك لم شاء الاله هو الذى ... أضل عقول الخلق في قعر حفرة
فان المجوس القائلين بخالق ... انفع ورب مبدع للمضرة
سؤالهم عن علة السر أوقعت ... أوائلهم في شبهة تنية
وان ملاحيد الفلاسفة الاولى ... يقولون بالفعل القديم لعلة
بغوا علة للكون بعد انعدامه ... فلم يجدوا ذا كم تضلوا بضلق
وان مبادى الشر في كل أمة ... ذوى ملة ميمونة نبوية
بخوضهم في ذا كم صار شركهم ... وجاء دروس البينات لفترة
ويكفيك نقضا ان ماقد سألته ... من العذر مردود لدى كل فطرة
وهبك كففت اللوم عن كل كافر ... وكل غوى خارج عن محجة
فيلزمك الاعراض عن كل ظالم ... من الناس في نفس ومال وحرمة
ولا تغضبن يوما على سافك دما ... ولا سارق مالا لصاحب فاقة
ولا شاتم عرضا مصونا وان علا ... ولا ناكح فرجا على وجه زنية
ولا قاطع للناس نهج سبيلهم ... ولا مفسد في الارض من كل وجهة
ولا شاهد بالزور افكا وفرية ... ولا قاذف للمحصنات بريبة
ولا مهلك للحرث والنسل عامدا ... ولا حاكم للعالمين برشوة
وكف لسان اللوم عن كل مفسد ... ولا تأخذن ذا جرمة بعقوبة
وسهل سبيل الكاذبين تعمدا ... على ربهم من كل جاء بفرية

وهل في عقول الناس أو في طباعهم ... قبول لقول النذل ماوجه حيلق
كما كل سم أوجب الموت أكله ... وكل بتقديره لرب المشيئة
فكفرك ياهذا كسم أكلته ... وتعذيب نار بعد جرعة غصت
ألست ترى في هذه الدار من جنى ... يعاقب اما بالقضا أو بشرعة
ولاعذر للجانى بتقدير خالق ... كذلك في الاخرى بلامثنوية
فان كنت ترجو أن تجاب بماعسى ... ينجيك من نار الاله العظيمة
فدونك رب الخلق فاقصده ضارعا ... مريدا لأن يهديك نحو الحقيقة
وذلل قياد النفس للحق واسمعن ... ولا تعص من يدعو الأقوم رفعة
وما بان من حق فلا تتركنه ... ولا تعرضن عن فكرة مستقيمة
وأما رضانا بالقضاء فانما ... أمرنا بأن نرضى بمثل المصيبة
كسقم وفقر ثم ذل وغربة ... وما كان من مؤذ بغير جريمة
وأما الافاعيل التى كرهت لنا ... فلاهن مأتى في رضاها بطاعتى
وقد قال قوم من أولى العلم لا رضا ... بفعل المعاصى والذنوب الكريهة
وقال فريق نرتضى بقضائه ... ولا نرتضى المقضى لاقبح خلة
وقال فريق نرتضى باضافة ... اليه وما فينا فيلقى بسخطتى
فنرضى من الوجه الذى هو خلقه ... ونسخطه من وجه اكتساب بحيلة

جواب الاديب ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر

سألت ولم تعرب وكم من مباحث ... جرت من أهيل العلم في ذى الحقيقة
وما أنت ياذمى مبتكرا لما ... توهمته من دون ماض البرية
نعم كل شيء كائن بقضائه ... وتقديره حتما بأوضح حجة
وهل واقع مالا يشاء بملكه ... لقد ضل من ذا رأيه في القضية
وأن الرضا غير القضاء فلا تكن ... تنازع فيما شاءه من مشيئة
له المحو والاثبات جل جلاله ... فلا تعترض في حكمه وتثبت
وكن بجوابى مسلما ومسلما ... وكن باتباع الحق من خير أمة

جواب الشيخ شمس الدين بن اللبان

ألا بعد حمد الله بارى البرية ... على ماهدانا من كتاب وسنة
بأفضل مبعوث الى خير أمة ... عليه من الرحمن أزكى تحية

فان صحيحا كون ماشاء ربنا　　ونفى سوى ماشاءه من مشيئة
ولم يرض كفر العبد أى لايحبه　　له لا ولا يثنى عليــه بمدحة
وحيلة من لم يهده الله أنه　　يلاحظ وجه العجز في كل لحظة
وينفى القذا عن عين فكرته ولا　　يميل بأسباب الحجا عن محجة
ويجهد كل الجهد في قصده به　　بصدق وعزم وابتهال وحرقة
وحينئذ يرجى له فتح كل ما　　غدا مرتجا من باب فضل ورحمة
فان قضاء الله يطلق تارة　　بكفر وايمان فيخفى بحكمة
وآونة يجرى تعلقــه بشــا　　على سبب معتاده كالشريطة
كسم لمــوت أو دواء لصحــة　　وطوع وعصيان لسعد وشقوة
وقد جعل الله الحكيم لعبده اخ　　تيارا لاسباب الرضا والقطيعة
ويسره من بعد هذا لما مضى　　عليه ليمضى فيه حكم المشيئة
وقطع لسان الاعتراض ونفى لم　　والبس جميل الصبر عند المصيبة
وأما رضانا بالقضاء فواجب　　ومعناه تسليم لحكم المشيئة
وكونك ترضى بالشقاء شقاوة　　لانك لا تدرى القضاء بماية
وآيته أن تخلى القلب من هوى　　وترضى بايمان صحيح العقيدة
وترضى بما يرضى الاله وبالذى　　قضاه وتلقى حيرة بعد حيرة
وقولك ربى ان يشا الكفر شئته　　صحيح كذا ان شئت احداث توبة
* وثبت تثبيتا مشيئته لها　　كما بان بالمعلول تأثير علة
وأنت فعاص حين خالفت أمره　　وان كنت قد وافقت حكم الارادة
وللعبد لاشك اختيار فقائل　　بتأثيره مع قدرة أزليــة
وآخر قال الفعل مشتمل على　　خصوص صفات مثل حج وزنية
فللفاعل التأثير في كونه زنا　　وحج وأصل الفعل فعل القديمة
ومذهب أهل الحق والاشعرانه　　ليس بتأثير بحادث قدرة
ولله خلق الفعل والقدرة التى　　تقارنه للعبــد كالسببية
وهــذا اختيار ماله أثر به　　علينا لدى الله أعظم حجة
وجملة مافصلته لك راجع　　الى اننا ملك لبارى البرية

جواب الشيخ نجم الدين أحمد بن محمد الطوسى

ألا إسمع ياذمى ان كنت سامعاً — جواب سؤال رمته بالأدلة
ودبر بعقل مدرك سر مابدا — بانشاء رب الكون في كل حالة
فأوجد كل الكائنات بعلمه — وقدرته جبرا لمحض الارادة
تصرف في مخـلوقه بمراده — بما شاء لايدرى خفى النهاية
فأبدع كل الكون من حيث لم يكن — له صورة موجودة في البداية
سؤا لك ياهذا ليس أصلا بوارد — لايرائه اظهار كل قبيحة
تصرف مملوك بانشاء مالك — على فعله بالنفع ثم المضرة
واقـداره فهم الحقائق كلها — وتمييزه بين العطاء ومنحة
وتشريكه في ملكه ومراده — ونسبته بالقبح في بعض خلقة
وأبدى به منع التصرف في الورى — وألزمه ابداء كل صنيعة
على وفق معلوم الخليقة كلها — وذا شقوة تبدى خلائل ذلة
وكل الذى قلنا مساخط ربنا — كرد عبيد فعل مولاه بالتى
فمن لم نشاهد نفعه ليس منكرا — كموت خليل عند تاسيع حية
ولا ظلم عند السلب قدرة خلقه — والزامه ما لم يدع في الجبلة
لايجاده أشياء من غيب علمه — وأحيابها جودا وجودا برأفة
فيفعل في مخلوقه مامراده — وان خفيت من ذا ظوهر حكمة
فلولا يقول الله بالكسب معلناً — لما جاء تخصيص لفعل بذمـة
الى ذات مخلوق مجازا وغيره — لتنصيصه جزماً بنفى المشيئة
فلا ينظر الراؤن الا بعقلهم — قياسات وهـم عاهدوها بعادة
كقيد غلام ثم أمر بمشيه — قبيح وذا من ملحقات السفاهة
وهذا قياس باطل في فعاله — اذ الكل موجود بحكم الارادة
ولو قيل هذا قيل لم أوجد الورى — فأعدمه من بعد حين بدالة
تنزه عن نفع وضر بفعله — وذا قول من يجرى لضرب بدرة
هو الخالق الرحمن كلا وجلة — وبين في المنشا بعين حصيفة
بما شاء من أنواره وحياته — وتسيير بعض في حنادس ظلمة
ورتب أجزاء الوجود محققا — من الفعل والارواح في مدو نظرة
وأبدى محلا مالنا في انتهائها — لاظهار أسرار الغيوب الغريبة

وأبدع بعد الكل مظهر وصفه   وكمله فهما وعلما بعزة

وعرفه ماشاء من كونه له   وطاعته في أمره المستديعة

وذاك هو الانسان أفخر خلقه   على كل كون بارتفاع وزلفة

فاعطاه عقلا يفهم الخير والتقى   ويثبت باريه بأوضح حجة

وعلما وسمعا ثم نورا به يرى   مراتب أشكال بدت في الشهادة

وخيره فيما يريد لنفسه   بما احتاج اصلاحا لقومة صورة

ومكنه فيما يروم تكسبا   بآثار فضل من نتائج نفحة

وركب فيه قوة عصبية   لرفع الاذى من موبقات البلية

وتمم فيه شهوة سبعية   لجلب مرادات له في الغريزة

فيثبت ما محبوبه لمراده   ويدفع ما مبغوضه لشكيمة

فكلفه الرحمن بالشرع بعدما   نفى عنه كل النقص في أصل خلقة

فلما سرى في مهمه النفس والهوى   وخاض بحار الجهل من غير ريبة

أتت رسل من عند باريه معلنا   مناهج ما أبدى لنفس منيرة

وأوجب اتباع الرسول على الورى   وكلفهم اتباع فرض وسنة

وبين أن الكل من عنده بدا   وطاعته حتم بكل البرية

قضى أزلا بالكفر والجهل والثرى   لبعض فلا ينفعه قفوى الشريعة

وآخر مفطور صفى معارض   اجازة كل المدركات بقوة

ولم يعلم المقضى علم قضائه   ليتبعه فيما أراد برأفة ✽

ولكن لما مال نفس خسيسة   الى عدم الاسلام والتبعية

أضاف الى البارى اضافة فعله   وليس له علم بذاتي الحقيقة

وابقاؤها في الكفر ليس امارة   على أنها من بابه بطريدة

فقد عاش شخص كافرا طول عمره   فأدركه سبق له بالسعادة

فأسلم ثم امحى خلائل دينه   فصار بفضل الله من أهل جنة

وآخر في الاسلام أذهب عمره   بورد واذكار وإكثار حجة

فأدركه سبق الكتاب بعلمه   فصيره من أهل ذل وشقوة

وهذا هو الحكم المحقق دائما   خفي على الالباب والألمعية

بيان وقوع الحكم من أول الدنا   الى آخر الاعصار في كل ذروة

فيا أيها الذمي هل أنت عارف … بكفرك حتما عند أهل الشريعة
لتحكم أن الله بالكفر قاضيا … ولم يرضه حاشاه في كل ملة
اذا كان قاضي الكفر في بدء خلقه … فليس له تغيير حكم الارادة
لقول نبي الله ماجف سابقاً … لتحقيق ما أبدى بحكم المشيئة
فليس لنا جزم بأنك كافر … ولا حتم بالاسلام في كل حقبة
ولكن يبين الحكم قرب انتقاله … بآية خير أو بسوء الامارة
فان كنت من أهل السعادة آخرا … فما ضرك التهويد قبل الانابة
وان كنت من أهل الشقاوة وللظى … فلا لك تقع ان أتيت بتوبة
فليس بمعلوم قضا الحكم جازما … ولا عدم الرضوان حتما بشقوة
بل أعطاك عقلا ثم فهما محققا … وأعلن منها ماحوى كل خصلة
تشهد وجز تحت الشريعة مؤمنا … بقدرتك الخيرية المستخيمة
كما أنت مختار لنفسك كل ما … تحاوله من مشتهاة وشهوة
فان لم تقل بالنسخ كنت مكذبا … بما جاء موسى من بيان وشرعة
كرفعهما أحكام من كان قبله … كتزويج بعض بين أخت بأخوة
وان كنت بالنسخ المحقق قائلا … فتابع لشرع حاز كل مليحة
وان قلت بالنسخ المخصص واقعا … فذاهو ترجيح بغير الأدلة
فهل أنت ساع ان أتتك خصاصة … بوسعك حوبيا لانهاء جرعة
وهل أنت ان فاجاك فعل منافر … بقتل ونهب أو بشر وفتنة
تكون مضيفاً كل ذاك حقيقة … الى الخالق الرحمن في كل لحظة
وان كنت مختارا لنفسك عزها … فبشر لها حتما بقول الشهادة
اذا انخاص ملزوم من العام مطلقا … يبين هذا في دلائل حكمة
وان كنت تسعى في بلائك مسرعاً … وتدفع مالاقاك من كل هفوة
فلست حينئذ بافك ولم تكن … بفعل إله راضيا بالحقيقة
دعاك ولم ينسد دونك بابه … فلج فيه واطلب منه خير الطريقة
فلو كنت مخلوقا لاسعار ناره … فلا تقع في اقفاء كل شريعة
رضاؤك في هذا كلا شيء ههنا … لانك مقبوض على شر قبضة
فأوجب رب الكائنات الرضا بما … قضاه وأبداه بعلم وقدرة

ولم يرض أن ترضى بمعصية كذا — نهاك عن الفحشاء في كل لمحة
فليس الرضا عما نهاك رضاؤه — ولكن رضاه في اتباع الارادة
لما لاح يعد الكون عند وجوده — لرؤية مكنون سرى في السجية
اذا شاء منك الكفر كنت معاندا — ولم تقبل الشرع الجليل بخشية
وجود الرضا حسب القضا منك لا رضى — فلا صدق في اقفاء حكم المشيئة
تناولك العمر القديم بصورة — لامضاء حكم بل لتركيب حجة
فليس اختيار في خلاف قضائه — ولا عدل عن أحكامه لعزيمة
بل اعطاك حولا ثم كسبا محققا — وجاد بأنعام الفهوم العميقة
فما قلت ياذمى قول مسفسط — فليس له عند العقول بعبرة
فلا دخل في قول الآله وفعله — فيختار مايختار من كل فعلة
ولا نجح فيما رمت اذ هو حسرة — حوتها نفوس قسطها من شقاوة
جوابك ياذمى أعداد ستة — وتسعين بيتاً من جواهر صنعق
تروم دحاض الحق ويحك طامعا — بأبياتك المدحوضة المستحيلة
إلهى تعطف وارحم العبد أحمدا — بطوس بدت فيها له من ولادة
يخوض بحار العلم والحكم التى — هى الغاية القصوى بنور العناية
بما نال من أحوال رفعة شيخه — من الوجه والاجلال وقت الانابة
أحاط بما أبدى من العلم والهدى — بتعريفه ذا من جلائل نعمة
فمن مال صدقا نحو حضرته التى — هى الملجأ الاقصى لكل سريرة
يحيط باسرار وجل معارف — يكون سراها روح روح قريرة
أياناظرا في ذا الجواب لفهمه — تدبر بعلم لاتكن متفوة
وطبق معانى اللفظ من كل موطن — لادراجنا فيه فضائل جمة
فلا تك ممن واخذ الغير قبل أن — تحقق ماأنشا بحسن الروية
تكون مسيأ عند من أوجد النهى — وخصصها بالفهم في كل ساعة
على سيد الكونين منا صلاته — نفوز بها يوم الجزاء بزلفة

جواب الشيخ علاء الدين القونوى التى وعدت بذكره في ترجمته السابقة

حمدت الهى قبل كل مقالة — وصليت تعظيما لخير البرية
وحاولت ابداع النصيحة منصفا — لمن طلب الايضاح في حل شبهة

فأول ماي‌لقى الى كل طالب لتحقيق حق واتباع حقيقة
يروع الذى من كل عقد وشبهة يصد عن الامعان في نظم حجة
والقاء سمع واجتناب تعنت فلا خير في المستمحن المتعنت
اذا صح منك الجد في كشف غمة بليت بها فاسمع هديت لرشدة
صدقت قضا الرب الحكيم بكل ما يكون وما قدكان فوق المشيئة
وهذا اذا حققته متأملا فليس بعد الباب من بعد دعوة
لان من المعلوم أن قضاءه بأمر على تعليقه بشريطة
يجوز ولا يأباه عقل كما ترى حدوث أمور بعد أخرى تأدت
كما ارى بعد الشرب والشبع الذى يكون عقيب الاكل في كل مرة
وليس ببدع أن يكون معلقا قضاء الاله الحق رب الخليقة
بكفرك مهما كنت بالبغى رافضا تعاطى أسباب الهدى مع مكنة
فمن جملة الاسباب فيما رفضته مع الامر والامكان لفظ شهادة
فأنت كمن لا يأكل الدهر قائلا أموت بجوع ان قضى لي بجوعتى
فلو أنتم أقبلتم بضراعة الى الله والدين القويم الطريقة
ووفيتم حسن التأمل حقه وأحسنتم الامعان في كل نظرة
لكان الذى قد شاءه الله من هدى وليس خروج عن قضاء بحالة
ألا نفحات الرب في الدهر جمة ولكن تعرض كى تفوز بنفحة
ولا تتكل واعمل فكل ميسر لما هو مخلوق له دون ريبة
ولو كنت ادرى ان ذهنك قابل لفهم كلام ذى غموض ودقة
لاشبعت فيه القول بسطا محققا على نمط علمى كلام وحكمة
ولكنما المقصود اقناع مثلكم فهاك قصيرا من فصول طويلة
ولولا ورود النهى عن هذه الى سألت لصار الفتك في وسط لجة
فها أنا أطوى مانشرت بساطه وأستغفر الله العظيم لزلتى

(على بن محمد بن على بن وهب بن مطيع) محب الدين بن شيخ الاسلام تقى الدين مولده بقوص سنة سبع وخمسين وستمائة وسمع من والده وغيره وحدث بالقاهرة وكان فقيها فاضلا درس بالفاضلية والكهارية والسيفية بالقاهرة وعلق على التعجيز شرحا لم يكمله توفي سنة ست عشرة وسبعمائة

(علي بن محمد بن محمود بن أبي العز بن أحمد بن اسحاق بن ابراهيم) ظهير الدين الكازروني مولده سنة احدى عشرة وستمائة وسمع الحديث من الامير أبي محمد الحسن بن علي ابن المرتضى وأبي عبدالله محمد بن سعد الواسطي وغيرهما وكان حيسوبا فرضيا مؤرخا شاعرا وله كتاب النبراس المضيء في الفقه وكتاب المنظومة الاسدية في اللغة وكتاب روضة الأديب في التاريخ وله شعر حسن توفي في حدود السبعمائة رحمه الله تعالى

(علي بن محمد بن علي بن هبة الله بن أحمد بن ابراهيم بن حمزة بن نور الدين بن الشهاب الاسنائي) أخذ الفقه عن الشيخ شهاب الدين القفطي والشيخ جلال الدين الدشناوي بالصعيد وسمع الحديث من الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وحفظ مختصر مسلم للحافظ المنذري ودرس بقوص وتوفي سنة سبع وسبعمائة

(علي بن محمد بن منصور بن داود الأرجيشي) نسبة الى أرجيش بالفتح ثم السكون وكسر الجيم وياء ساكنة وشين معجمة قال ياقوت في معجم البلدان هي مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى تفقه للشافعي وأقام بحلب معيدا بمدرسة الزجاجين قانعا باليسير من الرزق فاذا زيد شيئاً لم يقبله ويقول في الواصل الى كفاية وكان مقدار ذلك اثنى عشر درهما قال الفقيه وأقمت معه بالمدرسة فوجدته كثير العبادة والصمت

(علي بن يعقوب بن جبريل بن الشيخ نور الدين البكري أبو الحسن المصري) كان يذكر نسبه الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه سمع مسند الشافعي من وزيرة بنت المنجا وصنف كتابا بالبيان وكان من الاذكياء سمعت الوالد يقول ان ابن الرفعة أوصى بأنه يكمل شرحه على الوسيط وكان رجلا خيرا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد واجه مرة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بكلام غايظ فأمر السلطان بقطع لسانه فحكى لي الوالد رحمه الله فيما كان يحكيه من محاسن الشيخ صدر الدين بن المرحل وقوة جنانه أنه بلغه الخبر وهو في زاوية السعودي فركب حمارا وصعد في الحال الى القلعة فرأى البكري وقد أخذ ليمضي فيه ما أمر به السلطان فاستمهل صاحب الشرطة ثم صعد الايوان والسلطان جالس بغير اذن وأخذ في النحيب والبكاء ولم يزل يشفع فيه ويضرع حتى قبل السلطان شفاعته فيه وخرج سالماً والقضاة حضور لايقدر واحد منهم أن يواجه السلطان بكلمة لشدة ما كان حصل للسلطان من الغيظ توفي البكري في سابع شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وسبعمائة ومولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة

(عمر بن أحمد بن أحمد بن مهدي المدلجي الشيخ عز الدين النشائي) كان فقيها كبيرا

ورعا صالحا درس بالفاضلية والكهاربة بالقاهرة وسمع من الحافظ شرف الدين الدمياطى وغيره وله اشكالات على الوسيط وفوائد كثيرة وعليه تفقه شيخنا مجد الدين الزملكانى توفى بمكة في ذى الحجة سنة عشرة وسبعمائة

(عمر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرزاق) شيخنا قاضى القضاة زين الدين أبو حفص ابن البلقيانى جبل فقه منيع يرد عنه الطرف وهو كليل وفارس بحث يناديه لسان الانصاف ماعلى المحسنين من سبيل وطود علي أصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لاينال طويل مجموع لشوارد الفقه جموع وأصل موضوع متكاثر الفروع مولده بعد الثمانين والستمائة وسمع من أبى المعالى الابرقوهى وعلى بن محمد بن هارون وعلى بن عيسى بن القيم وغيرهم وقد خرجت له أيام تفقهى عليه أجزاء من مروياته حدث بها وكان الوالد يجله ويعظمه في الفقه كان بين يدى الوالد في دروس القاهرة ثم ولى قضاء القضاة بحلب فأقام بها أشهرا ثم صرف عنها وفيه يقول اذ ذاك الشيخ زين الدين ابن الوردى

كان والله عفيفا نزهـا   وله عرض عريض ماأتهم
وهو لايدرى مداراة الورى   ومداراة الورى أمر مهم

وورد دمشق فولاه الوالد تدريس المدرسة النورية بحمص فأقام بها مدة ثم دخل مصر وحضر الدروس على عادته ثم ولى قضاء البر ثم ولى قضاء صفد فحضر اليها وبها توفي في أول شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة وله شرح على مختصر التبريزى ذكر فيه لنفسه مباحث يسيرة

(عمر بن مظفر بن محمد بن أبى الفوارس) الشيخ الفقيه الاديب النحوى زين الدين ابن الوردى تفقه على قاضى القضاة شرف الدين البارزى وولى القضاء في بلاد حلب ثم ترك وأقام بحلب ومن تصانيفه نظم الحاوى وهو حسن جـدا وله فوائد فقهية منظومة وأرجوزة في تعبير المنامات واختصار ملحة الاعراب وغير ذلك وشعر أحلى من السكر المكرر وأعـلى قيمة من الجوهر توفي في سابع عشرى ذى الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائة بحلب في الطاعون وله في الطاعون رسالة بديعة أنشدنا لنفسه اجازة

لاتقصد القاضى اذا أدبرت   دنياك واقصد من جواد كريم
كيف ترجي الرزق من عندمن   يقضى بأن الناس مال عظيم

وأيضاً * قلت وقد عانقته   عنـدى من الصبح فو

* قال وهل يحسدنا قلت نعم قال الفلق *

وأيضاً لما رأى الزهر الشقيق انثنى منهزما لم يستطع لمحه *

وقال من جا فقلنا له جاء شقيق عارضا رمحه

وأيضاً دهرنا أمسى ضنينا باللقا حتى ضنينا

يالیالي الوصل عودی واجمعينا أجمعينا

وأيضاً رأيت في الفقه سؤالا حسنا فرعا على أصلين قد تفرعا

قابض شئ برضا مالكه ويضمن القيمة والمثل معا

يعنى اذا استعار المحرم صيدا فأتلفه فانه يلزمه القيمة لمالكه والمثل لله تعالى

وأيضاً وأغيد يسألني ماالمبتدا والخبر

مثلهمالى مسرعا فقلت أنت القمر

وأيضاً من يرى علمها على مهى (٣) وحسنها من نفار من حشاها

ضرة للشمس والبدر فلو أدركتها ضرتاها ضرتاها

بك ياعاشق منك شبهة لو أباحت لك فاها لكفاها

* وسويداؤك فيها علة لو تدانت شفتاها شفتاها

غض من طرفك ان قابلتها كل نفس مقتلا هامقلتاها

ليس يدرى الامر من لم يرها ودرى من قد رآهاقدرآها

وله أيضاً في مليح خليفة

ياأمير المؤمنين اعطف ولا تحتجب عنا بمن قد شرفك

لو كشفت الستر قبلنا الثرى وترحمنا على من خلفك

ولهأيضا * علقت اعرابية ريقها شهد ولى فيها عذاب مذاب

طرفي بها نبهان والرأس من شيبان والعذال فيها كلاب

وأيضاً في مليح نصرانى

قال زنار خصره كم كذا يرجع البصر قلت لا تنفرد به لك شدولى نظر

وله أيضاً دوبيت

ان ملت لى الوشاة عينا عينا من مثيلك نحوهم حرنا وحرنا

أوشبهك الانام غصنا غصنا في لومهم فأنت معنى معنى وأيضاًموشح

مذهبي حب رشا * ذى جسد مذهبي * قدجئتنى حسناته تستعذب *

القدح لي عاذلا * ماأنت فيما قلته عادلا * سائلا يخبرك دمع * قد همى سائلا
آه لا تعدل فما قلبي * لذا أصلا منصبي * والعقل أدهتها من صبا

(عمر بن أبي الحمراء بن عبد الرحمن بن يونس) الشيخ زين الدين ابن الكتناني الفقيه الأصولي شيخ الشافعية الشيخ زين الدين ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة وحدث عن ابن عبد الدائم بالاجازة وقرأ أصول الفقه على البرهان المراغي بدمشق وأقام بدمشق مدة ثم انتقل الى مصر وتولى قضاء المحلة فانصرف اليها وأقام بهامدة ثم عاد الى القاهرة ودرس للمحدثين بالقبة المنصورية وشاع اسمه حتى ضربت به الامثال وكان قد ولع في آخر عمره بمناقشة الشيخ محي الدين النووي وأكثر من ذلك وكتب على الروضه حواشي وقف والدي أطال الله عمره على بعضها وأجاب عن كلامه توفي بمسكنه على شاطئ النيل في خامس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وكان بينه وبين الشيخ الامام الوالد رحمه الله مايكون بين الاقران ولم يحفظ أحد عن الشيخ الامام في حقه كلمة سوء وقد كان الشيخ الامام رحمه الله لا يغتاب أحد الا ابن الكتناني ولا غيره وحدثني الشيخ ناصر الدين محمد بن محمود الشاشي أعاد الله علينا من بركاته قال جرت بينهما مناظرة فنقل الشيخ الامام عن الشيخ أبي اسحاق مسئلة في الأصول ثم انصرف قال ناصر الدين فرآني ابن الكتناني فقال لي قل لصاحبك يعني الشيخ الامام الذي نقلته عن الشيخ ليس هو في اللمع قال ناصر الدين فجئت فوجدت الشيخ الامام راكباً فحدثته فقال هات دواة فأخذت له دواة من الكتاب فكتب

سمعت بانكار ماقلته ... عن الشيخ اذ لم يكن في اللمع
ونقلي لذلك من شرحه ... وخير خصال الفقيه الورع

لو وقفت على شرح اللمع لما أنكرت النقل فانظره فانه كتاب نافع مفيد حدثني الشيخ ناصر الدين قال هذا كان جوابه فأعدته على ابن الكتناني فسكت وكان ابن الكتناني أسن من الشيخ الامام ثم حصل للشيخ الامام من الرواج والشهرة والعظمة في أنفس الناس ماهو جدير بأضعافه فصار بهذا السبب عند الثلاثة ابن الكتناني وابن عدلان وابن الانصاري مايكون بين أهل العصر ولم يكن فيهم الا من هو أعلى سنا من الشيخ الامام رحمهم الله

(عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المخزومي) مجد الدين بن الخشاب تفقه على شيخ الاسلام عزالدين ابن عبد السلام وسمع من أصحاب البوصيري وحدث بالقاهرة

وولي الحسبة بالقاهرة ووكالة بيت المال ونظر الاحباس وتدريس زواية الشافعي وتدريس الناصرية وتدريس القرا ستقرية وكان فقيها فاضلا توفي في ربيع الاول سنة احدى عشرة وسبعمائه

(الفرج بن محمد بن الفرج الشيخ نورالدين الاردبيلي) قرأ المعقولات بتبريز وتخرج بالشيخ فخر الدين أحمد بن الحسن الجار بردى ثم قدم دمشق وأعاد بالبادرانية مدة ثم درس بالظاهرية البرانية ثم درس بالناصرية الجوانية والجاروجية ومات عنهما وشغل الناس بالعلم وأفاد الطلبة وشرح منهاج البيضاوى في أصول الفقه وشرح من منهاج النووى قطعة جيدة وقد أرسل الي بعضها لاقف عليه فوقفت عليه وكان فاضلا مجموعا على نفيسة من أكثر أهل العلم اشتغالا بالعلم وكان ذاهمة في الطلب عالية قال لي انه كان يقرؤ بتبريز الكشاف على شيخ من الفضلاء بها وانه كان يروح اليه في كل يوم من تبريز الصبح فيصل قريب الظهر لان منزله كان بعيدا عن البلد ومازال حتى أكمله قراءة عليه وحكى لي أنه وقف في بلاد العجم على كتاب للرافعي صنفه في سفرته الى الحج سماه الايجاز في أخطار الحجاز وان الرافعي قال فيه خطر لي أن من سمع المؤذن وأجابه وصلي في جماعة ثم سمع مؤذنا ثانيا لايجيبه لانه غير مدعو بهذا الأذان وهذا بحث صحيح ومأخذ حسن ومنه يؤخذ أنه لولم يصل استحب له الاجابة لانه مدعو به وهذا المأخذ أحسن من تخريج المسئلة على أن الامر هل يقتضى التكرار توفي الشيخ نور الدين بمدرسة الجاروجية في نهار الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة ودفن بباب الصغير بدمشق

(القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي) علم الدين أبو محمد الاشبيلي الحافظ الكبير المؤرخ أحد الاربعة الذين لاخامس لهم في هذه الصناعة ذكره الشيخ شهاب الدين ابن فضل الله في المسالك فقال ممن ولدته دمشق والفحل فحل معرق واوجدته الايام فسطع ضوؤها المشرق وتمحضت منه الليالي عن واحدها واحد أهل المشرق ومشى فيها على طريق واحد ماتغير عن سلوكها ولا تقهقر في سلوكها انتهى قلت مولده في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وستمائة وسمع سنة ثلاث وسبعين وستمائة وهلم جرا فجمع معجمه العدد الكثير والجم الغفير منهم أبو دوأحمد بن أبي الخير وابن البخارى وابن علان والقاسم الاربلي وابن الدرجي ومن يطول ذكرهم وكان مفيد جماعة المحدثين على

الحقيقة ولما ورد الوالد الى الشام في سنة ست وسبعمائه كان هو القائم بتسميعه على المشايخ واستقرت بينهما صحبة فلما عاد الوالد الى الشام في سنة تسع وثلاثين في رجب قاضيا لازمه الشيخ علم الدين الى أوان الحج فحج ومات محرما في خليص في رابع ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة أنشدنا القاضى شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله اذنا قصيدته التى رثاه بها ومنها

قدكان في قاسم من غيره عوض ... فاليوم لا قاسم فينا ولا قسم
مالو أتى مكة مالت أباطحها ... به سرورا وجادت أفقها الديم
أقسمت منذ زمان ما رأى أحد ... لقاسم شبها في الارض لو قسموا
هذا الذى يشكر المختار هجرته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
ما كان ينكره رمى الحطيم به ... لو أخر العمر حتى جاء يستلم
له اليه وفادات يقربها ... جبال مكة والبطحاء والاكم
محدث الشام صدقا بل مؤرخه ... حبرا بهذا وذا فيما مضى القلم
ياطالب العلم فى الفنين مجتهدا ... في ذا وهذا ينادى المفرد العلم

منها

وحقق النقد حتى بان بهرجه ... وصحح النقل حتى مابه سقم
وعرف الناس كيف الطرق أجمعها ... الى النبى فما جاروا ولا وهموا
وعلم الخلق في التاريخ ما جهلوا ... وبعض ما جهلوا اضعاف ما علموا
يريك تاريخه مهما أردت به ... كان تاريخه الآفاق والامم

أخبرنا القاسم بن محمد الحافظ إذنا بياض

(محمود بن أبى القاسم بن محمد الاصبهانى) شيخنا الامام شهاب الدين أبو الثناء ولد بأصبهان سنة أربع وسبعين وستمائة وبرع في فنون العقليات وقدم دمشق فدرس بالرواحية ثم قدم مصر فدرس بالمعزية وأقام بها الى حين وفاته وله التصانيف الكثيرة شرح مختصر ابن الحاجب وشرح الطوالع وشرح المطالع و ناظر العين وغيرها وشرع في تفسير كبير لم يتمه أوقفنى على بعضه توفي في ذى القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة بطاعون مصر

(محمود بن على بن اسماعيل القونوى) الشيخ محب الدين ولد قاضى القضاة علاء الدين درس بالمدرسة الشريفية بالقاهرة سنين كثيرة وكان فقيها فاضلا مولده

وصنف شرحا على مختصر ابن الحاجب وتصحيحاً للحاوى الصغير ذكر فيه تصحيحات الرافعى والنووى توفي في يوم الاربعاء ثامن عشرى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين

وسبعمائة بالقاهرة ودفن بباب النصر رحمه الله تعالى

(محمود بن محمد بن ابراهيم بن حملة) الخطيب جمال الدين أبو الثناء المحجي الاصل من قرية محجة بفتح الميم والحاء بعدها والجيم المشدده ثالثاً من ناحية زرع الصالحى المولد من صالحية دمشق مولده تقريباً سنة سبع وسبعمائة سمع الحديث من يحيى ابن محمد بن سعد وجماعة غيره واشتغل على عمه قاضى القضاة جمال الدين ابن يوسف ولما ولى عمه قضاء القضاة بالشام نزل له عن اعادة المدرسة القيمرية بدمشق واستنابه في الحكم فحكم يوما واحدا ثم صرف واستمر على اعادة القيمرية واعادة مدرسة أم الصالح وافادة الشامية الجوانية الى أن مات الشيخ سيف الدين الحريرى مدرس الظاهرية البرانية فولى تدريسها واستمر بها الى طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة توفي الخطيب تاج الدين ولد قاضى القضاة جلال الدين القزوينى فولاه نائب الشام أرغون شاه خطابة الجامع المذكور فاستمر بها الى أن مات متقشفا مصونا دينا مجموعا على طلب العلم وذكر لى أن له تعليق في الفقه والحديث مات يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان سنة أربع وستين وستمائة وصلى عليه من الغد بالجامع الاموى ودفن بالصالحية وكان جمعا مشهودا قل أن رأيت نظيره حضرت الصلاة عليه ودفنته رحمه الله تعالى ووقعت عندى في المحاكمات مسئلة اقتضى نظرى فيها أمرا حكمت به ووافقنى جماعة من المفتين فرفعت اليه فتيا فيها فخالف في ذلك وأنا أذكر كلامى وكلامه هنا فأقول   بياض

(محمد بن مسعود بن مصلح الفارسى) الامام قطب الدين الشيرازى صاحب التصانيف شرح مختصر ابن الحاجب وشرح مفتاح السكاكى وشرح الكليات وغيرها تخرج على النصير الطوسى وبرع في المعقولات ولازم بالآخرة الحديث سماعاً ونظر في جامع الاصول وشرح السنة للبغوى وما أشبه ذلك مولده بشيراز سنة أربع وثلاثين وستمائة ودخل بغداد ودمشق ومصر واستوطن بالآخرة تبريز وانقطع عن أبواب الامراء الى أن مات في شهر رمضان سنة عشر وسبعمائة رحمه الله

(هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله الجهنى) قاضى القضاة شرف الدين ابن البارزى قاضى حماه ولد في خامس رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة بحماه وسمع من أبيه وجده والشيخ عز الدين الفاروثى والشيخ جمال الدين ابن مالك واجازه الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ نجم الدين

البادرانى والحافظ رشيد الدين العطار وأبو شامة وطائفة انتهت اليه مشيخة المذهب ببلاد الشام وقصد من الاطراف وكان اماما عارفا بالمذهب وفنون كثيرة له التصانيف الكثيرة منها شرح الحاوى والتمييز وترتيب جامع الاصول والمغنى ومختصر التنبيه والوفا في سرائر المصطفى صلى الله عليه وسلم * ذكره شيخنا الذهبي في المعجم المختصر وقال كان عديم النظير له خبرة تامة بمتون الأحاديث وانتهت اليه رياسة المذهب توفي في وسط ذى القعدة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة * أخبرناه به الله بن عبد الرحيم الفقيه اذنا وأخبرنا عنه أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه قال أخبرنا جدى أبو طاهر سنة سبع وخمسين وستمائة أخبرنا ابراهيم بن المظفر البرفي سنة ست وتسعين وخمسمائة بالموصل أخبرنا عبد الله بن أحمد النحوى ويوسف بن محمد بن مقلد قال عبد الله أخبرنا محمد بن الحسين السمنانى وقال الآخر أخبرنا عمر بن ابراهيم التنوخى قالا أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد الواحدى أخبرنا ابن محمش أخبرنا محمد بن الحسن المحمدابادى حدثنا أحمد بن يوسف حدثنا عبد الرزاق أخبرنا الثورى عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرتان تكفران مابينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة أخرجه مسلم والترمذى من طريق الثورى هذه * أفتى قاضى القضاه شرف الدين باستحباب اجابة الاذان الاول للجمعة وهو ماأفتى به الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في الفتاوى الموصلية وقد نقل الشيخ أبو حامد عن النص كراهة الاذان بها وأفتى القاضى شرف الدين باستحباب اجابة المؤذن في الترجيع وبانه اذا شهد عليه رجل وامرأتان وأعطاهم أجرة يأخذ الرجل النصف والمرأتان النصف لكل منهما الربع قياسا على ماإذا شهدوا على رجل بحق مال ورجعوا يغرم الرجل النصف وكل من المرأتين الربع وبانه اذا وكله في الطلاق فطلق في زمن الحيض ينفذ وبأنه اذا كان شخص نائبا في جهتين عن شخص لم يكن له أن يطلب غريما من احدى الجهتين الى الاخرى وان كان نافذ الحكم فيهما لانه فرع عن ذينك وكل منهما لايقدر على الطلب فكيف يجوز له مالا يجوز لاصله وبأن النذر قربة وبان القاضى اذا أحرم لايمتنع نوابه عن العقد واستدرك قول الاصحاب أن مايقبل التعليق من التصرفات يصح اضافته الى بعض محل ذلك التصرف كالطلاق والعتاق ومالا فلا كالنكاح والرجعة الا في مسئلة واحدة وهى الايلاء فانه يقبل التعليق ولا تصح اضافته الى بعض المحل الا الفرج فقال بقيت مسئلة أخرى وهى الوصية فانه

يصح تعليقها ولا يصح أن تضاف الى بعض المحل ذكره في التمييز ولك أن تقول بقيت مسائل أخر منها أن تعليق الفسخ لايجوز كما ذكره الرافعي في نكاح المشتركات وان اشترى عبدين فوجد بأحدهما عيبا قلنا لايجوز افراد المعيب بالرد فلورده كان ردا لهما على وجه ومنها الكفالة لايصح تعليقها ويصح أن تضاف الى بعض المحل على خلاف فيهما ومنها يصح تعليق التدبير ولو قال دبرت يدك أو رجلك لم يصح التدبير على وجه ومنها لايصح تعليق الرجوع في التدبير اذا قلنا يرجع بالقول فيه كما جزم به الرافعي ولو قال رجعت في رأسك فهل يكون رجوعا في جميعه فيه وجهان حكاهما الماوردي ومنها لو قال ان دخلت الدار فأنت زان لايكون قاذفا ولو قال زنى قبلك أودبرك كان قاذفا وقال في كتابه التمييز ويرفع يقين الحدث لا الطهر بالظن وهذه المسالة ليست في الوجيز ولا في التعجيز وانما شيء ذكره الرافعي وتبعه عليه صاحب الحاوى الصغير وكان لابن البارزى اعتناء تام بالحاوى الصغير فتبعه في هذا وقال لى الشيخ الامام الوالد رحمه الله ذكر لى شيخنا ابن الرفعه قال لى شيخنا الشريف العباس هذا المكان غلط في الرافعي ولم يفرق أحد بين المسئلتين واليقين لا يرفع بالظن فيهما

﴿يحيي بن عبد الله بن عبد الملك﴾ أبو زكرياء الواسطى كان فقيهاً أصوليا له مصنف في الناسخ والمنسوخ تفقه على والده وحدث ببغداد ودرس بالمدرسة البرانية بواسط وسمع من الفاروثى صحيح البخارى توفي بواسط سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة

﴿يحيي بن على بن تمام بن يوسف السبكي﴾ القاضى صدر الدين أبو زكرياء عم والدى رحمهما الله تفقه على السديد والظهير التزمنتى وقرأ الاصول على الفقيه الشيخ أبى العباس أحمد بن ادريس القرافي المالكى وسمع الحديث من ابن خطيب المزة وغيره وبرع في الفقه وأصوله وتولى قضاء بعض البلاد المصرية ثم درس بالمدرسة السنية بالقاهرة واستمر بها الي حين وفاته توفي في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ودفن بالقرافة

﴿يوسف بن ابراهيم بن جبلة الحجبى﴾ من محجة من بلاد حوران الشام قاضى القضاة جمال الدين ولد سنة ست وثمانين وستمائة وتفقه على الشيخ صدر الدين ابن المرحل ولازمه وبه عرف وناب في الحكم بدمشق عن قاضى القضاة جلال الدين القزوينى ودرس بالرواحية ثم ولى قضاء القضاة بعد وفاة القاضى علم الدين الاخنائى واستمر الى أن عمل عليه ووشى به الى الامير سيف الدين تنكز فعزل واعتقل بالقلعة ظلما ثم أفرج عنه بعد أشهر وولى تدريس الشامية البرانية ثم توفي قريبا من سنة ثمان

وثلاثين وسبعمائة وكان من أقران القاضي فخر الدين المصرى

﴿يوسف بن دانيال بن منكلي بن صرف﴾ القاضى بدر الدين بن القاضى ضياء الدين قاضي الشوبك تفقه على الشيخ تاج الدين ابن الفركاح وسمع من الشيخ شمس الدين ابن أبى عمر و بن البخارى وحدث بدمشق والكرك والشوبك ومات في شهر رمضان سنة احدى وثلاثين وسبعمائة

﴿يوسف بن سليم بن أبى الحسن بن ابراهيم﴾ الخطيب جمال الدين الصوفي الشاعر تفقه على مذهب الشافعى وقال النظم الفائق وكان سريع الجواب في النادر وله في الوالد رحمه الله مدائح جمة وكان سريع الجواب حسن الابتدار رأيته وقد دخل الى الوالد يوم جاء نعى الشيخ أبى حيان فقال له الوالد رحمه الله (خبر أتى عن شيخنا الاستاذ) أجب فقال له (كان ابتداء تفتت الاكباد) ثم انصرف الى منزله وعاد آخر النهار وقد كمل عليها مرثية حسنة ممزوجة بمدح الشيخ الامام ومن شعره في فرس أدهم

وأدهم اللون فاق البرق وانتظره	فغارت الريح حتى غيبت أثره
فواضع رجله حيث انتهت يده	وواضع يده أنى رنا بصره
شهم تراه يحاكى السهم منطلقا	وما له عزمن مستوقف خبره
يعقر الوحش في البيداء فارسه	وينثنى وادعا لم يستتر غيره
اذا ترفل قطب الدين صهوته	رأيت ليلا بهيما حاملا قمره

ومنه *

كأن ضوء البدر لما بدا	ونوره بين غصون الغصون
وجه حبيب زار عشاقه	فاعترضت من دونه الكاشحون

توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعمائة في طاعون دمشق وكان قد رافقنا في الحج سنة سبع وأربعين وسبعمائة وسمعت منه ثم من نظمه مالا أحققه

﴿يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف بن على بن عبد الملك بن على بن أبى الزهر الكلبي القضاعى الدمشقى﴾ شيخنا واستاذنا وقدوتنا الشيخ جمال الدين أبو الحجاج المزى حافظ زماننا حامل راية السنة والجماعة والقائم باعباء هذه الصناعه والمتدرع جلباب الطاعة امام الحفاظ كلمة لايجحدونها وشهادة على أنفسهم يؤدونها ورتبة لو نشرأ كابر الاعداء لكانوا يؤدونها واحد عصره بالاجماع وشيخ زمانه الذى يصغى لما يقول الاسماع والذى ماجاء بعد ابن عساكر مثله وان تكاثرت جيوش هذا العلم فلات البقاع جد طول حياته فاستوعب أعوامها واستغرق بالطلب لياليها وأيامها وسهر الدياجى

في العلم اذا سهرها غيره في الشهوات أو نامها ذكره شيخنا الذهبي في تذكرة الحفاظ وأطنب في مدحه وقال انظر في اللغة ومهر فيها وفي التصريف وقرأ العربية وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها والقائم باعبائها لم تر العيون مثله انتهى * وذكره في المعجم المختصر وأطنب ثم قال يشارك في الفقه والاصول ويخوض في مضايق المعقول فيؤدى الحديث كما في النفس متنا واسنادا واليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم انتهى ولاأحسب شيخنا المزى يدرى المعقولات فضلا عن مضايقها فسامح الله شيخنا الذهبي وقد قدمنا في ترجمة الشيخ الامام الوالد انى سمعت شيخنا الذهبي يقول مارأيت أحفظ منه وانه بلغني عنه أنه قال مارأيت أحفظ من أربعة ابن دقيق العيد والدمياطى وابن تيمية والمزى وترتيبهم حسبما قدمناه وأنا لم أر من هؤلاء الاربعة غير المزى ولكن أقول مارأيت أحفظ من ثلاثة المزى والذهبي والوالد على التفصيل الذى قدمته في ترجمة الوالد وعاصرت أربعة لاخامس لهم هؤلاء الثلاثة والبرزالى فانى لم أر البرزالى وكان البرزالى يفوقهم في معرفة الاجزاء ورواتها الاحياء وكانت الثلاثة تعظم المزى وتذعن له ويقرؤن عليه ويعترفون بتقديمه وبالجملة كان شيخنا المزى أعجوبة زمانه يقرأ عليه القارى نهارا كاملا والطرق تضطرب والاسانيد تختلف وضبط الاسماء يشكل وهو لايسهو ولا يغفل يبين وجه الاختلاف ويوضح ضبط المشكل ويعين المبهم يقظ لايغفل عند الاحتياط اليه ولقد شاهدته الطلبة ينعس فاذا أخطأ القارى رد عليه كأن شخصا أيقظه وقال له قال هذا القارى كيت وكيت هل هو صحيح وهذا من عجائب الامور وكان قد انتهت اليه رياسة المحدثين في الدنيا * ومن ذكرناه من الثلاثة قد عرفناك انهم مع علو رتبتهم يعترفون له أما الذهبي فثناؤه عليه قد أنبأناك به وقد ملأ تصانيفه * وأما البرزالى فتلميذه وقارئه في دار الحديث الأشرفية وغيرها * وأما الشيخ الامام فلقد كان كثير الاجلال له كان الشيخ الحافظ يجيء في كثير من الأيام ومعه جماعة من الطلبة وجزء من سماع الشيخ الامام وربما كان مما اشترك معه في سماعه فيقرأ على الشيخ الامام وعليه والشيخ الامام مع ذلك يعطيه من التعظيم ماهو مستحق له * ولقد حكى لى فيما كان يحكيه من تسكين فتن أهل الشام انه عقب دخوله دمشق بليلة واحدة حضر اليه الشيخ صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكى وكان الشيخ الامام يحبه قال دخل الى وقت العشاء الآخرة وقال

أمورا يريد بها تعريفي بأهل دمشق قال فذكر لي البرزالي وملازمته لي ثم انتهى الى المزى فقال وينبغي لك عزله من مشيخة دار الحديث الاشرفية قال الشيخ الامام فاقشعر جلدي وغاب فكري وقلت في نفسي هذا امام المحدثين والله لو عاش الدارقطني استحيي أن يدرس مكانه قال وسكت ثم منعت الناس من الدخول علي ليلا وقلت هذه بلدة كثيرة الفتن فقلت أنا للشيخ الامام ان صدر الدين المالكي لاينكر رتبة المزى في الحديث ولكن كأنه لاحظ ماهو شرط واقفها من أن شيخها لابد وأن يكون أشعري المقيدة والمزى وان كان حين ولي كتب بخطه انه أشعري الا أن الناس لايصدقونه في ذلك فقال أعرف أن هذا هو الذي لاحظه صدر الدين ولكن من ذا الذي يتجاسر أن يقول المزى مايصلح لدار الحديث والله رأيي مايحمل هذا الكلام فانظر عظمة المزى عنده وكنت أنا كثير الملازمة للذهبي أمضي اليه في كل يوم مرتين بكرة والعصر وأما المزى فما كنت أمضي اليه غير مرتين في الاسبوع وكان سبب ذلك أن الذهبي كان كثير الملاطفة والمحبة في بحيث يعرف من عرف حالي معه انه لم يكن يحب أحدا كمحبته في وكنت أنا شابا فيقع ذلك مني موقعا عظيما * وأما المزى فكان رجلا عبوسا مهيباً وكان الوالد يحب أن ألازم المزى أكثر من ملازمة الذهبي لعظمة المزى عنده وكنت اذا جئت غالباً من عند شيخ يقول هات مااستفدت ماقرأت ماسمعت فاحكي له مجلسي معه فكنت اذا جئت من عند الذهبي يقول جئت من عند شيخك واذا جئت من عند الشيخ نجم الدين القحفازي يقول جئت من جامع سكرلان الشيخ نجم الدين كان يشغلنا فيه واذا جئت من عند الشيخ شمس الدين ابن النقيب يقول جئت من الشامية لاني كنت أقرأ عليه فيها واذا جئت من عند الشيخ أبي العباس الاندرشي يقول جئت من الجامع لاني كنت أقرأ عليه فيه وهكذا وأما اذا جئت من عند المزى فيقول جئت من عند الشيخ ويفصح بلفظ الشيخ ويرفع بها صوته وأنا جازم بأنه انما كان يفعل ذلك ليثبت في قلبي عظمته ويحثني على ملازمته وشغر مرة مكان بدار الحديث الاشرفية فنزلني فيه فعجبت من ذلك فانه كان لايرى تنزيل أولاده في المدارس وها أنا لم آل في عمري فقاهة في غير دار الحديث ولا اعادة الا عند الشيخ الوالد وانما كان يؤخرنا الى وقت استحقاق التدريس أعلى هذا ربانا رحمه الله فسألته فقال ليقال انك كنت فقيها عند المزى ولما بلغ المزى ذلك أمرهم أن يكتبوا اسمي في الطبقة العليا فبلغ ذلك الوالد فانزعج

وقال خرجنا من الجد الى اللعب لا والله عبد الوهاب شاب ولا يستحق الآن هذه الطبقة اكتبوا اسمه مع المبتدئين فقال له شيخنا الذهبي والله هو فوق هذه الدرجة وهو محدث جيد هذه عبارة الذهبي فضحك الوالد وقال يكون مع المتوسطين هذا مانعرفه في المزى من جهة علم الحديث وكان كما قال الذهبي عارفا باللغة والتصريف وله مشاركة في الفقه ويخوض في شئ من مسائل الصفات في أصول الديانات ليته برىء منها وأما المعقولات فلم يكن يدريها ولعل الذهبي خطر له ان ذلك القدر الذى كان يخوض فيه من أصول الديانات هو مضايق المعقولات وهذا ظن من لايدرى مدلول المعقولات وانها علوم وراء علم الكلام يعرفها أهلها وقال الذهبي في التذكرة ان المزى كان يقرر طريقة السلف في السنة فيعضد ذلك بقواعد كلاميـة ومباحث نظرية قال وجرى بيننا مجادلات ومعارضات في ذلك تركها أسلم انتهى وليس المزى والذهبي عندنا في هذا المقام والحق أحق ماقيل وليت الذهبي فهم مدلول هـذه الكلمات فان قوله جرى بيننا معارضات في ذلك بعد قوله كان يعضد السنة كلام معناه أنى عارضته في نصرة السنة فانظر لهذه العظيمة التى لو تفطن شيخنا لقائلها لأبعد عنها واعلم أن هذه الرفقة المزى والذهبي والبرزالى وكثير من أتباعهم أضربهم أبوالعباس بن تيمية اضرارا بينا وحملهم من عظائم الامور أمرا ليس هينا وجرهم الى ماكان التباعد عنه أولى بهم وأوقفهم في دكاك من نار المرجو من الله أن يتجاوزها لهم ولأصحابهم وكان للمزى ديانة متينة وعبادة وسكون وخير * مولده في ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة بظاهر حلب وسمع من أحمد بن أبى الخير سلامة والقاسم بن أبى بكر الاربلى وابراهيم بن اسماعيل بن الدرجى وأبى الفرج عبد الرحمن بن أبى عمر والمقداد بن هبة الله القيسى وعمر بن محمد بن أبى عصرون والمسلم بن محمد بن علان ومحمد بن سنان وخلق بالشام ورحل الى مصر فسمع من العز عبد العزيز الحرانى وابن خطيب المزة وغازى الحلاوى وخلق وسمع ببلاد كثيرة وجمع له الدراية والرواية وعلو الاسـناد وحدث نحو خمسين سنة سمع منه ابن تيمية والبرزالى والذهبي وابن سيدالناس والشيخ الامام الوالد وخلق لا يحصون * وصنف تهذيب الكمال المجمع على أنه لم يصنف مثله وكتاب الاطراف وقد قرأت عليه وسمعت عليه كثيرا توفي في يوم السبت ثانى عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بدار الحديث الأشرفية ودفن بمقابر الصوفية أخبرنا أبو عبدالله الحافظ بقراءتى عليه أخبرنا أحمد بن سلامة كتابة و حدثنى عنه أبوالحجاج

الحافظ عن مسعود الجمال أخبرنا أبو على الحداد أخبرنا أبو نعيم حدثنا ابن خلاد حدثنا
الحارث بن محمد بن سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال حدثنا
الحسن قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
الشفاعة يقول الله تعالى وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لااله الا الله
أخرجه البخاري عن سليمان * أخبرنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزى بقراءتي عليه أخبرنا
أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري قراءة عليه ونحن نسمع أخبرنا
أبو حفص عمر بن محمد بن منعم بن طبرزد أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الواحد بن زريق أخبرنا القاضي أبو الغنائم محمد بن على ن على بن الحسن بن الزجاجي
أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن الحسن بن شاذن الحربى حدثنا أبو بكر القاسم بن
زكرياء المطرزى المقرى حدثنا محمد بن المثنى حدثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان عن
طعمة بن غيلان عن الشعبي عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين الا النبيين والمرسلين
لا تخبرهما يا على أخرجه الترمذى عن يعقوب الدولمى عن ابن عيينة قال ذكر داود عن
الشعبي عن الحارث الاعور عن على رفعه وابن ماجه عن هشام بن عمار عن ابن عيينة
عن الحسن بن عمارة عن فراس عن الشعبي عن الحارث به (ومن الفوائد عنه) كتب
الشيخ الامام الوالد رحمه الله من الديار المصريه يسأل شيخنا الحافظ المزى ما صورته
ما يقول سيدنا وشيخنا الامام العلامة الحافظ الناقد حجة أهل الحديث فريد دهره جمال
الدين أبو الحجاج المزى نفع الله به في هلال بن رداد المذكور في آخر فترة الوحى
في أول البخارى ما حاله روى له النسائى في باب غسل الرجلين باليدين قال حدثنا محمد
ابن بشار حدثنا محمد بن شعبة اخبرنى في أبو جعفر المزنى سمعت ابن عثمان بن حنيف يعنى
عمارة قال حدثنى القيسى وفي نسخة التيمى أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث ما حال هذا الاسناد وكذلك جاء في حديث في أول غسل الرجلين في نسخة
محمد بن آدم وفي نسخة محمود بن آدم ما الصواب من ذلك حقق لنا ذلك والله يديم
النفع به * الجواب بخط شيخنا الحافظ المزى الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أما
هلال بن رداد هذا فهو الطائى ويقال الكنانى الشامى الكاتب روى عن الزهرى وروى
عنه ابنه أبو القاسم محمد بن هلال بن رداد قال محمد بن يحيى الذهلى في حديث الزهرى عن محمد
ابن عبد الرحمن بن ثوبان عن محمد بن اياس بن البكير عن ابن عباس وغيره في الطلاق حدثنى

به محمد بن مسلم الرازى قال حدثنى أبو القاسم بن هلال عن رداد الطائى قال حدثنا أبى وكان من كتبة هشام قال سمعت ابن هشام يقول وذكر الحديث قال الذهلى وكان هلال بن رداد الطائى أسرقهم للحديث باقتصاصه ولم يذكره البخارى في تاريخه ولا ابن أبى حاتم في كتابه وانما ذكر ابنه محمد بن هلال بن رداد الكنانى وقال فيه ابن أبى حاتم عن أبيه مجهول وقال أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى البغدادى صاحب الحمصيين فيمن روى عن الزهرى عن أهل حمص ورداد الطائى الكاتب لم يزد على ذلك فلا أدرى هو هذا أو أبوه واما أبو جعفر المدنى المذكور في حديث النسائى فهو عمير بن يزيد الخطمى وهو ثقة وثقه يحيى بن معين وغيره وأخرج له أصحاب السنن الأربعة في كتبهم وأما شيخه عمارة بن عثمان بن حنيف فلم يخرج له سوى النسائى أخرج له هذا الحديث وحديثا آخر وأما القيسى فلا يعرف اسمه وقد أخرج حديث هذا الامام أحمد في مسنده هكذا ولم يسمه وكذلك ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في الاطراف وأما النسخة التى وقع فيها التيمى فهو تصحيف وأما محمد بن آدم فهو المصيصى روى عنه أبو داود أيضاً وهو ثقة مشهور ومحمود بن آدم تصحيف لا يعلم للنسائى ولا لغيره من الأئمة رواية عن محمود ابن آدم المروزى سوى ما حكى بعض من صنف في رجال البخارى أن محمود الذى روى عنه البخارى ولم ينسبه هو ابن آدم وقال غير واحد هو محمود بن غيلان وهو الصحيح والله أعلم * وكتب الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبى اليه من مصر يسأله ما تقول في قول مسلم رحمه الله في خطبة كتابه فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم كعبد الله بن مسور أبى عمر والمداينى وعمرو بن خالد من هو عمرو بن خالد هذا في الضعفاء رجلان كل منهم عمرو بن خالد أحدهما أبو يوسف الأعشى والثانى أبو خالد القرشى الكوفي ثم الواسطى وفي الخطبة أيضاً في هذا الضرب من المحدثين عبد الله بن محرز ويحيى بن أبى أنيسة والجراح بن المنهال أبو العطوف وعباد بن كثير وفي الضعفاء اثنان كل منهما عباد بن كثير أحدهما الثقفى والآخر الرملى فمن أراد مسلم منهما وفيما اذا ورد حديث لعبد الرزاق عن سفيان عن الاعمش أى السفيانين هو ولو كان أكثر روايته عن الثورى فهل يكتفى بذلك أم يحتاج الى زيادة بيان وفي قول النسائى في مواضع أخبرنا محمد بن منصور اخبرنا سفيان عن الزهرى وللنسائى شيخان كل منهما محمد بن منصور ويروى عن ابن عيينة أحدهما أبو عبد الله الخراز المكى والثانى أبو جعفر الطوسى العابد فمن الذى عناه النسائى منهما وفي قول النسائى أيضاً في أول كتابه تأويل قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة

ثم ساق حديث اذا استيقظ أحدكم من نومه ماوجه مطابقة ايراده لهذا الحديث بعد هذه الترجمة وفيما اذا طلب من شخص أن يجيز لجماعة كتبوا في استدعاء وهو أحدهم كيف يكتب هل يطلق الاجازة على العادة أم يقيدها بما يخرج نفسه منهم * أجاب شيخنا الحافظ المزى عن ذلك بما ملخصه أما عمرو بن خالد الذى ذكره مسلم في مقدمة كتابه فهو الواسطى لانه المشهور دون الاعشي وقد ذكره مسلم في معرض ضرب المثل وانما يضرب المثل بالمشهور دون المغمور وأما عباد بن كثير فهو الثقفى البصرى العابد نزيل مكة لا الرملي والقول فيه كالذى تقدم وأيضاً فان الرملي مختلف في تضعيفه فان يحيي بن معين وثقه في رواية ابن أبي خيثمة عنه وأخرج له البخارى حديثا في كتاب الادب له وأما سفيان الذى روى عنه عبد الرزاق فهو الثورى لانه أخص به منه بابن عيينة ولانه اذا روى عن ابن عيينة ينسبه واذا روى عن الثورى فتارة ينسبه وتارة لا ينسبه وحين لا ينسبه اما ان يكتفي بكونه روى له عن شيخ لم يرو عنه ابن عيينة فيكفي بذلك تمييزا وهو الا كثر واما ان يكتفي بشهرته واختصاصه به وهذه القاعدة جارية في غالب من يروى عن سفيان أو يروى عنه سفيان واما محمد بن منصور الذى روى عنه النسائى ولا ينسبه فهو المكى لا الطوسى والقول فيه نحو القول في الذى قبله وقد روى النسائى عن الطوسى عن ابن المندار اسماعيل بن عمر والحسن بن موسى الاسير ويعقوب بن ابراهيم بن سعد وينسبه في عامة ذلك قال ولا أعلمه روى عنه عن ابن عيينة شيئاً وأما المطابقة بين الترجمة والحديث فانه جرى على الغالب لان غالب النوم يكون بالليل وغالب الاستيقاظ من نوم الليل يكون عند صلاة الصبح وأما الكتابة في الاجازة فان كتب على العادة كفى لان العموم يجوز تخصيصه بالقرينة وهي موجودة هنا وان قيد المبازة بحيث أخرج نفسه من المجاز لهم فهو أولي والله أعلم * وهذه موافقة استدركها بعض محدثى العصر بديار مصر وهو الشيخ علاء الدين مغلطاى شيخ الحديث بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة وانتقاها مما استدركه على كتاب تهذيب الكمال لشيخنا المزى وحضرت معى الى دمشق لما جئت من القاهرة في سنة أربع وخمسين وسبعمائة لا سأل عنها الشيخ الامام الوالد فاجاب عنها رحمه الله وقد كتبتها من خطه قال رحمه الله أسئلة وردت من الديار المصرية مع وارى عبد الوهاب في الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة أربع وخمسين وسبعمائة (السؤال الاول) قال قال الحافظ المزى رحمه الله تبعا لصاحب الكمال همام ابن يحي بن دينار العودى مولاهم المحلمى وعود بن سواد بن الحجر بن عمرو بن عمران

أخو طاجيه وزهران من الازد انتهى محلم لا يجتمع مع عود بحال لانه قيسى وعود يمنى على هذا جميع النسابين وأما زهران فليس بأخ لعود بحال لانه ابن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر من الازد وأما عود فيزعم ابن سيده في كتابيه المخصص والمحلم وابن التيان في كتابه الموعب وأبو المعالى في كتابه المنتهى في اللغة انه عودة قال الشيخ ذكره ابن حبان في كتاب الثقات قال مات سنة أربع وستين ومائة في رمضان انتهى الذى في كتاب الثقات مات سنة ثلاث أوأربع وستين ومائة في رمضان (الجواب) قوله قال الحافظ المزى رحمه الله تبعا لصاحب الكمال يقتضى أنهما قالا ذلك وان المزى قاله تبعا لصاحب الكمال فأما هذا فلا مناقشة فيه وان كان يحتمل أنه قاله موافقة لامتابعة والفرق بينهما أن المتابعة أن يقول لأجل قوله ولم يتحقق ذلك * وأما كونهما قالا بلفظ المزى عندى بخطه همام بن يحيى بن دينار العودى المحلمى أبو عبد الله ويقال أبو بكر البصرى مولى بنى عود بن سواد بن الحجر بن عمرو بن عمران أخو طاجيه وزهران من الأزد * وأما الكمال فعندى نسخة معتمدة سمعها النووى عن الزين خالد الحافظ وخطهما عليها ولفظه همام بن يحيى بن دينار العودى من بنى عود ابن سود بن الحجر بن عمرو بن عمران أخو طاجية وزهران أبو عبد الله المحلمى ويقال أبو بكر البصرى فاللفظ المنقول عنهما في السؤال لم يوافق واحدا منهما في جميع ماقال بل خالف المزى فزاد مولاهم في الاول ونقصها في الأخير وجعل عودا مبتدا ونقص الهاء من آخره وخالف صاحب الكمال فأسقط من بنى وزاد من الأزد فالنقل عنهما غير محرر والمزى لم يوافق صاحب الكمال فضلا عن كونه تابعه * وقوله محلم لايجتمع مع عود انما يراد به لو ادعى أنه منهما * وقد صرح المزى بأنه مولى بنى عود فلا يمتنع مع ذلك أن يكون محلميا صلبية وممن قال انه مولى بنى عود بن أبى حاتم * وذكر في آخر كلامه أنه سمع أباه يقول ذلك وناهيك بهما والظاهر ان المزى أخذ منه فانها عبارته وقوله لانه قيسى يعنى محلميا تصحيح لانه محلم بن ذهل بن شيبان ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل من قاسط بن هيب بن قصى بن دعمى بن جديلة بن أسيد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان هذا هو الصحيح في نسبه * ومنهم من يذكر غير ذلك وقيس هو قيس بن غيلان بن مضر بن نزار فأطلق عليهم كلهم قيس وان لم يكن بنو ربيعة ولا أولادهم من ولد قيس * وربما أطلق قيس على كل من ينتسب الى عدنان وعدنان من ولد اسماعيل عليه السلام بلا شك * وقال أبو على

الغساني من نسبه يعني همام بن يحيي في الأزد قال العودي ومن نسبه في ربيعة بن
نزار قال المحلمي الشيباني * وهذا الكلام يقتضي أن فيه خلافا وممن قال انه محلمي
شيباني ابن أبي حاتم * وممن ذكر أنه محلمي ابن السمعاني في الانساب * وقوله عود
يعني صحيح بحسب النسب الذي وجده لانه عود بن سواد بن حجر بن عمرو بن
عمران بن عمرو مزيقيا الخارج من اليمن أيام سيل العرم بن عامر ماءالسماء بن حارثة
ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت مالك بن زيد بن
كهلان بن سبابن يشجب بن يعرب بن قحطان والازد كلهم يمنيون وربما أطلق يمان
على قحطان كلهم فيقال قحطان يمان وعدنان قيس ومراجع أنساب العرب كلهم
الى هذين الاسمين عدنان وقحطان وقال هو قضاعة والناس مختلفون في قضاعة
قيل انهم من معد بن عدنان وقيل قضاعة بن مالك بن حمير وقيل غير ذلك ولم يتحقق
في قحطان وقضاعة قيل هم من ولد اسماعيل أولا * وقال ابن السمعاني عن أحمد
ابن الحباب عود وعائذ وعياد بنو سواد وساق النسب لكنه اسقط عمرو بن عمران
وقد ذكر ابن سيده عائذ فقال عائذ انه حي من اليمن فان كان هذا الذي قاله ابن
سيده هو الذي قاله ابن الحباب فهو أخو عوذ * وقال ابن السمعاني عن ابن الحباب
أيضا إنه قال في نسب كندة أبو الحزام بن العموط بن غنم بن عود بن عبيد بن بدر
ابن غنم بن أريش وعودمناة بن مقدم انتهى كلامه ومقدم ابن يذكر بن عده بن
أسد * وقال ابن ما كولا عود بن غالب ابن قطنة بن عبس وفي الرواة جماعة عوديون
اشهرهم بهذه النسبة همام بن يحيي صاحب الترجمة ومنهم معمر بن واسع العودي
وابنه عود بن معمر ثقة ورأيت شجرة عملها بعض المتأخرين ووافق فيها ماذكرنا عن
ابن الحارث في نسب عود وقال فيه ابن عبيد بن زر بن اريش بن اراش بن
جديلة بن نجم بن عدي بن الحارث بن مر بن أدد بن يشجب بن عزيز بن زيد
ابن كهلان بن سبا وضبط بخطه عبيد بفتح العين واريش بفتح الراء وجريلة بفتح
الجيم وكسر الراء فهذه ثلاثة أقوال في نسب عود فعلى قول ابن ما كولا يمتنع أن
يقال عود قيس ويجتمع مع محلم * وسيأتي عن ابن دريد مايوافق ابن ما كولا وفي
الشجرة التي أشرت اليها عود من الازد بن الحجر ومن عنترة ومن بجيلة * وقوله
زهران ليس باخ لعودان أورده على صاحب الكمال انما يراد أحرف نسبها وقد
رأيت الاختلاف في نسب عود على اقوال وربما يكون فيه قول آخر وأما نسب

زهران المشهور القبيلة التى ينسب اليها كل زهرانى فصحيح هو ابن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن مضر بن الازد ورأيت في الشجرة المذكورة مع ذلك أن زهران بن الحجر بطن نقله عن أبي عبيد ومقتضاه أن يكون زهران آخر وأن يكون أخا عود اوعمه وينسب اليه * وأما زهران بن كعب فقبيلة عظيمة ينسب الى من دونها كما قال الدوسى ودوس بن عبد الله بن زهران بن كعب ومقتضاه أن يكون زهران آخر وان يكون أخا عود او عمه فلا يرد السؤال ولا يكون المراد به زهران الاول وان أورده على المزى فهو لم يقل أن زهران أخو عود وانما قال ان بنى عود اخوة طاحية وزهران وقوله عن ابن سيده وغيره ان أراد به انكار عود فالنسابون قد ذكروه ونسبوه لا واحد ولا اثنان وكذا المحدثون * وقال ابن حبان عود الله * وقد تقدم من سمى من الرواة ولم يقل ابن سيده ان ذلك الشخص يسمى عوده حتى يكون اختلافا في اسمه وانما قال وبنو عودة من الازد فيحتمل أن يكون عودة أمهم ويحتمل أن يكونوا عرفوا بذلك وانما كان جدهم عود ويحتمل أن يكون عودة * واقتصر النسابون على عود لانه المنسوب اليه والهاء تسقط ورأيت في الشجرة التى أشرت اليها لما ساق نسبه كما قدمته عودة وقيل عود * وهذا يقتضى خلافا فيه * وقال أيضا عود بن أزد الحجر ومن بجيلة وان عودا من لخم وعائذ الله من ربيعة ومن مذحج وعائذة من ضبة ومن جذام وعبد الله بن مذحج وعبدة بن جذام وعبد الله بن فهرة وكذا النسابون طاحية بن سود بن الحجر بطن من الازد فلا اشكال انه أخو عود وذكر منهم امرأ القيس بن المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عتبة بن الحزام بن العموط بن غنم بن عودة وقيل عود بغير هاء * وقال أبو بكر بن دريد في اماليه أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بنى هدم بن عود بن غالب ثم من بنى عبس وذكر أبياتاً وهذا عود آخر * وهذا موافق لما قدمناه عن ابن ماكولا ويقتضى أن يكون في قيس عود لان عبساً من قيس الا أنه قيل إن عبسا من قيس وفي مراد فالله أعلم * وبذلك يضعف ما أورده المعترض * وقوله في وفاته عن كتاب الثقات في رمضان فالذى رأيته في الثقات لابن حبان سنة ثلاث أو أربع وستين ومائة وليس فيها في رمضان لا كما قاله المزى ولا كما قاله المعترض عليه والنسخة التى رأيتها جيدة ولكن ذلك قريب وزيادة في رمضان اذا ثبتت في نسخة أخرى عمل بها وهى صحيحة لان خليفة بن خياط قال في شهر رمضان لكنه انما قال سنة ثلاث وستين

ومائة كذا رأيته في تاريخ خليفة (السؤال الثانى) قال وقال أيضاً عياض بن حماد ابن أبى حمــادى واسمه ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان نسبه خليفة كذا هو موجود بخط المهندس وقرأته على الشيخ والذى رأيت في كتاب الطبقات لخليفة المكتوب عن تلميذه أبى عمران عنــه ابن أبى حماد بغير ياء بن ناجيــة بن عقال وكذا نقله عن خليفة أيضاً أبو أحمد العسكرى في كتاب الصحابة والماوردى أبو منصور وابن عبد البر والدارقطنى وآخرون آخرهم ابن الاثير قال عياض ابن حماد بن أبى حماد بن ناجية كذا نسبه خليفة بن خياط (الجواب) لفظ المزى في كتابه بخطه عندى عياض بن حمــاد المجاشعى التميمى من بنى مجــاشع بن دارم بن ملك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم له صحبة وهو عياض بن حماد بن أبى حماد بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع نسبه خليفة بن خياط فالذى قاله المزى كما قاله غيره من الائمة ونسخة من قال خلاف ذلك غلط وهذه الترجمة في الجزء الرابع والستين من تهذيب الكمال وقد سمعت المهنــدس بقراءة جمــال الدين رافع كما قلناه * وقد رأيت في طبقات المحدثين لخليفة ومن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ثم من بنى مجاشع ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم عياض بن حمــاد بن أبى حماد بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وأمه وطيفة * وذكر ابن حزم في هذه القبيلة الاقرع بن حابس بن عقال والفرزدق وامرأته النوار بنت أعين بن ضبيعة بن ناجية بن عقال (السؤال الثالث) قال وقال عيسى بن عبــد الرحمن بن فروة الانصارى الزرقى من ولد النعمان بن بشير انتهى النعمان من ولد سعد بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج فلا يجتمع مع زريق بن عبــد ابن حارثة بن مالك بن عصب بن جشم بن الخزرج (الجواب) كما ذكر المزى ذكر ابن أبى حاتم والخطيب في تاريخ بغداد * وقد ذكر الازدى عيسى بن عبد الرحمن الحكم ابن النعمان بن بشير لكنه منكر غير معروف وعيسى بن عبد الرحمن الزرقى معروف ووالده عبد الرحمن ذكره شيخنا الحافظ النسابة في قبائل الخزرج وهو عبد الرحمن ابن فروة بن أبى عبــادة بن عثمان بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن ثعلبة بن عمرو زرقيا فنسبه الى بنى زريق معروف ولا يمكن بعد ذلك أن يكون من ولد النعمان بن بشير الا أن يكون من ولد البنات قد تكون أمــه أو أم أبيه من ذرية النعمان فصح ذلك وذكر البخارى عيسى بن عبد الرحمن عن الزهرى

وقال منكر الحديث قال وروى ابن لهيعة عن عيسى بن عبد الرحمن عن الزهري ومقلوب ولم يتعرض لكونه من ولد النعمان *وقد وقع من المعترض في نسب النعمان هنا تقصير كثير فان النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد مناة بن مالك والاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الاصغر بن الحارث بن الخزرج الاكبر الذي هو صاحب القبيلة والمعترض نقص فأوهم والخزرج خزرجان الخزرج الاكبر بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا * والخزرج الاصغر بن الحارث بن الخزرج الاكبر ولكل من الخزرجين أن كعب وزيد مناة المذكور يقال له زيد أيضا وابنه خلاس بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وقيل بضمها وتشديد اللام وقيل بالجيم المضمومة وسعد هو جد النعمان ليس قبيلة ولم يبين المعترض لسب عيسى ابن عبد الرحمن فلو قال له قائل يحتمل أن يكون من ولد النعمان كما قال الازدي ويكون زرقيا اما بالولاية واما بغيره لم يجد عن ذلك جوابا والخزرج المذكور في نسب بني زريق هو الخزرج الاكبر فلا يقال انه جشم بابن ابنه كعب (السؤال الرابع) قال قال أيضاً عيسى بن عبد الرحمن السلمي ثم البجلي وبجيلة من سليم كذا هو بخط المهندس وقرأته على الشيخ والدي في سليم انما هو بجلة بسكون الجيم من غير ياء بعدها على هذا النسابون حتى قال علي بن حمزة البصري في كتاب التنبيهات على اغلاط الرواة أخبرني أبو حاتم السجستاني قال أنشد الاصمعي يوما قول عنترة

وآخر منهم أحرزت رمحي　　　وفي البجلي مقتله وقيع

فناداه الاعرابي أخطأت ياشيخ انما هو البجلي وما لقيس وبجيلة قال أبو حاتم فسألت الاعرابي عما اراد عنترة قال أراد بجيلة أولاد ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة قال أبو حاتم فكان الاصمعي بعد ذلك لاينشده الا كما قال الاعرابي وقال الهجري في نوادره وعلي وبهز وبجله ولد ثعلبة بن بهثة بن سليم لايزيدون أبدا على العشرة وقال في موضع آخر امتحنوا الا نفرا يسيرا (الجواب) هذا اعتراض صحيح لان بجلة بالسكون في سليم أمر مشهور ولابن السمعاني ذكر عيسى بن عبد الرحمن هذا في بجلة بالاسكان وهو رهط من سليم بعد ذكره بجيلة فالنسبتان معروفتان والرجل معروف والجوهري في الصحاح ذكر بجلة التي بالسكون والمزي اختصر الصحاح ولايخفى عنه ذلك ولكن الوهم قل من يسلم منه على ان البخاري قال في تاريخه عيسى ابن عبد الرحمن السلمي وقال محمد بن يحيى حدثنا مسلم بن قتيبة حدثنا عيسى بن عبد الرحمن

البجلى حي من بنى سليم وكذا قال ابن أبى حاتم ولكنهما لم يعتدا بتحريك ولا اسكان فلعلهما اكتفيا بان ذلك معلوم وبجلة بالاسكان هو مالك بن ثعلبة بن نهشة بن سليم بن منصور بن عكرمه بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان سموا بذلك باسم امهم بجلة بنت مناه بن ملك بن نهشة من الازد وهم قصة ومازن وقتيان أولاد مالك بن ثعلبة فما حكاه المعترض عن أبى حاتم وعن الهجرى ليس فيه ثقات وأما بجيلة بكسر الجيم وياء بعدها فالمشهور أنه ابن ايمان بن أراش بن عمرو بن الغوث أخى الازد بن الغوث بن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن سبا وقيل اسم امهم وهى من سعد العشيرة واختها باهلة ولدت قبيلتين عظيمتين وقد تفرقت في القبائل تفرقا كثيرا قال زياد الاعجم

لعمرك مابجيلة من نزار ولا قحطان فانظر من أبوها

وبعض القبائل يدخل بعضها في بعض فلذلك أقول يحتمل أن يكون أيضا في سليم أحد من بجيلة وقد دخل في سليم عاصره وعانيه وهما من قضاعة وانما دخلا في سليم فقيل اما سليم بن منصور بن عكرمة فلذلك لم أقطع بان هذا خطا محض وبيت عُنترة مضبوط هكذا في الاشعار الستة بالسكون ومثله بر بن جبلة بن أبى عدى مثل سانه علو يجتمع وجبلة رجل من بجلة بالسكون وبجلة بالسكون من قيس وبجيلة بالياء من يمن وهما متباعدان وعنترة من بنى عبس وعبس هو ابن العيص بن وبر بن غطفان ابن قيس فالتباعد بينه وبين بجيلة الى ما العنترة وبجيلة أشد فلذلك قال الاعرابى ذلك مالقيس وبجيلة أى ما لعنترة وبجيلة ويصح أن يقول ما للمقتول وهو من قيس وبجيلة وممن ينسب الى بجلة بالسكون عمرو بن عبسة الصحابى وقبيصة بن وقاص الصحابى السلمى وذكر خليفة أن بجلة دلوان ومالكا ابنا ثعلبة بن نهشة (السؤال الخامس) قال وقال أيضاً الفضل بن العباس بن عبد المطلب قتل يوم اليرموك في عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه انتهى اليرموك كان في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجماعا (الجواب) الذى في كتاب المزى قال عباس الدورى عن يحيى بن معين قتل يوم اليرموك في عهد أبى بكر رضى الله عنه وقال غيره قتل يوم مرج الصفير سنة ثلاث عشرة وقال الواقدى مات بالشام في طاعون عمواس في عهد عمر رضى الله عنه فان كان ايراد فعلى ابن معين لاعليه ودعوى الاجماع أن اليرموك في عهد عمر ممنوعة قد قال سيف انها في عهد أبى بكر في صفر وشهرى ربيع من سنة ثلاث عشرة لكن المشهور خلافه وأجنادين في

عهد أبي بكر بلاشك وذكرها خليفة في تاريخه وفيه عن ابي الحسن وأظنه الراوى عن الراوى عنه وعن ابن الكلبي ان الفضل توفي يومئذ ولعله يوم أجنادين استشهد وجاء الى اليرموك فمات بها فانها قريبة منها فيجتمع القولان ولا يكون المراد يوم اليرموك الذى هو في عهد عمر رضى الله عنه (السؤال السادس) قال وقال أيضا الفضل بن يعقوب الرخامي قال محمد بن مخلد وابن قانع مات سنة ثمان وخمسين ومائتين زاد ابن مخلد في أول شهر جمادى الاولى انتهى الذى في كتاب الوفيات لمحمد بن مخلد ومن خطه نقل توفي في شهر جمادى الاولى وأما ابن قانع فقال في تاريخه كما قاله ابن مخلد مات في شهر جمادى الاولى فلا فرق بين القولين (الجواب) قول المزى أول زيادة والزيادة من العدل مقبولة ودعه لا يكون في خط المصنف فلعله ألحقه في نسخة أخرى وسمعت منه وبها يفترق القولان ويرد على جميعهم استعمال شهر في جمادى وهو خطأ (السؤال السابع) قال وقال طيسلة بن على النهدى روى عن ابن عمر وعائشة روى عنه أيوب بن عتبة وعكرمة ويحيى بن أبي كثير وأبو معشر ثم قال طيسلة بن مياس السلمى ويقال النهدى روى عن ابن عمر روى عنه زياد بن مخراق ويحيى بن أبي كثير كذا فرق بينهما وقال ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه والذى قبله في ترجمة واحدة انتهى وهو بنفسه يرد على نفسه لان النسبة واحدة والمروى عنه واحد والراوى عنهما واحد فاى تفرقة تكون بينهما سوى الاختلاف في اسم الاب فقط ولو نظر كتاب أحمد بن هارون البرديجى لوجده قد بين ذلك بيانا شافيا فقال طيسلة ابن مياس ومياس لقب وهو طيسلة بن على روى عنه يحيى بن أبي كثير وزياد بن مخراق انتهى وممن جمع بينهما ولم يفردهما البخارى في تاريخه ويعقوب بن سفيان الفسوى في تاريخه الكبير وابن خلفون الاوسى وابن شاهين في كتاب الثقات فينظر من سلف الشيخ (الجواب) إيضاح الجمع والتفريق من أحسن علوم الحديث وللخطيب فيه تصنيف ذكر للبخارى أربعة وسبعين وهما على مازعم والمزى ذكر طيسلة بن على من مسائل أبي داود والراوى عنه فيه زياد فلم يتحد الراوى ومثل ذلك لا يحكم فيه بالاتحاد الا بدليل وكان الاخلاص ذكرهما ترجمتين ويقع الاتحاد في محل الاحتمال والبخارى وابن أبي حاتم ذكرا ترجمة واحدة ولم يحكما بالاتحاد لكن ذكر الاختلاف وأشار الى احتمال الاتحاد والافتراق ولكن كلام الرد يجي متين حسن فيه زيادة فائدة والاعتراض انما يكون على من يحكم بالاتحاد في محل الافتراق أو بالافتراق في

محل الاتحاد أما من يذكر جهة واحدة كما فعل البخاري ويحكي الخلاف أو ترجمتين كما فعل المزي ويحكي الاختلاف فليس في الاعتراض عليه كبير امر وانما يكون زيادة فائدة اذا صحت والى الآن لم تصح والمزي لم يرد على نفسه بنفسه بل قال كلام ابن أبي حاتم قالوا وعطفاً على كلامه اشارة الى الخلاف وقول الرديجي قولا يوافق عليه وهذا انما قلناه لبيان أن فيه احتمالا ماوالرديجي امام موثوق به والاولى الرجوع الى قوله مالم يتبين خلافه (السؤال الثامن) قال قال أيضاً عبد الله بن أنيس الجهني قال أبو سعيد بن يونس توفي بالشام سنة ثمانين روى عنه من أهل مصر ربيعة بن لقيط تبعاً لصاحب الكمال انتهى ابن يونس ولم يقل هـذا الكلام الا في ترجمـة عبدالله بن حوالة الازدي بيـانه ان ابا سعيد لما ذكر ابن أنيس قال صلى القبلتين وفي الحديث أنه غزا افريقية وفيماروى عنه نظر وهو ابن أنيس بن أسعد بن حزام أبو يحيى القضاعي حليف الانصـار روى عنه معاذ انتهى ثم ذكر بعده عبد الله بن أنيس له صحبة مات سنة تسع وأربعين و بعده عبد الله بن شفي و بعده بورقة عبدالله بن حوالة الازدي يكنى أبا حوالة قدم مصر مع مروان يروي عنـه من أهل مصر ربيعة بن لقيط وذكر له حـديثا ثم قال توفي بالشام سـنة ثمانين وكذا قاله في تاريخ الغرباء وكان صـاحب الكمال انقلب عليـه في تاريخ ابن يونس ورقة ان كان نقـله من أصل وكذا هو في نسختي من التاريخ ولعلها هي التي نقل منها لان آخر الكلام في ابن أنيس آخر الورقة وقوله روى عنه من أهل مصر أول الاخرى والله أعلم (الجواب) هذا أحسن الاسئلة مع مافيـه مما يرد عليه وعلى المزي أيضا أما كونه أحسن الاسئلة فلان ابن يونس لم ينقل تاريخ وفاة ابن أنيس وانما نقل تاريخ وفاة ابن حوالة ويبعد جداأن يكون ابن أنيس تأخر الى سنة ثمانين لانه شهد العقبة مع السبعين قبل الهجرة بسنة وأمره النبي صلى الله عليه وسلم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة بقتل سفيان بن خالد بن سح الذي أراد أن يغزو النبي صلى الله عليه وسلم وانما توفي في زمن معاوية قال ابن عبدالبر سنة أربع وخمسين وقال غيره سنة ثمان وخمسين وأما ابن حوالة فقال ابن سعد وجماعة ان وفاته سنة ثمان وخمسين وقال ابن يونس يقال توفي عبد الله بن حوالة بالشام سنة ثمانين فنقل هذا عن ابن يونس في ترجمة ابن أنيس التباس كما قاله المعترض وأما مافيه فنه مايرد على المزي وعلى المعترض في الحكاية عن ابن يونس وابن يونس لفظه كما حكيته لك فقال توفي ابن حوالة هكذا نقلته من النسخة من تاريخ ابن يونس بخط أبي عبد الله الصفدي

فنقل ذلك عن ابن يونس نفسه لا يتبع ابن حوالة فضلا عن الانتقال منه الى ابن أنيس فعلى المزى نقدان وعلى المعترض نقد واحد ومنه على المعترض خاصة قوله عن المزى عن ابن يونس روى عنه ربيعة بن لقيط والمزى لم يقل ذلك عن ابن يونس بل عن نفسه وان كان الحامل له على ذلك قول ابن يونس الذى انقلب عليه أو على صاحب الكمال ومنه قوله وهو ابن أنيس الى آخره وهذا ليس هو لفظ ابن يونس وابن يونس ساق نسب ابن أنيس أولا ومنه قوله عن ابن يونس روى عنه معاذ وعليه فيه اعتراضان أحدهما ايهامه أنه معاذ بن جبل وهو ايهام قبيح جدا والثانى ان هذا لم يقله ابن يونس وانما قال أخبرنا أحمد بن شعيب الشاشى حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن أيوب بن موسى عن معاذ بن عبد الله بن أنيس عن أبيه وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين كلتيهما انه خرج مع أبيه الى أفريقية ومعاذ هذا هو معاذ ابن عبد الله بن حبيب الجهنى مات سنة ثمان عشرة ومائة وفي الصحابة عبد الله بن أنيس آخر انصارى وفي الرواية عن عبد الله بن أنيس ثالث ولم يذكر ابن عساكر ابن أنيس والظاهر انه لم يدخل الشام وان كان في رحلة حار اليه على الشك في الشام أو مصر والصحيح مصر والله أعلم * ومن الفوائد غير الحديثية عنه مما يدل على تبحره في لسان العرب وقد كانت الأئمة اذا قرؤا الحديث بحضرته جبنوا وقيل لم يسلم قارئ بحضوره من رده عليه وقرأ عليه أبو العباس بن تيمية جزءا فرد عليه في غير موضع في الاسماء وغيرها وحضرت قارئا يقرؤ عليه فانتهى الى حديث المصراة فقال لا تصروا الابل والبقر والغنم بفتح التاء وضم الصاد فقال له الشيخ تصروا أى بضم التاء وفتح الصاد فقال القارئ وهو من فضلاء عصرنا كيف قال مثل تصلوا تزكوا وأخذ يسترسل في ذكر أخوات اللفظة وقد قرأ عليه الشيخ شهاب الدين ابن المرحل النحوى استاذ صاحبنا الشيخ جمال الدين عبد الله بن هشام في النحو كتاب سيرة ابن هشام فمرت به لفظة رشد فجرى على لسانه رشد بكسر الشين فرد عليه الشيخ رشد بالفتح وقال له قال الله تعالى لعلهم يرشدون بضم الشين ولم يزد وكان من عادته الاشارة دون تطويل العبارة ومراده أن يفعل انما يكون مضارعا لفعل ولا قائل به هنا أو لفعل وهو المدعى قال له ابن المرحل وكذا قال تعالى فأولئك تحروا رشدا فسكت الشيخ وظن ابن المرحل كما نقلته من خط تلميذه ابن هشام عنه أن الشيخ لم يفهم توجيه السؤال في رشدا على رشد (قلت) وشيخنا عندنا أعظم من ذلك ولكن رأى

ماذكره مختلا فسكت عليه وكان لا يرى توسيع العبارة وغالب مجالسه السكوت وقال ابن هشام ورأيت في كتاب سيبويه رشد يرشد رشدا مثل سخط يسخط سخطا وهذا غير ماذكره شيخنا ابن المرحل فلله دره قد جاء السماع على وفق قياسه انتهى (قلت) لا يغنيه هذا السماع الغريب ولا القياس في قراءة كتب الحديث فانها انما تقرا على جادة اللغة وكما وقعت الرواية به والرواية لم تقع الا على ماقاله شيخنا وهو مشهور اللغة

﴿يونس بن أحمد بن صالح﴾ الشيخ شرف الدين أبو النور القلقشندى كان من أعيان فقهاء مصر توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى

(يونس بن عبد المجيد بن على بن داود الهذلى) القاضى سراج الدين الأرمنتى فقيه أديب سمع من الشيخ مجد الدين القشيرى والحافظ يحيى بن على العطار وغيرهما وصنف المسائل المهمة في اختلاف الأئمة وكتاب الجمع والفرق وولاه قاضى القضاة تقى الدين ابن بنت الاعز قضاء اخميم ثم ولى قضاء البهنسا عن شيخ الاسلام تقى الدين ابن دقيق العيد ثم ولى قضاء بلبيس والشرقية ثم قضاء قوص وتوفي بها من لسعة ثعبان في خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة ومولده بأرمنت سنة أربع وأربعين وستمائة وهو القائل رحمه الله تعالى

شرط الكفاءة ستة قد حررت ... ينبيك عنها بيت شعر مفرد
نسب ودين صنعة حرية ... فقد العيوب وفي اليسار تردد

وله

مجاز واضمار ونقل وبعده اش ... تراك وقبل الكل رتبة تخصيص
متى مايكن اثنان منها تعارضا ... تقدم ماقدمت واحظ بتاخيص

وقد قلت أنا في هذا ماسطرته في شرح المنهاج

تجوز ثم اضمار وبعدهما ... نقل تلاه اشتراك فهو يخلفه
وأرجح الكل تخصيص آخرها ... نسخ فما بعده قسم يخلفه

ومن شعره أيضاً

ان ترمك الاقدار في أزمة ... أوجبها أجرامك السالفه
فافزع الى ربك في كشفها ... ليس لها من دون الله كاشفه

وله

وشادن زار بعد يأس ... كالغيث وافي على قنوط
وبات يجلو على كاسا ... جاءت بحل الدم العبيط
ولم يثلث اذ احتسينا ... الا بإثم بنا محيط

فقلت والليل في شباب عاجله الصبح بالوخوط
مشمر ذيله لسير تشمير ذي الرحلة النشيط
بالله ياصبح لا تزرنا فالصبح حرب لقوم لوط

آخر الطبقات على ماوجد بخط المصنف والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

حمداً لمن وفق من أراد لنفع عباده فيسر له السبيل لنوال قربه ووداده لااله الا هو اللطيف الخبير شرع الشرع وأتقن الصنع وهو على كل شئ قدير وصلاة وسلاماً على أكمل الرسل وخاتم النبيين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان ماكر الجديدان وأشرق النيران ﴿وبعد﴾ فمن منن الله علينا واحسانه المتواصل الينا أن تم طبع هذا الكتاب ﴿كتاب طبقات الشافعية الكبرى﴾ للشيخ الامام علم الاعلام حجة الحفاظ والمحدثين تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب السبكي رحمه الله ورضى عنه كتاب جاء بالعجب العجاب وأعرب النطق فيه عن وجه الصواب فكان في بابه فصل الخطاب لأولي الفهوم والألباب فسرح الطرف في غياض رياضه واغترف من زلال حياضه ماشئت من سير أخبار هذه الامة المحمدية وعلماء الملة الحنيفيه ومن أحاديث شريفة وآثار صالحة منيفة وعقائد دينية ومباحث فقهية وفتاوى شرعية وضوابط لغويه وقواعد نحويه وقصائد شعريه ومقالات نثريه ومطارحات ومناظرات وفكاهات وحكايات وغير ذلك وبالجملة فهو كجنة رضوان فيه من كل فاكهة زوجان لايختلف في ذلك اثنان وان ترد تأكيدا فلا شاهد أصدق من العيان ظهر نوره وأشرقت في الخافقين بدوره بعد أن كان كالعنقاء لاينال متوارياً في صدف الخزائن ومكاتب الملوك والاقيال سعى في طبعه وتعميم نشره وتتميم نفعه (مولاى أحمد بن عبد الكريم) القادرى الحسنى وفقه الله وبلغه من آماله مايرضاه وايم الحق لقد بذل في سبيل طبعه والحصول على نسخه وتصحيحه همة لاتعرف الكلال وعزمة دونها السها في المنال لايعتريها ملال فهنيئاً له قد فاز بما نال من الاجر وحاز وقد كان تمام طبعه وحسن رونقه وبهاء وضعه بالمطبعة الحسينية ذات الادوات البهية ادارة الشاب الاريب السيد محمد أفندى عبد اللطيف الخطيب في عاشر شعبان المبارك سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وعشرين من هجرة خير الانام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام

فهرست الجزء السادس من طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي

تم الفهرست